



# مَجَلَّةُ مَعْجمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْأَرْدُنِيَّةِ

السنة الرابعة عشرة

العدد ٣٨

كانون الثاني - حزيران ١٩٩٠ م

جمادى الأولى - شوال ١٤١٠ هـ



# مَحَلْهُمْجِعُ الْعَنْتَرَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْأَرَدِنِيَّةِ

السنة الرابعة عشرة

الم عدد ٣٨

---

كانون الثاني - حزيران ١٩٩٠ م

---

جادي الأولى - شوال ١٤١٠ هـ



# مَكْتَبَةُ لِسَانِ الْعَرَبِ

أ. علاء الدين شوقي

[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مكتبة لسان العرب

[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)

لابط بديل [lisanearb.com](http://lisanearb.com)

# هيئة تحرير المجلة

رئيس التحرير: الاستاذ عبد الكليم خليفة  
رئيس المجمع

الأعضاء:

- الاستاذ محمود السمرة نائب رئيس المجمع
- الاستاذ سعيد التل
- الاستاذ محمود ابراهيم
- الاستاذ عبدالرحمن بشناق
- الاستاذ قنديل شاكر
- الاستاذ عبد الجيد نصیر
- الاستاذ احسان عباس
- الاستاذ عبداللطيف عربیات
- الاستاذ عبدالعزيز الدوري
- الاستاذ ابراهيم زيد الكيلاني
- الاستاذ همام غصیب



## فهرست العدد ٣٨ لعام ١٩٩٠

- أولاً : البحوث ..... ٩
- ١ - المختصرات وطريقة أدائها باللغة العربية ..... ١٢
- ٢ - أدسات من فرضي الكلم ..... ٢٣
- ٣ - المرأة في بلاد الشام ، متعلمة ومعلمة ..... ٣٥
- ٤ - عباس بن فرناس ، شاعرًا ..... ٧٧
- ٥ - مسألة في الاشتقاد .. لابن مالك ، تقديم وتحقيق محمد وجيه تكريتي ..... ١٢٣
- ٦ - المشهد الحربي في الشعر الجاهلي ..... ١٣٥
- ٧ - دراسة ميدانية للأساليب المستخدمة في تقويم مادة الانشاء ..... ١٧٧
- ثانياً : مع الكتب ..... ٢٠٩
- ١ - كتاب حروف المعاني ..... ٢١١
- ٢ - نظرات في فهارس لسان العرب ..... ٢٤١
- ثالثاً : تعليقات ومناقشات ..... ٢٧٩
- ١ - المستدرک الثاني على دیوان أبي النجم العجلی ..... ٢٨١
- ٢ - قصيدة: عرس العربية في عمان ..... ٣١١
- ٣ - التبین في فواثق القدماء والعصرین ..... ٣١٧
- رابعاً : أخبار مجتمعية ..... ٣٣٥



## أولاً : البحوث



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
**الْمُخْصَرَاتُ**  
وَطَرِيقَةُ ادَّاهَا بِالنُّفَرِ الْعَرَبِيَّةِ

الدُّكُورُ عَبْدُ الْكَرِيمِ حَلِيقَةُ  
رَئِيسُ الْمُجَمِعِ

تهدف هذه الكلمة الى طرح قضية من قضايا كثيرة، تخص اللغة العلمية العربية في العصر الحديث. وعلى الرغم من الجهود الخيرة التي قامت بها مجتمع اللغة العربية ولا سيما مجمعنا بالقاهرة في مجال المصطلحات العلمية، فإن قضايا اللغة العلمية لم تحظ بعد بالعناية الالزامية، وما زالت تتطلب مزيداً من الدراسة والتحليل في ضوء المعطيات والمناهج العلمية الحديثة، ووضع الحلول المناسبة والقواعد الضرورية لانماء اللغة العلمية العربية. فالمهدف الكبير الذي ما زلنا نتعلمه اليه يتجسد في تحقيق تعریف العلوم والمعرفة، وفي أن تصبح العربية لغة التدريس الجامعي في مختلف مستوياته وفي جميع فروعه، ولغة البحث العلمي والتقيينات الحديثة. وبهذا الأسلوب وحده تستعيد العربية سيادتها في أوطانها، وتتصبح عاماً فاعلاً في رقي أمتنا وتحررها. وإنه لمن البديهي القول باختلاف اللغة الأدبية عن اللغة العلمية من حيث أساليبها ووضوح مدلولاتها وتحديد مفرداتها. فاللغة العلمية تتحدد بصورة رئيسية بالقواعد التي تنتظم منهاجية المصطلح العلمي وأدوات التعبير الأخرى من رموز علمية وختصارات ومعادلات رياضية وأشكال أيضاحية ورسوم بيانية وغيرها من أشكال الاختزال والتركيب والرمز... .

وقد بذلت جهود كبيرة، منذ مطلع هذا القرن، ولا سيما في العقود القليلة الماضية، في مجال وضع المصطلحات العلمية باللغة العربية، وتحديد منهاجية ترتكز

---

(١) الذي هذا البحث في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة، في الدورة السادسة والخمسين وذلك في الجلسة الثالثة، صباح يوم الأربعاء ٣ من شعبان / ١٤١٠ هـ الموافق ٢٨ من شباط (فبراير) سنة ١٩٩٠ م.

إلى قواعد ومبادئ محددة، تنظم عملية التعريب. وفي هذه العملية واجه علماؤنا قضايا ومشكلات في النقل من اللغات الحديثة المتقدمة التي انتجت هذا السيل الضخم من العلوم والمعارف الإنسانية في شتى المجالات. وبدأت المجامع اللغوية العربية وبعض المؤسسات العلمية والغيارى من علماء هذه الأمة، يتلمسون طريقهم للتغلب على هذه الصعاب، دون أن تكون هنالك سياسة محددة ومناهج واضحة ودقيقة، متفق عليها، تلتزمها الجامعات والمؤسسات العلمية العربية في التطبيق. وكان نتيجة ذلك ما أشار إليه زميلنا العالم الجليل الدكتور محمود مختار، في محاضرته القيمة التي ألقاها في ندوة عمان التي عقدها اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية في المدة الواقعة بين ٢٧ من جادى الأولى - ٢٩ من جادى الأولى سنة ١٤٠٧ هـ الموافق ٢٧ كانون الثاني - ٢٩ كانون الثاني / يناير سنة ١٩٨٧ م، أذ يقول:

«ولكن يؤسفني أن أقول: إن هذه الماجم (يشير إلى ما نشر من معاجم للمصطلحات العلمية) لم تخل من الشوائب التي أصابت اللغة العلمية ذاتها بشيء من الوهن والقصور... والتي كان من آثارها ظهور المصطلح الواحد التخصص، بعدد من المقابلات العربية، وهو ما ترفضه اللغة العلمية تماماً، لما ينشره من بلبلة ولبس بين العلمين...».

وان قضية الرموز العلمية العربية، التي كانت موضوع الدراسة في تلك الندوة، كانت في الواقع احدى المشكلات التي واجهت مجتمع اللغة العربية الأردني منذ اواخر السبعينيات، عندما بدأ حلته لتعريب التعليم العلمي الجامعي. فقد أقر المتخصصون أن الترجمة برموز أجنبية اما هي مجرد ترجمة، وليس تعريباً للعلم، وإن التعريب، اما يتطلب إثبات العلم في بيئة عربية خاصة<sup>(١)</sup>. وأن للرموز ايماءات خاصة لا تنقل بانتقال الرمز من لغة إلى أخرى.

وأدى تسارع الحركة العلمية منذ الحرب العالمية الثانية، إلى دخول فيض كبير من المصطلحات العلمية والتسميات بكلمات متعددة وعبارات طويلة في اللغات الأجنبية المتقدمة مثل الانجليزية والفرنسية والألمانية والروسية. وقد رأوا في

---

(١) انظر: مشروع مجمع اللغة العربية الأردني للرموز العلمية، ص ٧.

مؤسساتهم اللغوية والعلمية أن ينأوا عن تكرار هذه العبارات الطويلة، توفيرًا للوقت والجهد وتسهيلًا لفهم والفهم، فلجأوا إلى أسلوب المختصرات (Abbreviations)، وذلك بوضع أشكال معينة للتعبير عن المعنى بصورة رمزية مختزلة، وفق قواعد محددة ومتعارف عليها، فاختصروا الكلمات في حروف تكون عادة أوائل كلمات المصطلح.

لقد دلت نتائج البحوث اللغوية على أن الاتجاه العام لجميع اللغات هو نحو تقصير الصيغة للكلمات. وإن هذا الاتجاه واضح كل الوضوح في مسيرة العربية عبر تاريخها التراخي الطويل. واعتبر «النحت» في العربية جنساً من «الاختصار» فكانت العرب تتحت من كلمتين كلمة واحدة، كقولهم: «رجل عشمي» منسوب إلى اسمين وقوفهم «حيولة» من «حي على»، وتتسارع هذا الاتجاه نحو «الاختصار» بعد ظهور الإسلام، فقالوا: «البسمة» من عبارة «باسم الله»، و«المهيلة» من «لا اله إلا الله»، والحولة والحولة من «لا حول ولا قوة إلا بالله» و«الحمد له» من «الحمد لله» و«الجعفة» من جعلت فداك والسبحة أي من «سبحان الله»... وأصبحت «الحيولة» تعني قول المؤذن «حي على الصلاة، حي على الفلاح»...<sup>(١)</sup>

وما زال «النحت» في اللغة يراوح مكانه في هذا المجال المحدود، وهو مع ذلك يكون رافداً من روافد إيقاء العربية. وما فتئت العربية أن وجدت نفسها، منذ بداية القرن العشرين تستيقظ على طوفان من المصطلحات العلمية في مختلف مجالات المعرفة. ولذا كان على العربية أن تستخدم جميع أدوات التعبير من أجل استيعاب المصطلحات والمعاني الجديدة.. وكان النحت والاستنقاق والنقل والمجاز والاحتزال والتركيب والتعریب، من أهم الأدوات، ولا سيما في موضوع ايجاد المقابلات العربية للمصطلحات والرموز العلمية والمخصرات... وعلى الرغم من الدراسات التي عالجت هذه القضايا اللغوية المهمة، إلا أنها لم تصل إلى مرحلة التنظيم وفق قواعد محددة. فكثيراً ما تختلط مفاهيم أدوات التعبير مثل النحت والاحتزال والمختصرات والرموز.. الخ، ولا سيما أنها ذات طبيعة متداخلة.

(١) انظر: البيوطى، المزهر، ج ١ ص ٤٨٢ - ٤٨٥.

وللغة العربية تجربة خصبة في استعمال مختلف أدوات التعبير هذه، وإن دراسة هذه التجربة التراثية، لتشكل أساساً في وضع القواعد المحددة للإفادة من الاستعمال الواسع للرموز والاختصارات العلمية في العصر الحديث.

شاع استعمال «الاختصارات» في اللغات الحية في هذا القرن، لا سيما منذ الحرب العالمية الثانية. وهي في اللغات الأجنبية المتقدمة تخضع لقواعد محددة، بصورة عامة، وتستعمل عادة أوائل حروف الكلمات التي تكون العبارة أو المصطلح، وتكتب وفق نظام متفق عليه. وأصبح هذا الأسلوب يجد طريقه إلى كتاباتنا العربية، ولا سيما العلمية منها في العصر الحديث. ولكن غياب الدراسات اللغوية لموضوع «الاختصارات» هذه، وعدم التوصل إلى وضع قواعد تحدد استخدامها في الكتابة العربية، قد أعقى انتشارها من ناحية، وأوقع الفوضى والتناقضات من ناحية أخرى. فالعقوبة والاجتهدات الفردية، ما زالت مع الأسف هي الطريق الرئيسي الذي تشيع من خلاله أدوات التعبير العلمية الحديثة، سواء أكان ذلك في مجال العلوم التطبيقية والأنسانية أم في مجال الحياة الحضارية.

فإذا كانت الرموز العلمية، تتصف بالخصوصية والثبات، فإن «الاختصارات» تتصف بالشمولية والغیر. إنها تتجاوز مجال العلوم إلى دلالات الحياة بأوسع معاناتها، وهي في الوقت ذاته، أداة تعبر عن دلالات آتية، تخفي من الاستعمال باختفاء هذه المدلولات من واقع الحياة. فهذا «المختصر» مثلاً الذي يدل على حلف عسكري أو دولي معين، يخفي من الاستعمال بانتهاء هذه الالاحلاف وتلك المنظمات . . .

وأدت الغلوة في دخول «الاختصارات» إلى الكتابة العربية الحديثة إلى فرضي في الاجتهد وتناقضات تصل إلى حد التفكك أحياناً وأحياناً أخرى تفتح الباب إلى ادخال الحروف الأجنبية بلغظتها الأعمى في سياق الكتابة العربية. وإن هذا الحال لشيء مؤسف حقاً، والأمثلة على ذلك كثيرة.

لتأخذ مثلاً اسم أحدى المنظمات العربية والاختصارات التي شاعت للدلالة عليها فالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، أشاعت من حيث الواقع «المختصر» (ALECSO) وهذا المختصر بحروفه الأجنبية قد تطور من الكتابة بحروف كبيرة،

يفصل بينها النقطة الى كلمة واحدة، انجليزية اللفظ والدلالة... ثم تجاوز الامر الى كتابتها بالحروف العربية (الأكس) على طريقة التعريب من حيث ادخال الكلمة الأعجمية كما هي في العربية، وتطبيق قواعد العربية عليها. لا شك أن هذا اللون من التعريب، تقبله العربية من حيث المبدأ ويشكل واحداً من الروافد الهامة الكثيرة التي تمد العربية بالحياة التجددية وباستيعاب كل ما يصل اليه الفكر الإنساني من معارف وعلوم ولكنه في هذا المقام يدعوا الى العجب. وان نظرية فاحصة، لهذا المسار الذي سلكته «المختصرات»، على نهج المثال الذي اوردها تبين لنا مقدار عقق هذا الأسلوب، وتناقضه واستخفافه برونق العربية وخصوصياتها من حيث هي لغة نامية ومتطرفة. فان حروف (A.L.E.C.S.O.)، هي الحروف الأولى للكلمات التي يتالف منها اسم المنظمة العربية باللغة الانجليزية وهو:

#### Arab League Educational, Cultural and Scientific Organization

وان كل حرف يوحى باللفظة التي يتسبّب إليها، وأنه بسبب الشيوع أصبح المختصر كلمة واحدة، وسقطت النقطة، ومع ذلك بقيت إلى حد ما موجية تذكر بأصولها الانجليزية. ولكنها عندما انتقلت إلى العربية بلفظها الاعجمي ، وكتبت بالحروف العربية (الأكس) أصبحت لفظة صماء، مقطوعة الجذور والأصول، فضلاً عن الهجنة التي تكتنفها.

ومثل ذلك يقال في «المختصر» الذي أشيع استعماله في تسمية «المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة». فقد سلك «المختصر» الأسلوب ذاته وسار على الطريق إياه. فقد وضع «المختصر» لاسم المنظمة باللغة الانجليزية واسمهما باللغة الانجليزية هو:

#### Islamic Educational, Scientific and Cultural Organization

فوضع المختصر بأنأخذ الحرف الأول من كل كلمة من هذه التسمية ما عدا حروف العطف فأصبح على هذا الشكل : (I.I.S.E.S.C.O.) ثم سقطت النقطة ليكون الكلمة واحدة مؤلفة من الحروف الكبيرة فأصبحت هكذا (ISESCO)، ثم وجدت طريقها مع الاسف الى الكتابة العربية بلفظها الاعجمي فأصبحت تكتب بالحروف العربية (اسيزكو) . . .

سار هذا الاسلوب في هذين المختصررين على غرار الاسلوب الذي اخذه منظمات الامم المتحدة السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية... وان المثالين اللذين أوردناهما قد استوحيا تسمية المنظمة الدولية (U.N.E.S.C.O)، فقد شاع هذا «المختصر»، ودخل في كتابة جميع اللغات تقريباً في العصر الحديث، ودخل فيها دخل في الكتابة العربية، وقد عُرب بكتابته بالحروف العربية، ودخول «آل» التعريف عليه... ونحن نجد في هذا المسار، أسلوباً صحيحاً، وطريقاً سليماً في استيعاب العربية هذه المختصرات التي أصبح لها وجود عالمي والأمثلة كثيرة على ذلك. فقد أصبح كثير من هذه المختصرات كلمات لا توحّي بأصولها ولا تنم عن جذورها، وبدأت تكون مصطلحات ذات دلالات علمية محددة مثل: الليزر والأيدز... الخ.

وإنه لمن العبث الذي يدعو إلى الاستهجان والحزن عندما تستعملُ كثير من الأدباء في الوطن العربي اسم «اليونسكو العربية» للدلالة على «المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم» أو «اليونسكو الإسلامية» للدلالة على المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة... أو أنها تشيع المختصرات بألفاظها الاعجمية مكتوبة بحروف عربية!!!

ونحن نعتقد أن هذه الفرضيّة تكتنف المختصرات، مثل ما تكتنف كثيراً من أدوات التعبير الحديثة، وهذا التخطيط الذي نلمسه في أساليب لغة استخدامها، يبيّن بنا إلى دراسة جميع المشكلات الخاصة بأدوات التعبير، والأساليب التي تغنى العربية وتجعلها قادرة على مواكبة المسيرة العلمية الحديثة، في عصر التفجر العلمي، ونحن نتح الخطى نحو فجر القرن الواحد والعشرين...

فأشاعة أسلوب «المختصرات» في كتاباتنا العربية يقضي بأن تأخذ الماجموع والمئارات اللغوية العربية على عاتقها دراسة المشكلات التي تنشأ عن ذيوع استخدام المختصرات، ووضع قواعد محددة تنظم كيفية صياغتها، وأضفاء رونق العربية عليها، ونظمها في سياق الجملة العربية السليمة، فيتناول البحث المختصرات الأجنبية التي شاع استعمالها في حياتنا العامة مثل: اليونسكو والليزر الخ، وكذلك المختصرات التي تداولها اللغات الأجنبية المتقدمة، ولما يُشَعَّ استعمالها في لغتنا. فما

السبيل الى استيعابها؟ أيكون ذلك بأخذ هذه المختصرات بحروفها الاعجمية أم المحافظة على نطقها الاعجمي وكتابتها بالحروف العربية؟ . وهل تكتب هذه الحروف العربية بشكلها المقطع مفصولة بعضها عن بعض ، وهل تكون الفاصلة نقطة أم شولة؟!! أم هل تكتب هذه الحروف العربية بشكلها المتصل مكونة كلمة أو مقطعا من كلمة؟!

وربما نتحول الى أسلوب آخر، ينطلق من ترجمة المصطلح او الاسم الى العربية، سواء أكان مؤلفا من كلمة واحدة أم عدة كلمات ، وذلك بأن يؤخذ الحروف الأول من كل كلمة عربية ، بعد تحريرها من آل التعريف ، ويكون من أوائل هذه الكلمات مجموعة من الحروف ، تكتب بشكلها الهجائي المقطع (أ ب ت ث ج . . . الخ) وهنا أيضا يريد التساؤل ، فهل يكتب المختصر بهذه الحروف المقطعة مع فواصل بينها سواء أكانت نقطة أم شولة . . . أم أنها تكتب دون فواصل ، ويجري نطقها بأسماء الحروف (الف باء جيم دال . . . )، أم أنها تكتب بالحروف المتصلة وتنطق كلمة دالة على معنى اصطلاحي معين؟ لتأخذ مثلا على ذلك ، ول يكن المختصر (حس) فهو مختصر «حركة المقاومة الاسلامية» . . . الخ ، وربما كان لطبيعة الحروف المجتمعة وما تؤدية أحيانا من لفظ يخف على السمع ويسهل على اللسان ، دور في صياغة المختصر على شكل ألفاظ مقبولة أو بقائتها حروفا تنطق بأسمائها (باء ، ميم ، سين) ، واذا كان الاجاع تماما على تحرير الأسماء من آل التعريف ، عندما يؤخذ الحرف الأول من كل منها ، فان التساؤل ما زال باقيا حول حروف الجر وأدوات الشرط والاستفهام والضمائر المنفصلة وأسماء الاشارة والاسماء الموصولة وظروف الزمان والمكان . . . الخ ، التي قد تؤلف جزءا من تلك التسمية أو ذلك المصطلح الذي نريد وضع «مختصر» له . وربما تدعوا الحاجة الى استعمال «النسبة» الى هذا الاسم أو المصطلح فكيف تتم النسبة؟ ، ومتي تستساغ النسبة الى «المختصر»؟ ومتي يمكن أن تكون النسبة الى التراكيب والعبارات؟ وما هي القواعد اللغوية التي تضبط ذلك كله؟؟؟ . . . الخ

وجلة القول ، فإن ذلك كله يتطلب من المجامع اللغوية العربية وضع قواعد محددة ومنهجية ملزمة ، يتم الاتفاق عليها ، تحدد طريقة وضع «المختصرات» وغيرها

من أدوات التعبير التي راج استعمالها في اللغات الأجنبية المتقدمة، وتوضح أساليب استعمالها في الكتابة العربية. وقد هداني الاهتمام بهذا الموضوع، والاطلاع على بعض ما كتب حوله، قدماً وحديثاً إلى أن اتقدم إلى مؤتمرنا العتيد ببعض الأفكار التي يمكن أن تشكل الخطوط العريضة لقواعد محددة يتم الاتفاق عليها، تنظم طريقة أداء «المختصرات» وكيفية استعمالها باللغة العربية. وقبل أن أجel هذه الأفكار، أقول: عرفت العربية منذ تاريخها المبكر أدوات التعبير المختلفة من رموز ومخصرات وغيرها. ولكن ظروف استعمالها كانت محدودة وفي مجالات معينة. وإن التطور العلمي الحديث وتفجر المعرفة وتسارعها، يحتم علينا ايجاد قواعد محددة يلتزم بها في وضع الرموز والمخصرات وتعديلمها في الكتابة العربية، من أجل أن تفي العربية بمتطلبات العصر الحديث وتواكب مسيرة اللغات الأجنبية المتقدمة. فالعربية الحالدة، لغة القرآن الكريم، ثابتة من حيث نحوها وصرفها، ولكنها لغة نامية ومتطرفة من حيث أساليبها ومفرداتها فلها من خصائصها الذاتية وأدوات التعبير ما يجعلها قادرة على استيعاب كل ما يجد من معارف في مختلف العصور.

وانني اذ أعزو الفضل لاصحابه من العلماء والباحثين الذين تناولوا هذا الموضوع من جوانبه المختلفة، لأود أن أورد القواعد العامة التي تصلح ان تكون مطلقاً للاتفاق على قواعد محددة توضح كيفية وضع «المختصرات» وأساليب استعمالها في الكتابة العربية، وذلك على الشكل التالي:

أولاً: يؤخذ ما جاء في التراث من «مخصرات» كما هي، سواءً أكانت عن طريق النحت أم عن طريق التركيب أو الاختزال أو الرمز، باعتبارها نقلية سمعية، لا يقياس عليها، ولا تخضعها لقواعد «المختصرات». الحديثة، مثل ذلك: البسمة والخولة، والحمد له والحيطة... الخ. ونقول بعدم القياس في وضع هذه الكلمات، كي تتجنب الخروج عن القاعدة والدخول في فوضى الاجتهادات الفردية.

ثانياً: قبول «المختصرات» الأجنبية التي أصبح لها وجود عالمي في اللغات المتقدمة، وادخالها في الكتابة العربية باعتبارها كلمات أعمجية، دون النظر إلى أصولها أو إيجاءتها. وتكتب الحروف العربية المتصلة، وذلك على سبيل «التعريب».

وتحري عليها قواعد العربية من حيث التعريف والتوكير والتنمية والجمع والنسبة عند الحاجة، ومن حيث السياق والتركيب: فنقول: اليونسكو والليزر والرادار والأيدز... الخ وتقول في النسبة «الليزري والراداري واليونسكي... الخ».

ثالثاً: قبول «المختصرات» الأجنبية لأسماء الأعلام، كما هي، وكتابتها بالحروف العربية وفق نطقها الأعجمي.

رابعاً: يوضع «المختصر» للتسميات العربية، سواء أكانت هذه التسميات عربية الأصل والمنشأ أم أنها تستعمل في الدوائر الرسمية أو الجيش أو المؤسسات العامة والخاصة أو الشركات أو يكثر استعمالها وتردداتها في الحياة العامة، وذلك وفق القواعد التالية:

١ - يؤخذ الحرف الأول من كل اسم بعد تحريره من «آل» التعريف، ومن كل كلمة بعد تحريرها من «الزوائد». ويكتب المختصر بالحروف المنفصلة دون وضع اشارة فصل بينها. وتلفظ الحروف العربية بأسمائها، فنقول مثلاً: جيم ميم عين، عند كتابة (ج م ع). وإذا كان المختصر يشكل كلمة واحدة سهلة اللفظ، سائفة الاستعمال، فتكتب بالحروف المتصلة، وتلفظ الحروف بأصواتها في بنية الكلمة فنقول مثلاً: مآب بدلاً من «مؤسسة آل البيت»..

وإذا كان المصطلح أو الاسم كلمة واحدة، يؤخذ الحرف الأول والثاني من الكلمة، بعد تحريرها من آل التعريف والزوائد. ويكتب بأشكال الحروف المتصلة، وتلفظ الحروف بأسمائها فنقول:

«سين ميم» للمختصر «سم» بدلاً من «ستمتر».

و«تاء عين» للمختصر «تع» بدلاً من «تعاونية».

و«مييم خاء» للمختصر «مخ» بدلاً من «خطوطة».  
وهكذا....

٢ - لا ينظر في العبارة التي تكون التسمية أو المصطلح، إلى حروف الجر والعلف وأدوات الاستفهام والشرط والتنبية وأدوات النداء، ولا إلى الضمائر وأسماء

الإشارة والأسوء الموصولة . . .

٣ - يؤخذ الحرفان الأول والثاني من الكلمات الدالة على الطرف، وتلفظ الحروف بأصواتها أي باعتبار بنية الكلمة، وتنكتب بالحروف المتصلة، مثال ذلك: «قُبْ» بدلاً من «قبل» و «تَحْ» بدلاً من «تحت» و «شَمْ» بدلاً من «شمال»، و «بَعْ» بدلاً من «بعد».

خامساً: وبالنسبة للمختصرات الأجنبية التي تدعو الحاجة إلى استعمالها في الكتابة العربية، فيتم ترجمة المصطلح أو التسمية، كما هو في الأصل، إلى اللغة العربية. ثم يعامل في كيفية وضع «المختصر» معاملة التسميات العربية كما ورد في البند الرابع. مثال ذلك:

المختصر الانجليزي (M.O) يعني بدلاً من المصطلح الانجليزي (Money Order)، فيترجم هذا المصطلح إلى العربية، ويصبح: «حوالة مالية»، ثم يوضع له المختصر باللغة العربية، وفق القواعد التي ذكرناها فيكون على الشكل التالي (ح م) ويلفظ بأسماء الحروف أي: (حاء، ميم) . . .

وإذا كان المصطلح او الاسم كلمة واحدة وأردنا أن نضع له مختبراً، فتجري عليه القواعد نفسها التي ذكرت سابقاً، مثال ذلك: فإن المختصر «باللغة الانجليزية (M S.)» يعني بدلاً من التسمية الانجليزية (Manuscript). يترجم هذا المصطلح الأخير إلى العربية فيصبح «خطوطة»، ثم يوضع له «المختصر» باللغة العربية: «مخ»، بأن يؤخذ الحرف الأول والثاني من الكلمة «خطوطة»، ويكتبهان بالحروف المتصلة، ويلفظان حسب أسماء الحروف، وقد يوحى «المختصر» بـ «الخطوطة» المصطلح بكاملها، اذا أصبح ذلك شائعاً، كما هو الحال في مختصر «ص». فيكون النطق دائماً بلفظ العبارة «صيحة». وهنا يتداخل مفهوم «الرمز» مع مفهوم «المختصر» . . .

سادساً: الالتزام باستعمال قواعد وضع «المختصرات» واستعمالها في الكتابة العربية، وأن تحتوي المعاجم والموسوعات والكتب العلمية العربية المتخصصة وال العامة ثباتاً بالمختصرات التي استعملت في هذه المصنفات، ترجمة او تأليفاً . . .

**سيدي الرئيس الجليل، أيتها الأساتذة العلماء:**

لا أزعم أنني أتيت بشيء جديد، بما عرضته من أفكار عامة وخطوط عريضة في حماولي تلمس الطريق في هذه المسألة اللغوية، ولكنني أرجو أن أكون قد وفقت في جلب الانتباه إلى ضرورة دراسة المشكلات التي تواجهها العربية، ونحن نستشرف القرن الواحد والعشرين، حيث يلوح في الأفق البعيد فجر حضارة جديدة. وإن أمتنا العربية لمدعوة إلى اللحاق بركب الحضارة، والمشاركة البدعة فيها، وأنه لا يجوز لها التخلف أو التقصير والاختلاف، فالقضية تمس هويتها وجودها الحضاري. وإننا مدعة بكل امكاناتها، لتجاوز مرحلة التبعية الفكرية والاستعمار العلمي الذي أبعد العربية عن أن تمارس سيادتها في أوطانها، وأن تكون لغة التدريس العلمي الجامعي ولغة البحث العلمي في جميع مستوياته، ولغة التقنيات الحديثة.

**والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته**

## المصادر

١. ابراهيم السامرائي، المختصرات والرموز في التراث العربي، مجلة جمع اللغة العربية الأردنية، العدد (٣٢)، عمان، سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٢. سيد رمضان هدارة، المصطلح العلمي بين الترجمة والتعريب. ندوة عمان (الاتحاد المجمع اللغوية العلمية العربية)، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٣. عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج ١ - ٢، القاهرة، ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م.
٤. عبد المجيد نصیر، منحوتات البدو، مجلة جمع اللغة العربية الأردنية، العدد (٣٢)، عمان، سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٥. مجلة «اللسان العربي»، مكتب تنسيق التعريب بالرباط، العدد الرابع والعشرون.
٦. محمود شكري الألوسي، كتاب النحت وبيان حقيقته وبنية من قواعده، تحقيق محمد بهجة الأنثري، بغداد، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
٧. محمود مختار، اللغة العلمية العربية، سماتها ومفرداتها ورموزها، ندوة عمان (الاتحاد المجمع اللغوية العلمية العربية)، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٨. مشروع جمع اللغة العربية الأردني للرموز العلمية العربية، عمان سنة ١٩٨٥ م.
٩. نهاد الموسى، النحت في اللغة العربية، الرياض، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م.

# اللسان من فرضي للكلام ....

د. إبراهيم سامي

جهل المعربون والكتاب حَدَ الكلمة فلم يضعوها موضعها، وربما أخذوا بالجديد الوارد فذهبوا بها بعنة ويسرة. ولو أنهم سعوا إلى هذا الضرب من المعرفة لأدركوا «ان لكل مقام مقالاً». وأنت واقف في «الصحف» على «الغرائب» كل يوم، وكان الكتابة في «الصحف» تقضي الأقل من النصب. ان لغة «الصحف» عربية خاصة ضاع فيها حد الخطأ والصواب، ولكن هذه العربية خطراً خاصاً، ذلك أنها اكتسبت الشيوخ والسيرورة، حتى إنك لتجد «خطبة» صلاة الجمعة قد نالها شيء من هذه العربية حل الضيم عليها. وقد كان يفترض في هذه العربية ان تحافظ بطابع خاص، وأن تكون بمنأى عن الوارد الجديد، وأن يكون لها من لوازمه ثوابت تؤدي الغرض.

ان هذا لا يدخل في باب الخطأ والصواب، ولكنه يدخل في المسيرة التاريخية للكلمة في شيء إليها. أترى ان لغة «الخطبة» في غنى عن أن تشتمل على قول أحد الخطباء مثلاً في الحديث عن طائفه من أهل هذا العصر: «إنهم يذرون الرماد في العيون»، و«إنهم يذرفون دموع التماسيح»، و«أن الأكثريَّة الساحقة منهم» لا تقيم حدود الله. إن هذه لنماذج من القول قد أثبتت العربية أن تحس فيها قربى منها، ولو كان ذلك على طريق الولاء. ان هذا الأدب الجديد لا يدخل في باب الخطأ إن كان في مقالة سياسية أو اجتماعية، ولكنه جنوح بل نكسة ان يكون في أدب «خطبة» للجمعة.

ربما أخذ نفر من المشايخ الجدد بفتنة المعاصرة، فلم يشعروا بهذه الغرائب التي وفدت علينا فكانت من العربية المعاصرة. وما أريد أن أعرض لشيء يتصل بهؤلاء المشايخ الذين أقبل عليهم الجمهور يستمعون إلى كلماتهم الطيبات فيؤخذون بما فيها من فضيح ودارج. وكان هذا الخلط في الكلم ضرب من مواعظ العصر. أترى أن أحدهم، وهو من يستمع إليه خلق كثير يضيق به حرم المسجد، فينفسح سامعوه في

المنفج الفسيح من الأمكنته، قال: إن هذه «المعادلة الصعبة» تفضي إلى نتائج وخيمة، وقليل ما هم الذين يدركون «معادلتها الصعبة». وذهب آخر إلى القول: ولم يبق لأحد هم إلا «الورقة الأخيرة» يلعبها ليدرك ما يريد.

أقول: تعالى الله عما نهرب بما لا نعرف علوًّا كبيرًا.

ثم ماذا؟

إنه حشد كثير من أدب جديد لا يشعرك بالعافية، وأي عافية تناها وأنت تقرأ في صحيفة الثورة ليوم الخميس (١٩٨٩/٥/٢٥) في الصفحة الأخيرة:

«إنتاج «معاني القرآن» الكرييم تلفزيونياً».

أقول: إن «معاني القرآن» باب من أدب القرآن، صنف فيه اللغويون القدامى طائفة من تصانيفهم منها «معاني القرآن» للفراء، و«معاني القرآن» للأخفش، وغير هذا. فهل لنا أن نستعيض لـ «معاني القرآن» كلمة من مصطلح المسرح والسينما والتلفزيون، وهي «الإنتاج»؟ إن هذا لا يدخل في باب «الكبائر»، وليس هو كفراً، ولكنه خروج على أدب الذكر، وخروج على حرمة الكلمة التي تقتضي الكاتب أن يعرف لها مكانها الذي تسعد فيه.

إذا كان لي أن استعمل «الإنتاج»، وهو من مصطلح الفن في عصرنا، في الكلام على «معاني القرآن»، كان جائزًا أيضًا أن استعمل مصطلح «السيناريو» في الموضوع نفسه!! اللهم إني أعوذ بك من سوء تشقي به نفوسنا.

وقرأت شيئاً يندرج في هذا الذي ذكرت في جريدة الثورة، وهو أن أحدًا من يتعاونون على كتابة مقالات الصفحة الأخيرة قد ذكر في أول مقالته ما معناه:

كان الأمر في هذا كيت كيت، وتم ما أراد، و«لا هم يحزنون».

أقول: لقد ختم الكاتب كلامه بقوله: «ولا هم يحزنون»، وكأنه جهل أنها شيء من آيات عدة في جملة من السور هي البقرة والآل عمران والمائدة والأعراف والأعراف ويوس والزمر والأحقاف. وإن عبارة «ولا هم يحزنون» في الآيات في تلك

السور، شيء يقتضيه معنى الآية ونظامها. على حين أنها في عبارة الكاتب وكثير غيره تتمة لا يقتضيها المعنى ولا السياق، ولا النظام، إذ لم يكن في نظام «المقالة» نظام للfwाँصل على نحو النسق البلige الممتع في أدب القرآن.

ثم إن الكاتب قد يكون جاهلاً ان قوله: «ولَا هُمْ يَخْزَنُونَ» من أجزاء آيات عدة في سور عدّة. وهذا أعظم أيضاً.

ومن هذا الجديد الذي تساهل فيه الكاتب فاقترفوا الإثم، قوله مثلاً:

إن مقولة فلان «ما أنزل الله بها من سلطان».

أقول: إن قوله: «ما أنزل الله بها من سلطان» بعض الآية الثالثة والعشرين من سورة النجم وهي قوله تعالى:

«إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سلطان».

إن ما ورد في الآية في قوله تعالى «ما أنزل الله بها من سلطان» شيء يقتضيه الغرض من الآية، ذلك أن الذي جاء به المشركون هو أسماء سموها هم وأباوهم، لم تأت في أدب القرآن، ولم تكن من دين الله.

فهل لنا ان نقطع هذه التكلمة من حيزها فنستعملها في كلامنا في سياق بشري لا يتصل بأدب القرآن؟ إن هذا لتجاوز عظيم وابتعاد عن العلم.

وأذكر أني قرأت في إحدى الصحف الأفريقية العربية ان احدهم استشهد فقال: كما في قوله تعالى: «وَجَعَلْنَا لِكُلِّ شَيْءٍ سَبِيلًا»، وهذا قول الكاتب وقول آخرين في الصحف، وليس قول الله تعالى. وهذا يدخل في باب العبث في الكلمة الذي بدأنا به هذه الأشتات.

ومن هذا أيضاً قوله في تساهل:

وقد انتهى الجدل والنزاع، والله يحب المحسنين».

أقول: وقوله «والله يحب المحسنين» مأخوذ من بعض آيات وهو قوله تعالى: «ان الله يحب المحسنين»: وهو شيء مفيد في سياق الآية كقوله تعالى مثلاً: «فاغف

عنهم واصفح إن الله يحبّ المحسنين»، ومثل هذا في آيات أخرى. ولكننا نقطع هذا فتلصقه في كلام يأباه، ولا تتم به فائدة خاصة.

وكان هؤلاء المساهلين لم يدركوا أن الكلم القرآني قد وضع في موضعه معنىًّا وسياقاً ونظاماً ومن هذا ما وجدته في مقالة في إحدى الصحف في الأردن قول أحد هم وهو يتكلم على أحوال الناس وغرايهم فأكمل كلامه بقوله، وقال تعالى : ولله في خلقه شؤون .

وعبارته هذه ليست من القرآن، ولم ترد كلمة «شئون» في مفردات القرآن، ولكن العبارة شاعت فحسبها من لا علم له بالقرآن، ولم يطل قراءته أنها من الكلم الشريف.

ومن هذا التساهل المخل استعمال الكثرين، وهم يذكرون شيئاً فيختمنه بقولهم : «وما على الرسول إلا البلاغ المبين». أقول : ان كلامهم الذي ختموه بهذه العبارة ليس «البلاغ المبين»، وأن ليس لهم أن يستعيروا بعض آية يجردونه من سياقه فيستعملونه في كلام يصبح فيه الصدق والكذب . وقد يستعيرون بعض «ال الحديث»، ولا يدركون أنه «حديث» كقوفهم لمن يقوم بالقليل من العمل أو يقول كلمة في شيءٍ حقه كلام كثير: وهذا «ضعف الإيمان». وليس هذا سياق «ضعف الإيمان»، ذلك انه دفع المنكر مثلاً «بقلبه» وهو ضعف من أن تدفعه بيده أو لسانك . واستعمالهم لـ«ضعف الإيمان» في غير ما وردت فيه من سياق تساهل في وضع الكلمة في غير موضعها.

ومثل هذا استعمالهم لكلمة «اللهم»، وهي عبارة دعاء، والمعنى كما قال النحاة والمفسرون : يا الله ووصلوا الى هذا فقالوا ان «الميم» عوض من «يا» أداة النداء . وأهل النظر اللغوي التاريخي يرون ان «الميم» أضيفت في اللغات السامية ومنها العربية فأدت أغراضًا عدة منها «التميم» الذي يقابل «التنوين»، ومنها الجمع ، وهو يقابل التون ، والكلمة دعاء .

ولكن المعاصرین حرفوها الى غير الدعاء جهلاً منهم باستعمالها ، فكانت لديهم كلمة زائدة في اسلوب الاستثناء ، كقوفهم : هذا ما أرفضه اللهم إلا في

الضرورة، ويريدون: عند الاضطرار. ان الكلمة «اللهم» في هذا الكلام الدارج زائدة، وليس لها في السياق موضع.

ولتحول عن هذا الكلم الذي أسيء استعماله فذهب به الى غير ما أريد منه، الى نماذج جدت في العربية فأخرجت مخرجاً لا نعرفه في المشهور المعروف من التركيب، ومن هذا قوله: حبذا لو تحقق لك ما تريده.

لم يرد في العربية الفصيحة استعمال «حبذا» على هذا النحو متعلقة بـ«لو» التي تصرف الى ضرب من الطلب يقرب من الترجح. وقد استعملت «حبذا» استعمال ما يفيد المدح والذم، ولا اريد أن أدخل فيها دخول النهاة فأجعلها مركبة من «حب» و «ذا» فاعلها، ولكنني أشير الى استعمالها ليس غير. بلي «حبذا» اسم مرفوع او في محل رفع، قال الشاعر:

لا حبذا أنت يا صناء من بلد      ولا شعوب هوى ميّ ولا نقم  
وانخذ التحويون من قول جرير شاهداً لهم :

يا حبذا جبل الريان من جبل      وحبذا ساكن الريان من كانا  
وحبذا نفحات من يمانية      تأتيك من قبل الريان أحيانا  
وعرف الدرج العامي هذه الكلمة وشاعت في كلام العامة.

وذهب بها المعاصرون في نهج من الاشتغال والتوليد فصاغوا منها الفعل «حبذ» «يحبذ»، مقطعين، وطارحين للالف الأخيرة، معنى «استحسن» غير بعيد من معنى الأصل «حبذا».

ومن هذا استعمال المعاصرين لعادة «لا سيما» التي خرجت فيه عما وضعت له. ومن هذا ما أجده كثيراً من أنها وردت متعلقة بـ« اذا »، يقال: ينبغي الحرص على الشيء لا سيما اذا صار قليلاً. وهذا بعيد عنها ورثنا من استعمال «لا سيما» في قول امرئ القيس، وهو من شواهد النهاة:

«ولا سيما يوم بدارة جُلجلِ

ان تركيب «لا سيما» باب من أبواب النحو، رصد فيه النحاة بعد استقراء كلام العرب أسلوبًا خاصاً باعتبار متلوها إن كان معرفة او نكرة.

غير ان اللغة المحكية في عصرنا وقبل عصرنا قد درج فيها المعربون الى الاجتزاء بـ«سيما»، وكأنهم وجدوا ان المعنى المراد حاصل فيها، وهو الدلالة على الخصوصية، وطرحوا «لا»، وهي أم الباب. ان باب «لا سيما» في النحو القديم يعطي منزلة لـ«لا» التي تتبع «إن» في العمل، مع إرادة الخصوصية في هذا النفي، ثم الحق بـ«لا سيما» شيء آخر يدخل في جوهر استعمالها كالذى عرضنا له.

ولنعرض لكلمة «أبداً» التي انصرفت من افاده الدوام والبقاء الى «الظرفية» من الأسماء. وقد صرفت في هذا الظرفية الى الظرف الدائم. وقد يكون لي أن أذهب الى هذا، بل ابتدعه معتمداً على قوله تعالى: «خالدين فيها أبداً لهم أزواج مطهرة» (٥٧) سورة النساء). ومثل هذه الآية يتكرر في عدة آيات فقوله تعالى «خالدين فيها أبداً» أريد بها البقاء الحالد. على انا نجد هذا الظرف يترشّح للمستقبل في آيات أخرى منها:

«ولن يتمّنوه أبداً بما قدّمت أيديهم».

وكلمة «أبداً» بمعناها «الابد» وبالسياق الذي تستفيده من قوله تعالى:  
«ولن يتمّنوه» تصرف الى المستقبل.

على ان هذا السياق لن ينصرف الى المستقبل دائمًا، وذلك اذا قيد بشيء آخر يستفاد من السياق، ومعنى ذلك ان النفي بـ«لن» لا يفيد في دلالته على المستقبل على التأييد كقوله تعالى:

﴿إِنَّا لَنَنْدَخلُهَا مَا دَامُوا فِيهَا﴾ ٢٤ سورة المائدة.

ان عدم الدخول مرتبط بدوامهم فيها، وهذا واضح في النفي بـ«لن» في قوله تعالى:

﴿لَنْ تَنالُوا الْبَرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مَا تَحْبُّونَ﴾ ٩٢ سورة آل عمران.

قلت ان «أبداً» تصرف الى المستقبل ويأتي السياق مؤكداً هذا، وذلك في قوله تعالى :

«ولا تُصلِّ على أحد منهم مات أبداً، ولا تُقْمِ على نبره» ٨٤ سورة التوبة.

«يرجوكم أو يعذوكم في ملتهم، ولن تفلحوا إذا أبداً» ٢٠ سورة الكهف.

«ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً» ٤ سورة النور.

«يعظلكم الله أن تعودوا لملته أبداً» ١٧ سورة النور.

أقول : إن هذه الآيات ما اجتزء به من آيات أخرى ، خلصت فيها كلمة «أبداً» لهذه الظرفية المستقبلية «الخاصة» المرتبطة بمعنى أبداً ، وهو الدوام والبقاء والأبدية .

لقد غمَّ هذا الأمر على المعاصرين ، وجهلوا هذه الدلالـة فراحوا يستعملون في نفي الزمن الماضي ، وكأنهم جهلوا حقيقة «لم» في النفي ، فأنت تسمع وتقرأ من هذا قولهم : «لم أفعل هذا أبداً» وفي استعمالهم هذا لـ «أبداً» جهل لمعناها وخلوصها الى «الأبدية» .

ثم ان المعاصرين قد فهموا ان «أبداً» لا بد أن تكون في حشو النفي ، وملازمة له ، وهي ليست كما توهموا ذلك أنها تفيد الدوام والأبدية في الإثبات والنفي ، وأنت تدرك هذا في قوله تعالى : «خالدين فيها أبداً» .

وقد يسوقنا الكلام على «أبداً» وحضورها في سياق الجمل المنافية ، وذهب المعاصرين جهلاً الى أنها ملازمة لهذا السياق ، الى كلمة أخرى هي «مطلقاً» أو «إطلاقاً» . لقد صرفاها المعاصرون جهلاً بحقيقة مطلقتها ومعناها الى حيز النفي ، فهم يقولون : لا أفعله ، ولم أفعله ولن أفعله مطلقاً أو إطلاقاً .

ان «المطلق» هو ضد «المقيـد» ، و«الإطلاق» ضد «التقيـيد» اصطلاحاً ، فقولنا مثلاً : إن «لا» تفيد النفي المطلق ، ذلك أنها تنفي الماضي والحاضر والمستقبل ، وأن «لن» تفيد النفي «المقيـد» ، وذلك أنها تنفي ما هو مستقبل ليس غير .

ومن هنا كان قولنا «مطلقاً» او «إطلاقاً» مرتبط بمعناه ، فقد يأتي في الإثبات كما

يأتي في النفي . غير أن المعاصرین يجعلون هذه الخصوصیات فیذهبون في اللفظ ذهاباً  
قائماً على الجهل فيحدث التجاوز، ويشيع الخطأ .

وربما ساقنا هذا أيضاً الى الكلام على «قطُّ»، وهي ظرف زمان، مبني على  
الضم ، لاستغراف الزمن الماضي المنفي كلہ نحو قول الفرزدق في مدح علي بن  
الحسين (زين العابدين) :

ما قال «لا» قطُّ إلا في تشهِيدِه لولا التشهِيدُ كانت لاوة نعمَ  
ولكن المعاصرین جهلوا خصوصية «قطُّ» هذه، فقالوا: لا أفعل ذلك قط ،  
ولن أفعله قط . وهذا كلہ خطأ وتجاوز .

أقول : منها جريتنا في اللغة في سبيل التطور، وقبلنا الجديد، ووجدنا له باباً من  
القبول ، فإننا حکومون بالقول بالخطأ والتجاوز، ذلك ان في اللغة ثوابت لا يمكن  
تجاوزها على ما نعرف من سعة العربية وسماحتها .

وقد يقودنا الكلام على «قطُّ» هذه الى النظر في «قط» الساکنة الآخر ، وهي  
معنى «حسب». وقد قالوا في هذه الأخيرة: إنها اسم معنى «حسب»، وقالوا أيضاً:  
إنها اسم فعل مضارع معنى «يكفي» فقالوا في مثلهم المصنوع: «قطْ سعيد أو سعيداً  
درهم» معنى «يكفي» .

أقول: لم يدرك المعاصرون الفرق بين «قطُّ» الطرف المضموم لاستغراف  
الزمن الماضي المنفي ، وبين «قطُّ» هذه الساکنة التي لا صلة لها بالنفي ، فقد  
استعملوا الساکنة في حيز النفي كما استعملوها في الإثبات ، مزيّنة بالفاء فقالوا في  
هذا: أخذت هذا فقط .

وأظلَّ مع هذا الكلم القديم الذي ما زلنا نخوض فيه فلم نحتفظ بما كان له ،  
ومن هذا قول المعاصرین: «لم يتسلَّم رسالتك بعد». ان المعنى يفهم بوضوح ، وهو  
أن القائل لم يتسلَّم الى زمن القول الرسالة . وهذا يدخل في باب النفي المحصور في  
مدة محددة .

أقول: وهذا الذي أراده المعاصرون من المعنى يقتضي «لما» النافية الجازمة

بمنزلة «لم» ولكن هذه ايضاً تقلب المضارع الى الماضي وتنتفي الى الحال أو زمن التكلم ، قال تعالى :

﴿ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾ ١٤ سورة الحجرات .

وقال الشاعر :

فإنْ كُنْتَ مَاكُولاً فكُنْ خَيْرًا كَلِيلٍ  
إِنَّ لِلَّهِ هَذِهِ اُوْشِكَتْ أَنْ تَزُولَ فِي الْعَرَبِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ، وَإِنَّ الْمُعَرِّبِينَ، جَهْلَهُمْ  
لِخَصْوَصِيَّتِهَا الْمُفَيْدَةِ، ذَهَبُوا إِلَى تَوْلِيدِهِمُ الْخَطَا، وَهُوَ اسْتَعْمَالٌ «لِمْ» يُلْهِيَا «بَعْدَ»،  
وَهُوَ مَوْلَدٌ لَا تَعْرِفُهُ الْعَرَبِيَّةِ .

وقد يسوقنا الكلام على «لما» هذه النافية ذات الخصوصية في النفي ، والجازمة ،  
الى الكلام على «لما» الظرف المفيد للشرط ولكنها لا تمزم ، ولا بد ان يكون فعل  
الشرط معها ماضياً مثبتاً ، وجواب الشرط يكون إما ماضياً مثبتاً أو ماضياً منفيأ أو  
مضارعاً منفيأ بـ«لم» ، وهذه تحوله الى المضي ، قال تعالى :

﴿لَمَا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْجِنَّى﴾ ٩٨ سورة يونس .

﴿وَلَا دَخَلُوا مِنْ حِيثِ أَمْرِهِمْ مَا كَانُوا يُغْنِي عَنْهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ ٦٨  
سورة يوسف .

ولك ان تقول : لما كنت قائماً بالقسط لم يذهب عنك حبك .

وقد جاء الجواب أيضاً جملة اسمية مقتنة بـ«اذا» للفجاءة ، قال تعالى :  
﴿فَلَمَّا نَجَيْنَاهُمْ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾ ٥٠ سورة الزخرف .

غير ان المعاصرین قد جهلوا هذه الحدود فتجاوزوها الى الخطأ الذي لم تعرفه  
العربية ، فقالوا مثلاً : «لما كنت حازماً تدرك ما تصبُوله» ، والجواب فيها مضارع ،  
وربما أدخلوه الفاء على هذا المضارع في قوله : «كنت حازماً فتدرك ما تصبُوله» .

أقول : والذى قدمت من خصوصية جواب «لما» ، وهو ما ورد في الكلام

الفصيح في الآيات الكريمة وفي غيرها من كلام العرب هو الفصيح الحيد، وهو حسن، أما استعمال المعاصرين فخطأ، وخطئه يحمل الضيم على الجملة فيبدو خللها وضعفها.

ثم أتحول إلى «لن» النافية الناقبة التي تخلص مدخولها إلى الاستقبال نحو قوله تعالى: ﴿لَنْ نُرْجِعَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ﴾ ٩١ سورة طه، وهي لا تفيد التأييد المطلق خلافاً للزمخشري الذي حلها على التأييد المطلق، ولا أدرى كيف جاز هذا له، وإن النفي فيها مقيد أحياناً بمستقبل قريب قوله تعالى: ﴿فَلَنْ أَكُلُّ الْيَوْمَ أَنْسِيَ﴾ ٢٦ سورة مريم، وكقوله تعالى: ﴿لَنْ تَنْالُوا الْبَرَّ حَتَّى تَنْفَقُوا مَا تَحْبُّونَ﴾ ٩٢ سورة آل عمران.

غير أن المعاصرين جهلوا خصوصية «لن» في إفادتها نفي المستقبل وحدّ هذا المستقبل، واستعملوها لنفي المستقبل إرادة التأييد فقالوا مثلاً: لم أفعل ذلك ولن أفعله.

ومن «الاشتات» التي عرض لها العبث في استعمال المعاصرين الظرف «إذ». قال النحاة: انه ظرف لما مضى من الزمن، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَبْتَلَنَا إِبْرَاهِيمَ رَبِّهِ﴾ ١٢٤ سورة البقرة. وقد يلي هذا الظرف فعل مضارع معناه المضى كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يُرْفَعُ إِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدُ مِنَ الْبَيْتِ وَاسْمَاعِيلُ﴾ ١٢٧ سورة البقرة. وقالوا: ويخلص إلى المستقبل، وهو قليل نادر، كقوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذْ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ ٧٠ غافر. وقد اجتهد في هذه الآية أهل العلم بلغة القرآن فذهبوا إلى أن «إذ» باقية في اختصاصها بالمضى، وإنها في هذه الآية داخلة على فعل ماض، والتقدير: إذ كانت الأغلال في أعناقهم . . .

أقول: وهذا كله قد غاب عن المعاصرين فأنت تجد من أقواهم مثلاً: وبمحصل إذ يكون الرجل قد حضر . . . وهذا كثير، كما يستعملون «إذ» في وجهها الصحيح، وكأنها تصلح في هذا وذاك.

خاتمة:

هذه «أشتات» رأيت أن أبسطها في هذا الموجز مثيرةً إلى تجاوز المعاصرين في استعمالها، فقد توسعوا في الاستشهاد بالأي الكريم حتى أخرجوه عن حده فأساءوا، وربما حسبو ما لم يكن قرآنًا شيئاً منه.

وقد تجاوزوا أصول العربية في الاستعمال في طائفة من المواد، وليس لنا أن نحمل هذا التجاوز على التطور الذي شغلنا به في عصرنا.



# المُرْأَةُ فِي بَلَادِ الشَّامِ

## فِي الْعَصْرِ الْأَيُوبِيِّ وَالْمَلْوُكِيِّ

### «مَتَعَلِّمَةٌ وَمَعَالِمَةٌ»

الدكتور عبد الجليل عبد الحفيظ  
كلية الآداب - الجامعة الأمريكية

#### مقدمة :

كان تعليم البنات منتشرًا انتشاراً ظاهراً في بلاد الشام، في العصورين الأيوبية والملوكية، فقد تلقين تعليمهن في المراكز العلمية العديدة. وبلغت العناية بتعليمهن احضار الكثير منهن للسماع في مجالس العلم، منذ السنة الخامسة من العمر، ومنهن من احضرن في السابعة من العمر، بل ان بعضهن قد احضرن الى مجالس السمع منذ الصغر، وهن في سن الثانية ، كما ستبينه في صفحات هذا البحث. وستتبين من مظاهر العناية بتعليمهن ان العديد منهن قد سمعن في المجالس العلمية بافادة إخواتهن، او أزواجهن.

وما يلفت النظر ان الكثير من البنات المشاركات في مجالس السمع كن من اقارب المسمع، او المصنف، او من اقارب كاتب السمع، او من اقارب الرجال المشاركون في مجالس السمع . وكانت فتيات من الرقيق يشاركن في مجالس السمع ايضا.

قرأت البنات القرآن، وتلاه بعضهن بالقراءات السبع ، كما حفظ بعضهن الشاطبية. وسمعن الحديث، واشتغلن به: صحاحه، ومسانيده، واجزائه،

ومشيخاته، وماليه. ورحلن في سيله. وحدثن. وقرآن في الفقه، والشعر،  
والعربية. وحصلن على الاجازات.

ثم درست المرأة في المراكز العلمية العديدة، وسمع عليهن طالبو العلم،  
واخذوا عنهن، ورحلوا اليهن. لقد تصدر بعضهن في مجالس السماع، وسمع  
عليهن العديد من مشهوري العلماء من امثال ابن عساكر، والمنذري، وابن حجر  
العسقلاني، وغيرهم.

قامت المرأة بدور ملموس في مظاهر الحياة الثقافية في بلاد الشام،  
واسهمت بنشاط ظاهر في حركة التعليم آنذاك، فقد تلمنذ عليها الكثير من طالبي  
العلم وطالباته، وتزاحموا للأخذ عنها. وهذا فليس غريبا ان نرى كتبا كثيرة  
خصصت للحديث عن النساء، وتعليمهن، واسعaren، مثل : اخبار النساء لابن  
الجوزي، ونزهة الجلسae في اشعار النساء للسيوطى ، والروضة الغناء في تواريخ  
النساء لياسين خير الله العمري ، وغيرها . كما نرى اقساما قد خصصت في كتب  
اخري ، للحديث عن المرأة ، مثل الضوء الالمعم للسحاوى ، فقد خصص الجزء  
الثاني عشر من كتابه للمرأة .

### اماكن التعليم والتعلم :

تنوعت اماكن التعليم التي كانت المرأة تعلم فيها، او كانت طالبات العلم  
تعلم فيها، بين المنزل، والمسجد، والمدرسة، والزاوية، والرباط، وغيرها، من  
المراكز الأخرى . ولا بد من الاشارة هنا الى ان عددا من النساء شاركن في تأسيس  
مثل هذه المراكز في دمشق، وحلب، وبيت المقدس، وغيرها، ووقفن عليها اوقافا ،  
ورتبن لها قراء ، وفقهاء ، وصوفية .<sup>(١)</sup> ولما كانت النصوص التي تتحدث عن تعليم  
المرأة في المسجد، او في المدرسة قليلة، فقد تستنتج من هذا ان تصدرها للتدرس في  
تلك المعاهد العلمية كان قليلا ايضا . ولعله كان قليلا في الزاوية، وفي الرباط .

---

(١) انظر: الاعلاق الخطيرة (دمشق، حلب)، الدارس، القلائد الجوهرية، مختصر تبيه الطالب، منادة  
الأطلال، مهذب الروضة الفتحاء في اخبار النساء، الانس الجليل، خطط الشام .

ومعنى ذلك ان تصدر المرأة المعلمة للتعليم كان يتم غالبا في منزلاها . وفي هذا اجابة عن استئلة عديدة حول تعليم المرأة ، منها:-

- اين كانت الفتاة تتعلم ، وأين كانت المرأة المعلمة تعلم؟
- هل انشئت مدارس خصصت لتدريس طالبات العلم؟
- هل خصصت اماكن خاصة في المدارس لتدريس طالبات العلم؟
- هل كانت طالبات العلم يدرسن في المساجد ، ويحضرن الحلقات؟
- هل كانت طالبات العلم تحضر دروسا في المساجد ، او في المدارس من وراء حجاب؟

### المُرْزَل:

اخذ كثير من النساء من منازلهن أماكن للاشتغال بالعلم والتعليم ، وسمع فيها عليهن طالبو العلم ، وأخذوا عنهن ، وحصلوا على الاجازات منهن .

يذكر الحافظ ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ، انه قرأ على كثير من النساء العاملات ، ومنهن من اخذ عنهن في منازلهن . ويوضح ذلك قوله : «أخبرتنا أم ابیها فاطمة بنت علي بن الحسين ، في منزلاها ، بقراءتي عليها ، قالت : (١) ومن ذلك ان الشیخة المحدثة فاطمة بنت الملك المحسن احمد بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب (٥٩٧ - ٦٦١هـ) قد سمعت عليها منزلاها ، جوار المدرسة العادلية بدمشق ، أجزاء في الحديث (٢) .

وكان بيت المحدثة المقرئۃ آسیة بنت احمد بن عبد الدائم بن نعمة (٦٨٧هـ) معورا بالتلاوة والدرس . وقد سمع منها جماعة (٣) .

ويذكر أن العالمة الفاضلة ، بنت القيم الواقعة ، خديجة بنت يوسف بن غنيمة بن حسين ، أمة العزيز ، البغدادية ، ثم الدمشقية (٦٢٨ - ٦٩٩هـ) ، قد قريء

(١) تاريخ دمشق ، قسم النساء / ٢٩٦ ، ٢٩٧ .

(٢) انظر : شذرات الذهب / ٥ ، ٣٦٢ ، اعلام النساء / ٤ ، ٣٢ .

(٣) انظر : اعلام النساء / ١ ، ٥ .

عليها «بِنْزَهَا بِدِمْشَقِ سَنَةِ ٦٦٩هـ»، من كتاب البعث لأبي بكر بن أبي داود». كما يذكر أنها قد «تفردت برواية المقامات الحريرية». وقرأها عليها البرزالي، وسمعها غيره. وسمعت عليها رسائل وكتب أخرى.<sup>(١)</sup>

ويذكر أن الشیخة المحدثة سارة بنت عمر بن أَحْدَبِ الْمَقْدُسِيِّ، قد «قرىءَ عَلَيْهَا الْجُزْءُ الْعَاشِرُ مِنْ كِتَابِ الْلَّطِيفِ بِشَرْحِ مَذَاهِبِ أَهْلِ السَّنَةِ وَمَعْرِفَةِ شَرَائِعِ الدِّينِ»، بِسَمَاعِهَا مِنْ أَبْنَاءِ عَبْدِ الدَّائِمِ، فِي سَنَةِ ٧١٥هـ، بِنْزَهَا بِسَفْحِ قَاسِيُونَ بِدِمْشَقِ، وَاجْزَأَتْ بِعَضَهُمْ<sup>(٢)</sup>.

وسمع على الشیخة المحدثة فاطمة بنت ابراهيم بن عبد الله بن ابی عمر المقدسية الصالحية (٦٥٤ - ٧٤٧هـ) بِنْزَهَا بِسَفْحِ قَاسِيُونَ بِدِمْشَقِ، احَادِيثُ مِنْ جُزْءِ ابی مسعود اَحْدَبِ بْنِ الْفَرَاتِ، بِسَمَاعِهَا مِنْ اَحْدَبِ بْنِ عَبْدِ الدَّائِمِ<sup>(٣)</sup>.

وسمع على الشیخة فاطمة بنت نصر الله بن محمد بن عباس بن حامد بن خلیف السکاكینی، المولودة فی سنة ٦٦٠هـ تقريباً، بِنْزَهَا بِظَاهِرِ دِمْشَقِ، وَاجْزَأَتْ مَا يَجْوِزُ لَهَا رِوَايَتَهُ. وَكُتُبُ عَنْهَا بِإِذْنِهَا<sup>(٤)</sup>.

وسمع على الشیخة المحدثة خديجية شمس الدين بن عبید الله المقدسی، بِنْزَهَا بِقَاسِيُونَ، سَنَةِ ٧٤٧هـ، كِتَابَ ذِمِّ الْكَلَامِ لِعَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ. ويذكر أنها اجازت خلقاً كثیراً<sup>(٥)</sup>.

ويذكر ابن طولون، في حديثه عن شیخه تقی الدین ابی بکر بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف المزی، انه سمع على ام عبد الرحمن بای خاتون بنت علی بن محمد ابن عبد البر السبکی، يقول : «أَخْبَرْتَا أَمَّا بَدِ الرَّحْمَنَ... سَمَاعًا عَلَيْهَا بِنْزَهَا جَوَارِ دَارِ الْأَطْعَمَةِ، بِالسَّبْعَةِ،...» بِدِمْشَقِ<sup>(٦)</sup>.

(١) العبر / ٣٩٨، الوافي بالوفيات ١٣ / ٢٩٦، درة المجال ١ / ٢٦٤.

(٢) انظر: اعلام النساء ٢ / ١٣٨.

(٣) ذیول العبر ٤ / ٤٣.

(٤) انظر: الدرر الكاملة ٣ / ٣١٠.

(٥) انظر: اعلام النساء ١ / ٣٣٣.

(٦) المعزہ فیها قبل فی المزة / ٢٠، وانظر الدارس ١ / ٥٢٦.

وربما درس في منزل الشيحة العالمة غيرها. يذكر ابن حجر العسقلاني انه قرأ  
في منزل الشيحة فاطمة بنت محمد بن عبد الهادي المقدسة الصالحة (٧١٩) -  
٨٠٣هـ(١)، على ابن أختها الشيخ المسند عمر بن محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن  
عبد الحميد المقدسي الصالحي . وقد قرأ عليه «من اول الحديث الحادى والعشرين  
من مواقف زينب بنت الکمال»، زينب بنت احمد بن عبد الواحد بن احمد  
المقدسة، المعروفة بـ بنت الکمال (٦٤٦ - ٧٤٠هـ)(٢)، «الى آخر المواقف بحضوره  
عليها».(٣).

وربما أحضرت شيخة عالمة لتدرس امرأة في غير منزل الشيحة  
العالمة، بل في منزل طالبة العلم المتعلمة . يذكر ابن عساكر انه احضر الشيحة  
المحدثة فاطمة بنت علي بن الحسين بن جدا العکبرية(٤)، الى منزله ومنزل زوجه  
عائشة بنت علي بن الحضر السُّلْمِيَّة(٥)، وسمعت الحديث من الشيحة فاطمة هذه .  
وهي واحدة من شيخات ابن عساكر نفسه . يقول ابن عساكر: «اسمعتها الحديث  
من فاطمة... العکبرية . في دارنا»(٦)، وبدل هذا ايضا على عنابة الزوج بتعليم  
زوجه .

## المسجد:

نقل الأخبار حول اشتغال المرأة بالعلم في المساجد، معلمة ومتعلمة . ومن  
تلك الأخبار القليلة ما يذكره الرحالة ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن محمد بن  
ابراهيم اللوaci الطنجي (٧٠٣ - ٧٧٩هـ)(٧)، اذ يذكر انه قد اجازه في من اجازه  
عدد من الشيخات العلامات ، مثل «الشيخة الصالحة ام محمد عائشة بنت محمد بن

(١) انظر: الضوء الالمعم، ١٠٣/١٢، انباء الغرب ٤/٣١٣ - ٣١٤.

(٢) انظر: ذيول العبر / ١١٧ ، وفيات ابن رافع ١/ ٣١٨ - ٣١٦ ، الدرر الكامنة ٢/ ٢٠٩ - الواقي بالوفيات

(٣) ٦٨/١٥، مرآة الجنان ٤/٣٥٥، فهرس الفهارس ٢/٦٦، ٧١، القلائد الجوهريّة ٢/٣٩٨، ٣٩٩.

(٤) انظر: تاريخ دمشق - قسم النساء / ٢٢٢ ، سير اعلام النبلاء ١٤٤/١٢.

(٥) انظر: تاريخ دمشق - قسم النساء / ٢٢٤ .

(٦) نفسه / ٢٢١ .

(٧) الدرر الكامنة ٤/ ١٠٠ ، مقدمة الرحلة / ٩ - ٥ .

مسلم بن سلامة الحراني (٦٤٧ - ٧٣٦هـ)<sup>(١)</sup>، و «الشيخة الصالحة رحلة الدنيا زينب بنت كمال الدين احمد» (٦٤٦ - ٧٤٠هـ)<sup>(٢)</sup>، وقد حصل على الاجازة منها عام ٧٢٦هـ. وكان سمعة على زينب بنت الكمال في جامع بنى امية في دمشق. وكانت اجازته منها اجازة عامة. ويدرك انه سمع عليها فيه جميع صحيح البخاري<sup>(٣)</sup>. وفيه ايضا سمع على عائشة بنت محمد الحرانية، وكان في ما سمعه عليها احاديث عوال من جزء ابن عرفة العبدى بسماعها من ابن عبد الدايم بدمشق. وقد سمعت عليها اجزاء أخرى في الحديث<sup>(٤)</sup>.

ويذكر ان مولاة ابى اسامة، في مسجد حصن، كانت «تعلم النساء القرآن والسنن، والفرائض، وتفقهيهن في الدين»<sup>(٥)</sup>.

#### المدرسة :

لم استطع العثور الا على خبر واحد في هذا الصدد. وبين ذلك الخبر أن المرأة قد درست بالمدرسة، وسمع عليها هناك، اذ يذكر ان الشيخة العالمة عائشة بنت سيف الدين ابى بكر بن عيسى بن منصور بن قواليج، المعروفة ببنت قواليج (٦ - ٧٩٣هـ) «محدثة سمع عليها بالمدرسة الخاتونية، ظاهر دمشق، سنة ٧٩٣هـ»<sup>(٦)</sup> ولدينا خبر آخر عن امرأة تصدرت للتدريس منذ ايام نور الدين زنكي، وهي الفقيهة فاطمة بنت أحد السمرقندية. وكانت لها حلقة تدرس فيها. وقد يصدق ذلك على العصرتين الأيوبي والمملوكي في بلاد الشام. غير ان هذا الخبر لا يبين اين كانت فاطمة السمرقندية تعقد حلقة التدريس<sup>(٧)</sup>

(١) العبر / ٤، ١٠٥، الدرر الكامنة / ٢، ٣٤٢، الوافي بالوفيات ٦٠٩/١٦.

(٢) زينب بنت احمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن احمد المقدسي، المعروفة بنت الكمال. (انظر: ذيول العبر / ١١٧، الدرر الكامنة / ٢٠٩/٢ - ٢١٠، مرآة الجنان / ٤، ٣٠٥، الوافي بالوفيات ٦٨/١٥، شذرات الذهب / ٦، ١٢٦، اعلام النساء / ٤٦ - ٤٧).

(٣) انظر: رحلة ابن بطوطه / ١٠٤، ١٠٥.

(٤) انظر: رحلة ابن بطوطه / ١٠٥، ١٠٤.

(٥) حلية الاولى / ١٠١، ١٢٩، وانظر: التربية والتعليم في الاسلام، الديوه جي / ٣٤.

(٦) انظر: الدرر الكامنة / ١٢ - ٣٣٩، شذرات الذهب / ٦، ٣٢٨، اعلام النساء / ٣، ١٣٦.

(٧) انظر: الأعلاق الخطيرة - حلب / ١١٢، مفتاح السعادة / ٢، ٢٧٣، ٢٧٤، اعلام النساء / ٤، ٩٤، ٩٥.

ويذكر الأستاذ ، وابن مفلح ، في حوادث سنة ٦٢٨هـ، انه في شهر رجب من تلك السنة درس بالمدرسة الصاحبة الناصح الحنبلي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن نجم ابن عبد الوهاب بن ابي الفرج الشيرازي الحنبلي (٥٥٤ - ٥٦٣٤هـ)<sup>(١)</sup> ، وكان يوم الدرس ذاك يوما مشهودا . ويضيف الاستاذ : «حضرت الواقفة وراء الستر<sup>(٢)</sup> . وكانت الواقفة قد بنت المدرسة له . وهي ربيعة خاتون بنت نجم الدين أيوب ، اخت السلطان صلاح الدين (٦٤٣هـ)<sup>(٣)</sup> . ومن هذا النص يتبين ان واقفة المدرسة حضرت بها درس الناصح بن الحنبلي ، من وراء حجاب .

ومن الممكن الحديث عنها بذكرة السخاوي في مثل هذا المجال ، اذ يذكر ان الشيخة هاجر (وتسمى عزيزة ايضا) ابنة محمد بن بكر بن عبد العزيز القديسي القاهري (٧٩٠ - ٨٧٤هـ) كانت تدرس الطلبة ، وقد تراهموا عليها ، وكان السخاوي نفسه واحدا من حملوا عنها ، وقرأوا عليها . ولكنه يذكر انه قرأ عليها قليلا . وبصفتها بأنها كانت على غلط كثير من العجائز في عدم التحجب ونحوه ، ثم يضيف قوله : «ثم حسن حالها ، وقرأت عليها سائر ما وقفت عليه»<sup>(٤)</sup> . وهو بهذا يبين سبب قراءته قليلا عليها عندما كانت غير متتحجبة ، وكيف انه عاد وقرأ عليها سائر ما وقف عليه بعد ان حسن حالها كما قال . ويدرك السخاوي ان «شيوخها بالسمع او الحضور كثيرون» ، وكذلك كان شيوخها بالاجازة . وكان والدها قد اعتنى بها ، واسمعها الكثير جدا من عوالي الاجزاء ، والمشيخات ، والأربعينات ، والفوائد . والكتب<sup>(٥)</sup> .

ولعله تحسن الاشارة في هذا المجال الى ان فاطمة السمرقندية ، الأنف ذكرها ، كانت تشجع طلاب العلم بالمدرسة الحلاوية في حلب ، وتحسن اليهم ، كما يقول احد

(١) العبر ٣/٢١٩ ، ٢٢٠ ، البداية والنهاية ١٣/٤٤٦ ، التحوم الزاهره ٦/٢٩٨ .

(٢) القلائد الجوهرية ١/٢٣٩ ، ٢٤٠ .

(٣) انظر: الواقي بالوفيات ١٤/٩٧ - ٩٩ ، الدارس ٢/٧٩ - ٨٢ .

(٤) الضوء اللامع ١٢/١٣١ ، ١٣٢ .

(٥) نفسه .

طالبي العلم فيها، اضافة الى انها كانت تدرس كما تقدم، وكانت تفقي<sup>(١)</sup>.

## دور الحديث الشريف :

شاركت المرأة في المجالس العلمية التي كانت تعقد في دور الحديث الشريف، مثل دار الحديث الأشرفية في دمشق. وفي تلك المجالس سمعت على العلماء من امثال المزي، الحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن (٧٤٣هـ). ومنها مجلس عقده بها في سنة ٧٣٩هـ. وسمعت فيه طبقة من الفضلاء عليه. وكان في ذلك المجلس ثلاثة وعشرون رجلاً. وشاركت فيها امرأتان، وهما: ست الشهود بنت تقى الدين أبي بكر بن حسن بن أبي التائب الأنصارى، وهي زوج كاتب السماع. وعتيقه فرج بنت عبد الله النبوى. وورد في آخر كتاب السماع انه قد تم في يوم الخميس الثامن من شهر ذي الحجة، في السنة المذكورة<sup>(٢)</sup>.

وشارك رجال ونساء في مجالس سماع أخرى عقدها المزي، في سنة ٧٤٠هـ، بدار الحديث الأشرفية بدمشق ايضاً. وقد اجاز المزي جميع من سمعوا عليه رواية كتابه (تهذيب الكمال). وسمعت الجزء الأول من الكتاب مع تسعه عشر رجلاً. وقد تم ذلك في مجلسين، عقد «ثانيهما» في يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شعبان سنة ٧٤١هـ. وقد اجاز لهم جميع ما تجاوز له روايته.<sup>(٣)</sup>

## الخوانق والربط والزوايا :

أنشئت خوانق وربط للنساء. يذكر عز الدين بن شداد انه كان بحلب سبع خوانق للنساء. وهي خوانق انشات اكثراها نساء<sup>(٤)</sup>. وهنا سؤال: هل اقتصر الأمر في تلك الخوانق على اقامة النساء فيها ام انهن اشتغلن بالعلم فيها؟ لقد اقتصر ابن

(١) انظر: الاعلاق الخطيرة - حلب / ١١٢.

مفتاح السعادة ٢/٢٧٣، ٢٧٤، اعلام النساء ٤/٩٤، ٩٥.

(٢) انظر: تهذيب الكمال (مقدمة المحقق) ١/٩٧.

(٣) انظر: نفسه ١/١٠٦ - ١٠٩.

(٤) انظر: الاعلاق الخطيرة - قسم حلب / ٩٥.

شداد على ذكر تلك الخوانق، ولم يتحدث عن الدور التعليمي الذي يمكن ان تكون قد قامت به.

ويتحدث ابن شداد عن رُبُط بدمشق تنسب الى نساء. ومنها رباط يصفه بأنه «رباط النساء»، ويدرك ان فيه مسجدا. (١) ولكنه لم يتحدث عن دور تعليمي كانت تقوم به تلك الرابط.

وكان في بيت المقدس رباط للنساء بالمدرسة التتركية، لاقامة اثنى عشرة امرأة فيه. وكانت للرباط شيخة تؤم بالنساء، وكن يجتمعن، ويقرأن سورا من القرآن الكريم. وكن يعقدن مجالس ذكر. ولعلهن كن يستغلن بالعلم او بعض اقسامه. (٢). ولكننا نجد شيخة رباط المدق بدمشق امة الكريمة ابنة الناصح عبد الرحمن بن نجم الخنبلی (- ٦٧٩ هـ) تكريء طالبي العلم، ومن كتبوا عنها ابن الحباز، والبرزالي (٣).

ولعله يمكن القول ان تعليم المرأة في الخوانق والربط كان محدودا، لا سيما اذا نظرنا الى موازنته بتعليم المرأة في المنازل.

وكذلك كان الأمر في الزاوية. ومن الزاوية التي كان للمرأة نصيب فيها في مضمار الاشتغال بالعلم، والتعليم: الزاوية الداودية، والزاوية المعالية، والزاوية التحلاوية في دمشق، ففي الزاوية الداودية كانت الشيفحة «عائشة بنت عبد الهادي» تشغل بالعلم، وقد سمع منها طالبو العلم هناك. ويدرك ابن طولون ان الشيخ عبد الرحمن بن داود الصالحي الخنبلی (٧٨٣ - هـ) سمع منها صحيح البخاري، وان قاضي القضاة برهان الدين ابراهيم بن احمد بن ناصر بن خليفة البااعوني الدمشقي الصالحي (٧٧٧ - ٨٧٠ هـ) قد سمع منها البخاري بفوت ايضا. وتجدر الاشارة الى انه كان في هذه الزاوية مساكن للنساء (٤).

(١) انظر الأعلام الخطيره - قسم دمشق / ١٥١، ١٩٥، ١٩٦.

(٢) انظر: وثائق مقدسية ١ / ١١١، ١١٨، ١١٦.

(٣) انظر: الوافي بالوفيات ٩ / ٣٨٧.

(٤) انظر: القلائد الجوهرية ١ / ٢٧٦، ٢٩٩، ٣٠٠.

وفي الزاوية المعاية، المنسوبة الى المعلم «معاية الكيال» (المتوفى سنة ٨٧٠هـ)، وكان قد اقام مجالس الذكر فيها حتى وفاته، اقامت زوجه عائشة اخت خليل الكيال الذكر فيها بعد وفاته. واستمرت تقيم مجالس الذكر فيها الى ان توفيت<sup>(١)</sup>.

وفي الزاوية النحلاوية، المنسوبة الى الشيخ علي النحلاوي المتوفى في حدود سنة ٨٥٠هـ، اقامت ابنته عائشة الوقت فيها بعد وفاة والدها. ويدرك ابن طولون انه كان وهو صغير يحضر عندها الذكر، «عقب صلاة العصر، يوم الجمعة» واستمر كذلك الى ان توفيت<sup>(٢)</sup>.

وهنالك اشارات الى اماكن تلقت فيها البنت تعليماً، اذ يذكر ان المحدثة سرت الفقهاء ابنة احمد بن محمد بن علي العباسي الاصبهاني (- ٧٦٥هـ) قد احضرت في الثانية على المحدثة امة الحق شامية بنت الحسن بن محمد البكري (- ٦٨٥هـ)<sup>(٣)</sup> بقلعة شيزر، مجالس الجوهرى او اماليه<sup>(٤)</sup> يروى ابن طولون قوله: «وكان ثم بيوت بأرض مقرى<sup>(٥)</sup>، وهي معروفة، وثم بيوت ببيت أبيات<sup>(٦)</sup> وثم بيوت بقصر البلاد<sup>(٧)</sup> ثم يذكر انه كانت هناك شيخة محدثة، يقول: كان به كرية راوية للحديث، وقد روى عنها الكثيرون به<sup>(٨)</sup>.

(١) القلائد الجوهرية ١/٢٩٨.

(٢) نفسه ١/٣٠٢ - ٣٠٣.

(٣) وفيات ابن رافع ٢/٢٩٠، الدرر الكامنة ٢/٢٢٢، ٢٢١.

(٤) وفيات ابن رافع ٢/٢٩٠.

(٥) مقرى: موضع بين نهرى يزيد ونورى. ينسب الى خلاف من خاليف اليمن نزل اصحابه في موضع قاسيون، قطنه كبير من العلماء. ولم يبق منه الا يوم سرى طاحون ينسب الى الموضع نفسه. ذكرها ابن عين في شعره.

انظر: القلائد الجوهرية (مقدمة المحقق) ١/٥٩ - ٦١.

(٦) بيت أبيات: قرية في سفح قاسيون. سكنها جماعة من العلماء والمحدثين.

انظر: القلائد الجوهرية (مقدمة المحقق) ١/٥٩.

(٧) يسمى الان قصر البلان شرقى مقرى. وقف جزء منه على المدرسة الدماغية بدمشق.

(٨) انظر: الدارس ١/٤١٢، ٢٣٧، ٤١٢، ٦٢، ٦١، ٨٦، ٩٧، ٩٨، منادمة الاطلال.

(٩) القلائد الجوهرية ١/٨٥، ٨٦.

## المرأة في مجالس السماع مستمعة ومسمعة :

كثُرت مجالس السماع التي كانت تعقد وتشارك فيها طالبات العلم، ويبدو هذا واضحاً من النظر في اجازات السماع الواردة في مخطوطات او كتب. وفي تلك الس�اعات، نجد اثباتاً لأساء المشاركين في مجالس السماع تلك، مرتبة على طبقات. وقد كثُرت تلك السمعات في القرنين السادس والسابع للهجرة، واكثرها في كتب الحديث، تليها كتب التاريخ والترجم، وكتب اللغة والأدب .<sup>(١)</sup>.

ومن تلك المجالس التي شاركت طالبات العلم فيها مجلس سمعن فيه مع غيرهن من طالبي العلم اجزاء من كتاب تهذيب الكمال للمرزي. لقد سمعت بعض اجزاء الكتاب على مصنفه، بقراءة الامام جمال الدين ابي محمد رافع بن ابي محمد السلامي . وتجدر الاشارة الى انه قد شارك في ذلك المجلس محمد ابن الصنف، وزينب ابنته، وابن اخيها عمر بن عبد الرحمن، واخته خديجة، وامها فاطمة بنت محمد بن عبد الخالق ، وبنت خالهم خديجة بنت محمد بن ابراهيم بن صديق السلمي ، واختها آسية . كما شارك فيه محمد ابن قاريء السماع جمال الدين السلامي ، وعلاء الدين طييرس بن عبد الله الفاروخي . وكان ذلك في يوم الاحد ، العاشر من جمادى الآخرة ، سنة ٧١٤هـ<sup>(٢)</sup>، ومن الواضح ان معظم المشاركين في مجلس السماع كانوا من اقارب المرزي : اولاده ، وابن اخه ابيه وامهم ، وبنات خالهم . الى جانب ابن قاريء السماع ، وطييرس بن عبد الله . وهكذا كان السامعون اربعة من الذكور ، وخمسة من الاناث . ولم يحدد مكان السماع الذي ثم فيه ذلك المجلس .

ويذكر المرزي في آخر الجزء الثالث والستين من كتابه انه سمع منه ، بمنزلة في دمشق ، ابنة وابنته ، وحفيدته ، وخليل بن كيكلندي العلاني ، يقول المرزي : «سمع

(١) انظر: اجازات السماع في المخطوطات القديمة - د. المنجد - مجلة معهد المخطوطات العربية - ١٣٧٥هـ - ٢٢٢/١٩٥٥م .

(٢) انظر: تهذيب الكمال (مقدمة المحقق) /١٠٥ ، الدرر الكامنة /٢ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٢٤٥/٣ ، ٦٥/٥ ، اجازات السماع في المخطوطات القديمة /٢٤٣ .  
وانظر مثل ذلك في: تهذيب الكمال (مقدمة المحقق) /١٠٣/١ .

هذا الجزء على بقراءتي من لفظي اولادي محمد، وزينب، وابن اخيهما عمر بن عبد الرحمن، وصلاح الدين خليل بن كيكليدي العلائي (٦٩٤ - ٧٦١هـ)<sup>(١)</sup> وكان ذلك في يوم الاثنين، ذي القعدة، سنة ٧١٣هـ<sup>(٢)</sup>.

وفي مجلس سماع للمزى، عقده في يوم الأربعاء، الثاني عشر من شهر رجب سنة ٧١٩هـ، بدار الحديث الأشرفية بدمشق، شارك رجال ونساء، طالبو علم، وطالبات علم، وسمعوا الجزءين الخامس وال السادس على المصنف نفسه، بقراءة القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي (ت ٧٣٩هـ)<sup>(٣)</sup> وأما النساء اللواتي شاركن في ذلك المجلس، فقد كن من أقارب بعض الرجال المشاركون فيه، وهن ابنة أحد السامعين المشاركون في المجلس، وامها، واخت سامع آخر حضر ذلك المجلس. ورد في مجلس السماع ما نصه : «سمع جميع هذا الجزء السادس، والجزء الخامس قبله بكاملها، على المؤلف... : شمس الدين محمد بن عبد الله بن احمد المصري المالكي المعروف بابن رشيق، وابنته عائشة، وامها خاتون بنت عبد العزيز بن سليمان التاجر... ، وزين الدين عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن مروان الفارقي... ، ونبيلة بنت عبد العزيز بن الفارقي، اخت عمر المذكور». وقد اجاز لهم المزى «ما يرويه، وما يجوز له تسميعه»<sup>(٤)</sup>.

وقد عقدت مجالس سماع أخرى في دار الحديث الأشرفية. وشاركت زوج كاتب السماع في احدها، وهي ست الشهود بنت تقى الدين ابى بكر بن حسن بن ابى التائب الانصارى، كما شاركت فيه عتيبة فرج بن عبد الله التوبى<sup>(٥)</sup>.

وفي مجلس آخر منها عقد بدار الحديث الأشرفية بدمشق ايضاً، في يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شعبان سنة ٧٤١هـ، سمعت طبقة من طالبي العلم،

(١) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٣٥/١٠، ٣٦، الدرر الكamaة ٢/١٨٠، ١٨١، ذيل تذكرة المحفوظ ٤٣، الأنس الجليل ٢/١٠٦، ٥٩-٥٩، الدارس ١/٦١-٦١.

(٢) انظر: تهذيب الكمال (مقدمة المحقق) ١/١٠٥.

(٣) انظر: الدرر الكاماة ٢/٣٢١-٣٢٣.

(٤) انظر: تهذيب الكمال (مقدمة المحقق) ١/١٠١، ١٠٢.

(٥) انظر: نفسه ١/٩٦، ٩٧.

وطالباته، الجزء الأول من كتاب تهذيب الكمال، على مصنفة. ومن النساء اللواتي شاركن في ذلك المجلس: قطلو بنت عبد الله الرومية فتاة زينب بنت المسمع، وحبية بنت ايسوب بن يوسف، زوج المصنف المسمع، وفاطمة، واسماء ابنتا الامام تقى الدين الجعبري، محمد بن سليمان بن عبد الله. وما اختارت شرف الدين عبد الله بن الامام تقى الدين الجعبري، وبرهان الدين ابراهيم بن الامام تقى الدين الجعبري. وكان هذان الأخوان من المشاركون في مجلس السمع ذاك<sup>(١)</sup>. ومن هذا يتبيّن ان تلك المشاركات في مجلس السمع كن من قريبات المسمع، او فتاة ابنته، او من قريبات بعض السامعين من طالبي العلم. ولكن تحدّر الاشارة الى امرأة اخرى شاركت في مجلس السمع ذاك، وهي ائلث بنت محمد بن عبد الله الحلبي. ولم يكن لها قريبة بين السامعين. وقد اجاز لهم المسمع جميع ما تجوز له روايته بسؤال كاتب الطبقه<sup>(٢)</sup>. ومن الواضح ان عددا من الرقيق كانوا يحضرون مجالس السمع. وفي هذا المجال حضرت فتاة بنت المسمع كما تقدّم.

واستقلّت المرأة الشیخة العالمة المحدثة احیاناً بعقد مجلس السمع، ويدرك ان العديد من اجازات السمع، او السمعاء كانت من نساء الخنابلة بدمشق، فقد ظهر منهن شیخات عالمات محدثات. وکن «یُسمعن» في ریاطات الخنابلة، او في دیرهن بسفح قاسيون<sup>(٣)</sup>.

عقدت الشیخة الصالحة المحدثة ام محمد هدية بنت علي بن عسکر المرّاس البغدادية الصالحية (٦٢٦ - ٧١٢هـ)<sup>(٤)</sup> مجلس سمع، وسمع عليها جزء في الحديث. وقد ورد في خطوطه هذا الجزء انه قد سمع عليها «بسماعها من جعفر المذاني بسنده، بقراءة الفقيه الفاضل صلاح الدين خليل بن بدر الدين كيكيلدي العلائی». وقد سمع منها في ذلك المجلس محمد بن القاسم بن محمد بن يوسف البُرْزالي (٦٩٥ - ٧١٣هـ) كاتب السمع. وشارك في السمع اخته فاطمة، وامها

(١) تهذيب الكمال (مقدمة المحقق) /١، ١٠٧، ١٠٨، وانظر: الدرر الكامنة /٣، ٣٢٩.

(٢) تهذيب الكمال (مقدمة المحقق) /١، ١٠٨.

(٣) انظر: اجازات السمع في الخطوطات القديمة /٢٣٦.

(٤) الدرر الكامنة /٥، ١٧٧، شذررات الذهب /٦، ٣١، اعلام النساء /٥، ٢٠٨ - ٢٠٩.

دنيا بنت حسن بن بليان السلوقي (٦٧٨ - ٦٧٥٩هـ)<sup>(١)</sup>، وفاتهاما ياقوت بن عبد الله، ولطيفة بنت الشيخ محمد بن عمران بن عامر الحراني المقربي «الضرير». وكان ذلك في يوم الثلاثاء السادس من شهر جادي الآخرة سنة ٢٠١ هـ<sup>(٢)</sup>. وتبين من نص هذا السماع ان المشاركين فيه كانوا خمسة، ثلاثة منهم اقارب، وهم اخ واخت، وامهما. ورابعهم فتاهم ياقوت. وكان واحد من المشاركين في المجلس من الرقيق.

وتحذر الاشارة الى ان سن محمد البرزالي كان ست سنوات، وكان سن كل من فاطمة ولطيفة خمس سنوات<sup>(٣)</sup>. وكان سن ام عمر وفاطمة ثلاثاً وعشرين سنة.

كان سماع النساء على اقاربهن في الغالب، اي انهن يتلقين العلم في منازلهن، بل في منازل آبائهن، او ذويهن غالباً. كما سمعن من اجدادهن، او آبائهن، او امهاتهن او غيرهم. يذكر ابو شامة المقدسي نقلاً عن ابي المظفر سبط بن الجوزي، يقول: «قال ابو المظفر: كان لجدي عدة بنات منهن والدتي رابعة، وشرف النساء، وزينب، وجوهرة، وست العلماء الكبرى، وست العلماء الصغرى، وكلهن سمعن الحديث من جدي وغيره»<sup>(٤)</sup>. ومن الواضح ان سماعهن لم يقتصر على السماع من والدهن، فقد سمعن من غيره من العلماء.

كان العديد من البنات اللواتي سمعن على اجدادهن وآبائهن من بيوتات الحديث، ومنهن الشیخة المحدثة عزیزة ابنة علي بن يحيى بن علي بن الطراح المتوفاة سنة ٦٠٠هـ، واختها الشیخة الصالحة ست الكتبة نعمة المتوفاة سنة ٤٦٠هـ. يقول المذري في حديثه عن الشیخة عزیزة: «وهي من بيت الحديث، حدثت هي، واخوها ابو جعفر محمد، واختها نعمة ، وابوها ابو الحسن علي ، وجدتهم ابو محمد يحيى ، وجد ابיהם ابو الحسن علي ، وروت الكثير عنه بدمشق . وكانت قد سمعنا من علماء آخرين . وكذلك كان شأن اختها جوهرة»<sup>(٥)</sup>.

(١) الدرر الكامنة ٤/٤٥٩.

(٢) نفسه ٢/١٩٣.

(٣) انظر: اجزاء السماع في المخطوطات القديمة / ٢٤٦.

(٤) ذيل الروضتين / ٢٦، ٢٧.

(٥) انظر: التكميلة لوفيات الفضة ٣/٤٨، الذيل على الروضتين / ٦٣.

وسمعت الشیخة الصالحة المسندة عائشة بنت عیسی بن احمد المقدسي (٦١١ھـ - ٦٩٧ھـ) من جدھا موفق الدین، وروت عنه. كما سمعت من علماء آخرين. وسمعت من عدد من الشیخات العلامات. ومنهن زینب بنت عبد الواحد، وسارة بنت عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة، وصفیة بنت الموفق (١).

واستمرت هذه الظاهرۃ التعليمیة في القرن الثامن الهجری، كما كانت من قبل. سمعت الشیخة الصالحة المسندة ست الوزراء بنت عمر بن اسعد بن المنجاشی بن ابی البرکات التتوخیة الدمشقیة الحنبلیة (٦٢٤ - ٧١٦ھـ) من والدھا اجزاء في الحديث. وكانت خاتمة من روی عنھ بالسماع، كما سمعت من غيره من العلماء. وما سمعته صحيح البخاری، ومسند الشافعی . (٢).

وسمعت المحدثة اسماء بنت محمد بن سالم بن الحسن البعلبکی، المعروف بابن صضری، (٦٣٨ - ٧٣٣ھـ) على جدھا لأمها اجزاء في الحديث (٣).

وسمعت المحدثة فاطمة بنت عبد الدائم بن احمد بن عبد الدائم (٦٦٦ - ٧٣٤ھـ) من جدھا، وحضرت عليه اجزاء في الحديث (٤).

وأحضرت الشیخة المسندة فاطمة بنت عبد الرحمن بن المسلم الصالحیة (٦٥٦ - ٧٤٠ھـ) على جدھا لأمها التقی الواسطی، تقی الدین ابراهیم بن علی الواسطی الصالحی الحنبلی، مسند الشام (٦٩٢ - ٦٠٢ھـ) (٥) كما احضرت علی غیره من العلماء. وسمعت، وحصلت علی اجازات عديدة (٦).

وسمعت المحدثة امامۃ بنت عبد السلام بن عبد الحالق بن سعید البعلبکیة (٧٤٤ھـ) من جدتها ست الأهل بنت علوان بن سعد بن علوان بن کامل البعلبکیة

(١) انظر: القلائد الجوهرية ٢/٤٢٨، شذرات الذهب ٥/٤٣٨، اعلام النساء ٣/١٨١.

(٢) انظر: ذیول العبر ٤٤، الدرر الكامنة ٢/٢٢٤ - ٢٢٣، الرافی بالوفیات ١٥/١١٧، البداية والنهاية

١٤/٧٩، النجوم الزاهرة ٩/٢٣٧، القلائد الجوهرية ٢/٥٠٠.

(٣) انظر: ذیول العبر ٩٧، الدرر الكامنة ١/٣٨٤، ٣٨٥.

(٤) الدرر الكامنة ٣/٣٠٤.

(٥) انظر: العبر ٣/٣٧٨، الرافی بالوفیات ٦/٦٦ - ٦٧.

(٦) انظر: وفيات ابن رافع ١/٣٠٤، الدرر الكامنة ٣/٣٠٥، ٣٠٤/٣.

الخبلية (-٣٧٠هـ).<sup>(١)</sup>

وسمعت الشیخة الصالحة المسندة فاطمة بنت ابراهیم بن عبد الله بن ابی عمر المقدسیة (٦٥٦ - ٧٤٧هـ) علی والدھا، وعم والدھا. وكانت قد حضرت علی عدد من العلیاء. وقد سمعت مشیخة ابن عبد الدائم ، واجزاء في الحدیث، ثم حصلت علی عدد من الاجازات. وتفردت بالروایة عن عدد من شیوخها.<sup>(٢)</sup>.

واستمرت هذه الظاهرۃ بارزة في القرن التاسع الهجری ، كما كانت في القرون السابقة.

يذكر ابن حجر العسقلانی والسخاوی ان فاطمة ابنة احمد بن محمد بن علی الحسینیة الخلیبة (٧٣٢ - ٨١٧هـ) قد «سمعت الكثير من جدھا لأمھا الجمال ابراهیم بن الشہاب محمود»، وحصلت علی اجازات.<sup>(٣)</sup>

واحضرت المحدثة فاطمة ابنة خلیل بن علی الحرسناني الدمشقیة الصالحیة المتوفاة بعد سنة ٨٧٣هـ علی جدھا لأمھا عبد الله بن خلیل الحرسناني الدمشقی الصالحی الخلیل (٧٢٧ - ٨٠٥هـ). وقد سمعت منه عددا من الكتب والأجزاء والأمالي، واجزاءها بها. وتتنوع موضوعاتها بين الحدیث والشعر، والتاریخ ، وفضائل البلدان، وغير ذلك.<sup>(٤)</sup>.

واحضرت اسماء ابنة احمد بن اسماعیل بن عمر بن کثیر الدمشقی المزی ، المتوفاة بعد سنة ٨٦٠هـ، وهي في الخامسة من عمرها لتسمع علی ابنة عم والدھا ست القضاة ابنة عبد الوھاب بن کثیر المتوفاة سنة ٨٠١هـ.<sup>(٥)</sup> وكانت اسماء هذه من بیت علم وروایة. كما يقول السخاوی.<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: ذیول العبر / ٨ ، الدرر الکامنة / ١ ٤٤٠/٢، ٤٤٠/٢.

(٢) انظر: ذیول العبر / ١٤٣ ، وفیات ابن رافع ٣٦/٢، الدرر الکامنة / ٣ ٣٠٠.

(٣) انظر: ابیاء الغمر ٤/٤٧٤ ، الضوء اللامع ١٢/٨٨ ، ٨٩.

(٤) ابیاء الغمر ٥/١٨ ، الضوء اللامع ١٢/٩١.

(٥) الضوء اللامع ١٢/٩١.

(٦) ابیاء الغمر ٤/٦٠ ، الضوء اللامع ١٢/٦.

(٧) الضوء اللامع ١٢/٦.

ويذكر السخاوي ان سنت القضاة حفصة ابنة يحيى بن عمر بن حبي الموفاة بعد سنة ٨٩٦هـ، «قرأت، وتعلمت الخط، وتميزت بتدريب عمتها زبيدة ابنة محمد». وكانت عمتها رئيسة وجيهة. ويذكر انها قرأت اربعين النووى، وعمدة الأحكام<sup>(١)</sup>.

وسمعت آسية ابنة محمد بن ابراهيم الدمشقية المتوفاة بعد سنة ٨٩٦هـ على جدتها سنت القضاة ابنة ابن زريق (ابنة ابي بكر بن عبد الرحمن بن محمد بن احمد الفرشي العمري المقدسي الخنبلي، ويعرف ابوها بابن زريق) (٧٩٧ - ٨٦٤هـ)<sup>(٢)</sup>. وقد سمعت مع السخاوي وغيره من طالبي العلم، بحضور اخيها. يقول السخاوي : «وسمعت معنا بدمشق مع اخيها على جدتها سنت القضاة ابنة زريق»<sup>(٣)</sup> ولعل آسية كانت عند سماعها في ذلك المجلس في حوالي العاشرة من عمرها، فقد ولدت في سنة ٨٥٢هـ<sup>(٤)</sup>. وتوفيت جدتها في سنة ٨٦٤هـ، كما تقدم. واذا كان ذلك المجلس الذي سمعت فيه مع اخيها هو المجلس الذي يشير السخاوي اليه، في ترجمته لأخيها ابراهيم، فانها كانت في السابعة من عمرها. يقول السخاوي : «وسمع معنا ابراهيم بدمشق في سنة تسع وخمسين على جدته»<sup>(٥)</sup>.

ومن الملاحظ انها قد سمعت بحضور اخيها ابراهيم (٨٤٣ - ٨٩٥هـ)، وكان عمره يزيد على عمر اخته تسع سنوات<sup>(٦)</sup>.

وسمعت البنت في المجالس العلمية التي كان العلماء يعقدونها. وقد سمعت في تلك المجالس التي ضمت الكثير من طالبي العلم، وكان سماعها بافاده اخيها. سمعت المحدثة ابنة ابراهيم بن خليل بن عبد الله البعلبكية الدمشقية، المعروفة بابنة الشرائحي (٨١٥هـ)، من ابن أميلة، ابي حفص عمر بن الحسن بن مزيد بن اميلا بن جعمة المراغي ثم الحلبي، ثم الدمشقي، ثم المزري

(١) الضوء الالمعنون ٢١/١٢، ٣٧.

(٢) نفسه ١٢/٥٦، ٥٧.

(٣) نفسه ١٢/٣.

(٤) نفسه ١/١٢٤.

(٥) نفسه ١/١٢٣ - ١٢٥.

(٦) نفسه ١/١٢٣ - ١٢٥.

(١) «بافادة أخيها، ومعه الكثير». ويدرك السخاوي أنها سمعت من شيخه ابن حجر العسقلاني (٢). ولم تحدد الرواية عدد طالبي العلم الذين سمعت منهم، ولكنهم كثيرون كما تقدم. وقد كان سمعاً لها بفادة أخيها جمال الدين عبد الله ابن إبراهيم بن خليل، المعروف بابن الشرائحي (٣ - ٧٤٨ هـ). وقد سمعت ابنة الشرائحي هذه أجزاء في الحديث، وحصلت على اجازات عديدة من علماء وعلمات (٤).

- سمعت المحدثة نفيسة بنت إبراهيم بن سالم بن برकات الانتصاري (٦٦٣ - ٧٤٩ هـ) «بافادة أخيها» اسماعيل، المعروف بابن الخبراء الدمشقي (٦٢٩ - ٧٠٣ هـ)، على ابن عبد الدائم جزء الدعاء، وجزء ابن عرفة، كما سمعت قسمًا من مشيخته التي خرجها أخوها. سمعت من علماء آخرين، وحصلت على اجازات عديدة. وكان أبو شامة المقدسي واحداً من العلماء الذين أجازوا لها (٥).

وسمعت الزوجة بفادة زوجها، من العديد من الشيوخ العلماء والشيوخات العالمات. ومن ذلك أن المحدثة فاطمة بنت محمد بن نصر الله بن القمر الدمشقية، زوج الحافظ الذهبي، المتوفاة سنة ٧٥٠ هـ، سمعت بفادة زوجها من عدد من العلماء والعلماء. ومن سمعت عليهم المحدثة هدية بنت علي بن عسكر البغدادية ثم الصالحية (٦٢٦ - ٧١٢ هـ)، ثم روى عنها ولده وغيره (٧).

وسمعت بركة ابنة أبي بكر بن أحد الصالحية الدمشقية (- ٨٤٠ هـ) مع زوجها الصدر الياسوفي الحافظ، في سنة ٧٨٢ هـ، من عائشة ابنة أبي بكر بن قواليج (٨).

(١) الدرر الكamaة ٣/٢٣٥ - ٢٣٦.

(٢) الضوء اللامع ١٢/١١.

(٣) نفسه ٥/٢ - ٣.

(٤) انظر: نفسه ١٢/١١.

(٥) الدرر الكamaة ١/٣٨٦ - ٣٨٧.

(٦) انظر: الدرر الكاماة ٥/١٦٩ - ١٧٠.

(٧) انظر: الدرر الكاماة ٥/١٧٧، شذرات الذهب ٦/٣١، اعلام النساء ٥/٢٠٩ - ٢٠٨.

(٨) الدرر الكاماة ٣/٣١٠.

(٩) الضوء اللامع ١٢/٣.

## المرأة تعلم طالبي العلم من الرجال :

سمع طالبو العلم على الشيوخات العاملات ، واخذنوا عنهن ، وقرأوا عليهم ، دون تحديد المكان الذي سمعوا فيه ، او قرأوا ، تحديدا دقيقا ، اذ يكتفي بالقول : بدمشق ، او بسفع قاسيون ، او بالصالحة ، او بالزلة ، او بقلعة كذا ، او مقام كذا ، او في حلب ، او في بيت المقدس ، وهكذا .

يذكر الحافظ المنذري انه لقي الشيخة المسندة ام الفضل كريمة بنت عبد الوهاب بن علي بن خضر القرشية الزبيرية الدمشقية ( - ٦٤١ھ ) (١) بيت لها ظاهر دمشق ، وسمع منها . وكانت قد اجازت له في سنة ٥٩٥ھ (٢) .

وروت المحدثة خديجة بنت عبد الرحمن المقدسي ( ٦١٧ - ٧٠٢ھ ) ، واجازت . وقرىء عليها ، وسمع منها بسفع قاسيون (٣) .

وحدثت الشيخة المحدثة نفيسة بنت محمد بن عام بن يحيى الحميرية ( - ٧١٩ھ ) ، وسمع عليها بالمرة (٤) .

ومن ذلك ان الكثير من الشيوخات العاملات أسمعن ، واقرأن بصالحة دمشق كما تذكر الروايات . لقد أثر بنو قدامة الجماعيليون المقدسيون في نهضة المرأة العلمية ، و «احضروا حلقات العلم ، فنشأ في الصالحة بدمشق حركة نسائية ثقافية جل العاملات فيها كنّ من بنى قدامة والحنابلة » (٥) يذكر السحاوي ان الشيخة المحدثة فاطمة ابنة خليل بن علي الحرنستاني الدمشقية الصالحة المتوفاة بعد سنة ٨٧٣ھ ، قد حديثت ، وسمع عليها « بصالحة دمشق ». وقد سمع عليها كتاب الشمائل للترمذى . وقرأ عليها يوسف بن عبد الهادي اجزاء في الحديث . وكتبا في الشعر ، والتاريخ ،

(١) انظر : ذيل الروضتين / ١٧٣ ، العبر / ٣ ، ١٤٣٤ / ٤ ، تذكرة الحفاظ / ٤ ، التحوم الزاهرة / ٦ ، ٣٤٩ . تكميلة الاكمال / ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، الدارس / ١ ، ٥٣ / ٢ ، ٣٥ / ٤ . اعلام النساء / ٤ / ٢٤٢ - ٢٤٣ .

(٢) التكميلة لوفيات النقلة / ٣ / ١٥ ، ١٦ ، وانظر : المنذري وكتابه التكميلة / ١٢٠ .

(٣) انظر : اعلام النساء / ١ / ٣٣٤ .

(٤) انظر : الدرر الكامنة / ٥ / ١٧٠ ، اعلام النساء / ٥ / ١٩٠ .

(٥) انظر : القلائد الجوهرية (مقدمة المحقق) / ١ / ١٠ ، في رحاب دمشق / ٤٣ .

وفضائل البلدان، وغيرها<sup>(١)</sup>.

يذكر السخاوي ان شيخة ابن حجر العسقلاني، قد سمع من الشيخة المحدثة فاطمة ابنة عبد الله بن محمد بن عبد الحجاجية الحورانية (٧٣٧ - ٨١٨هـ)<sup>(٢)</sup> يقول: «سمع منها شيخنا قدیماً بصالحية دمشق. وذکرها في معجمه». وسمع منها غيره في سنة ٨١٥هـ<sup>(٣)</sup>. ويذكر ابن حجر نفسه انه قد قرأ الكثیر من الكتب والأجزاء بالصالحية على الشيخة فاطمة بنت محمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد المقدسية (٧١٩ - ٨٠٣) وقد اکثر من الأخذ عنها. وذکرها في معجمه واحدة من شیخاته اللواتی اخذ عنهن<sup>(٤)</sup>.

ويذكر السخاوي انه قرأ على الشيخة المحدثة عائشة ابنة محمد بن احمد القرشي الاموي الحلبي الشافعی، ابنة ابن العجمي (٨١١ - ) في حلب. يقول: «... وحدثت، سمع منها الطلبة. قرأت عليها بحلب»<sup>(٥)</sup>.

لقد كان طالبو العلم يرحلون في سبيل العلم، ويأخذون عن العديد من الشیخات العلامات، كما رأينا في صنیع ابن حجر العسقلاني، والسعادی، والسعادی، ومثل ذلك صنیع المنذري كما يبذو في قوله، وهو يتحدث عن ست الكتبة نعمة ابنة علي بن يحيى بن علي بن الطراح (٥١٨ - ٦٠٤هـ): «لقيت ست الكتبة بدمشق، وسمعت منها»<sup>(٦)</sup>.

ورحل طالبو العلم الى الشيخة المحدثة زینب بنت احمد بن عمر بن ابی بکر بن شکر المقدسية ثم الصالحية (٦٤٥ - ٧٢٢هـ)، وكانت قد حدثت بدمشق، والقدس، ومصر، وغيرها. ومن ذلك ان العدد من طالبي العلم رحلوا الى بيت المقدس، وسمعوا فيه من زینب بنت شکر، وحصلوا على الاجازة منها. ومنهم المسند

(١) انظر: الضوء الالمعم، ٩١/١٢، اعلام النساء، ٥٣/٤ - ٥٥.

(٢) الضوء الالمعم، ٩٣/١٢.

(٣) نفسه، ٩٣/١٢.

(٤) ابنته الفخر، ١٨٠/٢، ١٨١، الضوء الالمعم، ١٠٣/١٢.

(٥) الضوء الالمعم، ٧٩/١٢.

(٦) التکملة لوفيات النقلة، ٢٠٢، ٢٠٣.

بدر الدين الحسن بن علي بن عمر الصالحي (٧١٣ - ٧٨٨هـ)<sup>(١)</sup>، والمسند ناصر الدين محمد بن داود المقدسي الصالحي الحنبلي (٧٠٨ - ٧٩٦هـ)<sup>(٢)</sup>، وشهاب الدين احمد بن ابي بكر بن احمد بن عبد الحميد بن عبد المادي المقدسي الصالحي الحنبلي (٧٠٧ - ٧٩٨هـ)<sup>(٣)</sup>. وغيرهم .<sup>(٤)</sup>

### اجازة الشيوخات العلامات المشهورى العلماء<sup>(٥)</sup>:

ويبدو دور المرأة في التعليم جليا من النظر في تراجم العديد من أشهر العلماء الذين سمعوا من شيوخات علامات ، وقرأوا عليهن ، وأخذوا عنهن ، وحصلوا على الإجازات منها .

ومن يمثل بهم في هذا المجال الحافظ ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ، المعروف بابن عساكر (٤٩٩ - ٥٧١هـ) ، فقد ترجم في قسم خاص من تاريخه ، تاريخ دمشق ، مائة وست وسبعين من النساء . ويدرك أنه أخذ عن إحدى وثمانين من الشيوخات العلامات اللواتي تحدث عنهن في تاريخه . ومنهن من قرأ عليهن ، أو سمع منها ، أو كتب عنها ، أو حديث<sup>(٦)</sup>.

والحافظ المنذري ، زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله (- ٦٥٦هـ) سمع من النساء ، وكتب عنها ، وحصل على الإجازات منها ، فقد سمع بدمشق من الشيخة ست الكتبة نعمة بنت علي بن يحيى الطراح البغدادي ، والشيخة كريمة بنت عبد الوهاب الزبيرية الدمشقية . وأجازت له من دمشق الشيخة زينب

(١) ذيول العبر /٤٦٥ ، الدرر الكامنة /٢٢١٠ ، اعلام النساء /٢٥١ - ٥٢

(٢) القلائد الجوهريه /٢٤٥ ، ٤٠٦ ، ٤٥٠ /٢

(٣) نفسه /٢٤١٠ ، ٤١١ .

(٤) نفسه /٢٤٥٧ ، ٤٥٨ .

(٥) انظر: ذيول العبر /٦٥ ، الدرر الكامنة /٢٢١٠ ، الروايات بالوفيات /١٥٦٦ - ٦٧ ، القلائد الجوهريه /٢٤٥ ، ٤٠٦ ، ٤٥٨ .

(٦) انظر: تاريخ دمشق ، قسم النساء ، سير اعلام النبلاء /٢٠٤٨ ، ٥٥٠ ، ٤٤٨ ، تكميلة الاكمال /٤٦ ، ٤٧ ، ٢٢٣ ، ٢٢٢ . خطط الشام /٦٧٥ .

بنت ابراهيم بن محمد بن أحمد بن اسماعيل القسي (- ٦١٠ هـ)<sup>(١)</sup> سنة ٦٩٥ هـ، والشيخة رابعة بنت أحمد بن محمد بن قدامة المقدسية (- ٦٢٠ هـ)<sup>(٢)</sup>، وابنة أخيها الشيخة آمنة بنت محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسية (- ٦٣١ هـ)<sup>(٣)</sup>، وغيرهن من الشيوخات العلامات<sup>(٤)</sup>. لقد أورد المنذري عدداً ضخماً من العلامات المسلمات في تكملته. وهذا يبين «الدور الذي لعبته المرأة المسلمة في الدراسة والتدريس، ورعاية العلم، والاهتمام به، وروايته، والعمل على نشره»<sup>(٥)</sup>.

ويذكر الفخر بن الباري، ابو الحسن علي بن عبد الواحد السعدي المقدسي الصالحي الحنبلي، المعروف بابن الباري (- ٦٩٠ هـ)<sup>(٦)</sup> في كتابه «أسنى المقاصد وأعدب الموارد» ما تيسر جمعه من مشيخة النساء سماعاً وإجازة». ومن شيوخاته اللواتي سمع منهن، أو قرأ عليهن الشيخة ست الكتبة نعمة بنت علي بن يحيى الطراح البغدادي، والشيخة زينب بنت ابراهيم بن محمد بن أحمد بن اسماعيل القسي، والشيخة رابعة بنت أحمد بن محمد بن قدامة المقدسية، الأنف ذكرهن بين شيوخات المنذري، وغيرهن من شيوخاته. وقد ذكر خمساً وعشرين شيخة من الشيوخات العلامات اللواتي تلقى العلم عليهن<sup>(٧)</sup>.

واستجاز محمد بن جابر الوادي آثي (- ٧٤٩ هـ)<sup>(٨)</sup> ثلاث عشرة امرأة من العلامات المشهورات في دمشق، فقد تحدث في برنامجه عن الشيوخات العلامات اللواتي منحنه الإجازات، يقول: «ومن النساء المجيزات»، ثم يذكر شيوخاته الثلاث عشرة بدمشق، ومنهن: «خدجية بنت عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار المقدسية - ٦١٧ هـ»، وخدجية بنت محمد بن سعد بن عبد الله بن سعد المقدسية - ٦١٧ هـ -

(١) التكملة لوفيات النقلة ٤/٥٨ - ٥٩.

(٢) نفسه (ط الرسالة) ٣/١٠٩ - ١١٠.

(٣) نفسه (ط الرسالة) ٣/٣٧١.

(٤) نفسه ٣/٢٠٣، ٤/٥٨، وانظر: المنذري وكتابه التكملة / ١١٨ - ١٢٠، ١٢٤، ١٢٥.

(٥) المنذري وكتابه التكملة / ٢٨١.

(٦) القلائد الجوهرية ٢/٣٧٨ - ٣٨٨.

(٧) انظر: المشيخة الفخرية (خ شتربي)، القلائد الجوهرية ٢/٣٨٧ - ٣٨٨.

(٨) انظر: برنامج الوادي آثي (مقدمة المحقق) ٩ - ١٨.

٧٣٤هـ)، وهدية بنت علي بن عسکر، وست الوزراء (وزيرة) بنت عمر بن أسد ابن المنجا، وزينب بنت الكمال. وغيرهن<sup>(١)</sup>. وكان الوادي آثي قد رحل الى المشرق مرتين، كانت اولاً هما في حدود سنة ٧٢٠هـ، وكانت ثانيةهما في حدود سنة ٧٣٤هـ. وكان قد أقام بدمشق مدة<sup>(٢)</sup>.

وبين الوادي آثي أن عدداً من شيوخه أخذوا عن شيخات العالمة، ومنهم الحافظ جال الدين المزى، فقد أخذ عن شامية بنت الحسين بن محمد البكري، وزينب بنت أحمد بن كامل بن عمر المقدسي، وغيرهما<sup>(٣)</sup>. وأجازت له عائشة بنت عبد الحادي في آخرين<sup>(٤)</sup>.

وسمع ابن حجر العسقلاني على العديد من الشيفات العالمة في بلاد الشام، وقرأ عليهم، وحصل على الاجازات منه، فقد أكثروا السمع على خديجة ابنة ابراهيم بن اسحاق البعلية الدمشقية (٨٠٣هـ). وقرأ الكثير وقرأ الكثير من الكتب الكبار، والأجزاء على فاطمة ابنة محمد بن احمد بن المنجا التونخية الدمشقية (٧١٢ - ٨٠٣هـ)، وحصل على الاجازة منها. كما أجازت له فاطمة ابنة احمد بن محمد الحسينية الخلبية (٧٣٠ - ٨١٣هـ)، وغيرها كثيرات<sup>(٥)</sup>.

وسمع السخاوي على العديد من الشيفات العالمة، وقرأ عليهم، وحصل على الاجازات منه كتابة أو مشافهة، في دمشق، وبعلبك، والرملة، وغيرها<sup>(٦)</sup>. وبذكرة إمام النحوأثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الغرفاطي

(١) انظر: نفسه / ١٦٩ - ١٧٣ ، الدرر الكامنة / ٢٠٩ ، الدرر الكامنة / ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، تذكرة الحفاظ / ٤ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، درة الرجال / ١ ، ٢٥٣ / ١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٣٦ / ٣ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦

٣٢٦

(٢) انظر: برنامج الوادي آثي (مقدمة المحقق) / ٢ / ١٣ - ١٤٣

(٣) انظر: نفسه / ٩٣

(٤) انظر: المعرة فيها قيل في المرة / ٦٢

(٥) انظر: ابيه الغمر / ١ ، ٥٣٤ / ١ ، ٥٣٤ / ٢ ، ٢٥ / ٢ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ٤٧٤ ، ٤٧٤ ، ٤٧٤ ، الضوء اللامع / ١٢ ، ١٦ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٥ ، ٣٤ ، ٦٦ ، ٧٣ ، ٨٩ ، ٨٩ ، ٨٨ ، ٨٥ ، ٨١ ، ٩٣ ، ٩٣ ، ١٠١ ، ١٢٧ ، ١٢٧

(٦) انظر: الضوء اللامع / ١٢ ، ٣ / ١٢ ، ٢٨ ، ١٠ ، ٦ ، ٣ / ٥٣ ، ٢٩ ، ٥٣ ، ١٤٤ ، ١٢٩

(٦٥٤ - ٦٤٥هـ) (١) ثلاث عالمات بين شيوخه، وهن: مؤنسة بنت الملك العادل أبي بكر بن أبيوبن شادي، وشامية بنت الحسن بن محمد التميمية، وزينب بنت عبد اللطيف البغدادي. يقول: «وأما شيوخي الذين رويت عنهم بالسماع أو القراءة فهم كثير، فاذكر الآن منهم جماعة»، ويدرك العالمات الثلاث الأنف ذكرهن. (٢).

### مشيخات النساء:

وما يبين اكتثار المرأة من السمع على العلماء والعالمات، تصنيف العديد من المشيخات التي تسجل السمع على الكثير من العلماء والعالمات. وهذه المشيخات ذات اتصال بنظام التعليم آنذاك.

ومنها مشيخة زينب بنت الكمال، الأنف ذكرها. وتروى «بالسند الى عائشة المقدسية، وابن جماعة، كلها عنها وخرج الحافظ علم الدين البرزالي جزءاً من مروياتها». وعليه عدة سماعات لعدد من الأئمة» (٣).

ومنها مشيخة زاهدة بنت محمد بن عبد الله الظاهري، في القرن الثامن الهجري (٤)، ومشيخة أم محمد زينب بنت يحيى بن عز الدين بن عبد السلام السلمية (٥)، ومشيخة عائشة بنت محمد بن مسلم الحرانية (٦)، ومشيخة فاطمة بنت العز ابراهيم بن عبد الله بن أبي عمر المقدسية (٧)، ومشيخة زينب بنت اسماعيل بن ابراهيم بن الخياز (٨)، ومشيخة عائشة بنت محمد بن عبد الحادي المقدسية (٩)، وغيرها من المشيخات (١).

(١) انظر: الدرر الكامنة ٤/٣٠٢، طبقات الشافعية الكبرى ٦/٣١، نفع الطيب ٢/٥٣٥.

(٢) نفع الطيب ٢/٥٥٠ - ٥٥١، وانظر: ٥٣٥/٢، ٥٥٩، ٥٦٠.

(٣) ذيول العبر ٢١٣، الدرر الكامنة ٢/٢٠٩، فهرس الفهارس ١/٤٦، ٢٠٣/٢.

(٤) الدرر الكامنة ٢/٢٠٥.

(٥) ذيول العبر ١٨٧، الدرر الكامنة ٢/٢١٥، فهرس الفهارس ٢/٦٥٤.

(٦) ذيول العبر ١٩٢، الدرر الكامنة ٢/٣٤٢، فهرس الفهارس ٢/٦٥٤.

(٧) ذيول العبر ٢٥٩، الدرر الكامنة ٣/٣٠٠، فهرس الفهارس ٢/٦٥٤.

(٨) ذيول العبر ٢٨١، الدرر الكامنة ٢/٢١١، فهرس الفهارس ٢/٦٥٤.

(٩) الضوء الاضعف ٨/٦٥٤، فهرس الفهارس ٢/٦٥٤.

(١٠) انظر: فهرس الفهارس ٢/٦٥٣ - ٦٥٥.

وتوجد مشيخات مشتركة بين عالم وعالمة، أو بين أكثر من ذلك، وهذا يعني اشتراك العالم والعالمة في عدد من الشيوخ الذين أجازوا لها. ومن ذلك «المشيخة الباسمة للقابي وفاطمة»<sup>(١)</sup>. وهي ما خرّجه ابن حجر العسقلاني. وكان يهدف إلى إعلام طلبتها، وإرشادهن. وكان يحرص على نشرها بين تلاميذه<sup>(٢)</sup>.

ومنها مشيخة مشتركة بين عالمين وعالمتين، وأما العالستان فهما زينب بنت الكمال، وحبيبة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر المقدسي (٦٥٤ - ٦٧٣٣هـ)<sup>(٣)</sup>.

وتوجد مشيخات أخرى رويت عن شيخات عالمات مثل زينب بنت الكمال، وعائشة المقدسية، وغيرهما<sup>(٤)</sup>.

### م الموضوعات التعليمية وكتبه :

كانت الفتاة تتعلم موضوعات عديدة، فقد تعلمت علوماً شملت العلوم الدينية، والعلوم اللغوية والأدبية، والتاريخ، وغيرها. ومن ذلك أنها تعلمت القرآن، والحديث، والشعر، والنحو، والخط، والتاريخ، وغيرها. ثم علمت المرأة تلك العلوم أيضاً. كانت الشيّخة رابعة بنت أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ قَدَّامَةَ الْمَقْدِسِيَّةَ (- ٦٢٠هـ) حافظةً للقرآن الكريم، تعلم النساء<sup>(٥)</sup>. وكانت الشيّخة آمنة ابنة الفقيه أبي عمر محمد بن أَحْمَدَ بْنِ قَدَّامَةَ الْمَقْدِسِيَّةَ (- ٦٣١هـ) قد حفظت القرآن الكريم، «وكانَتْ تلقن النساء والجواري»<sup>(٦)</sup>.

ويذكر أن بنت القيم الراوطة، خديجة بنت يوسف بن غنيمة بن حسين، قد عني والدها بها، «وأسمعها الكثير، وعلّمها الخط، والقرآن، والوعظ ٦٢٨ - ٦٩٩». وغير ذلك». سمعت من العديد من العلماء، وجوّدت، «وقرأت مقدمتين في

(١) القابي: زين الدين عبد الرحمن بن عمر القابي المقدسي. فاطمة بنت الشيخ صلاح الدين بن أبي الفتح المقدسي.

(٢) فهرس الفهارس ١ / ٣٣٦، ٦٣٦ / ٢، ٤٩٥ - ٤٩٧، ٢١١ / ٢١١، ٤٩٧.

(٣) فهرس الفهارس ٢ / ٦٤٤.

(٤) انظر: نسخة ٢ / ٦٢٥، ٦٢٧، ٦٣١، ٦٣٣، ٦٣٧، ٦٤١، ٦٤٣، ٦٤٥.

(٥) التكملة لوفيات النقلة / ط الرسالة ٣ / ١٠٩، ١١٠.

(٦) نسخة ٣ / ٣٧١.

العربية أو أكثر، وأعربت على النهاة. تفردت برواية المقامات الحريرية». ثم حدثت بدمشق، وقرأ عليها كثيرون القرآن، وجودوه عليها. وقد كانت تعقد مجالس الوعظ للنساء<sup>(١)</sup>.

وكانت أسماء بنت الفخر ابراهيم بن عرصة (٦٤٦ - ٧٠٨هـ) «تلقن النساء القرآن، وتعلمهن العلم»<sup>(٢)</sup>.

ويذكر ابن كثير أن الشیخة الصالحة أم زینب فاطمة بنت عباس بن أبي الفتح ابن محمد البغدادیة (- ٧١٤هـ) قد «خَتَّمَ نساء كثیرات القرآن، ومنهن أم زوجته عائشة بنت صدیق، زوج الشیخ جمال الدین المزراوى. وهي التي اقرأت ابنتهما زوجی امة الرحیم زینب»<sup>(٣)</sup> كما يقول.

وكانت الشیخة الصالحة العاملة قارئة القرآن أم فاطمة عائشة بنت ابراهيم بن صدیق السُّلْمِي الدمشقیة (٦٦١ - ٧٤١هـ) تحفظ القرآن، وتلقنه النساء. ويذكر ابن كثير، وهو زوج ابنتهما أنها «كانت عدیمة النظیر في نساء زمانها، لکثرة عبادتها، وتلاوتها، واقرائتها القرآن العظيم بفصاحة، وببلاغة، وأداء صحيح، يعجز کثير من الرجال عن تجويده. وخَتَّمَت نساء كثیرات، وقرأ عليهما من النساء خلق، وانتفعن بها»<sup>(٤)</sup>.

وكانت بیرم بنت أحد بن محمد بن أحد بن سرور الدیروطیة المآلیکة، في القرن التاسع المھرجی، قارئة للقرآن الکریم، تلت القرآن بالقراءات السبع على شمس الدین بن الصائغ، محمد بن یوسف بن أحد بن محمد الدیروطی الشافعی المقری (- ٨٩٤هـ)<sup>(٥)</sup>، وحفظت الشاطبیة، وأربعین النووی، وبردة البوصیری. وطالعت في ریاض الصالحین، ورسالة أبي زید القیروانی في الفقه المالکی. ودخلت

(١) انظر: العبر ٣/٣٩٨، الرافی بالوفیات ١٣/٢٩٦، ٢٩٧، درة الرجال ١/٢٦٤، شذرات الذهب ٥/٤٤٧، اعلام النساء ١/٣٣٩.

(٢) الدرر الكامنة ١/٣٨٣.

(٣) البداية والنهاية ١٤/٧٢.

(٤) انظر: البداية والنهاية ١٤/١٨٩، الدرر الكامنة ٢/٣٣٩، وفيات ابن رافع ١/٣٥٩ - ٣٦٠.

(٥) الفسوه اللامع ١٠/٨٩.

بيت المقدس مع أبيها، وقرأت على عدد من الشيوخ هناك، وعقدت مجالس الوعظ ووعظت النساء<sup>(١)</sup>.

واشتغلت النساء بالحديث النبوى، وعنن به عناية بالغة. وتظهر مشاركتهن في هذا المجال أكثر من ظهورها في غيره من المجالات. فقد سمعن، وأسمعن، وحضرن مجالس السماع، وعقدن مجالس، وروين الحديث، وقد أقبلن على ذلك بشكل جلى. وتتحدث المصادر عن الكثير من النساء الشيوخات المحدثات.

ويبدو أن الكثير من النساء المسلمات اللواتي اشتغلن بالحديث كن يتحلّين بالصدق وتحرّين الدقة في الرواية. يقول الحافظ الذهبي : «وما علمت من النساء من اهتمت ، ولا من تركوها»<sup>(٢)</sup>.

لقد كانت المرأة تعلم الحديث الشريف، وتعلمه، وقد برزت عشرات بل مئات من المحدثات في بلاد الشام، في العصرين الايوبي والمملوكي . وتبوأت كثيرات منها مكانة علمية مرموقة لا سيما في علم الحديث. ولتبين اثر المرأة في التعليم في هذا المجال، نختار عددا من المحدثات اللواتي يمكن أن يمثلن هذه الظاهرة، للحديث عن الدور الذي قمن به، وتبيان البرنامج الدراسي ، والكتب ، والاجزاء الحديبية التي كن يتعلّمنها ، او يعلّمنا .

كانت أم الفضل كريمة ابنة عبد الوهاب بن علي بن الخضر القرشية الزبيرية الدمشقية، المعروفة بـ **بنت الحَجَّبِ** (- ٦٤١ هـ) محدثة جليلة، وكانت توصف بأنها مسندة الشام ، وكانت قد سمعت من والدها، كما سمعت من العديد من العلماء، وروت عنهم . وأجاز لها العديد من العلماء . ثم سمعت ، وسمع منها، وقرأء عنها . يذكر أبو شامة المقدسي أنه سمع منها بقراءة أبي شامة نفسه ، وبقراءة غيره . وما سمع منها بقراءته أو بقراءة غيره صحيح البخاري وغيره من كتب الحديث<sup>(٣)</sup>، وأجزاءه ، وأماله . ومنها كتاب الأشراف لابن أبي الدنيا . ومستند عبد الله بن عمر ، وأمالي ابن مُرْذُونَ ، وصحيفه همام بن منه ، والفوائد المنتقاه والغرائب الحسان من

(١) نسخة ١٥/١٢.

(٢) ميزان الاعتدال ٣٩٥ / ٣

(٣) ذيل الروضتين ١٧٣ -

حديث أبي بكر محمد الأبهري، وغيرها. وقد سمع منها جماعة من الحفاظ منهم أبو الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي، ومحمد بن يوسف البرزالي، وغيرهما<sup>(١)</sup>. ويدرك ابن الصابوني أنه سمع منها كثيراً، وأخذ منها على غزيرها<sup>(٢)</sup>.

وكانت المحدثة زينب بنت مكي بن علي بن كامل الحراني (٦٤٤ - ٦٨٨ هـ). قد سمعت على العديد من العلماء والعلمات، وكانت ست الكتبة من شيخاتها اللواتي سمعت عليهن. وما سمعته عدد من الأجزاء والأمالي في الحديث، وسمعت كتاب القضاء لابن شريع، وكتاب الأشربة للامام احمد بن حنبل. وأجاز لها علماء وعلمات، ومن العلامات اللواتي أجزن لها الشیخة عفیفة الفارقانیة<sup>(٣)</sup>.

روت الحديث، وسمع منها كثيرون من طالبي العلم وطالباته. وقد ازدحم على يابها بسفع قاسيون كثیر من طالبي العلم والحديث، فسمعوا منها، وقرأوا عليها كتاب، واجزاء في الحديث. وقد قضت جل سنی حياتها في طلب الحديث، وروایته، وتلاوة القرآن الكريم<sup>(٤)</sup>.

وحدثت ست الوزراء (وزيرة) بنت عمر بن أسعد بن المتّج التنوخيّة الدمشقية بدمشق، بصحيحة البخاري، ومسند الشافعی، وغيرهما. وقد قرأ عليها كثیر من طالبي العلم وطالباته، وكانت طوبيلة الروح في المجالس التي كانت تعقدّها. وكانت توصف بأنّها قد صارت رحلة زمانها، ورُحل إليها من الأقطار. وطلبت إلى مصر. وكانت آخر من حدث بالمسند بالسماع عالياً<sup>(٥)</sup>.

وكانت زينب بنت الكمال من الشیخات العلامات اللواتي اشتغلن بالحديث الشريف، وعینن به عناية كبيرة، ورحلن في سبیله، فقد سمعت على العديد من

(١) انظر: الدارس ١/٥٣، ٢٠٥٢، اعلام النساء ٤/٤ - ٢٤٢ - ٢٤٣.

(٢) تکملة الاكمال ٣/٢٨٢، ٢٨٤.

(٤) انظر: العبر ٣/٣٦٦، النجوم الزاهرة ٧/٣٨٢، الدارس ١/٥٥٥، ٥٦٨، ٧٤/٢، اعلام النساء ٢/١١٦ - ١١٩.

(٥) انظر: ذیول العبر: ١٩٥، ١٩٦، الدرر الکاملة ٢/٢٢٣، ٢٢٤، ٤/٨٤، ٨٥، انباء الغمر ١/٣٤٤، ٥٣٦، النجوم الزاهرة ١١/٧، الواقی بالوفیات ١٥/١١٧، القلائد الجوهرية ٢/٤٢٥، ٤٣١، ٤٣٨، ٥٠٠، ٥٧٣، ٥٧٤، الدارس ١/٢٩٨، ٣٠٧، ٣٠٨.

العلماء، وروت عنهم. وقد رحلت الى بلدان عديدة مثل حلب، وبغداد، ومardin، وحران، والاسكندرية، والقاهرة، وسمعت فيها على كثير من العلماء والعلمات. وحصلت على إجازات منهم. ومنهج عجيبة الباقدارية من بغداد. وقد أجازتها بمسند أبي بكر الصديق، والجزء الأول من أمالى أبي حفص عمر بن إبراهيم الكتاني (-٤٩٠هـ)، والجزء الثاني من الإفراد للدارقطنى. أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي (-٣٨٥هـ)، وغيرها<sup>(١)</sup>.

ونجد الاشارة الى ان بنت الكمال هذه كانت قد أحضرت في سنة ٦٤٨هـ على الشیخة حبیبة بنت أبي عمر، ولم تكن زینب تتجاوز الثانیة من عمرها آنذاك.

لقد روت بنت الكمال كتبًا كباراً، وتفردت بكثير من الأجزاء بالاجازة كما يقول الذهبي وغيره. وتزاحم عليها طالبو العلم، وقرأوا عليها الكتب الكبار. وربما سمعوا عليها أكثر النهار، كما يقول ابن حجر العسقلاني. وينذر أنّها كانت سهلة في التسليم، محبة لأهل الحديث. وقد تقدم القول أنها عقدت المجالس بالجامع الاموي. وسمع عليها ابن بطوطة، كما سمع عليها محمد الوانی جزءاً من صحيح مسلم، وسمع عليها الكثيرون، ورووا عنها. وقد قرئ عليها في الحديث، وفضائل القرآن، والتاريخ، والكرامات، وغيرها.

- ومن الممكن أن تبين تحديد البرنامج التدريسي ممثلين بما قرئ على زینب بنت الكمال، فقد سمع عليها الكثير من الأجزاء، والأمالى، والكتب، والمشيخات، فإلى جانب أهم مصادر الحديث مثل صحيح البخارى، وصحیح مسلم، تذكر أجزاء حديثة كثيرة، ومسانيد، ومشيخات، وغيرها. ومن الأجزاء:
- منتدى الجزء الاول والثالث من حديث أبي القاسم عبد الله المعروف بالحامض.
- جزء فيه من أحاديث محمد بن عاصم بن جعفر الماعفري المصري (ت ٢١٥هـ).
- الجزء الثاني من حديث الحافظ أبي الحسين محمد بن المظفر.
- الجزء الثاني من الإفراد للدارقطنى عن عجيبة الباقدارية.

(١) انظر: العبر ٢/١٦٧، ١٧٩، وفيات ابن رافع (حاشية) ١/٢٦٥

- من حديث أبي سليمان محمد بن الحسين الحراني بإجازتها من عجيبة الباقدارية.

ومن الامالي:

- خمسة مجالس من أمالى أبي بكر أحمد بن سلمان الفقيه بإجازتها من أبي القاسم.

- الجزء الأول من أمالى أبي حفص عمر بن إبراهيم الكتانى بإجازتها من عجيبة الباقدارية.

- ثلاثة مجالس من أمالى المخلدى.

- امالي حزة الكتانى.

- امالي طراد، وهي خمسة وعشرون مجلسا.

ومن المشيخات:

- من مشيخة الحسن بن شاذان.

- مشيخة عبد الرحمن بن الجوزى.

ومن المسانيد:

- مسند أبي بكر الصديق بإجازتها من عجيبة الباقدارية.

- مسند المقلين من الامراء والسلطانين لتمام الرازى (ت ٤٤٠هـ)

- مسند يحيى بن معين بن عون البغدادي (ت ٢٣٣هـ).

ومن الكتب:

- كتاب الاستذكار لابن عبد البر في ما رسمه مالك بن أنس في موته.

- كتاب الدعاء للقاضي الحسن بن اسماعيل المحاملى (ت ٣٣٠هـ).

- كتاب تحرير النزد والشطرينج والملاهي لمحمد بن الحسين بن عبد الله الهاجري (ت ٣٦٠هـ)

- وفيات قوم من المصريين ونفر سواهم من سنة ٣٧٥هـ

- كرامات الأولياء للحسن بن محمد الحال.

- الأوائل لأحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل (ت ٢٨٧هـ).
- جميع فضائل القرآن لجعفر القرمانى.
- الجزء الخامس من كتاب صفات رب العالمين لمحمد بن أحمد بن المحب المقدسي.
- كتاب الصمت لابن أبي الدنيا.
- الفرج بعد الشدة لابن أبي الدنيا.
- كتاب الشكر لابن أبي الدنيا.
- الجزء الحادى عشر من فضائل الصحابة ومناقبهم للدارقطنى<sup>(١)</sup>.

لقد كانت عنابة المرأة كبيرة في اشتغالها بالحديث الشريف. ومن ذلك ان المسندة امة العزيز، زينب بنت اسماعيل بن ابراهيم بن سالم بن الخياز (٦٥٩هـ - ٧٤٩هـ) قد عنيت بالاشتغال بالحديث عنابة كبيرة، فقد سمعت الكثير من كتب الحديث، واجزائه، واربعينات مختارة منه، ومشيخات، وكتب في المغازي. والفضائل، وغيرها<sup>(٢)</sup>.

ثم حدثت، وسمعت عليها كتب، واجزاء في الحديث، وقرئت عليها كتب واجزاء اخرى. ومن ذلك «الجزء الأول من فوائد محمد بن المأمون عن شيوخه بساعها من زينب بنت مكى، وخديجة بنت محمد، وحبيبة بنت ابي عمر المقدسية»<sup>(٣)</sup>.

وسمعت الشیخة فاطمة بنت محمد بن عبد المادی المقدسیة الصالحیة، الأنف ذکرها، کثیراً علی الحجّار، احمد بن ابی طالب بن نعمة بن حسن بن علی بن بیان الصالحی الحجّار (٦٢٤هـ - ٧٣٠هـ)<sup>(٤)</sup>، وما سمعته علیه صحيح البخاری،

(١) انظر: ذیول العبر / ١١٧، وفيات ابن رافع / ٣١٦ - ٣١٨، الدرر الكamaة / ٢٠٩ - ٢١٠، الواقی بالوفیات / ١٥، الدارس / ٢٩٢ - ٦٨، القلائد الجوهریة / ٤٥٧ - ٤٥٨، شذرات الذهب / ١٢٦، فهرس الفهارس / ٦٦ - ٧١، اعلام النساء / ٤٦ - ٥١.

(٢) الدرر الكاماة / ٢١١ - ٢١٢، اعلام النساء / ٥٤ - ٥٥.

(٣) الدرر الكاماة / ٢١١ - ٢١٢، وفيات ابن رافع / ١١٤ - ١١٥.

(٤) الدرر الكاماة / ١٥٢.

ومسند عمر لأبي بكر احمد بن سليمان بن الحسن التّنجاد (٢٥٣ - ٣٤٨)، وكتاب ذم الكلام لشيخ الاسلام أبي اسماعيل عبد الله بن محمد الاننصاري المفروي (٤٨١هـ) (١)، وجزء علي بن عاصم، والأربعين للأجري، أبي بكر محمد بن الحسين (٣٦٠هـ) (٢)، وغيرها. وأسمعت على علماء آخرين. ورحلت الى حلب، وحماة، وحمص، ومصر، وغيرها. واجازها العديد من العلماء في تلك البلدان. ثم حدثت فاطمة كثيراً، وقرأ عليها طالبو العلم الكثير من الكتب والأجزاء بالصالحة. واجازت بعضهم. وما سمع عليها او قرئ كتاب ذم الكلام الأنف ذكره، وكتاب صفة النار لأبن ابن الدنيا، وغيرهما (٣). واجازت للعديد من طالبات العلم، ومنهن ست القضاة ابنة احمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن المقدسي الصالحي (٧٩٧ - ٨٦٤هـ) (٤).

وشاركتها اختها عائشة (٧٢٢ - ٨١٦هـ) في كثير من مسموعاتها، واجازتها. لقد أسمعت على العديد من العلماء، ومنهم والدها والمحجور، وغيرهما من العلماء. ورحلت الى حلب، والخليل، ونابلس، وسمعت، واجازها عدد من العلماء في تلك البلدان. وسمعت على الشیخة عائشة بنت محمد بن المسلم الحراني الأنف ذكرها، كما سمعت على ست الفقهاء بنت الواسطي، وزينب بنت الكمال، وزينب بنت يحيى بن عبد السلام (٦٤٨ - ٧٣٥هـ) (٥)، وحصلت على الاجازات منهن. كما حصلت على العديد من الاجازات من علماء آخرين.

ومن اهم الكتب التي سمعتها او روتها صحيح البخاري، وصحيح مسلم، واجزاء في الحديث مثل جزء ابي الجهم ، وسيرة ابن اسحاق تهذيب ابن هشام، وغيرهما. ثم حدثت بالكثير من مسموعاتها، «وروت الكثير، واخذ عنها الائمه سينا الرحالة فاكتشروا. وكانت سهلة السماع، لينة الجانب. وقرأ عليها طالبو العلم كتابا

(١) العبر ٢/٧٨ - ٧٩.

(٢) نفسه ٢/٣٤٣.

(٣) العبر ٢/١٠٧، كشف الظنون ١/٥٢.

(٤) ابنة الغمر ٤/٣١٣ - ٣١٤، الضوء اللامع ١٢/١٠٣.

(٥) الضوء اللامع ١٢/٥٦ - ٥٧.

(٦) الدرر الكامنة ٢/٢١٥، شذرات الذهب ٦/١١٠، اعلام النساء ٢/١٢٣، ١٢٣.

مثل صحيح البخاري، ومسند الدرامي، وذم الكلام للهروي، وغيرها. ومنحت الاجازات. ومن اخذوا عنها ابن حجر العسقلاني، وقد اكثروا من الاخذ عنها، وقرأ عليها كتاباً عديدة، كما قرأ عليها غيره من طالبي العلم. ومن طالبات العلم اللواتي اجازتهن ائستان من بنات ابن حجر العسقلاني، وهما زين خاتون (٨٠٢) - (٨٣٣هـ) (١)، ورابعة (٨١١ - ٨٣٢هـ) (٢). ويذكر ابن حجر نفسه ان ابنته الأولى، وهي بكر اولاده ، فقد «اجاز لها كثير من المسندين من اهل دمشق» وان ثانيةها قد اجاز لها كثير من اهل الشام ايضاً (٣). واجازت الشیخة عائشة ابنة محمد (٨٦٩ - ٨١٥هـ). يذكر السحاوی : «واجاز له خلق من الشام، ومصر، وغيرهما، منهم عائشة ابنة ابن عبد الهادی» (٤) (٥).

واشتغلت المرأة في بلاد الشام بالفقه . وقد تقدم القول حول تصدر الفقهية فاطمة بنت محمد بن أحد السمرقندى للاشتغال بالعلم في عهد نور الدين زنكي . ومن الطبيعي ان تستمر المرأة في بلاد الشام في اشتغالها بالفقه .

ومن الفقيهات اللواتي اشتغلن بالفقه وغيره من العلوم ، وبرزن في هذا المجال ست الوزراء بنت محمد بن عبد الكرييم بن عثمان المشهور بابن الشماع (٦٥٩ - ٧٣٦هـ) . وكانت متفقة على مذهب أبي حنيفة ، حفظت كثيراً من الفقه الحنفي ، وقد تفهمت على والدهما . وكانت قد كتبت وقرأت القرآن . واسمعها والدها من العديد من العلماء (٦) .

وكانت ام الحسن فاطمة بنت محمد بن مكي العاملی الجزینی ، المدعوة سيدة المشايخ ، عالمة فاضلة فقیہة . سمعت من المشايخ ، وروت عن ابیها ، وحصلت على

(١) انباء النمر ٢١٢/٨ ، الضوء اللامع ٥١/١٢ .

(٢) انباء النمر ١٨٢/٨ ، الضوء اللامع ٣٤/١٢ .

(٣) انباء النمر ٢١٢ ، ١٨٢/٨ .

(٤) الضوء اللامع ٧:٢ .

(٥) انباء النمر ١٣٢/٧ - ١٣٣ ، الضوء اللامع ٨١/١٢ .  
اعلام النساء ٣/١٨٩ - ١٩٠ .

(٦) الجوامر المضية عن اعلام النساء ٤/١٧٤ .

الاجازة. ويذكر ان والدها كان «يأمر النساء بالاقتداء بها، والرجوع اليها في احكام الحيض، والصلوة، ونحوها»<sup>(١)</sup>. وكان والدها عالماً ماهراً، فقيها، محدثاً، مدققاً<sup>(٢)</sup>.

وكانت الشیخة العالمة الفقیہة فاطمة بنت عباس بن ابی الفتح بن محمد البغدادی، الائفة ذکرها، من العلامات الفقیہات المشهورات. ويذكر انه قد انتفع بها نساء اهل دمشق، وكانت قد تفقهت عند المقادسة بالشیخ ابی عمر، وغيره. وكانت غزيرة العلم، «سیدة نساء زمانها». وكانت تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر<sup>(٣)</sup>.

ويذكر ابن كثير اناها «كانت تحضر مجلس الشیخ تقی الدین بن تیمیة، فاستفادت منه»، وكان ابن تیمیة «یثی عليها، ویصفها بالفضیلۃ والعلم. ويذكر عنها اناها كانت تستحضر کثیراً من المفہی. وانه كان يستعد لها من کثرة مسائلها، وحسن سؤالاتها، وسرعة فهمها»<sup>(٤)</sup>..

واجازت المسندة اسماء بنت خلیل بن کلیکدی العلائی (-٧٩٥ھ) حفیدها الشیخ القرقشندی بالفتوى.

وعنیت المرأة بالشعر، وظهرت شاعرات في بلاد الشام في العصرین الايوبي والمملوکی<sup>(٥)</sup>، وهو ما لا مجال للتفصیل فيه في هذا المجال. ولكنني اشير بايجاز الى ما يتصل بما نحن بقصد الحديث عنه.

حفظت المرأة للشعر. وحصلت على الاجازة فيه. ومن ذلك ان عائشة بنت

(١) امل الأمل ١/١٧٩، ١٩٣، ١٨٠، اعلام النساء ٤/١٣٩.

(٢) انظر: امل الأمل ١/١٨١ - ١٨٣.

(٣) انظر: العبر ٤/٣٩، ٤٠، الدرر الكامنة ٣/٣٠٧، ٣٠٨، البداية والنهاية ١٤/١٧٢.

(٤) الانس الجليل ٢/٦٢، فهرس الفهارس ٢/٧٩١.

(٥) انظر: الخدائق الغناء في احبار النساء، نزهة الجلسات في اشعار النساء، مهذب الروضة الفبحاء في تواریخ النساء، خربدة القصر - قسم مصر ٢/٢٢٠، شفاء القلوب ٤٦٥ - ٤٦٧، سیر اعلام النبلاء ٢١/٩٤، ٩٥، تکملة الاكمال ٤٧ - ٥٠.

ابراهيم بن محمد بن عثمان بن عبد الله، ابنة القواس الدمشقية (٦٤٥ - ٧١٨هـ) قد حصلت على الاجازة من عدد من الشعراء من امثال البهاء زهير، ومحبي الدين بن زيلاق، ونور الدين الاسعردي، وشهاب الدين التلعفري، وغيرهم<sup>(١)</sup>.

وكانت مؤنسة بنت محمد بن علي بن البيطار اديبة فاضلة، وشاعرة مكثرة. سمع بعض اشعارها محمد بن يحيى بن سعد، وابو اليسر بن الصائغ، وعبد الرحمن ابن احمد الذهبي، وكان ذلك في سنة ٧٤٩هـ<sup>(٢)</sup>.

وقرئت اشعار اصحاب الحديث للحاكم النسابوري على المحدثة رقية بنت عبد الله بن عبد المحسن بن الأنمطي<sup>(٣)</sup>.

وعنيت زينب بنت الكمال بالشعر، يذكر السبكي انها كتبت اليه ابياتا من شعر السلفي<sup>(٤)</sup>.

وعني عدد من النساء المعلمات بالخط، فتعلمنه، وجودنه، كما تقدمت الاشارة الى ان ست القضاة حفصة ابنة يحيى بن محمد بن عمر بن حجي تعلمت الخط. وان خديجة بنت يوسف بن غنيمة البغدادي جودت الخط على جماعة.

واشتغلت المرأة بالتصوف. وقد تقدم القول حول انشاء خواتق وربط للنساء في دمشق، وحلب، وبيت المقدس. كما تقدم القول حول تبين دورها في تلك المؤسسات، علمياً واجتماعياً. وقد كانت تعقد مجالس الذكر والوعظ فيها، كما كانت تعقد لها في الروايا. ولعله يمكن القول انهن كنّ يقرأن كتاباً في التصوف، ويعمارنه سلوكاً عملياً.

ولعله تمثل الاشارة هنا الى ان الشیخة العالمة ملکة بنت داود بن محمد بن سعید القرطلي الصوفية (٤٠٣ - ٤٥٠هـ)، احدى شیخات الحافظ ابن عساکر، قد

(١) الدرر الكامنة ٢/٣٣٨، ٣٣٩، اعلام النساء ٣/٣.

(٢) انظر: الدرر الكامنة ٥/١٥٧.

(٣) انظر: كشف الظنون ١/١٠٤، اعلام النساء ١/٤٥٣.

(٤) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٦/٤٠، ٤١.

«سُكِنَتْ دَمْشَقْ مَرَةً فِي دَوْرَةِ السُّمِيَّسَاطِيِّ»، أو الخانقة السميساطية<sup>(١)</sup>، واستغلت بالعلم، وسمع منها طالبوه. ومنهم ابن عساكر، يقول: «وَاجْهَازَتْ لِي جَمِيعَ حَدِيثِهَا». كما يذكر انه قد سمع منها شيخة ابو الفرج الصوري<sup>(٢)</sup>.

وإذا كان الأمر كذلك في عهد ابن عساكر، فإنه سيكون كذلك، في اغلب الظن، في العصرين الأيوبى والمملوکي، لا سيما وانه قد خصصت خوانق وربط للنساء، كما تولى بعضهن مشيخة بعض الزوايا.

---

(١) انظر: الدارس ١٥١ / ٢ - ١٦١.

(٢) تاريخ دمشق - قسم النساء / ٣٩٣.

## فهرس المصادر والمراجع

- ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتابه الاصابة - د. شاكر محمود عبد المنعم - دار الرسالة للطباعة - بغداد - ١٩٧٨ م.
- اجازات السماع في المخطوطات القديمة - د. صلاح الدين المنجد - مجلة معهد المخطوطات العربية - ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م.
- الاعلاق الخطيرية في ذكر امراء الشام والجزيرة - ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم :
  - . تاريخ مدينة دمشق - تحقيق د. سامي الدهان - المعهد الفرنسي - دمشق - ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م.
  - . تاريخ مدينة حلب - تحقيق دومينيك سور ديل - المعهد الفرنسي - دمشق - ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م.
- اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام - عمر رضا كحاله - مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ام الامل - الشيخ محمد بن الحسن (الحر العاملي) - تحقيق السيد احمد الحسيني - مكتبة الأندلس - بغداد الطبعة الأولى - ١٣٨٥ هـ.
- انباء الغمر بابناء العمر - ابن حجر العسقلاني - تحقيق د. حسن جبشي - القاهرة.
- انباء الغمر بابناء للعمر - ابن حجر العسقلاني - الطبعة الأولى - حيدر اباد الدكن.
- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل - مجبر الدين العليمي الخنبلی - مكتبة المحتسب. عمان - ١٩٧٣ م.
- البداية والنهاية - الحافظ ابن كثير (٧٧٤ هـ) - مكتبة المعارف - بيروت.
- برنامج الوادي آشی ، محمد بن جابر التونسي - تحقيق محمد محفوظ - الطبعة الثالثة - دار الغرب الاسلامي - بيروت - ١٩٨٢ م.
- تاريخ مدينة دمشق - تراجم النساء - الحافظ ابن عساكرة، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (٥٧١ هـ) - تحقيق سكينة الشهابي - الطبعة الأولى - دمشق - ١٩٨٢ م.

- تذكرة الحفاظ - شمس الدين الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان (٧٤٨هـ) - دار احياء التراث العربي - ١٣٧٤هـ.
- التربية والتعليم في الاسلام - سعيد الديوه جي - الموصل - ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- تكملة اكمال الاكمال في الانساب والاسماء والألقاب - ابن الصابوني ، جمال الدين ابو حامد محمد بن علي المحمودي (٦٨٠هـ) - حققه وعلق عليه د. مصطفى جواد - مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م.
- التكملة لوفيات النقلة - زكي الدين المنذري ، ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوي (٦٥٦هـ) حققه وعلق عليه د. بشار عواد معروف . مطبعة الأداب بالنجف الأشرف.
- التكملة لوفيات النقلة - زكي الدين المنذري - تحقيق د. بشار عواد معروف - مؤسسة الرسالة .
- تهذيب الكمال في اسماء الرجل - الحافظ المزي ، جمال الدين ابو الحجاج يوسف - تحقيق د. بشار عواد معروف - الطبعة الثانية - بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- الخدائق الغناء في اخبار النساء - ابو الحسن علي بن محمد المعافري المالقي - (خ نسخة بمركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية).
- الخدائق الغناء في اخبار النساء - ابو الحسن علي بن محمد المعافري المالقي - تحقيق د. عائدة الطيبى - الدار العربية للكتاب - ليبيا - تونس - وتقديم د. عائدة الطيبى - ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.
- خريدة القصر وجريدة العصر - العماد الاصفهاني - قسم شعراء مصر - نشره احمد امين و د. شوقي ضيف ، ود. احسان عباس - لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - ١٩٥١م.
- خطط الشام - محمد كرد علي - دار العلم للملائين - بيروت .
- الدارس في تاريخ المدارس - عبد القادر بن محمد التعميمي - تحقيق جعفر الحسني - مطبعة الترقى بدمشق - ج (١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م) - ج (١٣٧٠هـ / ١٩٥١م).

- درة الرجال في اسهام الرجال (ذيل وفيات الأعيان) - ابن القاضي ابو العباس احمد ابن محمد المكتناسي (١٠٢٥هـ) - تحقيق محمد الأحمدي ابو النور - دار التراث بالقاهرة، المكتبة العتيقة بتونس - الطبعة الأولى - ١٣٩١، ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠ م. ١٩٧١.

- الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة - ابن حجر العسقلاني - تحقيق محمد سيد جاد الحق - مطبعة المدنى - الطبعة الثانية - مصر - ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م.

- ذيل تذكرة الحفاظ للإمام شمس الدين الذهبي - الحافظ ابو المحاسن الحسيني الدمشقي - دار احياء التراث العربي.

- الذيل على الروضتين (تراجم رجال القرنين السادس والسابع للهجرة) - ابو شامة المقدسي ، شهاب الدين ابو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل (ت ٦٦٥هـ) - الطبعة الثانية - دار الجليل بيروت - ١٩٧٤.

- ذيول العبر - شمس الدين الذهبي - تحقيق محمد السعيد زغلول - بيروت - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥.

- رحلة ابن بطوطة - دار التراث - بيروت - ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

- سير اعلام النبلاء - شمس الدين الذهبي - ج: ١٢، ٢٠ - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ / ١٤٠٥هـ ١٩٨٣م، ١٩٨٥م.

- شذرات الذهب في اخبار من ذهب - ابن العماد او الخبلي ، ابو الفلاح عبد الحفيظ (١٠٨٩هـ) - منشورات دار الأفاق الجديدة - بيروت.

- شفاء القلوب - احمد بن ابراهيم الخبلي - تحقيق د. ناظم رشيد - العراق - ١٩٧٨.

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع - محمد بن عبد الرحمن السخاوي - دار مكتبة الحياة - بيروت.

- طبقات الشافية الكبرى - تاج الدين السبكي ، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (٧٧١هـ). تحقيق محمود الطناحي ، عبد الفتاح الخلو - الطبعة الأولى - مطبعة

- عيسي البابي الحلبي - ج: ٦، ١٠، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ١٩٧٦م.
- العبر في خبر من عبر - شمس الدين الذهبي - تحقيق محمد السعيد زغلول - بيروت - ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- فهرس الفهارس والاثباتات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات - عبد الحفيظ بن عبد الكبار الكتاني - باعتماد د. احسان عباس - دار الغرب الاسلامي - بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- في رحاب دمشق - محمد احمد دهمان - دار الفكر - دمشق - الطبعة الأولى - ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحيه - محمد بن طولون الصالحي الدمشقي (٩٥٣هـ) - تحقيق محمد احمد دهمان - جمع اللغة العربية بدمشق - الطبعة الثانية - ١٤٠١هـ/١٩٨٠م.
- لحظ الاحاظ بذيل طبقات الحفاظ - الحافظ تقي الدين محمد بن فهد المكي - دار احياء التراث العربي.
- محضر تنبية الطالب وارشاد الدارس الى احوال دور القرآن والحديث والمدارس - عبد الباسط العلموي - تحقيق د. صلاح الدين المنجد - دمشق - ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م.
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان - اليافعي ، عفيف الدين ابو السعادات عبد الله بن اسعد (ت ٧٦٨هـ) حيدر آباد الكن - ١٩١٨م.
- المشيخة الفخرية (خ شستربي - رقم ٣٧٠٥).  
 (نسخة بمركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية).
- المزرة فيها قيل في المزرة - شمس الدين محمد بن علي بن طولون الدمشقي - تحقيق محمد عمر حادة - الطبعة الأولى - دمشق - ٤١٤٠هـ/١٩٨٣م.
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم - احمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زادة - مراجعة وتحقيق كامل بكري وعبد الوهاب ابي النور - مطبعة

- الاستقلال الكبرى - القاهرة .
- منادمة الاطلال - عبد القادر بدران - الطبعة الأولى - دمشق - ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م .
  - المنيري وكتابه التكملة لوفيات النقلة - د. بشار عواد معروف - مطبعة الآداب في النجف الأشرف - ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .
  - مهدب الروضة الفيحاء في تواریخ النساء - یاسین بن خیر الله العمري - تحقيق رجاء محمود السامرائي - بغداد - ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .
  - میزان الاعتدال في نقد الرجال - شمس الدين الذہبی .
  - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابکي (٨٧٤هـ) - المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر - القاهرة .
  - نزهة الجلساء في اخبار النساء - جلال الدين السيوطي .
  - نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب - احمد بن محمد المقرئ التلمساني - تحقيق د. احسان عباس - دار صادر - بيروت - ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .
  - الوافي بالوفيات - صلاح الدين الصفدي ، خليل بن ابيك - فيسبادن -
  - وثائق مقدسية تاريخية - د. كامل جيل العسلی - الطبعة الأولى - مطبعة التوفيق - عمان - ١٩٨٣ م .
  - الوفيات - ابن رافع السلامي ، تقى الدين ابو المعالي محمد بن رافع (٧٧٤هـ) - حققه وعلق عليه صالح مهدي عباس - اشرف عليه وراجعه د. بشار عواد معروف - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى - بيروت - ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .



# عبدالبن فرناس

## شاعرًا

المؤلف: مصطفى جبران  
مترجم اللغة العربية: دار الهدا - الجامعية الأدبية  
**مقدمة**

عبدالبن فرناس شخصية اندلسية فذة امتازت بالبنوغ والميل الى التجريب والابتكار، وثبتت حضورها قوياً في ساحات العلم والثقافة والأدب، فطار صيتها في الأفق، حتى أصبحت معلماً بارزاً من معالم الحضارة الإسلامية في الأندلس.

ولعل أشد ما يصل بين أذهان الدارسين وبين عبدالبن فرناس، تلك المحاولة الرائدة للطيران التي قام بها، فهي العامل الرئيسي الذي يقف وراء شهرته وذبيحه صيتها.

ولكن الذاكرة الإنسانية، التي حافظت على هذه المساهمة العظيمة لعبدالبن فرناس، طوت في ادراج النسيان جوانب أخرى مهمة من سيرته العلمية والأدبية، فقد كان هذا العالم الإسلامي صاحب اختراعات كثيرة وفنون متعددة وثقافة متشعبه ومواهب مختلفة وادب ونظم.

وتعنى هذه الدراسة بتسليط الضوء على الجانب الأدبي من سيرة عبدالبن فرناس، الذي كان شاعراً متميزاً من شعراء البلاط ثلاثة من أمراء بنى أمية في الأندلس.

ولعل سطوع نجم عبدالبن فرناس في عهد مبكر من عهود الوجود الإسلامي في الأندلس يشكل حافزاً من حواجز هذه الدراسة ويضفي عليها أهمية خاصة، لأن مراجعة الشعر الأندلسي، في بداياته المبكرة، تساعد على الكشف عن طرأ عليه في عصوره اللاحقة من تطور وتجدد، لاسيما أنَّ ما وصلنا من الأدب الأندلسي ومصادره حتى نهاية عهد الإمارة الأموية (٣١٦هـ/٩٢٩م) قليل بالمقارنة مع العصور اللاحقة.

ونظرا الى الصلة الوثيقة بين شعر عبّاس بن فرناس وسيرته وثقافته واحتراعاته، فقد تعرّضت الى جميع هذه الجوانب، وخصصت لها القسم الأول من هذه الدراسة.

ووقفت في القسم الثاني عند شعره من حيث المزلاة التي احتلها الشاعر وشعره، ومن حيث موضوعات ذلك الشعر وخصائصه.

وما توفيقي الا بالله

## ١ - سيرته

لم تختلف المصادر حول كنية ابن فرناس واسمها ونسبة، ولكن بعض هذه المصادر زاد على بعضها الآخر في تفاصيل الاسم، أما كنيته فهي : ابو القاسم<sup>(١)</sup>، ومعظم المصادر اكتفت بتسميته عباس بن فرناس<sup>(٢)</sup>، واضاف بعضها: ابن ورداش<sup>(٣)</sup>، واضاف بعضها الآخر: التاڭرُفِي<sup>(٤)</sup>، واضاف غيرها: المغربي<sup>(٥)</sup>. وعلى ذلك فإن اسمه: ابو القاسم عباس بن فرناس بن ورداش التاڭرُفِي المغربي. وهو من اعلام

(١) وردت هذه الكنية في عدة مصادر منها: الحميدي، ابو عبد الله محمد بن ابي نصر فرج بن عبد الله الاذدي (ت ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م): جذوة المقتبس في ذكر ولادة الاندلسي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦، ص ٣١٨؛ الضبي، احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة (ت ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م): بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلسي، دار الكاتب العربي، ١٩٧٧، ص ٤٣١؛ الصنفي، صلاح الدين خليل بن ابيك (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م): كتاب الواقي بالوفيات، الجزء السادس عشر، باعتمانه وداد القاضي، دار النشر: فرانز شتاينر / فيسبادن، ١٩٨٢ هـ / ١٤٠٢، ص ٦٦٧.

(٢) انظر: الزبيدي، ابو بكر محمد بن الحسن الاندلسي (ت ٣٧٩ هـ / ٩٨٩ م): طبقات التحريين واللغويين، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٧٣، ص ٢٦٨؛ ابن حيان، ابو مروان حيان بن خلف بن حيان القرطبي (ت ٤٦٩ هـ / ١٠٧٦ م): المقتبس من انباء اهل الاندلسي، حققه وقدم له الدكتور محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٣ هـ / ١٣٩٣، ص ٢٢٧، ٢٨٣، ٣٣٨؛ الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٣١٨؛ الضبي: بغية الملتمس، ص ٤٣١؛ ابن سعيد الاندلسي، علي بن موسى (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٨ م): المغرب في حل المغرب ٢ ج، حققه وعلق عليه: الدكتور شوقي ضيف، طبعة ثانية منقحة، دار المعارف بمصر، ١٩٦٤، ١/ ٣٣٣؛ الصنفي، الواقي بالوفيات، ١٦/ ٦٦٧ (وفيه: العباس)؛ الفيروزبادي، محمد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م): البلقة في تراجم ائمة التحرر واللقاء، حققه: محمد المصري، منشورات مركز المخطوطات والتراجم، الكويت، الطبعة الأولى ٤٠٧ هـ / ١٩٨٧، ص ١١٩؛ السيوطي، جلال الدين ابو الفضل عبد الرحمن بن ابي يكر (ت ٩١١ هـ / ١٥٥ م): بغية الوعاء في طبقات التحريين والنحو ٢ ج، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٤، ٢٨/ ٢؛ المقربي، احمد بن محمد التلمصاني (ت ٤١٠ هـ / ١٦٣٢ م): نفع الطيب من غصن الاندلسي الرطيب ٨ ج، حققه د. احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨ هـ / ١٣٨٨، ٣٧٤/ ٣.

(٣) الزبيدي: طبقات التحريين واللغويين، ص ٢٦٨؛ ابن حيان: المقتبس (تحقيق د. محمود مكي) ص ٢٢٧؛ الفيروزبادي: البلقة، ص ١١٩؛ السيوطي: بغية الوعاء، ٢٨/ ٢

(٤) ابن سعيد الاندلسي: المغرب، ١/ ٣٣٣

(٥) الصنفي: الواقي بالوفيات، ١٦/ ٦٦٧

عصر الإمارة الأموية بالأندلس، ولم يورد أيٌ من المصادر تاريخ ولادته، ولكن ورد في كتاب المغرب<sup>(١)</sup> ما نصه «ذكر ابن حيّان انه نجم في عصر الحكم الربضي<sup>(٢)</sup>». ويؤكد صاحب كتاب المغرب ذلك بقوله أنَّ ابن فرناس «تداول صحة السلاطين الثلاثة ومدحهم اجمعين»<sup>(٣)</sup> مشيراً إلى الحكم بن هشام المعروف بالحكم الربضي (ت ٢٠٦ هـ / ٨٢٢ م)<sup>(٤)</sup>، وابنه عبد الرحمن بن الحكم المعروف بعدد الرحمن الثاني أو الأوسط (ت ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م) و محمد بن عبد الرحمن بن الحكم (ت ٢٧٣ هـ / ٨٨٦ م)<sup>(٥)</sup>.

(١) ابن سعيد الاندلسي: المغرب، ١/ ٣٣٣، ولم يجد هذه الاشارة فيها وفقت عليه من اجزاء كتاب المقتبس لابن حيان.

(٢) الحكم الربضي المشار إليه هنا هو الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، وللإمارة في الأندلس ستة ١٨٠ هـ / ٧٩٦ م، وعرف بالربضي لأنَّه تغلب على ثورة أهل الربض القبلي من قرطبة سنة ٢٠٢ هـ / ٨١٨ م، وقتلهم وعدم ديارهم وحرقها، وقال شرعاً يفتخر فيه بذلك، وكانت وفاته سنة ٢٠٦ هـ / ٨٢٢ م. (انظر ترجمته في: ابن سعيد الاندلسي: المغرب، ١/ ٣٨؛ ابن الآثار القضاعي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر البالني (ت ١٢٦٠ هـ / ١٢٦٠ م): الحلة السيراء ٢ج، حقائق الدكتور حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٣، ٤٢/١، ١٩٦٣؛ ابن عذاري المراكشي: كتاب البيان المقرب في اخبار الأندلس والمغرب ٤ج، تحقيق ومراجعة: ج. اس. كولان، ا. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ٦٨/٢؛ الصدفي، صالح الدين خليل بن ايشك (ت ١٣٦٢ هـ / ١٩٥٢ م): كتاب الرواقي بأسوفيات، الجزء الثالث عشر، باعتناء محمد الحجييري، دار النشر، فراز شتاينر/ فيسبادن، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م، ص ١١٧، لسان الدين ابن الخطيب، ابو عبد الله محمد بن عبد الله السمعاني (ت ١٣٧٦ هـ / ١٩٦٥ م): تاريخ اسبانيا الاسلامية او اعمال الاعلام في من بويح قبل الاحتلال من ملوك الاسلام، تحقيق وتعليق: ا. ليفي بروفنسال، الطبعة الثانية، دار المكتشف، بيروت، ١٩٥٦ م، ص ١٤).

(٣) ابن سعيد الاندلسي: المغرب، ١/ ٣٣٣.

(٤) بويح عبد الرحمن بن الحكم بعد وفاة والده سنة ٢٠٦ هـ / ٨٢٢ م وظل أميراً على الأندلس حتى وفاته سنة ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م، وكان شديد الشق وجاري طروب. (انظر ترجمته في: ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي) ص ١ - ١٠٠، ابن الآثار: الحلة السيراء، ١١٣/١، ابن عذاري: البيان المغرب ٢٠٨-٩٣، لسان الدين بن الخطيب: اعمال الاعلام، ص ١٨).

(٥) وهو الذي كان معظم شعر عباس بن فرناس فيه، وصنع معظم اختراعاته له (انظر ترجمته في: ابن حيان المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي) ص ١٠١ - ٣٩٩، المعیدی: جذوة المقتبس، ص ١١، ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب، ٩٣/٢ - ١١٣، ابن الآثار: الحلة السيراء، ١١٩/١، لسان الدين =

ويفهم مما اورده ابن سعيد الأندلسي نقلًا عن ابن حيان أن ابن فرناس قد مدح الحكم الربضي ، وان كذا لم نقع له على شعر في مدح الحكم ، وانه صحبه ، وهذا يعني ، بالضرورة ، ان ابن فرناس كان في ايام الحكم الربضي في سن تؤهلة صحبة الأمراء ونظم الشعر في مدحهم ، واذا كان الحكم قد توفي سنة ٢٠٦هـ / ٨٢٢م فإن ذلك يعني ان ابن فرناس كان قبل سنة ٢٠٦هـ / ٨٢٢م في حدود العشرين عاماً من عمره ، وينبئ على ذلك ان مولد ابن فرناس كان قبل ١٩٠هـ / ٨٠٦م .

وإذا رجعنا الى كتاب اعمال الأعلام للسان الدين بن الخطيب فإنه يطالعنا النص التالي في معرض الحديث عن هشام بن عبد الرحمن الداخل (ت ١٨٠هـ / ٧٩٦م) : «وكانت أيام هشام<sup>(١)</sup>، خير أيام عافية وهدوء، وعده أبو محمد بن حزم ثالث ثلاثة من العدول في بني أمية خاصة، وتوفي لسبعين خلون من صفر سنة ١٨٠، وذكروا انه سأله منجم زمانه، وأظنه العباس بن فرناس، عن مقدار أيام دولته، فاستعفاه من ذلك»<sup>(٢)</sup> .

والناظر في هذا النص يلاحظ تحفظ لسان الدين بن الخطيب في نسبة عباس بن فرناس الى عهد هشام بن الحكم ، باستخدام كلمة «رأته» ، لأن التسليم بمضمون هذه الرواية يعني ان ابن فرناس قد عمر طويلاً وعاش اكثر من قرن من الزمن ، ولو صحت ذلك لذكره المصادر ، لا سيما ان ابن فرناس مشهور الى درجة لا يخفى معها خبر كهذا عنه .

**ولعل السبب الذي جعل ابن الخطيب يظنّ انَّ ابن فرناس هوُ الذي كان**

= ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ص ٢٠، وقد ذكرت عدّة مصادر ان ابن فرناس قد عاش في عصر هذا الامير (انظر: ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٢٧ - ٢٢٨، الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٣١٨، الضبي: بغية الملتمس، ص ٤٣١، ابن سعيد الأندلسي: المغرب، ١/ ٣٣٣).

(١) هشام بن عبد الرحمن الداخل، ثانى امراء بني أمية في الأندلس ووالد الحكم الربضي ، ولد امارة الأندلس عند وفاة والده سنة ١٧٢هـ / ٧٨٨م حتى سنة ١٨٠هـ / ٧٩٦م (انظر ترجمته في: ابن عذاري: البيان المغرب ، ٦١/٢، ابن البار: الحلة السيرة ، ٤٢/١، لسان الدين بن الخطيب: اعمال الاعلام، ص ١١).

(٢) لسان الدين بن الخطيب: اعمال الاعلام ، ص ١٤

منجم الأمير هشام بن عبد الرحمن، ان ابن فرناس كان بالفعل منحجاً<sup>(١)</sup>، وانه كان قريب العهد بعصر الأمير هشام، وهذا يؤكد لنا ان مولد عباس بن فرناس كان قبل سنة ١٩٠هـ/٨٠٦م من غير ان نستبعد انه ادرك عهد الأمير هشام بن عبد الرحمن المتوفى سنة ١٨٠هـ/٧٩٦م.

اما مكان ولادته فلم يذكرها احد ايضاً، غير ان ابن سعيد الاندلسي ذكر في كتاب المغرب اصله ونسبة قائلاً «هو مولىبني امية وبنته من برابر تاڭرنا»<sup>(٢)</sup>.

وقد عُرف عباس بن فرناس بالذكاء، ولذلك وصفه حرقوقس<sup>(٣)</sup> بقوله انه كان بعيد الغور ريق الذهن له شخص انسى وفطنة حي<sup>(٤)</sup>، ووصفه الزبيدي في «طبقات النحوين واللغويين» بقوله «وكان من اهل الذكاء والتقطّم على المعاني الدقيقة والصناعة الطفيفة»<sup>(٥)</sup>، ووصفه ابن حيان صاحب المقتبس بـ«حكيم الاندلس الزائد على جماعتهم بكثرة الأدوات والفنون»<sup>(٦)</sup>، ولقبه المقرئ في «فتح الطيب» بالحكيم<sup>(٧)</sup> تارة، وبحكيم الاندلس<sup>(٨)</sup> تارة اخرى.

ولعل مصدر هذه الاوصاف، التي اصفها المؤرخون على ابن فرناس ، هو تشعب معرفته وبحثه في الفلسفة والعلوم وكثرة اختراعاته وكبر سنه. اما عن المعارف

(١) ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. عمود مكي)، ص ٢٨١ - ٢٨٢ ، ابن سعيد الاندلسي: المغرب، ٣٣٣/١، الصنفدي: الوافي بالوفيات، ٦٦٧/١٦

(٢) ابن سعيد الاندلسي، المغرب ١/٣٣٣ . و تاڭرنا(Takuronna) في كورة البيره بجنوب الاندلس وعلى مقربة من مدينة رندة (انظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م): معجم البلدان ٥ج، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٦/٢ - ٧).

(٣) ابو سعيد عثمان بن سعيد الكاتبي من اهل حيأن، سكن قرطبة، واشتهر بكتابه «طبقات شعراء الاندلس»، وتوفي سنة ٩٣٢هـ/١٢٣٠م (انظر: ابن الفرضي، ابوالوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الاذدي الحافظ (ت ١٠٤٠هـ/١٢١٢م) : تاريخ علماء الاندلس ٢ج، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م/٣٠٣/١).

(٤) الصنفدي: الوافي بالوفيات، ٦٦٧/١٦

(٥) الزبيدي: طبقات النحوين واللغويين، ص ٢٦٨ .

(٦) ابن سعيد الاندلسي: المغرب ١/٣٣٣ .

(٧) المقرئ: فتح الطيب، ١/١٦٢ .

(٨) نفسه، ٣٧٤/٣

والعلوم التي لم يها عباس بن فرناس فهي كثيرة ومنها:

### ١ - الفلسفة:

فقد ورد في المقتبس مانحصة «وجدت بخط أبي بكر عبادة الشاعر»<sup>(١)</sup> يأثره عن أحمد بن فرج البيساري قال: ابدع عباس بن فرناس عندنا في فنون التعاليم القدية والحديثة وفلسف وعرب في غير ما مذهب من الحكمه»<sup>(٢)</sup>، وجاء في المغرب في صفة ابن فرناس «وكان فيلسوفاً حاذقاً»<sup>(٣)</sup> ولكن لم يصلنا من مؤلفاته او آرائه الفلسفية ما يدل على ذلك، اللهم الا اذا كانت المصادر التي عرفت به وصفته بالفلسفة لكترة انشغاله بالعلوم مما يكسبه الحكمه.

### ٢ - الفلك والنجوم:

ذكر حرقوص أن ابن فرناس «كان ابصر الناس بالنجوم واعلمهم بدقائقها واعرفهم بالفلك ومجاريه»<sup>(٤)</sup> وذكر صاحب المغرب انه كان عالماً بالتنجيم<sup>(٥)</sup>. وقد وصف لنا صاحب «فتح الطيب» اختراعاً من اختراعات عباس بن فرناس اشبه ما يكون بالقبة الفلكية Planetarium اذ كانت هذه القبة مجسمة للسماء بجميع ما فيها من الظواهر الفلكية والمناخية من نجوم وغيوم وبرق ورعد، فقال «صنع في بيته هيئة

(١) هو ابو بكر عبادة بن عبد الله بن محمد الانصاري المعروف بابن ماء السماء من اهل قرطبة، شاعر مشهور من شعراء الدولة العامريه، وهو من اوايل الوشاحين الاندلسيين، الف كتاباً في اخبار شعراء الاندلسي، وتوفي بعد عام ٤٢١هـ / ١٠٣٠ مـ ، بمدينه مالقة (انظر ترجمته في: الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٢٩٣؛ ابن سام الشتربي، ابو الحسن علي بن سام (ت ٥٤٢هـ / ١١٤٨م): الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة (٤ اقسام في ٨ مجلدات)، تحقيق الدكتور احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٩هـ / ١٣٩٩مـ ، القسم الاول المجلد الاول ص ٤٦٨؛ ابن بشكوال، ابو القاسم خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨هـ / ١١٨٢مـ : كتاب الصلة ٢ج ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦، ٤٥٠هـ / ١٣٦٢مـ )؛ الكتبى، محمد بن شاكر (ت ٥٧٦هـ / ١٣٦٢مـ )؛ فوات الوفيات والذيل عليها ٥ج، تحقيق : الدكتور احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣، ١٤٩٢هـ / ٢؛ الصفدي : الواقي بالوفيات، ٦٦٧/١٦، تحقيق (٦٢١/١٦).

(٢) ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي) ص ٢٧٩.

(٣) ابن سعيد الاندلسي : المغرب، ٣٣٣/١.

(٤) الصفدي : الواقي بالوفيات، ٦٦٧/١٦.

(٥) ابن سعيد الاندلسي : المغرب، ٣٣٣/١.

السماء وخيل للناظر فيها النجوم والغيوم والبروق والرعدود»<sup>(١)</sup>، وقد وصف الشعراء، منهم مؤمن بن سعيد<sup>(٢)</sup>، هذا الاختراع وسخروا منه. وفي ابيات قالها عباس بن فرناس يخاطب بها الامير محمد بن عبد الرحمن في شأن دفتر فيه تقويم فلكي يقول ابن فرناس:

هو الغاية القصوى .....  
سيواك من الأملالك في غير ذا العصر  
فوعدك مضمون الى جحّج عشر  
أضيف لها قبل المضاف الى شمر<sup>(٣)</sup>  
لهذا وما صار ابن شمر الى القبر

ولا تنسين الدفتر المحكم الذي  
فيما اسفى ان نال مكتون علمه  
وزذني من الإدانة ما قد وعدتني  
فليس محلاً ان احل محله  
لقد كان من في رحمة الله<sup>(٤)</sup> هم بي

(١) المقرى: نفح الطيب، ٣٧٤/٣

(٢) ابو مروان مؤمن بن سعيد بن ابراهيم بن قيس القرطبي من شعراء الامير محمد بن عبد الرحمن، كان كبير المهاجنة مع شعراء عصره، وخاصة عباس بن فرناس، وكان يهاجي ثمانية عشر شاعرا، ووصفه صاحب الجلدة بأنه شاعر مشهور كثير الشعر، وتوفي سنة ٢٦٧هـ/٨٨٠م، (انظر ترجمته في: الشعالي، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النسابوري (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م): بيحة الدهر في حاسن اهل العصر ٥٧، شرح وتحقيق: الدكتور مفيد محمد قبيحة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، الحميدى: جلدة المقتبس، ص ٣٥٢؛ ابن سعيد الاندلسي: المغرب، ١٣٢هـ، واورد له ابن حيان في المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي) شعرا واخبارا في صفحات متفرقة، كما اورد له الكتاني في كتاب التشبيهات مقطوعات كثيرة في صفحات متفرقة، وله اشعار واشعار في نفح الطيب للمقرى.

(٣) يشير الى الشاعر اي محمد عبد الله بن الشمر بن غير القرطبي، منجم الامير عبد الرحمن بن الحكم ونديه، وكان شاعرا، جعله الحجاجي رئيس التجميين بالأندلس، واصله من وشقة (انظر ترجمته في: ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ٢٢٨/١؛ ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٦٥، ٦٦، ٢٨٢؛ ابن سعيد الاندلسي: المغرب، ١٢٤١-١٢٧، واورد الكتاني شعرا في كتاب التشبيهات، انظر: الكتاني، ابو عبد الله محمد بن الكتاني الطيب (ت ٤٢٠هـ/١٠٢٩م): التشبيهات من اشعار اهل الأندلس، تحقيق: الدكتور احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٦، ص ١٠١، ١٧١).

(٤) يشير الى الامير عبد الرحمن الأوسط.

فأعرض عنه محمد ولم يسعفه<sup>(١)</sup>.

ويعلق الدكتور محمود مكي، في حاشية كتاب المقتبس<sup>(٢)</sup> من تحقيقه، على هذه الآيات بقوله: «يبدو من الآيات وما بقي من التقديم لها أن ابن حيان يورد هنا خبراً عن عباس بن فرناس مع الأمير محمد حول دفتر كان الأمير يحتفظ به، ويظهر أنَّ هذا الدفتر كان تقويمًا فلكيًّا استعان به من قبل شاعر الأمير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام: عبد الله أو عبد الرحمن بن الشمر، وهذا فإننا نرى عباس بن فرناس يلعن على الأمير في أن ينزل له عن ذلك الدفتر أو يسمح له بالاطلاع عليه، إذ ليس من المستحبيل فيما يقول الشاعر أن يبلغ من المزلة لدى محمد ما يبلغه ابن الشمر من قبل لدى أبيه عبد الرحمن، ولا شكَّ في أنه يعني بذلك ما كان ابن الشمر مقبلًا عليه من الاشتغال بالفلك، بل أنه يذكر في آخر الآيات أنَّ أباه - أي أبي الأمير محمد - عبد الرحمن كان يهتمُّ بإدناه عباس بن فرناس لبراعته في علم النجوم وابن الشمر ما زال بعد على قيد الحياة».

### ٣ - النحو واللغة :

كان عباس بن فرناس من علماء النحو واللغة، ولذلك نجد الزبيدي يجعله في الطبقة الثالثة من النحويين واللغويين في الاندلس<sup>(٣)</sup> وهي بلا شكَّ طبقة متقدمة، وقال عنه الزبيدي انه «كان متصرِّفاً في ضرورب من الأداب»<sup>(٤)</sup> وفي بغية الوعاة للسيوطني نقلًا عن الزبيدي أنه كان متصرِّفاً في ضرورب من الإعراب<sup>(٥)</sup> ومع أنه لم يصلنا من آثار ابن فرناس ما يشهد على مكانته في علم النحو واللغة إلا ان الباحث يستطيع أن يلمع الثقافة النحوية بادهةً فيها وصلنا من شعره.

### ٤ - العروض :

ورد في كتاب «طبقات النحويين واللغويين» نصٌّ يتحدث عن انشغال عباس

(١) ابن حيان: المقتبس (تحقيق د. محمود مكي)، ص ٢٨١ - ٢٨٢.

(٢) نفسه، ص ٢٨١.

(٣) الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص ٢٦٨؛ الفيروزآبادي: البلقة، ص ١١٩.

(٤) نفسه، ص ٢٦٨.

(٥) السيوطني: بغية الوعاة، ٢/٢٨.

ابن فرناس بالعروض، وفحوى هذا النص: «وأخبرني محمد بن عمر بن عبد العزيز قال: أخبرني ابن لبابة قال: جلب بعض التجار كتاب المثال من العروض للخليل<sup>(١)</sup>، فصار إلى الأمير عبد الرحمن<sup>(٢)</sup>، فأخبرني أبو الفرج الفقي - وكان من خياراتي فتياههم<sup>(٣)</sup> - قال: كان ذلك الكتاب يُتلامى به في القصر، حتى إن بعض الجواري كان يقول لبعض: صير الله عقلك كعقل الذي ملا كتابه من «ما، ما» فبلغ الخبر ابن فرناس، فرفع إلى الأمير سأله إخراج الكتاب إليه، ففعل، فادرك منه علم العروض، وقال: هذا كتاب قبله ما يفسره، فوجئ به الأمير إلى المشرق في ذلك، فاتي بكتاب الفرش، فوصله بثلاثمائة دينار وكساه<sup>(٤)</sup>.

وفهم من نص هذه الرواية أن ابن فرناس هو الوحيد الذي استطاع أن يفهم ما يشتمل عليه كتاب الخليل، وأنه كان مليئاً بالعروض إلماً جعله يدرك أن هناك كتاباً آخر يفسر ما في كتاب الخليل، ولذا أرسله السلطان إلى المشرق في سبيل ذلك، ورجع ومعه كتاب الفرش، وأن السلطان كافأه على ذلك وكساه. وهذا السبب قال حرقوق عن عباس بن فرناس «إنه أول من فكَ في بلادنا<sup>(٥)</sup>» العروض، وفتح مقفلة، وأوضح للناس ملتبسه<sup>(٦)</sup>، كما أشار عدد من المصادر إلى أنَّ ابن فرناس هو «أول من فكَ بها (الأندلس) كتاب العروض للخليل»<sup>(٧)</sup>.

## ٥ - علم الموسيقى:

ليس من المستغرب أن نجد ابن فرناس عالماً بالموسيقى والألحان، فقربه من القصر و مجالسته للسلطان في مجالس الغناء والسماع، وانشغاله بالعروض، كل ذلك

(١) الخليل بن أحد القرافيدي.

(٢) الأمير عبد الرحمن بن الحكم (عبد الرحمن الأوسط).

(٣) فتیان قصر الإمارة الأموية المعروفون بالصلابة.

(٤) الريبيدي: طبقات النحوين واللغويين، ص ٢٦٨ - ٢٦٩.

(٥) الأندلس.

(٦) الصفدي: الوافي بالوفيات، ١٦ / ٦٦٧.

(٧) ابن سعيد الاندلسي: المغرب، ١ / ٣٣٣؛ المقري: نفح الطيب، ٣٧٤ / ٣؛ وانظر أيضاً: شلبي، الدكتور سعد اسماعيل: الأصول الفنية للشعر الاندلسي (عصر الامارة)، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٤٢٨ - ٤٢٩.

يؤهله للانصراف إلى هذا العلم، فعندما تحدث الزبيدي عن دور عباس بن فرناس في فك معاني كتاب العروض للخليل زاد قائلاً «وكان مع ذلك يحسن علم الموسيقى»<sup>(١)</sup>. وبالنظر إلى اتصال علم الموسيقى بعلم العروض وانشغال ابن فرناس بكليهما، وصفه صاحب النفح بأنه «أول من فك الموسيقى»<sup>(٢)</sup>.

ولعلَّ من مصادر عنابة عباس بن فرناس بالعروض والموسيقى أنه أدرك النهضة التي تزعمها زریاب<sup>(٣)</sup>، في الغناء والموسيقى في الاندلس، وأنه كان يشهد مجالس الموسيقى والغناء التي كان يحييها زریاب وأبناؤه<sup>(٤)</sup>، وأنَّ ابن فرناس كان يصنع للأمير محمد بن عبد الرحمن قطعاً من رقيق الأشعار تتنظم بمدحه وتصوغ قيائمه فيها الألحان فيغنيه بها فيجزل عليها صلته»<sup>(٥)</sup>، ولذلك كان من الطبيعي لابن فرناس أن يعرف أصول الموسيقى والألحان والغناء.

## ٦ - الشعر: وهو موضوع هذه الدراسة.

ولئن كنا نفتقر إلى ما يصلنا بالمساهمات العلمية لعباس بن فرناس التي ذكرت المصادر أنه اختص بها، إلا أننا نلمس صدى هذه المساهمات في شعره الذي صدر عنه وسلم بعضه القليل من عadiات الزمن. وسوف نبين ذلك عند حديثنا عن شعره، بعون الله.

أما اهتمامات عباس بن فرناس ومساهماته العلمية على الصعيد التطبيقي فهي كثيرة ومتنوعة أيضاً، وهي كفيلة مع معارفه المتنوعة أن تجعل منه شخصية فذة قل أن

(١) الزبيدي: طبقات التحريين واللغويين، ص ٢٦٩.

(٢) المقري: فتح الطيب، ٣٧٤/٣.

(٣) هو أبو الحسن علي بن نافع، مغنٌّ ببغدادي شهر، كان مولٌ للخليفة المهدى في بغداد، ثم قدم إلى الاندلس في أواخر أيام الحكم بين هشام، ولما مات الحكم سنة ٢٠٦ هـ هم زریاب بالرجوع إلى بغداد، إلا أن خليفة عبد الرحمن بن الحكم استيقاه ورحب به ورعاه، وذاع صيت زریاب في عالم الموسيقى والغناء. وتوفي سنة ٢٣٨ هـ قبل وفاة الأمير عبد الرحمن بن الحكم باربعين يوماً، وصل عليه الأمير (انظر: ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢١٩، ٨٧؛ المقري: فتح الطيب، ١٢٢/٣ - ١٣٣).

(٤) الزبيدي: طبقات التحريين واللغويين، ص ٢٦٩ - ٢٧٩؛ ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي) ص ٢٨١ - ٢٨١؛ المقري: فتح الطيب، ٣٧٣/٣.

(٥) ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٨٤ - ٢٨٥.

نجد لها نظيرًا في تاريخ الحضارة الإسلامية في تلك الأزمنة المتقدمة، وقد اشار غير مصدر الى تنوع هذه المساهمات والاختراعات، فمن ذلك ما قاله حرقوص مشيرا الى ابن فرناس: «وكان متقلسفاً في غير ما جنس من الصناعات»<sup>(١)</sup>، ووصفه ابن حيان بـ «حكيم الاندلس الزائد على ج ساعتهم بكثرة الادوات والفنون»<sup>(٢)</sup>، وقال عنه صاحب «الغرب بأنه كان «صاحب نيرنجات كثیر الاختراع والتوليد واسع الخيل»<sup>(٣)</sup> كما استشهد به صاحب النفع على ذكاء الاندلسيين واستخراجهم العلوم واستنباطها، وسمّاه حكيم الاندلس<sup>(٤)</sup>، وقد تناول الدارسون المحدثون هذا الجانب العلمي من سيرة ابن فرناس بدراسات عددة<sup>(٥)</sup>، ولذلك لا أجد ضرورة الى اطالة الوقوف عند هذه المساهمات الحضارية وسوف اقتصر على ذكر هذه المساهمات وتوثيقها من مصادرها العربية، وذلك لما لها من صلة بيّنة بشعر ابن فرناس مما سنبيّنه لاحقًا باذن الله. وأهم هذه المساهمات والاختراعات ما يلي :

### ١ - تجربة الطيران :

وهي التجربة التي تقف وراء شهرة ابن فرناس في الآفاق، فقد جاء في «المغرب» انه «احتال في تطوير جثمانه، فكسا نفسه الريش على سرق الحرير، فتهيأ له

(١) الصندي: الواقي بالوفيات، ٦٦٧/١٦.

(٢) ابن سعيد الاندلسي: المغرب، ٣٣٣/١.

(٣) نفسه، ٣٣٣/١.

(٤) المقري: فتح الطيب، ٣٧٤/٣.

(٥) من هذه الدراسات: الأوسي، الدكتور حكمة علي: مظهران من مظاهر الأصالة في الفكر العربي، دراسة عرضها في مؤتمر الحضارة الأنجلو-الأندلسية الذي عقد في القاهرة في شهر آذار، ١٩٨٥م، وخصص فيها ابدايات عباس بن فرناس بالنصب الوافر والمعالجة العلمية الدقيقة؛ ومنها دراسة لمحمد عبدالله عنان في كتابه «ترجم اسلامية شرقية واندلسية»، بعنوان عباس بن فرناس عبقرية علمية أبية فلّة (انظر: عنان، محمد عبدالله: ترجم اسلامية شرقية واندلسية، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م، ص ٢٦٦ - ٢٧٠؛ ومنها بحث لإلياس تيريس Elias Teris Sadaba بعنوان: عباس بن فرناس، نشره في مجلة الاندلس، المجلد ٢٥، السنة ١٩٦٠م، ص ٢٤٩ - ٢٣٩؛ وكتب ليوني بروفنسال E.L'evi - Provencal مادة بعنوان عباس بن فرناس Abbas B. Fimes في الموسوعة الاسلامية (Vol. 1, New ed.)؛ وهناك مقالة لبلاشير عن ابن فرناس منشورة في مجلة Hesperis، المجلد ١٠، السنة ١٩٣٠، ص ١٥ - ٣٦.

انه استطiar في الجو من ناحية الرصافة<sup>(١)</sup> واستقل في الهواء، فحلق فيه حتى وقع على مسافة بعيدة<sup>(٢)</sup>

ونفع في «نفع الطيب» على نصّ مماثل عن ابن فرناس يقول: «واحتال في تطير جثمانه، وكسا نفسه الريش، ومدّ له جناحين، وطار في الجوّ مسافة بعيدة، ولكنّه لم يحسن الاحتياط في وقوعه، فتآذى في مؤخره، ولم يدر أن الطائر إنما يقع على زمك، ولم يعمل له ذنبًا»<sup>(٣)</sup>.

وعلى إثر هذه المحاولة سخر منه خصمه مؤمن بن سعيد بقوله<sup>(٤)</sup>:  
**يقطُّ على العنقاء في طيراتها اذا ما كسا جثمانه ريش قشم**  
وتبع ابن فرناس في محاولة الطيران عددٌ من المغامرين العرب والأوروبيين<sup>(٥)</sup> فقد اجتت المصادر التي ترجمت لاسماعيل بن حاد الجوهري (ت ٤٩٨هـ / ١٠٠٧م)، صاحب معجم الصحاح، انه بعد ان صفت مجده، مضى الى الجامع القديم في نيسابور، وقيل الى داره، فصعد السطح، ونادي قائلاً: «أيتها الناس إني قد عملت في الدنيا شيئاً لم أسبق اليه فسأعمل للأخرّة أمراً لم أسبق اليه» وضمّ جنبيه الى مصراعي باب، وتابطهما بحبل، وزعم أنه يطير، فوقع فمات. ولذلك اتّهمته المصادر بأنه اعتبره اختلاط ووسواس<sup>(٦)</sup>.

(١) ريض من أرياض قرطبة. انظر: الحميري، محمد بن عبد المنعم: كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، حققه الدكتور احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٥، ص ٢٦٩.

(٢) ابن سعيد الاندلسي : المغرب، ٣٣٣/١.

(٣) المقرى: نفع الطيب، ٣٧٤/٣.

(٤) ابن سعيد الاندلسي : المغرب، ٣٣٣/١؛ المقرى: نفع الطيب، ٣٧٤/٣.

(٥) انظر: الجراروي، عبدالله بن العباس: تقدم العرب في العلوم والصناعات واستاذتهم لأوروبا، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م، ص ١٧٤ - ١٨٠.

(٦) ابن الأنباري، ابو البركات كمال الدين بن عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٧٧هـ / ١١٨١م) : نزهة الآباء في طبقات الأدباء، قام بتحقيقه: الدكتور ابراهيم السامرائي ، مكتبة النار، الزرقاء،الأردن، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ص ٢٥٢ - ٢٥٣؛ القسطنطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٢٤هـ / ١٢٢٦م) : إحياء الرواية على أبناء النهاة ٤ ج، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي / القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية / بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ١/ ٢٣١؛ الفيروز آبادي: البلقة، ص ٦٧؛ السيوطي: بغية الوعاة، ١/ ٤٤٧.

## ٢ - القبة الفلكية :

لقد ترجم عباس بن فرناس شفфе بعلم الفلك الى عدة صناعات متصلة بهذا العلم ، وكان من ابرز هذه الصناعات اقامته لقبة فلكية تمثل السماء بنجومها وغيومها ورعدوها وبروقها ، ولذلك قال عنه صاحب «فتح الطيب» انه «صنع في بيته هيئة السماء وخيل للناظر فيها النجوم والغيوم والبروق والرعدود»<sup>(١)</sup> .

ويبدو أن هذه القبة كانت كبيرة الحجم الى الدرجة التي تسمح للمرء أن يجلس تحتها ويشاهد الظواهر الفلكية ، ويظهر انه كان يستخدم تقنية خاصة لهذا الاختراع من أجل اصدار اصوات كالرعد ومن أجل التلوين في الاضاءة التي تمثل البرق ولعله الكواكب ، وهذا نجد الشاعر مؤمن بن سعيد مجلس تحت تلك القبة ويخرج بعد ذلك قائلاً :<sup>(٢)</sup>

فخذلتُ تحت سماءً لابن فرناس      قعديتُ تحت سماءً لأن رحى دارت على راسي  
وقال أيضاً :<sup>(٣)</sup>

سماءً ناهيك حسنُ رائقها      قاسم ناهيك حسنُ رائقها  
اما ضراط استه فراعدها      فليت شعري مالمعُ بارقهها  
لقد تنبَّتْ حين دوَّمها      فكُرِي بالبصق في آستِ خالقها  
ويفهم من وصف مؤمن بن سعيد لهذه القبة ، وان كان وصفاً ساخراً ، انه كان يخرج منها صوت يمثل الرعد وأن هذا الصوت يصدر عن آلة تعمل كالرحى .

## ٣ - المتقانة (أو الميقانة) :

وهي آلة فلكية أيضاً صنعها عباس بن فرناس لمعرفة الأوقات<sup>(٤)</sup> ، وفي نفح الطيب أنه صنعها «على غير رسم ومثال»<sup>(٥)</sup> أي أنه لم يعتمد في صناعتها أية محاولة

(١) المقرى : فتح الطيب ، ٣٧٤/٣.

(٢) الصنفي : الباقي بالوفيات ، ٦٦٨/١٦.

(٣) المقرى : فتح الطيب ، ٣٧٤/٣.

(٤) ابن حيان : المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي) ، ص ٢٨٢ - ٢٨٣ ؛ ابن سعيد الأندلسي : المغرب ، ٣٣٣/١

المقرى : فتح الطيب ، ٣٧٤/٣.

(٥) المقرى : فتح الطيب ، ٣٧٤/٣.

سابقة . وتذكر المصادر انه بعد أن احکم صنعها رفعها للأمير محمد بن عبد الرحمن ونقش عليها أبياتاً<sup>(١)</sup> .

#### ٤ - ذات الحلق :

وهي آلة فلكية اخري تتكون من عدة حلقات متداخلة في وسطها كرة معلقة تمثل حركة الكواكب السماوية<sup>(٢)</sup> ، وذكر ابن حيّان في المقتبس ان ابن فرناس عمل هذه الآلة قبل المنقانة وأنه رفعها للأمير عبد الرحمن الأوسط<sup>(٣)</sup> .

واعتمد الاستاذ محمد عبد الله عنان ، في حديثه عن هذه الآلة ، على مخطوطة من تاريخ ابن حيّان ذكر انه حصل على صورة عنها من مكتبة جامع القرويين بفاس ، فذكر هذه الآلة وصفتها ، واورد أبياتاً كتبها عباس بن فرناس مرفقة بذات الحلق عندما رفعها الى الأمير عبد الرحمن الاوسط<sup>(٤)</sup> .

#### ٥ - صناعة الزجاج :

ذكرت المصادر ان ابن فرناس كان أول من استنبط بالأندلس صناعة الزجاج من الحجارة<sup>(٥)</sup> .

#### ٦ - صناعة التماثيل :

يلاحظ المتبع للنصوص التراثية التي تتحدث عن صناعة ابن فرناس للتماثيل والتحف ان هذا العالم كان مهندساً متمكناً من فنه . اذ كان يضع التصاميم للتماثيل والطرف العجيبة ، ويستعين ، في تنفيذ هذه التصاميم ، بالمهندسين والنجارين ، وفي

(١) ابن حيّان : المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي) ، ص ٢٨٢ - ٢٨٣ ; ابن سعيد الاندلسي : المغرب ، ٣٣٣/١

(٢) عنان : تراجم اسلامية ، ص ٢٦٧

(٣) ابن حيّان : المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي) ، ص ٢٨٣

(٤) عنان : تراجم اسلامية ، ص ٢٦٧

(٥) ابن سعيد الاندلسي : المغرب ، ١/٣٣٣؛ المقرى : نفح الطيب ، ٣٧٤/٣

ذلك اورد ابن حيان الاندلسي النص التالي: «قال الحسن بن محمد بن مفرج<sup>(١)</sup>: كان عباس بن فرناس الحكيم الشاعر لا تزال تفه قريحته الحكيمية يخترع الطرف الملوكية ويولد الطرف المعجبة ذوات الصور الجميلة والحرفات البدعة بتلوكها وافراج المياه منها في البرك وغيرها، ويستعين في اقامة اشخاصها ومعالجة هنديتها بأصبح عريف النجارين في القصر، يعلمه عملها... . بصنعتها فاذا تمت ونظر اليها الامير محمد أعجب بها وسره... . عباس مخترعها فأثابه على ذلك بما... . أصبح من اموالنا وهبنا في هذا الوجه فيعطيه فرناس مضاعفاً لاغفالنا أمره»<sup>(٢)</sup>.

## ٧ - الغناء وضرب العود ووضع الألحان:

لم يقف ابن فرناس عند حد العلم بالعروض والموسيقى وحضور مجالس الغناء ونظم الاشعار التي تلحنها جواري الأمراء وتغنيها، بل نقع على روایات كثيرة تدل على انه كانت له مشاركة في العزف والتلحين والغناء. فقد جاء في كتاب «طبقات النحويين واللغويين» أنه كان «يمحسن علم الموسيقى ويضرب العود ويغنى عليه»<sup>(٣)</sup>. وما نقله ابن حيان في كتاب المقتبس عن أبي بكر عبادة الشاعر يؤثره عن احمد بن فرج البيساري ان ابن فرناس «خذق الموسيقى إلى عان ضرب العود وصوغ الألحان»<sup>(٤)</sup>. ومن الروایات التي تنص على مشاركة عباس بن فرناس في الغناء والعزف، ما ذكرته المصادر عن احد مجالس الغناء التي اقامها محمود بن أبي جيل الذي كان عاملاً على شذونة<sup>(٥)</sup> في آخريات ايام الامير عبد الرحمن الاوسط، ففي هذا

(١) هو ابو بكر الحسن بن محمد بن مفرج بن حاد بن الحسين المعاوري، يعرف بالقشبي، من أهل قرطبة، جمع كتاباً سماه «كتاب الاختفال» في تاريخ اعلام الرجال في اخبار الخلفاء والقصاة والفقهاء، نقل عنه ابن بشكوال في الصلة وابن حيان في المقتبس. ولد ابو بكر سنة ٩٥٩هـ - ١٣٤٨م، وتوفي بعد سنة ٤٣٠هـ / ١٠٣٩م. (انظر : ابن بشكوال، ابو القاسم خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨هـ / ١١٨٢م) : كتاب الصلة ٢ ج ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦ ، ١ / ١٣٦ - ١٣٧).

(٢) ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٨٣ - ٢٨٤.

(٣) الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص ٢٦٩.

(٤) ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٧٩.

(٥) بالاسبانية Sidona، وتقع شرق قادس على الساحل الجنوبي الغربي للأندلس (انظر: الحميري:

الروض المختار، ص ٣٣٩).

المجلس قام أحد أبناء زرياب<sup>(١)</sup> يغنى : (٢)  
 حامٌ تداعت في الديار وقوع  
 تداعين فاستبكين من كان ذا هوى  
 فعجب الحاضرون من غناه واستعادوه، فلما تقضى غناوه مذ عباس بن  
 فرناس يده الى العود فأخذه وغنى البيتين ووصلهما من عنده بدبيه :

شذدت بمحمود يداً حين خانها زمان لأسباب الرجاء قطُوع  
 بني لمساعي الجود والمجد قبة إلها جميع الأجداد رُكوع<sup>(٣)</sup>

وقد بلغ من إكثار عباس بن فرناس المشاركة في الغناء والضرب على العود ان  
 سعى ليصبح مغنياً عند الأمير محمد بن عبد الرحمن، فكتب الى الأمير محمد ينصح  
 بذلك عنده ويسأله أن يوصله الى نفسه ويسمع غناه، ففعل، واحضره مجلس أنسه  
 في خاصته، فجاء بعد موعد معه، وانتهت التوبية إليه، فغنأه بشعره الذي أوله :

الجهل ليل ليس فيه نور والعلم فجر نورة مشهور  
 فلم يهز الأمير، واستمع لنوبة أخرى منه قليلة، فلم يتحرك لها، فاستكره أن  
 يستزيده، واستحي منه على ذلك، فأمر له بجائزة ثم لم يوصله بعد<sup>(٤)</sup>.

ويظهر أن إخفاق ابن فرناس في الغناء للأمير جعله يقتصر على نظم الأشعار  
 الرقيقة في مدحه لكي تصوغ قيابه فيها الألحان ويغنينه بها، وكان الأمير يميز صيته  
 على هذه الأشعار<sup>(٥)</sup>.

## ٨ - السحر والتنجيم :

فقد ذكر صاحب المغرب أن ابن فرناس قد نسب اليه السحر وعمل

(١) ذكر المقري في نفع الطيب (١٣٣/٣) ان الذي غنى هو زرياب نفسه.  
 (٢) هذان البيتان من شعر ذي الرمة.

(٣) الزبيدي: طبقات التحريين واللغويين، ص ٢٦٩، المقري: نفع الطيب، ١٣٣/٣

(٤) ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٧٩ - ٢٨١.

(٥) نفسه، ص ٢٨٤ - ٢٨٧، وقد اورد ابن حيان بعض هذه المقطوعات

الكيمياء<sup>(١)</sup>.

وبسبب انشغال عباس بن فرناس بهذه الاختيارات والعلوم فقد «كثر» عليه الطعن في دينه<sup>(٢)</sup> واتهم بالزندة وكثير خصومه ومنتقدوه، اذ كان العمل في بعض هذه الاختيارات مدخلًا إلى وصمه بالزندة، ففي حاولته للطيران مثلاً يمكن اتهام ابن فرناس بأنه حاول الصعود إلى السماء، وقد سخر منه معاصره مؤمن بن سعيد، حيث قال فيه مشيرًا إلى حاولة الطيران<sup>(٣)</sup>:

يُطَمُّ عَلَى الْعَنْقَاءِ فِي طِيرَانِهِ  
إِذَا مَا كَسَ جَثْمَانَهُ رِيشَ قَشْعَمَ  
وَفِي صَنْعِهِ لِلْقَبَةِ الْفَلَكِيَّةِ الَّتِي أَشْبَهَتِ السَّمَاءَ بِنَجْوَمَهَا وَغَيْوَمَهَا وَبِرَوْقَهَا  
وَرَعْوَدَهَا اتَّهِمَ ابْنَ فَرْنَاسَ بِأَنَّهُ أَرَادَ تَقْليِدَ الْخَالِقِ فِي سَمَائِهِ، وَلَذِلِكَ سَخَرَ مِنْهُ مُؤْمَنُ  
ابْنُ سَعِيدَ ثَانِيَّةً بِقَوْلِهِ<sup>(٤)</sup>:

سَمَاءُ عَبَّاسُ الْأَدِيبُ أَبُو الْ  
أَمَّا ضَرَاطُ اسْتَةُ فَرَاعِدُهَا  
لَقَدْ تَنَيَّتْ حِينَ دَوْمَهَا  
فَكَرِيَ بِالْبَصْقِ فِي اسْتَخَالِهَا  
وَكَلْمَةُ «خَالِقَهَا» إِشَارَةٌ إِلَى عَبَّاسِ بْنِ فَرْنَاسِ، وَفِي ذَلِكَ ادَانَةٌ وَاضْحَةٌ لَهُ،  
وَدَلِيلٌ عَلَى اتَّهَامِهِ بِأَنَّهُ، فِي بَنَائِهِ لِلْقَبَةِ الْفَلَكِيَّةِ عَلَى هِيَةِ السَّمَاءِ، أَرَادَ أَنْ يَكُونَ خَالِقًا،  
مَعَ أَنَّهُ لَا خَالِقَ لِلْأَللَّهِ.

وَمِنْ نَاحِيَةِ ثَانِيَّةٍ رَبَطَ ابْنُ سَعِيدَ الْأَنْدَلُسِيَّ بَيْنَ نَسْبَةِ ابْنِ فَرْنَاسِ إِلَى السُّحْرِ  
وَالْكِيمِيَّةِ وَبَيْنَ الطَّعْنِ عَلَيْهِ فِي دِينِهِ حِيثُ يَقُولُ «أَنَّهُ كَانَ وَاسِعَ الْحِيلَ حَتَّى نُسِّبَ إِلَيْهِ  
السُّحْرُ وَعَمَلَ الْكِيمِيَّةِ وَكَثُرَ عَلَيْهِ الطَّعْنُ فِي دِينِهِ»<sup>(٥)</sup>، فَكَيْفَ إِذَا اجْتَمَعَ ذَلِكَ كُلُّهُ مَعَ

(١) ابن سعيد الاندلسي: المغرب، ٣٣٣/١

(٢) نفسه، ٣٣٣/١

(٣) نفسه، ٣٣٣/١؛ المقرئ: فتح الطيب، ٣٧٤/٣

(٤) المقرئ: فتح الطيب، ٣٧٤/٣

(٥) ابن سعيد الاندلسي: المغرب، ٣٣٣/١

الغناء والموسيقى وصناعة التماثيل وغير ذلك مما ينظر اليه الفقهاء بغير ارتياح<sup>(١)</sup>. غير ان اتهام عباس بن فرناس بالزندة قد يكون مرده، بالإضافة الى ما ذكرنا، الى خصوصاته مع معاصريه من الأدباء والعلماء وتحاسده معهم، وكان أشهر خصومه الشاعر مؤمن بن سعيد الذي لم يدع مناسبة يهجو بها ابن فرناس ويسخر منه ويقتنه إلا تعرّض له بها، ولذلك يقول ابن حيان في وصف عباس بن فرناس بأنه «قرن مؤمن ومناصبه في التهاجي»<sup>(٢)</sup>. وعندما ذكر مؤمن بن سعيد وصفه بقوله: «ذَ عَبَاسٌ وَرَسِيلُه»<sup>(٣)</sup>، وقد اشار صاحب المغرب الى ما بين الشاعرين من المهاجحة، فقال مشيراً الى عباس بن فرناس: «ونشأ بيته وبين مؤمن بن سعيد مهاجحة، فاقفحش الاثنان»<sup>(٤)</sup>. ومن الحكايات التي توردها المصادر الاندلسية عن علاقة ابن فرناس بمؤمن بن سعيد ما ذكره حرقوص قال «دَسَ عَلَيْهِ مُؤْمِنٌ حَدَثًا كَانَ يَصْبِحُ يَقَالُ لَهُ طَلْحَةُ، فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ! إِنَّكَ جَنِيتَ عَلَى جَنَاحَيْهِ. فَقَالَ: وَمَا هِيَ؟ فَقَالَ: إِنِّي جَنِيتُ بِكَ الْلَّيْلَةَ، فَأَعْطَنِي سُطْلًا وَمَنْدِيلًا أَدْخُلُ بِهَا الْحَمَّامَ». فقال، لا جزى الله مؤمناً خيراً فهو الذي عودك إتيان المشايخ في البقظة حتى صرت تحجب عليهم في النوم<sup>(٥)</sup>.

وفي حكاية أخرى قال حرقوص: «وَبَصَرَ (عَبَاسُ بْنُ فَرْنَاسٍ) بِمُؤْمِنٍ يَوْمًا وَقَدْ أَلْقَى عَلَى رَأْسِهِ رَدَاءً فَعْرَفَهُ وَنَادَاهُ: أَبَا مَرْوَانَ! أَبَا مَرْوَانَ! مَنْ خَلْفَهُ، فَاسْتَجَابَ لَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ! مَنْ أَيْنَ عَرَفْتَنِي وَلَمْ تَرَ وَجْهِي وَأَنَا رَأَيْتُ قَفَاعِي؟!

(١) انظر على سبيل المثال: ابن حزم الاندلسي، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م): رسالة في الغناء الملهي أميّاح هو أم عظور، حققها ونشرها الدكتور احسان عباس ضمن رسائل ابن حزم، الجزء الأول، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٨٠، ص ٤١٩ - ٤٣٩؛ وانظر: ابن الدراج السبي: كتاب الامتعة والانتفاع بمسألة ساعي السماع، دراسة واعداد: الدكتور محمد بن شقرور، الرباط.

(٢) ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ١٢٤

(٣) نفسه، ص ٣٠١

(٤) ابن سعيد الاندلسي: المغرب، ٣٣٣/١

(٥) الصفدي: الوافي بالوفيات، ٦٦٧/١٦

فقال: انا اعرف بك من ورائك<sup>(١)</sup>.

ولؤمن بن سعيد شعر في السخرية من اختيارات عباس بن فرناس واتهامه بالزندقة ذكرناه سابقاً.

ولمؤمن انتقادات لشعر عباس بن فرناس، فعندما أنشد الأخير الأمير محمدأ من

أبيات:

رأيتُ أمير المؤمنين محمدأ وفي وجهه بذر المحبة يُثمر  
قال مؤمن بن سعيد: قبحاً لما ارتكته، جعلت وجه الخليفة عرضاً يشر فيه  
البذر، فخجل وسبَّ<sup>(٢)</sup>.

ولعباس بن فرناس شعر في هجاء مؤمن، نحو قوله<sup>(٣)</sup>:

ترى أثر الأعرااد في جُنْحِرِ مؤمنِ كاثارَ قُضبِ في رمادِ مغريلِ  
وعندما انتقد مؤمن القبة الفلكية التي انشأها عباس بن فرناس بقوله:  
قعدت تحت سماء لابن فرناس فخلت أن رحى دارت على راسي  
رد عليه ابن فرناس بقوله: ليس كما قال ابن الزانية، كان ينبغي أن يقول:  
قعدت من فوق عَرْد لابن فرناس فخلته ناتشاً شبراً على راسي<sup>(٤)</sup>.  
وكان عباس بن فرناس، كما يظهر في كثير من الروايات، جشعأً كثير الحسد  
لأقرانه ومعاصرية، حريصاً على ان يستأثر بكل خير دونهم، وعما يدل على ذلك، أنه  
عندما حضر مجلس محمود بن أبي جيل في شذونة لاحظ اعجاب الحضور بغناء ابن  
زرياب، مذ يده الى العود فأخذه وغنى ونال جائزة الوالي دون غيره<sup>(٥)</sup>.

(١) نفسه، ١٦/٦٦٧ - ٦٦٨.

(٢) المقري: نفح الطيب، ٣٧٥/٣.

(٣) ابن سعيد الاندلسي: المغرب، ٣٣٣/١.

(٤) الصفدي: الوافي بالوفيات، ٦٦٨/١٦.

(٥) انظر هذه الحكاية في: الزبيدي: طبقات التحريين واللغويين، ص ٢٦٩؛ المقري: نفح الطيب، ١٣٣/٣

وفي أبياته التي غنى بها للأمير محمد بن عبد الرحمن يتسلل بها ليصبح مغنية عندـه، نجد ابن فرناس يحاول الحفـظ من شأن المغـنـين الذين سبقوه للغنـاء، فعندـما جاءـت نوـته غـنـى بالـأـبيـات التـالـية<sup>(١)</sup>:

والعلم فجر نوره مشهور  
عني وصدىء سمعك المكسور  
مولاك من إصلاحه تيسير  
قد حاطها الإحـكام والتجـير  
يسقط عليك اللؤـلؤ المنـثـور  
الجهـل لـيل ليس فيه نـور  
يا ابنـ الـخلافـ كـم تـسـرـ قـاعـدـ  
وقد استـبـتـ فـسـادـ ذـاكـ وـفـي دـعاـ  
وـأـمـورـ مـلـكـ كـلـها مـوزـونـةـ  
فـأـصـحـ لـاـصـلـ إـنـ هـزـزـتـ فـروعـهـ  
ولا أـستـبـعـدـ أـنـ يـكـونـ السـبـ الذـيـ منـ أـجـلهـ لـمـ يـهـزـ الـأـمـيرـ هـذـهـ الـأـبـيـاتـ<sup>(٢)</sup>، أـنـهاـ  
تـنـطـويـ عـلـيـ نـيـلـ مـنـ الـمـغـنـينـ الـأـخـرـينـ، وـتـعـكـسـ غـرـورـاـ وـزـهـواـ وـحـسـداـ فيـ شـخـصـيـةـ اـبـنـ  
فرـنـاسـ.

كـذـلـكـ يـظـهـرـ هـذـاـ الحـسـدـ وـالـحـرـصـ مـنـ خـالـلـ مـطـالـبـ اـبـنـ فـرـنـاسـ لـلـأـمـيرـ مـحـمـدـ  
بـإـطـلاـعـهـ عـلـيـ الدـفـتـرـ الـفـلـكـيـ الذـيـ كـانـ عـبـدـ اللهـ بـنـ الشـمـرـ مـنـجـمـ الـأـمـيرـ عـبـدـ الرـحـمـنـ  
الـأـوـسـطـ يـسـتعـيـنـ بـهـ<sup>(٣)</sup>.

أـمـاـ الجـشـعـ وـالـحـرـصـ عـلـيـ كـسـبـ الـمـالـ مـنـ جـمـيعـ الـوـجـوهـ فـيـظـهـرـ جـلـيـاـ فـيـ كـثـيرـ مـنـ  
أـخـبـارـ اـبـنـ فـرـنـاسـ، فـقـدـ كـانـ يـرـفـعـ جـيـعـ صـنـاعـاتـهـ وـاـخـتـرـاعـاتـهـ لـلـأـمـرـاءـ لـكـيـ يـنـالـ  
جـوـائزـهـمـ، وـكـانـ يـغـنـيـ لـلـأـمـرـاءـ لـقـاءـ مـكـافـاتـ يـمـحـصـلـ عـلـيـهـاـ، وـكـانـ يـنـشـدـ شـعـرـهـ  
لـلـتـكـسـبـ، بـلـ كـانـ يـكـافـأـ حـتـىـ عـلـيـ اـشـغالـهـ بـالـعـلـمـ، كـمـ حـدـثـ عـنـدـمـاـ فـسـرـ كـتـابـ  
الـعـرـوـضـ لـلـخـلـيلـ بـنـ اـحـمـدـ، فـقـدـ وـصـلـهـ الـأـمـيرـ بـلـثـلـاثـمـائـةـ دـيـنـارـ وـكـسـاهـ<sup>(٤)</sup>. وـكـانـ عـبـاسـ  
فرـنـاسـ يـتـفـنـنـ فـيـ اـسـتـدـرـارـ إـعـجـابـ الـأـمـيرـ مـحـمـدـ وـمـكـافـاتـهـ، فـقـدـ كـتـبـ لـهـ مـرـةـ أـربـعـةـ  
أـبـيـاتـ بـالـذـهـبـ عـلـيـ تـفـاحـةـ مـحـجـولـةـ وـرـفـعـ بـهـاـ إـلـىـ الـأـمـيرـ، وـمـطـلـعـ الـأـبـيـاتـ:

(١) ابن حـيـانـ: المـقـبـسـ (عـقـيقـ: دـ. حـمـودـ مـكـيـ)، صـ ٢٨٠

(٢) نفسهـ

(٣) نفسهـ، صـ ٢٨١ - ٢٨٢

(٤) الزـيـديـ: طـبـاقـ النـحـوـيـنـ وـالـلـغـوـيـنـ، صـ ٢٦٨ - ٢٦٩

**تفاحة مصفرة البعض** بخوفها من الم العض  
فاستملع الأمير التفاحة، واستحسن الأبيات، وأمر أن يُغنى بها، وأمر عباس  
بأن يرمي دينار بعدها صلة، وقال: لوزادنا لزدناه<sup>(١)</sup>.

ويظهر أن الأمير عمداً كان يدرك حبّ عباس للمال، فكان يكافئه حتى على  
العمل الذي لا ينفع بأدائه، فعندما غناه الأبيات التي مطلعها:

**الجهل ليل ليس فيه نور**      **والعلم فجر نوره مشهور**  
ولم يهتز الأمير بها، ولا للمحاولة التي تلتها، ومع ذلك أمر له بجائزة<sup>(٢)</sup>.  
وعندما نال جائزة محمود بن أبي جيل والتي شذونه، وكانت الجائزة القبة التي صنعها  
الوايلي للاحتفال، باع ابن فرناس تلك القبة بخمسين دينار<sup>(٣)</sup> لعبد الملك بن  
جهور<sup>(٤)</sup>.

ويسوق لنا محمد عبد الله عنان في كتابه «تراجم اسلامية شرقية وandalسية<sup>(٥)</sup>»  
قصة محاكمة عباس بن فرناس بتهمة الزندقة والكفر. ويدرك بأنه نقل هذه القصة من  
قطعة مخطوطة من تاريخ ابن حيان حصل على صورتها من مكتبة جامع القروريين  
بفاس. وجاء في هذه القصة «أن ابن فرناس قد اعتقل وقدم للمحاكمة امام قاضي  
قرطبة سليمان بن اسود الغافقي<sup>(٦)</sup>، وعقدت المحاكمة بالمسجد الجامع، وهرع

(١) ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٨٤

(٢) نفسه، ص ٢٧٩ - ٢٨١

(٣) الزبيدي: طبقات التهورين واللغورين، ص ٢٦٩

(٤) هو أبو مروان عبد الملك بن جهور، وزير جليل أديب شاعر كاتب، في أيام عبد الرحمن الناصر،  
وكان مقرباً منه، إذ ولأه الخليفة المزارة سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م. ثم ولأه الوزارة (انظر ترجمته في:  
الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٢٨٢، الضبي: بقعة الملتمس، ص ٢٧٦؛ ابن الإبار: الحلقة  
السيرة، ٢٤٣/١؛ وأورد له الكثاني في التشبيهات عدّة مقطوعات شعرية.

(٥) عنان: تراجم اسلامية، ص ٢٦٩ - ٢٧٠

(٦) أبواب سليمان بن اسود بن يعيش بن سليمان الغافقي من أهل قرطبة، استقضاه الأمير محمد بن  
عبد الرحمن بقرطبة مرتين، وتوفي عن حسن وتعرين سنة (انظر: ابن الفرضي: تاريخ علماء  
الأندلس، ١٨٥؛ ابن سعيد الاندلسي، المغرب، ١٥١/١؛ الباهي، ابو الحسن بن عبد الله  
ابن الحسن المالقي: تاريخ قضاة الاندلس او المربة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، المكتب  
التجاري للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ص ٥٦).

الناس لشهادتها، واجتمع حشد من العامة للشهود عليه، ومن اقوال الشهود، قول احدهم : سمعت ابن فرناس يقول «مفاعيل مفاعيل» ومنهم من قال «رأيت الدم تفور من قنطرة داره ليلة ينير» الى غير ذلك مما يصفه ابن حيان «بأحرقوات من غراء شهود عليه ذوي جهل وقدامة» وكان القاضي سليمان بن أسود، بالرغم من صرامته ، ذهناً مستثيراً، فلم ترقه تلك الترهات ، ولم يجد فيها طائلًا فشاور جماعة الفقهاء ، فيما قيد منها ، ولم يجد سبيلاً الى مؤاخذة ابن فرناس ، وقضى ببراءته واطلاق سراحه .

ولئن كان عباس بن فرناس قد نجا من تعامل الناس عليه ومحاولته زجّه بالسجن او الحكم عليه بالإعدام بتهمة الزندقة والكفر ، الا ان هذه التهمة أثرت في مدى عنایة المؤرخين بسيرته ، ويبعد ان هذه التهمة كانت تقف وراء اهمال كثير من المؤرخين ، ربما بصورة متعمدة ، التعريف به والتعرّض لسيرته ، فتجاوزت عنه كثيرة من المصادر الاندلسية والشرقية التي كان من شأنها ان تترجم لامثاله من العلماء الافذاذ ، وربما يستغرب المرء عندما لا يجد لابن فرناس ترجمة في كتاب طبقات الأمم لصاعد ، او في كتاب تاريخ الحكماء للقططي ، او كتاب المطرب لابن دحية ، او كتاب البديع في وصف الربيع للحميري ، او غير ذلك من المصادر الأدبية والتاريخية الاندلسية ، وذلك على الرغم من كثرة الرواة الذين تناقلوا شعره واخباره من نفع على اسمائهم في ما تبقى من المصادر التي عرفت به .

اما وفاة عباس فقد ذكرها ابن سعيد الاندلسي في كتاب «المغرب في حل المغرب» قائلاً «توفي في أعقاب أيام محمد بن عبد الرحمن سنة أربع وسبعين ومائتين»<sup>(١)</sup> .

(\*) ٨٨٧ م

(١) ابن سعيد الاندلسي : المغرب ، ٢٣٣ / ١

## - ٢ - شعره

على الرغم مما اشتهر به عباس بن فرناس من تجارب وابتكارات علمية، وعلى الرغم من استناد شهرته الى تجربته في الطيران، الا ان الجانب الذي غالب عليه هو نظم الشعر. ومع ان الدكتور احسان عباس، في كتابه «تاريخ الأدب الاندلسي - عصر سيادة قرطبة» يستشهد بعباس بن فرناس على الشعراة الذين يقع الشعر لديهم موقعًا ثانويًا<sup>(١)</sup>، الا ان هنالك أدلة تشير الى أن الشعر كان الغالب على اهتمامات عباس بن فرناس؛ فقد وصفه الزبيدي بقوله «وكان الشعر اغلب ادواته عليه»<sup>(٢)</sup>. وقد تبين من استعراضنا لمحترعات ابن فرناس انه قرن بين هذه المخترعات وبين الشعر، اذ نجد له يصنف كل واحد منها تقريباً بأبيات يرفعها الى الامراء الامويين.

وكان ابن فرناس من الشهرة في نظم الشعر الى الدرجة التي جعلته شاعر بلاط متميزاً لدى ثلاثة من امراء بني أمية في الاندلس، هم على التوالي: الحكم بن هشام الربضي (ت ٢٠٦ هـ / ٨٢٢ م) وابنه عبد الرحمن الاوسط (ت ٢٤٨ هـ / ٨٥٢ م) ومحمد بن عبد الرحمن (ت ٢٧٣ هـ / ٨٨٦ م)<sup>(٣)</sup>.

ولئن كان ابن فرناس شاعراً متكتساً في بلاط هؤلاء الامراء الا انه كان شاعرهم الاول، ولو لا تفوقه في فن المدح لما استطاع أن يبلغ ما بلغه من مكانة مرموقة لديهم، ولا فتحت له ابواب مجالسهم على التعاقب، ولذلك وصفه ابن حيان في المقتبس بأنه كان عند الأمير محمد بن عبد الرحمن «شاعره البديع»<sup>(٤)</sup> كما جعله بين شعراه ذلك البلاط «فحلهما الخنزيد»<sup>(٥)</sup>، ووصفه أيضاً بأنه «كبير الجماعة»<sup>(٦)</sup> وذلك في سياق الحديث عن شعراه الامير محمد بن عبد الرحمن، مما يوحى بأنه يقصد جماعة الشعراء.

(١) عباس، د. احسان: تاريخ الأدب الاندلسي - عصر سيادة قرطبة، طبعة ثانية منقحة ومزيدة، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٩ ص ١٥٣.

(٢) الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص ٢٦٨.

(٣) ابن سعيد الاندلسي: المغرب، ١/ ٣٣٣.

(٤) ابن حيان: المقتبس (تحقيق د. عمرو مكي)، ص ٢٢٧ - ٢٢٨.

(٥) نفسه.

(٦) نفسه، ص ٣٣٨.

وقد شهد بشارة عباس بن فرناس وتفوقه في نظم الشعر غير ما مؤرخ من مؤرخي الأدب، فقد قال فيه حرقوص انه «كان شاعراً مقلقاً وفاحلاً مجوداً مطبوعاً مقتداً كثيراً الابداع حسن التوليد مليح المعانى بعيد الغور رقيق الذهن...»<sup>(١)</sup> وأورد له في كتابه «طبقات الشعراء في الاندلس» - الذي لم يكتب له الوصول اليها - قصائد مطولة ومقطعات .<sup>(٢)</sup> ووصفه صاحب «جذوة المقتبس» وصاحب «بغية الملتمس» بأنه «شاعر أديب مشهور». <sup>(٣)</sup> ووصفه الحسن بن محمد بن مفرج بالحكيم الشاعر<sup>(٤)</sup> ، وقال عنه ابن سعيد الاندلسي في كتاب المغرب بأنه «كان شاعراً مقلقاً»<sup>(٥)</sup> ، وقال عند الفيروز آبادي في «البلقة» : «وله شعرٌ فائق»<sup>(٦)</sup> . غير ان الذي وصلنا من شعر عباس بن فرناس قليل بالقياس الى الكثرة التي توحى بها الاشارات السالفة ، وبالقياس الى طول المدة التي قضتها في بلاط الامراء الامويين ينبعدهم الشعر والامداح ويؤلف لهم الأغاني والاصف.

وعلى الرغم من كثرة الرواية الذين رووا شعره ، وكثرة المصادر التي اوردت اخباره ، فإن أحداً لم يذكر أن له ديوان شعر . وهنالك بعض المصادر التي عرفت بابن فرناس ولم يكتب لها الوصول اليها ، ولو قدر هذه الكتب ان تصل اليها فربما كشفت عن جوانب اخرى في شعر عباس بن فرناس وسيرته . ومن هذه المصادر الكتاب الذي ألفه معاوية بن هشام الشيباني<sup>(٧)</sup> في تاريخ دولة الامويين ، وقد نقل عنه ابن حيان في كتاب المقتبس<sup>(٨)</sup> بعض اخبار عباس بن فرناس ، لكنها جاءت مبتورة بسبب

(١) الصفدي : الباقي بالوفيات ، ٦٦٧/١٦ .

(٢) نفسه ، ٦٦٨/١٦ .

(٣) الحميدى : جذوة المقتبس ، ص ٣١٨ ; الضي : بغية الملتمس ، ص ٤٣١ .

(٤) ابن حيان : المقتبس ( تحقيق د. محمود مكي ) ، ص ٢٨٣ .

(٥) ابن سعيد الاندلسي : المغرب ، ٣٣٣/١ .

(٦) الفيروز آبادي : البلقة ، ص ١١٩ .

(٧) توفي سنة ٩٠١هـ / ٢٨٩هـ ( انظر : ابن الآثار ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضايعي (ت ١٢٦٠هـ / ١٢٦٠م ) : التكلمة لكتاب الصلة ٢ج ، عني بنشره وصححه ووقف على طبعه السيد عزت العطار الحسيني ، مكتب نشر الثقافة الاسلامية ، القاهرة ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م ، ٢/٦٩٢ ) .

(٨) ابن حيان : المقتبس ( تحقيق د. محمود مكي ) ، ص ٢٨٤ .

تلف في النسخ التي اعتمد عليه المحقق. ومنها كتاب الرازى<sup>(١)</sup> في اخبار ملوك الاندلس، الذي اعتمد عليه ابن حيان في ترجمته لابن فرناس<sup>(٢)</sup>، ومنها كتاب طبقات الشعراء في الاندلس لحرقوص<sup>(٣)</sup>، الذي نقل عنه صلاح الدين الصفدي في كتاب الوافي بالوفيات<sup>(٤)</sup>، ومنها: كتاب «اخبار شعراء الاندلس» لابي بكر عبادة بن ماء السماء<sup>(٥)</sup>، الذي نقل عنه ابن حيان في المقتبس بعض اخبار ابن فرناس<sup>(٦)</sup>، ومنها: كتاب الاحتفال في تاريخ اعلام الرجال للحسن بن محمد بن مفرج<sup>(٧)</sup>، وقد نقل عنه ابن حيان في المقتبس<sup>(٨)</sup>، وقد ذكر الزبيدي في «طبقات النحويين واللغويين» اسماء عددة من الرواة الذين رووا اخبار عباس بن فرناس واعماره<sup>(٩)</sup>.

ومع ذلك فإن ما وصلنا من شعر لابن فرناس - على قلة هذا الشعر - يكشف عن شاعر له باع طويلة وقدم راسخة في نظم الشعر، وان خصائص هذا الشعر لا تختلف كثيراً عن تلك التي ذكرها حرقوص من الطبع والابداع وحسن التوليد وملاحة المعانى وغير ذلك<sup>(١٠)</sup>.

اما موضوعات شعر ابن فرناس، فإن القصائد والمقطوعات التي وصلتنا تعطينا صورة عن هذه الموضوعات، ومعظمها صادر عن مجالات اهتمام عباس بن

(١) هو ابو بكر احمد بن محمد بن موسى الرازى، مؤرخ قرطبة، وكان شاعراً، له كتاب في اخبار ملوك الاندلس وآخر في اتساب مشاهير أهل الاندلس (ت ٣٤٤هـ / ٩٥٤م) (انظر: الحميدي: جذوة المقتبس، ٤١٠؛ ابن الفرضي: تاريخ علماء الاندلس، ٤٢١/١؛ القسطى: إحياء الرواية، ١٧١/١).

(٢) ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٣٥٦

(٣) ابو سعيد عثمان بن سعيد الكثاني، وقد عرفنا به في حاشية سابقة.

(٤) الصفدي: الوافي بالوفيات، ١٦/٦٦٧

(٥) عرفنا به في حاشية سابقة.

(٦) ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٧٩

(٧) ابو بكر الحسن بن محمد بن مفرج بن حماد بن الحسين المعاذري (ت بعد ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م)، (ابن بشكوال: كتاب الصلة، ١/١٣٦ - ١٣٧).

(٨) ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٨٣ - ٢٨٤

(٩) الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص ٢٦٨ - ٢٦٩

(١٠) الصفدي: الوافي بالوفيات، ١٦/٦٦٧

فرناس، كالعمل في بلاط الامراء والانشغال بالموسيقى والغناء، واعتنائه بالفلك والتنجيم والحكمة والفلسفة، وميله الى الابتكار والتجربة والصناعة، فضلاً عن معالجة خصوماته مع الشعراء والفقهاء والعلماء من معاصريه، الى جانب قوله في الغزل والوصف.

وقد يجتمع اكثراً من غرض في المقطوعة او القصيدة الواحدة، ونجد المدح - على وجه الخصوص - يغاظل معظم الاغراض، فهو متصل بوصف الانتصارات التي كان يحققها الامير، ومتصل بوصف القصور التي كان يشيدها الامير ويعتني بها، وبوصف مجالس الغناء والموسيقى التي كانت تتعقد بحضور الامير، وبوصف الآلات التي كان يصنعها الشاعر إما بطلب من الامير واما لأنها ترفع اليه في نهاية المطاف. ولا غرابة في ذلك فهو شاعر بلاط يخدم الامراء بشعره ويكتسب بذلك الشعر، ولذلك نجد المدح في شعره يحتل المرتبة الاولى في اغراضه، ونجد ظلال المديح ضافية على بقية اغراضه، ولا تخلي قصيدة مدح من ارتباطها بمناسبات التاريخية او الاجتماعية او غيرها مما يعرض في حياة الامير. فمن هذه الامداح ما يتصل بانتصارات المدوح، وكانت القصائد الطويلة في شعره هي التي تصف انتصارات الامير محمد بن عبد الرحمن ونتهي بها؛ فعندما انتصر هذا الامير على اهل طليطلة والنصارى معاً في وقعة وادي سليط سنة ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م هنأه الخطباء وامتدحه الشعراً<sup>(١)</sup>، وكان من ذلك قصيدة قالها عباس بن فرناس مطلعها:

وختلف الأصواتِ مؤتلف الزحفِ هوم الفلا عبل القنابل ملتفُ  
وقد وصف ابن فرناس، في هذه القصيدة، الجيش الاسلامي والمعركة التي خاضها وما تحقق على أيدي المسلمين بها، مما يجعل من هذه القصيدة «وثيقة تاريخية»، ولذلك نجد ابن عبد ربه وابن عذاري يشيران الى المعركة والقصيدة عباس بن فرناس فيها بالقول: «وشعره يكفيها من صفتها»<sup>(٢)</sup>. وفي هذه القصيدة،

(١) ابن حيان: المقبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٩٥ - ٢٩٨

(٢) ابن عبد ربه، احمد بن محمد الاندلسي (ت ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م): العقد الفريد ٨، تحقيق: محمد

سعید العريان، دار الفكر، ١٣٥٩ / ١٩٤٠ م، ٥ / ٢٢٠؛ ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب،

١١١/٢

بالاضافة الى وصف المعركة، مدحَ للأمير محمد في مثل قوله:  
 سميَ ختام الانبياء محمدٌ إذاً وُصفَ الاملاكُ جلَّ عن الوصف  
 وعندما هاجمَ الأمير محمد طليطلة سنة ٢٤٤هـ / ٨٥٨م، وحاربَ أهلها  
 وهدمَ قنطرتها، قال عباس بن فرناس يغبطه بما تهياً له، في شعر مدحه به<sup>(١)</sup>:

يَا ابْنَ الْخِلَافَةِ يَا مُحَمَّدَ يَا  
 مَا إِنْ تَقُومَ بِحَرَبٍ يَأْسِكَ فِي الدَّارِ  
 أَصْحَتَ طَلِيلَةً مَعْطَلَةً  
 تُرَكَتْ بِلَا أَهْلٍ تَؤْمِلُهَا  
 مَا كَانَ يُبَقِّي اللَّهُ قَنْطَرَةً  
 مِنْ سَيْفَهُ فِي رَاحَةِ النَّضْرِ  
 دَنِيَا مَعْصَنَةً مِنَ الدَّفَرِ  
 مِنْ أَهْلِهَا فِي قَبْضَةِ الصَّفَرِ  
 مَهْجُورَةً الْأَكْنَافَ كَالْقُبَرِ  
 أَصْحَتَ سَبِيلَ كِتَابِ الْكُفَرِ

وفي سنة ٢٥٩هـ / ٨٧٢م حققَ الامير محمد سلسلة انتصارات في طليطلة  
 وطلَّبرة<sup>(٢)</sup> وبينلونة<sup>(٣)</sup>، ووافقت عودته من هذه الانتصارات حلول عيد الفطر<sup>(٤)</sup>،  
 فقال عباس بن فرناس يهنىءه بالانتصارات ويحلول العيد ويمدحه في قصيدة  
 مطلعها<sup>(٥)</sup>:

إِنَّ الْقَفُولَ الَّذِي أَوْفَ بِعِيْدِيْنِ  
 قَدْوَمَ أَكْرَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ قَاطِبَةً  
 ... الْغَ.

مَكْرَمِيْنِ عَلَى الدُّنْيَا عَزِيزِيْنِ  
 قَدْوَمَ فَطَرِ، فَكَانَا خَيْرَ عِيْدِيْنِ

ولما كانت هذه القصيدة من روائع شعر ابن فرناس، فقد كان لها صدئ في  
 شعر غيره، ففي سنة ٢٩٦هـ / ٩٠٨م انتصر الامير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن

(١) ابن حيان: المقبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٣٠٥ - ٣٠٦

(٢) بالاسبانية Talavera، مدينة قرية من طليطلة على بعد سبعين ميلاً (الحميري: الروض المطار، ص ٣٩٥)

(٣) بالاسبانية Pamplona تبعد عن سرقسطة ١٢٥ ميلاً (الحميري: الروض المطار، ص ١٠٤).

(٤) ابن حيان: المقبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٣٢٩ - ٣٣٩

(٥) نفسه، ص ٣٣٨ - ٣٣٩

(ت ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م) على ابن مسنته<sup>(١)</sup>، وجاء هذا النصر موافقاً لعيد الأضحى لذلك العام، فقال شاعر عبيد الله بن يحيى بن ادريس<sup>(٢)</sup> قصيدة بهذه المناسبة، عارض بها قصيدة ابن فرناس مستخدماً الوزن والقافية وكثيراً من المعاني التي استخدمها ابن فرناس في قصيده، ومن أبيات قصيدة عبيد الله هذا قوله<sup>(٣)</sup>:  
**هذا النجاحُ أمامَ المسلمينَ وذا**  
**هذا القفولُ الذي أوفَ بعدينَ**  
ويعلق صاحب المقتبس على هذه القصيدة بقوله<sup>(٤)</sup> «وعن بقوله «هذا النجاح» شعر عباس بن فرناس في قول الأمير محمد عن طليطلة موافقاً للميد حيث يقول: إن القفول الذي أوفَ بعدين».

وفي سنة ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م تغلب الامير محمد على ثورة عبد الرحمن بن مروان المعروف بالجلبي في قرطبة في حصن يقال له حصن الحشن فقال عباس بن فرناس قصيدة مدح بها الأمير مطلعها<sup>(٥)</sup>:

**يا ابنَ الْخَلَافَ مِنْ مَرْوَانَ انْجِبْ الْ**  
**يَبْضُ الْجَهَاضِيمُ وَالْغُرُّ الْهَامِيمُ**  
الى ان يقول:

**لَهُ مِنْ ذَلَّتِ الدُّنْيَا لِصُولَتِهِ**  
**وَمِنْ لَهُ الدَّهْرُ أَعْلَى الْفَتْحِ مَقْسُومُ**  
ولعباس بن فرناس في تهنة الأمير محمد بتوليه امارة الاندلس وتعزيته بوفاة والده، من قصيدة له<sup>(٦)</sup>:

(١) سعيد بن مسنته كان حليفاً لابن حفصون الذي ثار في جنوب الاندلس، وكانت هزيمة ابن مسنته في حصنون رية وبشتراكه (انظر: ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب، ١٤٤ / ٢).

(٢) ابو عثمان عبيد الله بن يحيى بن ادريس من اهل قرطبة، كان الشعر أشهر ادواته لم يتقدمه فيه احد في وقته، ولد الوزارة، وتوفى سنة ٣٥٢ هـ / ٩٦٣ م (انظر: ابن الفرضي: تاريخ علماء الاندلس، ٢٥١ / ٢٥٢، الحميدي: جنوة المقتبس، ص ٢٦٩).

(٣) ابن حيان، ابو مروان حيان بن خلف بن حيان (ت ٤٦٩ هـ / ١٠٧٦ م): كتاب المقتبس في تاريخ رجال الاندلس (تحقيق: الأب ملشوم. انتونية، باريس، ١٩٣٧، ص ١٤٤). نفسه.

(٤) ابن حيان: المقتبس (( تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٣٥٧ - ٣٥٨).

(٥) نفسه: ص ١٢٤.

عَمَدْ فَارْتَصَاهُ اللَّهُ وَالْبَشَرُ  
مَهْدِيٌ يَفْدِيكَ مِنِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ  
سَمَاءً جَوَدْ لَهَا مَاءُ اللَّهِي مَطْرُ  
حَتَّى يَغِيبَ فَلَا يُنْدِرِي لَهُ أَثْرُ  
أَوْحَى إِلَيْهَا بِذَاكِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
ما غابت الشمس حتى اشرق القمر  
يا ليلة اسفرت قبل الصباح عن الدليل  
لتطبقن على الدنيا خلافته  
ويهلك الشرك في اقصى مداخله  
بذاك تخبرنا غر النجوم كما

ومثلما ارتبط المدح عند عباس بن فرناس بوصف الانتصارات والتهنة بها وبالمVASيات المختلفة، فكذلك ارتبط بوصف القصور والمباني التي شادها الأمراء فعندما بنى الأمير محمد قصرًا في رصافة قربطة واعتنى بتضخيم مبانيه وزراعة ما حوله، استدعى أقوال شعرائه في وصفها، وتهنته بما حصل له منها، وكان من بينهم عباس بن فرناس الذي أنشده قصيدة رائية ذكرت المصادر أنها أحسن ما قيل في تلك المناسبة<sup>(١)</sup>. ومنها في الاشارة إلى القصر ومدح الأمير:

وَرَاهَةُ آبَاءِ تَوَلَُّوا خَلَائِفَ  
بِهِالْبَلَلِ امْلَاكِ خَصَارَمَةِ زُفَرِ  
رَفِيعُ الدِّيَى تَمَتْ بِهِ غَایَةُ الشَّكْرِ  
سَمِّيُّ النَّبِيِّ الصَّطَافِيِّ وَهِيمُّهِ  
وَعِنْدَمَا زَادَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي مَسْجِدِ قَرْبَطَةِ وَعَنِ بَزْخَرَفَةِ ذَلِكِ  
الْمَسْجِدِ وَصَلَّى فِيهِ وَمِثْلُ الشَّعْرَاءِ بَيْنِ يَدِيهِ بَعْدِ خَرْوَجَهُ إِلَى قَصْرِهِ<sup>(٢)</sup>، أَنْشَدَهُ عَبَّاسُ بْنُ  
فَرَنَاسَ مَادِحًا:

عَمَدْ خَيْرُ مُسْتَرْعِي وَمُؤْتَمِنُ  
لِلْمُسْلِمِينَ جِيَعاً حِيشَماً كَانُوا  
بَنِي هَمْ مَسْجِداً جَلَّ عَجَابَهُ  
كَذَا يَكُونُ الْإِمَامُ الْمَرْتَضِيُّ أَبَدَاً  
لِلْمَقْطُوعَاتِ الَّتِي كَانَ يَنْظُمُهَا عَبَّاسُ بْنُ فَرَنَاسَ لَكِي تَلْحَنُهَا الْجَوَارِيُّ وَتَغْنِيُهَا  
لِلْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ لَمْ تَخْلُّ مِنْ مَدْحِ الْأَمِيرِ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: <sup>(٣)</sup>

(١) ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٢٧ - ٢٢٨.

(٢) نفسه، ص ٢٢٢ - ٢٢٣.

(٣) نفسه، ص ٢٨٦.

يَوْمُ الْفَقْتِ مِنْ حَبَّهِ حِينَ يَهْجُرُ  
فَلَا شَكَ فِيهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ يُقْبَرُ  
وَفِي وَجْهِهِ بَذْرُ الْمَحْبَةِ يُصْرَأُ  
عَلَى الْخَلْقِ مِنْهُ حِينَ يَبْدُو وَيَظْهَرُ

تَحْفَظُ مِنَ الْمَجْرَانِ إِنْ كُنْتَ تَقْدِرُ  
فَأَمَا إِذَا مَا بَانَ عَنْهُ حَبِيبُهُ  
رَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَمَدًا  
هَمَّ كَانَ الشَّمْسُ تَلْقَى شَعَاعَهَا

ومن هذا الضرب من الشعر اربعة أبيات كتبها بالذهب على تفاحة محجولة  
رفع بها الى الامير، وقال في آخر ابياتها (١) :

**محمد أكرم مستخلف** من خلفاء الله في الأرض  
وفي ما تبقى لنا من شعر عباس بن فرناس لا يقع الباحث على قصيدة واحدة  
مخصصة للمدح دون أن تخالطها أغراض أخرى من شعر المناسبات.

وعلى الرغم من خدمة عباس بن فرناس في بلاط ثلاثة أمراء متعاقبين من أمراء  
بني أمية في الاندلس إلا أن ما وصلنا من شعره في المدح يكاد يكون مقتضاً على ثالث  
هؤلاء الأمراء وهو الأمير محمد بن عبد الرحمن.

والناظر في الأوصاف التي اضافها عباس بن فرناس على هذا الأمير يجد هنا تسمى بالبالغة التي تكاد تميّز هذا الأمير عن سائر الخلق؛ فالشاعر يحرص على تسميته «خليفة» و«ابن الخلافة» و«أمير المؤمنين» علمًاً بأن الخلافة الأموية في الأندلس لم تعلن بصورة رسمية إلا في عهد عبد الرحمن الناصر في سنة ٩٣٦هـ / ١٢٨٥م، ويصفه بذلك بقوله:

محمد أكرم مستخلف من خلفاء الله في الأرض  
ويقول انه «اذا وصف الأملأك جل عن الوصف» وانه «اكرم من في الأرض  
قاطنة»، ويقول فيه أيضاً:

الله من ذلت الدنيا لصولته  
ومن له الدهر أعلى الفتح مقسمٌ  
وهو:  
محمدٌ خيرُ مسترعى ومؤمن  
للمسلمين جيماً حيثما كانوا

. ٢٨٤ - ٢٨٥ ) نفہ، ص ( ۱ )

بني لهم مسجداً جلت عجائبه لولا الساء لما ضاهاه بنيان  
وفي وصف الشاعر للأمير محمد على أنه خليفة وانه ابن الخليفة وانه أمير المؤمنين وأنه أكرم مستخلف في الأرض وانه أفضل ملوك الأرض قاطبة، اشارة الى رفض الشاعر للخلافة العباسية في المشرق لأنها قامت على انقضاض الخلافة الأموية في دمشق، وكأنما يريد أن يقول بأن الامويين هم أحق الناس بالخلافة وأنهم أهل لها.

ومن الواضح أيضاً أن الشاعر قد أفاد من اسم المدح «محمد» ليقرنه باسم النبي عليه السلام ، فهو «سمى خاتم الأنبياء محمد».

وهو:

سمى النبي المصطفى وحيمه وخاتم مسطور البُّوَّة في الذكر  
وهو:

محمدٌ خيرٌ مُسْتَرْعِيٌ وَمُؤْتَنِ، وهو «محمد» أكرم مُسْتَخْلَفٌ  
وفي تميزه للأمير محمد عن جميع الخلق وقرنه بالنبي محمد ﷺ وجعله أفضل ملوك الأرض ، وجعله مؤتمناً على المسلمين «أينما كانوا» وأنه «أكرم مستخلف من خلفاء الله في الأرض» فان عباس بن فرناس يبدو وكأنه يفضل الأمير محمداما على جميع الخلق ولا يستثنى من ذلك أحداً حتى الخلفاء الراشدين والصحابة وغيرهم ، بل انه حين يقرن اسمه باسم النبي محمد ﷺ يكاد يجعله مع النبي في منزلة واحدة ، وفي بعض الأبيات يصفه بصفات لا تخلو من إلماح إلى تجلّياتها وتمثلها في النبي محمد ﷺ ، كما في قوله:

محمدٌ فَارْتَضَاهُ اللَّهُ وَالْبَشَرُ  
مَهْدِيٌّ يَفْدِيكَ مِنِّي السَّمْعُ وَالْبَصَرُ  
ما غابتَ الشَّمْسُ حَتَّى أَشْرَقَ الْقَمَرُ  
يا لِيَلَّةُ اسْفَرْتَ قَبْلَ الصَّبَاحِ عَنِ الـ

وقوله:

رأيتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّداً  
هَمَّ كَانَ الشَّمْسَ تُلْقِي شَعَاعَهَا  
وَقُولَهُ:

وَفِي وَجْهِهِ بَذْرُ الْمَجَرَّةِ يَبْصَرُ

عَلَى الْخَلْقِ مِنْهُ حِينَ يَبْدُو وَيَظْهُرُ

**محمد أكرم مستخلف من خلفاء الله في الأرض**  
 ففي هذه الآيات كثيرٌ من الإشارات التي تشکك في نية عباس بن فرناس.  
 وربما كانت هذه الآيات ومثيلاتها - وربما نظيرات لها لم تصلنا - من بين الأسباب التي  
 دعت الفقهاء إلى اتهام عباس بن فرناس بالزندقة.

ويصرف النظر عن نية الشاعر، فإنَّ هذه الابحاثية في شعره دليل على المستوى  
 الفني الرفيع الذي بلغه شعر ابن فرناس.

ومثلها ارتبطت موضوعات الشعر عند عباس بن فرناس بخدمته لأمراء بني  
 أمية في الاندلس، فكذلك ارتبطت بجوانب أخرى من سيرته و مجالات اهتمامه، لا  
 سيما ما انكب عليه من صناعات وما انصرف إليه من ابتكارات؛ فقد كان كلما صنع  
 شيئاً جديداً رفعه للأمير وشفعه بأبيات من الشعر في صفة ذلك المصنوع وفائدة  
 و المجال استخدامه، فعندما صنع الآلة المسماة «المنقانة» لعرفة الأوقات رفعها إلى الأمير  
 محمد و نقش فيها الآيات التالية<sup>(١)</sup>:

إذا غاب عنكم وقت كل صلاة  
 كانوا كليل حالت الظلمات  
 تجلت عن الأوقات كل صلاة  
 وكان قبل ذلك صنع الآلة المسماة «ذات الحلق» بطلب من الأمير عبد الرحمن  
 الأوسط، ورفعها إلى الأمير مع الآيات التالية<sup>(٢)</sup>:

أعيا الفلسفه الجهابذ دوني  
 لم يُثقل بجداؤل القانون  
 بعثت إليه بنورها الموزون  
 دون العيون بكل طالع حين  
 بالليل في ظلماتهن الجهن

قد تم ما حللتني من آلة  
 لو كان بطليموس ألم صنعة  
 فإذا رأته الشمس في آفاقها  
 ومنازل القمر التي حجبت معاً  
 يدون فيها بالنهار كما بدت

(١) ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٨٢ - ٢٨٣.

(٢) عنان: ترافق اسلامية، ص ٢٦٧.

وكان لانشغال عباس بن فرناس بالموسيقى والغناء أثرٌ في اغراض شعره، فبعض شعره مقطوعات كان ينظمها لكي تلحّن وتُغنى، وبعضه كان وصفاً لمجالس الغناء، وبعضه تذليل على شعر لغيره مما كان يعني في مجالس الطرف، وبعضه نقد لغناء غيره من المغنيين الاندلسيين وتوسل إلى الأمراء لكي يأذنوا له أن يعني بين أيديهم. وقد بيّنا ذلك عند حديثنا عن انشغال ابن فرناس بالغناء والموسيقى.

كما كان لانشغاله بالفلك والتنجيم أثرٌ في اغراض شعره. كالذي يظهر في القصيدة التي يخاطب بها الأمير محمدأ ويطلب منه أن يعيده دفتر الجداول الفلكية الذي وعده به<sup>(١)</sup>، وغير ذلك.

وهذا الشعر المتصل بالصناعات والابتكارات والعلوم أقل منزلة من حيث مستوى الفن من بقية الأغراض، وهو أقرب إلى النظم التعليمي منه إلى الشعر، ولكنه من جهة أخرى يحتفظ بقيمة علمية وتاريخية كبيرة، لأنه يصور جانباً منها من جوانب الحضارة الاندلسية، ويسلط الضوء على بعض النشاطات الابداعية التي ندر أن نقع على معلومات شافية عنها في المصادر المختلفة. ولعلَ مثل هذا الشعر عند ابن فرناس وغيره يشكل - بعد جمع المترافق منه - مصدراً من مصادر التعرف على الحضارة الاندلسية.

ومن أبرز أغراض الشعر عند ابن فرناس غرض الوصف، وهو من الأغراض التي تجلت فيها براعته الفنية فضلاً عن إلقائه الضوء على كثير من جوانب الحياة الاندلسية من خلال قصائد الوصف؛ ففي القصيدة التي قالها ابن فرناس في وصف القصر الذي انشأه الأمير محمد بن عبد الرحمن في منية الرصافة نلقي ابن فرناس مصوّراً بارعاً يحسن فن التصوير واستخدام الألوان والأكثار من التنويع بين الأضاءات والظلال، ونجد أنه يحرص على نقل تفاصيل الصورة وعرضها نابضة بالحياة قادرة على تحريك القارئ وإثارة أحاسيسه ، وذلك من خلال الاتكاء على الأساليب البيانية المختلفة من تشخيص وتشبيه واستعارة، ومن أبيات هذه القصيدة قوله<sup>(٢)</sup>:

(١) ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٨١ - ٢٨٢.

(٢) ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٢٨ - ٢٣٤، الكتاب: التشبيهات، ص ٧٠

هذا الغُرَفُ البيضُ التي يضحكُ الضحى  
حتى إذا كأمثال الأهلةِ رُكِبت  
كانَ من الباقيَوت قيست رؤوسها  
كأنَّ قصورَ الأرضِ بعد تمامِه  
وتنشرَ الأبصارَ منها إلى مدىِ الـ  
نُزُومِ الضحى ضافي العليِ سجسج السنـ

وعندما يصل إلى وصف الحدائق المحيطة بالقصص يقول (١) :

وأنهارها البيض التي تحتها تجاري  
موائس فيها من مزاولة الوفر  
من الذهب الناري عراجين من ثمر  
مصوغ الخل شكل وفي الجوهر النضر  
يعود الى العقيان بعد جنى البُسر  
تضرع مشتاق الى عاشق الكبار  
خدود عذاري في مقانعها الخضر

وهذا المزج بين وصف الطبيعة وبين محاسن المرأة هو من أبرز سمات الوصف عند الاندلسيين، وتحلي هذه السمة في شعر وصف الطبيعة عند عباس بن فرناس يجعله من أوائل الشعراء الاندلسيين الذين خاضوا في موضوع وصف الطبيعة وشاركوا في تثبيت اركانه وصياغة ملامحه.

ويضي عباس بن فناس بعد ذلك إلى وصف الطيور والحيوانات التي اشتملت عليها حديقة القصر فيقول:

موشى القراءاني الطُّلُّي أخضر الصدر  
مدبجة الكشرين والبطن والظهر  
ينسّيك ترجمَّع اليراع بلا زفير

هذا الغُرَفُ البيضُ التي يضحكُ الضحى  
حيثَا كأمثال الأهلةِ رُكِبت  
كانَ من الباقيَوت قيست رؤوسها  
كأنَّ قصورَ الأرضِ بعدَ تمامِه  
وتنتشرُ الأبصارُ منها إلى مدىِ الـ  
نُزُومِ الضحى ضافي العلى سجسج السنَا

ويا جبذا أنباءها الخضر حوها  
ترى الباسقات الناشرات فروعها  
كان صياغاً صاغ فوق غصونها  
تبدلن حالات ثلاثة هن في  
نشت لؤلؤا ثم استحال زمرداً  
وقد يُشهى منها شراب الذ من  
ومن أرجات في الغصون كأنها

و هذا المزج بين وصف الطبيعة وبين  
عند الاندلسيين ، و تخلّي هذه السمة في شـ  
يجعله من أوائل الشعراء الاندلسيين الذين  
وشاركوا في تثبيت اركانه و صياغة ملامحه .

يفرد فيها كلّ مختبض الشوى  
الى كلّ سلقاء أصوات خضاها  
اذا ما استهلت في شجي غناها

(١) أخطأ الدكتور سعد اسماعيل شلبي في ظنه أن ابن فرناس يصف بهذه الآيات «القبة التي صنها في داره على شاكلة القبة السماوية» (انظر: شلبي: الأصول الفنية للشعر الاندلسي، ص ٢٢٨).

غناه<sup>(١)</sup> إلى نايَةِ النغم والنُّبُرِ  
يزولان فيها شترىه وما تشرى  
هناك غراب الماء خفيه للأجر  
والناظر في هذه الآيات يجد أن عباس بن فرناس قد أخذ بأيدينا وتحول بنا في  
حديقة عامرة بالطيور من مختلف الأنواع والاحجام ذوات الألوان البدعة الزاهية  
والغربي الشجاعي. وتشكل هذه الآيات مع الآيات التي تقدمتها في وصف حديقة  
القصر لوحه طبيعة متكاملة ومفعمة بالحركة والحيوية. وفيها وصف لكثير من عناصر  
الطبيعة التي يزيد بعضها في جمال بعض، وتحس فيها خصوصية البيئة الاندلسية  
وصدق هذه الخصوصية في نفوس الاندلسيين و المجال عنائهم وأدبهم.

إن شخصية قصيدة وصف الطبيعة في الأندلس واضحة المعالم في قصيدة  
عباس بن فرناس، مما يدل على أنَّ هذا الغرض من أغراض الشعر قد عُرف عند  
الأندلسيين قبل ابن فرناس، وربما تكون معالله قد اتضحت وشخصيته قد اكتملت  
في زمن ابن فرناس وعلى يديه وايدي معاصريه من شعراء الأندلس، ولعلَّ هذا هو  
السبب الذي جعل غير شاعر من الشعراء الاندلسيين اللاحقين يختذلون حذو ابن  
فرناس في هذه القصيدة؛ فهذا أبو الحسن علي بن حصن الاشبيلي<sup>(٤)</sup>، من شعراء  
المعتضد بن عباد ملك اشبيلية (ت ٤٦١ هـ / ١٠٦٨ م)، يقول في وصف فرخ  
حام<sup>(٥)</sup>:

وما راعني إلا ابنُ ورقاء هانفأ  
على فنن بين الجزيرة والنهر  
موسى الطلي أحوى القوادم والظهر  
مسقٌ طرُق لازوردي كلكلٍ

(١) نسبة إلى الجارية قلم «احدى جواري الأمير عبد الرحمن الأوسط، وكانت بارعة في الغناء» (المقرى: نفح الطبع، ١٤٠/٣).

(٢) الْلِّيْقَن: القباء (لسان العرب).

(٣) التُّمَرَّة: طائر أصفر من المصفور والجمع تُمَرَّ (لسان العرب).

(٤) انظر ترجمته في: ابن سام الشتربي: الذخيرة، ق ٢ م ١ ص ١٥٨؛ ابن سعيد الاندلسي: المغرب، ٢٥٠/١.

(٥) ابن سام الشتربي: الذخيرة، ق ٢ م ١ ص ١٦٦ - ١٦٧؛ ابن سعيد الاندلسي: المغرب، ٢٥١/١.

ادار على الياقوت أجفان لؤلؤ  
حديد شبا المنقار داج كأنه  
... الخ

ففي هذه القصيدة جميع عناصر المعارضه لقصيدة ابن فرناس، فقد التزم ابن حصن وزن قصيدة ابن فرناس وقافيتها ورويّها وموضوعها (وصف الطيور)، بل تعمى ذلك الى الاختباء بابن فرناس في اسلوب وصف الطير من خلال ذكر اجزاء الطير ولون كل جزء وصفته مع الاتكاء على الالوان والتشبيهات، كما نجد بعض معاني ابن فرناس والفالاظ في ابيات ابن حصن، مما يجعل الاحتمال بأن ابن حصن الاشبيلي قد تمثل قصيدة ابن فرناس احتمالاً وارداً.

ومن الذين تمثّلوا راثية عباس بن فرناس هذه، الشاعر مؤمن بن سعيد في قصيده التي يصف بها قصر كُتُش الذي بناه الأمير محمد بن عبد الرحمن بأسفل قربة، ومطلعها (١) :

بعالس يُرضي العين إفراط حُسينها      كان حنایاها حواجب خرد

وفي «المقتبس» (٢) ان مؤمنا بن سعيد «اقتدى فيها بقريعة عباس بن فرناس في الرصافة المقدم ذكرها». وفي هذه القصيدة - كما في قصيدة ابن فرناس - وصف للغرف والأقواس والزخارف والجنان المحيطة بالقصر والطيور والثمار.

ولا غرابة ان نجد الشعرا الاندلسيين يتمثّلون قصيدة ابن فرناس. وقد اورد صاحب «المقتبس» رأي النقاد فيها قائلاً «اتفقوا كلهم على انه احسن ما قيل في معناه» (٣).

ومن شعر عباس بن فرناس في وصف الطبيعة قوله في صفة روضة (٤) ترى وردها والأقحوان كأنه      بها شفة لماء ضاحكهما نفر

(١) ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٣٧ - ٢٤١.

(٢) نفسه، ص ٢٣٧

(٣) نفسه، ص ٢٢٧ - ٢٢٨

(٤) الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٣١٨، الضبي: بغية الملتمس، ص ٤٣١

ويرى الدكتور بدیر متولی حید في هذا البيت انه لعله يكون اول محاولة عند الاندلسين لوصف الرياض والطبيعة<sup>(١)</sup>.

ولعباس بن فرناس مقطوعات شعرية مختلفة في الوصف اكثراها داخل في باب وصف الطبيعة بعنانها الواسع، فمن ذلك قوله في وصف فلاة<sup>(٢)</sup>:

موسمة بالبعد تمحب سهلها  
القى السماء بحوله اطنانا  
فكانها دار تقاذف صحنها  
لم يجعل البانى لها ابوابا  
وقوله في وصف السراب<sup>(٣)</sup>:

يفلقن بلة آله فأمامها  
حاد واخر خلفها لم يلحق  
فرعون الا انه لم يغرق  
فكان ذا موسى وذاك باشره  
وقوله في انبلاج الصبح<sup>(٤)</sup>:

فبتنا وانواع النعيم ابتدالنا  
ولا غير عينيها وعيبي كالي  
جيبي فتاة لاح بين حجال  
الى ان بدا وجه الصباح كأنه  
إلى غير ذلك من المقطوعات<sup>(٥)</sup>.

وكان لموضع الغزل نصيب في شعر ابن فرناس، لكن اكثره جاء ضمن اغراض اخرى، فمن ذلك قوله بمناسبة عودة الأمير محمد منتصرًا مع حلول عيد الفطر، يصف المناسبتين معاً<sup>(٦)</sup>:

طابا كتفاهاتي خذ منعمة  
توردا في بياض بين صدغين  
معقربين كنونى كاتب نقطا  
فقابلا من مداد المسك راءين

(١) حید، الدكتور بدیر متولی: قصایا اندلسیة، دار المعرفة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٤، ص ٦٣

(٢) الكتاني: الشبهات، ص ١٧٧

(٣) نفسه، ص ١٧٧

(٤) نفسه، ص ٢٧

(٥) انظر وصفة لکوز في: الكتاني: الشبهات، ص ٩٨، ووصفه لرحلة صید في الكتاني: الشبهات، ص ١٨٢ - ١٨٣، وانظر: شلبي: الأصول الفنية للشعر الاندلسي، ص ٢٢٨ - ٢٢٩.

(٦) ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٣٣٨ - ٣٣٩.

او مقلتي رشأ في طرفه حور  
او كاجتماع الهوى والوصل في قرن  
لعاشق حار بين المجر والبين  
. الخ.

ونحس في هذه الأبيات شفافية الغزل وبراعة التصوير وحسن التشبيه.  
وفي مقطوعة غزلية أخرى نجد ابن فرناس يولد المعانى الغزلية ويدع فيها  
فيقول<sup>(١)</sup>:

وعذابي وراحتي في يديها  
فتبدلت فافطروا اذ رأوها  
فذنوب العباد طرا عليها  
مستهاما يطير شوقا اليها  
ان تلك التي احن اليها  
نظر الناس في الملال لفتر  
ذاك في سبعة وعشرين يوما  
ولخيبي بانت ولم تشف قلبا  
فالشاعر لم يكرر المعنى المألوف الذي يشبه وجه محبوته بالقمر، اما اعتمد  
عليه في استنباط معنى جديد منه، فجعل ظهور محبوته في الوقت الذي كان الناس  
يرقبون هلال العيد في اواخر شهر رمضان، وكان ظهورها في ذلك الوقت بالذات،  
سببا في انتهاء الناس صيامهم قبل ظهور الملال، وكأنه اراد ان يقول ان الناس لم  
يفرقوا بين اشراق وجهها وظهور الملال المتظر.

اما الهجاء في شعر عباس بن فرناس فمصدره العلاقات الساخنة غير الودية  
بينه وبين بعض اقرانه من الشعراء والخاسدين، ومع ان المصادر الأدبية تتحدث عن  
مهاجاته مع مؤمن بن سعيد<sup>(٢)</sup> الا ان ما وصلنا من شعر ابن فرناس في غرض الهجاء  
قليل، ومن امثاله ما ردد به على مؤمن بن سعيد عندما سخر الأخير من قبة الفلكية<sup>(٣)</sup>  
وغير ذلك<sup>(٤)</sup>.

وهذا الهجاء - على قوله - فاحش، وقد ذكر ابن سعيد الأندلسي ان كلا

(١) الصندي: الوافي بالوفيات، ٦٦٨ / ١٦

(٢) ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. عمود مكي)، ص ١٢٤ ، ابن سعيد الأندلسي: المغرب، ٣٣٣ / ١.

(٣) الصندي: الوافي بالوفيات، ٦٦٨ / ١٦

(٤) ابن سعيد الأندلسي: المغرب، ٣٣٣ / ١

الشاعرين قد افحش في هجاء الآخر<sup>(١)</sup>.

ولست استبعد ان تكون هذه العلاقة المتوترة بين الشاعرين عاملًا من عوامل الرقى بالمستوى الفنى للشاعرين، لأن كل واحد منها ينافس الآخر ويسعى الى ان يبذله في كل شيء، ويتجنب ان يقع في الخطأ خشية ان يتعرض للسانه.

ومع ان ابن فرناس كان حكيمًا وفيلسوفاً وعرف بحكيم الأندلس<sup>(٢)</sup>، الا اننا لم نعثر فيها وصلنا من شعره - على قصائد او مقطوعات في الحكمـة، الا ما لا يكاد يذكر، نحو قوله<sup>(٣)</sup>:

كلُّ هوى لَا يَبْيَثُ صاحبَهْ      فَأَصْلُ ذَاكَ الْهُوَى مِنَ الْبَعْضِ  
هذا عن اغراض الشعر عند عباس بن فرناس، اما عن السمات العامة لهذا الشعر فيمكن القول ان عباس بن فرناس من الشعراء المجددين الذين تأثروا ببيئة الأندلس العامة وبيتهم الخاصة، وقل التأثير التقليدي المشرقي على اشعارهم. ولعل هذا هو ما قصد اليه حرقوص (توفي نحو ٩٣٢هـ/١٥٣٢م) عندما وصف ابن فرناس قائلاً «وكان اقل الناس سرقة من شعر غيره»<sup>(٤)</sup>; ذلك ان قضية السرقات الشعرية لم تكن بعد قد اخذت تؤرق النقاد على الصورة التي ظهرت عليها في القرن الرابع الهجري وتركزت بشكل رئيسي على شعر أبي الطيب المتنبي (٩٣٠هـ - ٩٦٥هـ/١٥٣٤م)، ولم تكن هذه القضية قد احتلت مكانة بارزة في زمن ابن فرناس (ت ٢٧٤هـ/٨٨٧م) او في زمن حرقوص (ت ٣٢٠هـ/٩٣٢م).

واذا كان ابن فرناس اقل الناس تأثرا بشعر غيره واقلهم سرقة من شعر السابقين فمن الطبيعي ان يتوجه الى ابتكار المعانى والصور والأوصاف، ولذلك نجد حرقوصا يصفه بقوله «كان شاعراً مفلكاً وفاحلاً مجوداً مطبوعاً مقتداً، كثير الابداع، حسن التوليد، مليح المعانى، بعيد الغور، رقيق الذهن»<sup>(٥)</sup>.

(١) نفسه، ٣٣٣/١.

(٢) ابن سعيد الاندلسي: المغرب، ١، ٣٣٣/١، المقرى: نفح الطيب، ٣٧٤/٣

(٣) الصنفي: الواقي بالوفيات، ٦٦٨/١٦

(٤) نفسه، ٦٦٧/١٦

(٥) نفسه، ٦٦٧/١٦

فكثرة الابداع وحسن التوليد مما المجال الوحيد للشاعر الذي يأنف من التأثر بغيره او السرقة منه، ولهذا السبب ايضا وصفه ابن سعيد الاندلسي بأنه كان «شاعراً مفلقاً»<sup>(١)</sup> ولأجل هذا كان من الشعراء ذوي الصدارة في بيت الأمراء من بنية امية، ولأجل ذلك ايضا اثر ابن فرناس فيما جاء بعده من الشعراء الاندلسيين كما بينا في الحديث عن اغراض شعره.

وليس بعيدا على عباس بن فرناس الذي كان مبدعا ومبتكرًا ومجددا في مجالات العلم والصناعة ان يكون كذلك في مجال المعاني والصور الشعرية. ولئن كان من العسير الجزم بأن معنى من المعاني او صورة من الصور هي مما لم يسبق اليه عباس بن فرناس ، الا ان هنالك بعض المعاني والصور التي يستشعر الباحث جدتها واحتياصها به ، فمن ذلك قوله في وصف انبلاج الصبح<sup>(٢)</sup>:

الى ان بدا وجه الصباح كأنه جبين فتاة لاح بين حجال  
وقوله يصف انعطاف كلب الصيد على الأربن والانقضاض عليه في اثناء رحلة صيد<sup>(٣)</sup>:

جادت له بعطفة لم تفهم كما انشى في رجعه مشق القلم  
وقوله في المسجد الذي بناه الأمير محمد بن عبد الرحمن<sup>(٤)</sup>:

بني لهم مسجدا جلت عجائبها لولا السماء لما ضاهاه بنيان  
وقوله في مدح الأمير محمد<sup>(٥)</sup>:

يا ابن الخلاف يا محمد يا من سيفه في راحة النضر  
وهناك صور اندلسية اصيلة مستوحاة من بيتة الاندلس ، نحو قوله في وصف

(١) ابن سعيد الاندلسي : المقرب ، ٣٣٣/١

(٢) الكتاني: التشبيهات ، ص ٢٧ ، وانظر: شلبي: الأصول الفنية للشعر الاندلسي ، ص ٢٩٦ .

(٣) الكتاني: التشبيهات ، ص ١٨٣

(٤) ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي) ص ٢٢٢ - ٢٢٣

(٥) نفسه ، ص ٣٠٦ - ٣٠٧

ترى وردها والأقحوانَ كأنه بآفةٍ ضاحكها ثغرُ  
الى غير ذلك.

ولا يقتصر التجديد عند ابن فرناس على المعاني والصور وإنما يتعدى ذلك الى البناء الداخلي والخارجي للقصيدة، فقلما نجد قصائده تلتزم الترتيب التقليدي لاجزاء قصيدة المدح من حيث البدء بالوقوف على الاطلال ووصف الرحلة الى المدح ووصف الراحلة وغير ذلك. ومن حيث البناء الداخلي قلما نجد اجواء الصحراء المشرقية واسمهاء الأماكن والنباتات والحيوانات المشرقية واسمهاء النساء المشرقيات وغير ذلك مما يتعلق ببيئة الشرق العربي.

ويمكن رؤية ظاهرة الخلو من الصور والابحاث المشرقية في شعر عباس بن فرناس الى كونه يتمي الى اصل بربرى، فقد ذكر ابن سعيد الاندلسي ان ابن فرناس كان مولى من موالي بني امية في الاندلس وبيته من برا بر تاكُرنا<sup>(٢)</sup>. فلا تنزعع منه اذا ان يتمثل الشعر المشرقي كثيرا كما فعل اصحاب الاتجاه التقليدي الذين يعبرون بتمثيلهم لشعر المشارقة عن تعلقهم بالأصول العربية في المشرق وعن حنينهم الى وطن الاجداد، كما هو الحال في شعر عبد الرحمن الداخل (ت ١٧٢ هـ / ٧٨٨).

وفي مقابل ضعف الأثر المشرقي في شعر ابن فرناس نلاحظ قوة الأثر الاندلسي، فقد تأثر ابن فرناس بالبيئة الاندلسية تأثرا واضحا، من جهة الموضوعات والأساليب، لموضوعات وصف الطبيعة ووصف مجالس الطرف والغناء ووصف القصور والحديث عن الانتصارات الاندلسية هي الغالبة على شعره. اما من جهة اللغة والأساليب فلغة ابن فرناس رقيقة رقة الطبيعة الاندلسية، عذبة عذوبة مياهاها وانهارها ونسائمها، متلونة تلون ازهارها وشجارها وسهولها وجبالها، ذات ايقاعات موسيقية كتلك التي تصدر عن طيورها المغفردة وعن مجالس الطرف والعزف. وقلما نجد في هذا الشعر الفاظا غريبة او مجوجحة.

(١) الحميدي: جنوة المقبس، ص ٣١٨، الضي: بغية الملتمس، ص ٤٣١.

(٢) ابن سعيد الاندلسي: المغرب، ٣٣٣/١

وما يلحظ في شعر عباس بن فرناس ان ثقافة الشاعر واهتماماته قد انعكست على لغته الشعرية، فنفع على الفاظ من علم النحو وعلم الكتابة والخط وعلم الفلك وغيرها، غير ان ابن فرناس لم يتكلف اقحام تلك الألفاظ في شعره من اجل استعراض قدراته ومعرفة وجوانب ثقافته - كما فعل كثير من المشائخ والشعراء في العصور التالية لعصر ابن فرناس- بل جاءت هذه الألفاظ في شعره بصورة تلقائية عفوية نتيجة انشغال الشاعر بهذه العلوم والفنون، وجاء في سياق لائق بها، وادت ابن فرناس بأنه كان شاعراً مطبوعاً<sup>(١)</sup>، واكثر ما نلقاء في شعر ابن فرناس من مصطلحات العلوم المصطلحات الفلكية، كما في الأبيات التي يمدح فيها الأمير محمد ابن عبد الرحمن ومطلعها<sup>(٢)</sup>:

تحفظ من المجران ان كنت تقدر بموت الفتى في حبه حين يُحرر  
وكما في الأبيات التي يمدح فيها الأمير محمد ويتبأله فيها عزيز من الانتصارات  
على الأعداء، فقول<sup>(٣)</sup>:

سَاءَ جُودُهَا مَاءُ الْلَّهِي مَطْرُ  
وَهَلَكَ الشَّرَكُ فِي أَقْصِي مَدَارِهِ  
أَوْحَى إِلَيْهَا بِذَاكِرَةِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ  
وَفِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي وَصَفَ بِهَا قَصْرَ الْأَمَارَةِ فِي مَنْيَةِ الرَّصَافَةِ بِقَرْبَطَةِ تَصَادَفَنَا  
مَفَرَّدَاتٌ كَثِيرَةٌ مَتَصَلَّةٌ بِالْفَلَكِ، فِي نَحْوِ قَوْلِهِ<sup>(٤)</sup>:

نَجُومُ الْثَّرَيَا وَالسَّمَاكِينُ وَالْغَفَرُ<sup>(٥)</sup> . . .  
عَلَى عَمَدٍ تَعْتَدُ فِي جَوَهْرِ الْبَذْرِ  
وَأَعْرَافُهُ الشَّمْسُ الَّتِي لَاهَ دُونَهَا  
حَنَابَى كَامِشَالَ الْأَهَلَةِ رَكَبَتْ

(١) الصافي: الوفي بالوفيات، ٦٦٧/١٦.

(٢) ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٨٦.

(٣) نفسه، ص ١٢٤.

(٤) نفسه، ص ٢٢٨.

(٥) الغفر: منزلة من منازل القمر، ثلاثة انجم صفار، وهي في الميزان (لسان العرب).

حتى في غزله بمحبوبته، يحسن المرأة لدى القراءة الأولى انه لغز له صلة بعلم الفلك حين يقول ابن فرناس<sup>(١)</sup>:

نظر الناس في الملال لفطر فتبعدت فأفطروا اذ رأوها  
ذاك في سبعة وعشرين يوما فذنوب العباد طرا عليها

ومن خلال بعض التشبيهات التي استخدمها عباس بن فرناس في شعره تظهر لنا عنابة ابن فرناس بالخطوط والكتابة والأملاء وعلم اللغة، ففي وصفه ل الكلب صيد يقول<sup>(٢)</sup>:

باغضِيْ مُعَلِّم او قد عَلِم كأن شق الشنق من فيه القضم  
كافِيْ أَجِيد مَطْهَا في حُسْن ضم...  
وفي وصفه لصدغين ناعمين يقول<sup>(٣)</sup>:

معقربين كنوني كاتب نقطا فقابلما من مداد المسك راءين  
وكان من عادة الاندلسيين نقش اشعارهم على بعض المصنوعات من السيوف  
والرماح والتروس والتماثيل والأقمصة، اجلالا لشعرهم وتخلidia له وترتيبنا للمادة  
المصنوعة، واعظاما وتكريرا للشخص الذي ترفع اليه هذه المدية، وكان عباس بن  
فرناس من اوائل من سنتوا هذه السنة، فمن ذلك ما كتبه بالذهب الحالص على تفاحة  
محجولة<sup>(٤)</sup>:

تفاحة مصفرة البعض بخوفها من اللم العض  
الى اخر الأبيات.

وغالباً ما يجعل الشعر على لسان المدية التي ترفع للمدوح او المهدى اليه،  
فتكون المدية اكثرا وقعا في النفس، فعندها صنع عباس بن فرناس الآلة المسماة

(١) الصندي: الواقي بالوفيات، ٦٦٨/١٦.

(٢) الكافي: التشبيهات، ص ١٨٢ - ١٨٣.

(٣) ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٣٣٨ - ٣٣٩.

(٤) ابن حيان: المقتبس (تحقيق: د. محمود مكي)، ص ٢٨٤ - ٢٨٥.

المناقنة نقش عليها ثلاثة أبيات ورفعها للأمير محمد، وجعل الآيات على لسان المناقنة، ومطلعها<sup>(١)</sup>:

الا انني للدين خير اداة اذا غاب عنكم وقت كل صلاة  
وعلى الرغم من قلة الشعر الذي انتهى اليها عباس بن فرناس، الا ان هذا  
الشعر يشهد بأن قائله قد نوّع في موضوعاته واغراضه توبيعاً شمل معظم مجالات  
البيئة الأندلسية التي يعيش في ظلها، وشمل مختلف مجالات اهتمامه، كما نوّع في  
طراائف نظمه، فمن قصائد مطرولات الى مقطوعات تختصر موضوع القصيدة في أبيات  
قليلة، ومن مبالغة في بعض المعاني الى اعتدال في بعضها الآخر، ومن تحليلات في  
التصوير الفني الى نقل حرفياً تفصيليًّا بعض الموصفات، ومن مباشرة في الخطاب الى  
اعتماد على الایماء والتشخيص، الى غير ذلك مما يشهد بتمكن عباس بن فرناس من  
ادوات الفن الشعري، ويجعله يحتل مكانة مرموقة بين شعراء عصره.

---

(١) نفسه، ص ٢٨٢ - ٢٨٣.

## الخاتمة

عباس بن فرناس نموذج فريد للإنسان الاندلسي ذي العقل المبدع والاحساس المرهف، اللذين كان لهما الأثر البارز في التراث العلمي والأدبي لهذه الشخصية الفذة.

لم يشغله العلم عن الأدب، ولا الحكمة والفلسفة عن اللهو والطرب، ولا الانصراف الى الصناعة والابتكار عن الأخذ من متع الحياة الاندلسية، بتصيب، فقد كان مغنا وملحنا وعاذراً وأديباً في الوقت الذي كان فيه عالماً وفيناً وفلاسفاً وحكياً ومنجاً وفلكياً ومخترعاً وصانعاً.

ومثلياً تفوق ابن فرناس في المناحي العلمية تفوقاً ايضاً في الأدب، فكان شاعراً متميزاً بدأ غيره من شعراء عصره، واحتل بسبب ذلك مكانة مرموقة عند ثلاثة من امراء بني امية، فكان شاعر بلاطهم الأول، وقال فيهم وهم شعراً كثيراً، مثلما قال الشعر في شتى اغراضه التي امتهنها عليه بيئة الاندلس، وبرع في فنه الشعري حتى تأثر به اللاحقون من شعراء الاندلس.

وابن فرناس ليس الأخير من عباقرة هذه الأمة الذين اضافوا التفوق في الابداع الأدبي الى التفوق في مجالات العلوم المختلفة، فما برحت هذه الأمة منذ فجر تاريخها وحتى اليوم تنجب امثال هؤلاء العلماء الشعراء.

وشعر عباس بن فرناس - على قلة ما وصلنا منه - شاهد على عظمة الحضارة الاندلسية، بما يعكسه هذا الشعر من صور الابداع العقلي عند هذا الشاعر العالم ذي المواهب المتعددة.

# مسألة في الاستancaق

للعلامة أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك  
«ت ٦٧٢ هـ»

مَنْ تَعْلَمُهُ وَيَقِنُهُ  
مُحَمَّدًا وَجِيلَهُ تَكْرِيْتِي  
أَوْ كُفُرِيْهُ

يُعدُّ الاستancaق من البحوث اللغوية الأساسية في اللغة العربية، لأن هذه اللغة  
عليه نهضت، وبه قامت، ولأن أهل النحو لا يستطيعون الاستغناء عنه، فهو الذي  
يرشدهم إلى معرفة الزائدة من الأصل، وهذا من تعلمه سهل عليه الالام بكثير من  
جوانب اللغة<sup>(١)</sup>.

ويرجع التأليف في الاستancaق إلى القرون الهجرية المتقدمة، وقد ذكر معظمهم  
جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) في كتابه (المزهر)<sup>(٢)</sup>، وحاجي خليفة في كتابه  
(كشف الظنون)<sup>(٣)</sup>، فهناك قطب (ت ٢٠٦ هـ)، والأصمسي (ت ٢١٥ هـ)، وأبو  
الحسن الأخفش (ت ٢١٥ هـ)، وأبو نصر الباهلي (ت ٢٣١ هـ)، والمبرد (ت ٢٨٥  
هـ)، والمفضل بن سلمة (ت ٣٠٠ هـ)، والزجاج (ت ٣١٦ هـ)، وابن السراج (ت  
٣١٦ هـ)، وابن دريد (ت ٣٢١ هـ)، والرماني (ت ٣٨٤ هـ) وابن النحاس (٣٣٨  
هـ)، وابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ).

(١) انظر رسالة الاستancaق لأبي بكر السراج من ٣٠.

(٢) انظر ١/٣٥١ من الكتاب.

(٣) انظر ٢/١٣٩٢ - ١٣٩١ من الكتاب.

ولم يذكر السيوطي في (المزهر) أبا الوليد عبد الملك المهرى (ت ٢٥٣ هـ)، وقد ذكره أبو بكر الزبيدي (ت ٣٧٩ هـ) في كتابه (طبقات النحوين واللغويين وأشار فيه إلى أنه وضع كتاباً في اشتقاق الأسماء).<sup>(١)</sup>

غير أن السيوطي ذكر للمهرى بين مصنفاته ذلك الكتاب، حيث ترجم له في كتاب (بغية الوعاة).<sup>(٢)</sup>

وترى السيوطي أيضاً ذكر يوسف بن عبد الله الزجاجي - بضم الزاي وتحقيق الجيم - (ت ٤١٥ هـ)، فلم يذكره في (المزهر) بين من ألفوا في الاشتقاق، على حين ذكر له كتاباً في الاشتقاق حيث ترجم له في كتاب (بغية الوعاة).<sup>(٣)</sup>

ومن الذين ألفوا في الاشتقاق ابن مالك المتوفى سنة ٦٧٢ هـ صاحب الألفة في التحوى.

لقد وضع رسالة صغيرة الحجم، وهي مسألة في المشتق. لم يشر إليها السيوطي لا في (المزهر) ولا في (بغية الوعاة)، وهكذا فعل حاجي خليفة، وابن العماد الحنبلي في (شدرات الذهب)، وبروكمان في (تاريخ الأدب العربي)، والأستاذ عبد السلام محمد هارون الذي استقصى أسماء من ألفوا في الاشتقاق في مقدمته لكتاب (الاشتقاق) لابن دريد.

لكنني رأيت الدكتور حاتم صالح الضامن يذكر الرسالة في مقدمته لكتاب (الاعتماد في نظائر الظاء والضاد) لابن مالك<sup>(٤)</sup>.

وكنت ذكرت هذه الرسالة منسوبة إلى ابن مالك حيث سردت رسائل المجموع الذي أغلب ما فيه يرجع إلى هذا التحوى، وذلك في مقدمتي لرسالته (ذكر معانى أبنية الأسماء الموجودة في المفصل للزمخشري)<sup>(٥)</sup>

(١) انظر من ٢٣٠ من الكتاب.

(٢) انظر ١١٤/٢ من الكتاب.

(٣) انظر ٣٥٨/٢ من الكتاب.

(٤) انظر من ١٤ من الكتاب.

(٥) انظر من ١٩٥ من مجلة مجمع اللغة العربيةالأردنى العدد ٣٣، السنة الحادية عشرة.

## حد الاشتقاق

حد الاشتقاق في المعجم: الأخذ في الكلام وفي الخصومة يبيناً وشمالاً، مع ترك القصد. واشتقاق الحرف من الحرف أخذنه منه.<sup>(١)</sup>

وأما في الاصطلاح: فقد عرفه الرّماني بأنه «اقتطاع فرع من أصل يدور في تصارييفه الأصل»<sup>(٢)</sup> وهذا يماثل تعريف البرجاني، فهو لديه: «نزع لفظ من آخر، بشرط مناسبتها معنى وتركيبة ومتغيرتها في الصيغة».<sup>(٣)</sup>

وَحْدَهُ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ الشِّيخُ أَحْمَدُ الْحَمَلَوِيُّ بِقُولِهِ: «أَخْذَ كَلْمَةً مِنْ أُخْرَى مَعَ تَنَاسُبٍ بَيْنَهَا فِي الْمَعْنَى وَتَغْيِيرٍ فِي الْلَّفْظِ».<sup>(٤)</sup>

على حين حَدَّهُ الأَسْتَاذُ عَبْدُ السَّلَامَ هَارُونَ بِقُولِهِ: «الاشتقاق أخذ الكلمة من الكلمة أو أكثر مع تناسب بينها في اللفظ والمعنى».<sup>(٥)</sup>

وأَغْلُبُ الظَّنِّ أَنَّ أَقْدَمَ اسْتِخْدَامِ لِلْفَظِ الْاشْتِقَاقِ بِالْمَعْنَى الْاَسْتِلَاحِيِّ لَهُ، قَدْ جَاءَ فِي قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الْقَدِيسِ: «أَنَا الرَّحْمَنُ، خَلَقْتُ الرَّحْمَمْ، وَشَقَقْتُ لَهُ مِنْ اسْمِي اسْمًا، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَتْهُ وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَهُ».<sup>(٦)</sup>

## معالم المخطوطية والتحقيق

لم أهتدِ إلَّا إِلَى نَسْخَةٍ خَطِيَّةٍ وَحِيلَةٍ لِهَذِهِ الرِّسَالَةِ، مَحْفُوظَةَ فِي الْمَكْتَبَةِ الظَّاهِرِيَّةِ بِدِمْشَقَّ وَهِيَ ضَمِّنَ مَجْمُوعِ يَحْمَلُ الرَّقْمَ: (١٥٩٣)، وَيَشْتَمِلُ عَلَى ثَلَاثَ عَشَرَ رِسَالَةً فِي الْلُّغَةِ، مُعَظِّمَهَا لَابْنِ مَالِكٍ.<sup>(٧)</sup>

(١) انظر مادة (شقق) في الصحاح، وختار الصحاح.

(٢) الأشباه والنظائر في التحو ٥٧/١

(٣) ص ١٧ من مقدمة محقق رسالة الاشتقاق لأبي بكر السراج.

(٤) شذا العرف ص ٤٤.

(٥) ص ٢٦ من مقدمة المحقق لكتاب الاشتقاق لابن دريد.

(٦) ابن حنبل ١/١٩٤.

(٧) انظر رسائل المجموع ص ١٩٥ من مجلة جمع اللغة العربية الأردنية، العدد ٣٣.

ونسخة هذه الرسالة قديمة تامة، خطها السخ العادي، مشكول في جزء كبير منه، وقد ترك للنص هامش بعرض (٣ سم)، وتقع في ورقتين (٧٥ بـ ٧٧ - ٩)، ومساحتها (٥، ١٨×١٦ سم)، وفي الورقة نحو (١٨) سطراً، وفي السطر نحو (٩) كلمات.

الناسخ عبد الرحمن بن أبي بكر بن أحمد بن مالك التفزي الأندلسي، وهو ناسخ المجموع وتاريخ النسخ يوم السبت ١٤ شعبان سنة ٧٣٨ هـ، وعلى المجموع تملك تاريخه سنة ٩٠٥ هـ.

والغرض الرئيس الذي سعى إليه في تحقيق النص إخراجه بصورة لغوية واضحة وصحيحة فضبّطَ ما لم يضبطُ، وشرحتُ في الحواشي ما ظننت أنه يحتاج إلى شرح.

### منهج ابن مالك في الرسالة

تناول ابنُ مالِكِ في هذه الرسالة المشتق، فيَّنَ أنواعَهُ، وأقسامَهُ بالنظر إلى المتغيرات الطارئة على الأمثلة، فخرجَ إلى بضعة وعشرين قسماً للمشتقات. وقد استعان على ذلك بالأمثلة العادية، ولعل الاختصار والاجاز هو الذي دفعهُ إلى هذا النهج، وذلك كما فعلَ في رسالته: (ذكر معاني أبنية الأسماء).

وفي هذه الرسالة نقرأ رأياً بصريحاً له، قال: «فالذى ينبغي أن يسأل عن أمثلته تغير المشتق بالنسبة إلى المشتق منه، ليدخل في ذلك الفعل، فإنه الأصل في الاشتقاء، إذ لا فعل إلا وهو مشتق من مصدر مستعمل أو مقدر».

وكان النحاة قد اختلفوا في أصل الاشتقاء، الفعل هوأم المصدر؟ وقد ذهب رجال البصرة إلى أن الفعل مشتق من المصدر، وهو فرع عليه، على حين ذهب رجال الكوفة إلى أن المصدر مشتق من الفعل وهو فرع عليه.<sup>(١)</sup>

(١) انظر الانصاف ١/٢٣٥، والأشباء والنظائر في التحو ١/٥٦، وهذا العرف من ٤٤.

## النص المحقق

مسألة من كلام الشيخ الإمام العلامة أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني، رحمة الله.

المشتق إما بزيادة حرف أو حركة وحرف، وإما بنقصان حرف أو حركة أو حركة وحرف. فهذا ستة مع إفراد الزيادة وإفراد النقصان، ثم ينضم إليها زيادة حرف مع نقصان حركة وزيادة حركة مع نقصان حرف فتصير ثمانية. فأول أمثلتها، كطالب وكريم، فاشتقاها من الطلب والكرم.

وثانية، كحسن ومزق<sup>(١)</sup>، فاشتقاها من الحسن والمزق.

وثالثها، كفضائل وعجيد، فاشتقاها من الفضل والمجدد.

ورابعها، كشجاع وبقط، فاشتقاها من الشجاعة والبقاء.

وخامسها، كضخم<sup>(٤)</sup> ورجس<sup>(٥)</sup>، فاشتقاها من الضخم والرجس، أي: قذر.

وسادسها، كحلو وعذب، فاشتقاها من الحلابة<sup>(٦)</sup> والعذوبة.

(١) قال الجوهرى: «مزقت الثوب امزقة مزقاً : خرقته. ومنه قول العجاج:

كأنما تمزقـن باللـخـم الحـسـوـه

والـمـزـقـ: القطع من الثوب المزوق، والقطعة منه مزقة. «الصحاح: (مزق).

(٢) المجدد: الكرم.

(٣) يُقط وبقطع بضم القاف وكسرها، أي: حبلى.

(٤) الضخم: الغليظ، والاثنى: ضخمة.

(٥) قال تعالى: «ويجعل الرجل على الذين لا يعقلون».

(٦) قال ابن دريد: «ويقال: صرעה على حللاوة قفاه وحللاوة قفاه، بضم الحاء وفتحها أي على وسطه.

واللاؤ: ضرب من النبت. «الاشتقاق ص ٥٣٦».

وَسَابِعُهَا، كَاشِنْبَ وَيَعْمَلُ، فَاشْتِقَافُهَا مِنَ الشَّنْبِ<sup>(١)</sup> وَالْعَمَلِ.  
وَثَامِنُهَا، كَفْطَنْ وَخَضْر، فَاشْتِقَافُهَا مِنَ الْفِطْنَةِ<sup>(٢)</sup> وَالْخَضْرَةِ.

فَهَذِهِ أُمَّلَّةُ الْأَقْسَامِ الَّتِي تُعرَضُ فِي السُّؤَالِ تَقْصِيرٌ مِنْ قَبْلِ ذِكْرِ الْأَسْمَاءِ. فَالَّذِي يَبْغِي أَنْ يَسْأَلَ عَنْ أُمَّلَّتِهِ تَغْيِيرُ الْمُشْتَقَ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْمُشْتَقِ / مِنْهُ، لِيُدْخُلَ فِي ذَلِكَ الْفَعْلِ، فَإِنَّهُ الْأَصْلُ فِي الْاشْتِقَاقِ، إِذَا لَمْ يَفْعَلْ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَقٌ مِنْ مُصْدِرٍ مُسْتَعْمَلٍ أَوْ مُقْدَرٍ، وَالْأَسْمَاءُ تَبْعَدُ لَهُ،<sup>(٣)</sup> وَلِذَلِكَ كَثُرَ فِيهِ الْجَمْدُ، وَبَعْدَ ذَلِكَ، فَالْاعْتَبَارُ الصَّحِيحُ يَقْتَضِي كُونَ الْمُشْتَقَ بِالنَّسْبَةِ إِلَى مِبَايِنَةِ الْمُشْتَقِ مِنْ عَشْرِينَ قِسْمًا أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ.

أَوْلَاهَا مُتَغِيرٌ بِزِيادةِ حَرْفٍ دُونَ تَبَدُّلِ حَرْكَةٍ، كَضَاجِكِ، فَاشْتِقَافُهُ مِنَ الصَّحِيحِ.

وَثَانِيَاهَا مُتَغِيرٌ بِزِيادةِ حَرْفٍ مَعَ تَبَدُّلِ حَرْكَةٍ، كَطَالِبِ، فَاشْتِقَافُهُ مِنَ الْطَّلَبِ.  
وَثَالِثَاهَا مُتَغِيرٌ بِزِيادةِ حَرْكَةٍ دُونَ تَبَدُّلِ أُخْرَى، كَمَزْقِ، فَاشْتِقَافُهُ مِنَ الْمَزْقِ.  
وَرَابِعَاهَا مُتَغِيرٌ بِزِيادةِ حَرْكَةٍ مَعَ تَبَدُّلِ أُخْرَى، كَحَسْنِ، فَاشْتِقَافُهُ مِنَ الْحَسْنِ.  
وَخَامِسَاهَا مُتَغِيرٌ بِزِيادةِ حَرْفٍ وَحَرْكَةٍ دُونَ تَبَدُّلِ أُخْرَى، كَضَارِبِ، فَاشْتِقَافُهُ مِنَ الضَّرْبِ.

(١) قال الجوهري: «الشَّنْبُ: جَذَّةٌ فِي الْأَسْنَانِ، وَيَقَالُ بَرْدَةٌ وَعَذْوَبَةٌ». وأمرأة شَبَّاهُ، بِيَتَةُ الشَّنْبِ قال الجرمي: سمعت الأصمعي يقول: الشَّنْبُ: بَرْدَةُ الْفَمِ وَالْأَسْنَانِ، فقلت: إن أصحابنا يقولون: هو حَدَّهَا حِينَ تَطْلُعُ، فبراد بذلك حداثتها وطراوتها، لأنها إذا أتت عليها السنون احْتَكَتْ، فقال: ما هو إلا بَرْدَهَا.

وقول ذي الرمة:

لَيَاهُ فِي شَفَّاهِهَا حُوَّةُ لَمَسْ وَفِي الْبَلَاثِ وَفِي أَبِيَاهَا شَنْبُ  
يُؤيد قول الأصمعي، لأن اللثة لا تكون فيها حدة. الصحاح: (شب).

(٢) لِفَطْنَةِ كَالْفَهْمِ. غُنَّارُ الصَّحَاحِ: (فَطْنَة).

(٣) انظر الانصاف ١/٢٣٥، والأشباء والناظائر في النحو ١/٥٦.

وَسَادِسُهَا مُتَغِيرٌ بِزِيادةِ حَرْفٍ وَحَرْكَةٍ مَعَ تَبَدِيلِ أُخْرَى، كَعَالِمٍ، فَاشْتَقَاقُهُ مِنَ الْعِلْمِ.

وَسَابِعُهَا مُتَغِيرٌ بِنَقْصَانِ حَرْفٍ دُونَ تَبَدِيلٍ حَرْكَةٍ، كَحَصَانٍ (١)، فَاشْتَقَاقُهُ مِنَ الْحَصَانَةِ.

وَثَامِنُهَا مُتَغِيرٌ بِنَقْصَانِ حَرْفٍ مَعَ تَبَدِيلٍ حَرْكَةٍ، كَشُجَاعٍ، فَاشْتَقَاقُهُ مِنَ الشُّجَاعَةِ (٢).

وَتَاسِعُهَا مُتَغِيرٌ بِنَقْصَانِ حَرْكَةٍ فَقْطَ، كَثَازٍ (٣)، فَاشْتَقَاقُهُ مِنَ الشَّأْرِ، مَصْدَرٌ شَيْرٌ الْمَكَانِ إِذَا كُثُرَتْ حَجَارَتُهُ.

وَعَاشرُهَا مُتَغِيرٌ بِنَقْصَانِ حَرْكَةٍ مَعَ تَبَدِيلٍ أُخْرَى، كَضَخْمٍ، فَاشْتَقَاقُهُ مِنَ الضَّخْمِ (٤).

وَالحادِي عَشَرُهَا مُتَغِيرٌ بِنَقْصَانِ حَرْفٍ وَحَرْكَةٍ دُونَ تَبَدِيلٍ أُخْرَى، كَحَيٍّ، فَاشْتَقَاقُهُ مِنَ الْحَيَاةِ.

وَالثَّانِي عَشَرُهَا مُتَغِيرٌ بِنَقْصَانِ حَرْفٍ وَحَرْكَةٍ مَعَ تَبَدِيلٍ أُخْرَى، كَحَرَ (٥)، فَاشْتَقَاقُهُ مِنَ الْحِرَارِ وَهُوَ الْحَرَةُ (٦).

(١) امْرَأَ حَصَانٌ، بَيْتُ الْحَصَانَةِ، وَكُلُّ امْرَأَ عَفِيفَةٌ فَهِيَ حَصَانٌ بِفتحِ الْحَاءِ. الاشتراق لابن دريد ص ٢٠٢

(٢) انظر المصدر السابق ص ٢٧٥

وَالثَّائِسُ عَلَى شَاكِلَتِهِ، قَالَ ابْنُ دَرِيدَ: «الثَّائِسُ: الْغَلَظُ مِنَ الْأَرْضِ، ثَبَّسَ الْمَوْضِعُ يَثَاثِسُ ثَائِسًا»،

(٣) وَالْعَرَبُ تَبَدِيلُ الزَّايِ بِالسِّينِ. الاشتراق ص ٣٣٠

(٤) وَالضَّخْمُ بِوزْنِ عَنْبَ.

(٥) الْحِرَارُ خَدُ الْبَرِدِ.

(٦) الْحَرَةُ، أَرْضُ ذَاتِ حَجَارَةٍ سُودَاءَ نَخْرَةٌ كَانَتْ أَحْرَقَتْ بِالنَّارِ وَالْجَمْعُ: الْحِرَارُ بِكَسْرِ الْحَاءِ. الاشتراق ص ١٣٥ و ٢٤٤ و المختار (حر).

والثالث عشرَ مُتغِيرٌ بِزِيادةِ حَرْفٍ وَنَقْصَانٍ حَرَكَةٍ، كَأَشْبَبٍ، فَاشتِقَاقُهُ مِنَ الشَّيْبِ. (١)

وَالرَّابعُ عَشَرَ مُتغِيرٌ بِزِيادةِ حَرْفٍ وَحَرَكَةٍ وَنَقْصَانٍ أُخْرَى، كَأَشْنَبٍ، فَاشتِقَاقُهُ مِنَ الشَّنْبِ.

وَالخَامسُ عَشَرَ مُتغِيرٌ بِزِيادةِ حَرَكَةٍ وَنَقْصَانٍ حَرْفٍ، كَرُوفٍ، فَاشتِقَاقُهُ مِنَ الرَّأْفَةِ. (٢)

وَالسَّادسُ عَشَرَ مُتغِيرٌ بِزِيادةِ حَرَكَةٍ مَعَ تَبَدِيلِ حَرْفٍ، كَرَحِيمٍ، فَاشتِقَاقُهُ مِنَ الرَّحْمَةِ. (٣)

وَالسَّابعُ عَشَرَ مُتغِيرٌ بِتَبَدِيلِ حَرْفٍ دُونَ زِيادةٍ وَلَا نَقْصَانٍ، كَمُدْحِرٍ، فَاشتِقَاقُهُ مِنَ الدَّرَجَةِ.

وَالثَّامنُ عَشَرَ مُتغِيرٌ بِتَبَدِيلِ حَرَكَتَيْنِ وَنَقْصَانِ حَرْفَيْنِ، كَجُنْبٍ، فَاشتِقَاقُهُ مِنَ الْجَنَابَةِ. (٤)

وَالتَّاسِعُ عَشَرَ مُتغِيرٌ بِتَبَدِيلِ حَرْفٍ وَنَقْصَانٍ حَرَكَةٍ، كَأَسْوَدٍ، فَإِنَّهُ مُشَتَّقٌ مِنَ السُّوَادِ.

---

(١) الشَّيْبُ، بِيَاضِ الشَّمْرِ. وَالأشْبَبُ، الْمُبَيَّضُ الرَّاسُ، وَجَعْهُ: شَيْبٌ. مُختار الصَّحَاحِ (شَيْبٌ). وقال ابن دريد: «وَأَحَبَّ أَنْ اشْتَقَ الشَّيْبُ مِنْ اخْتِلاطِ الْبَيَاضِ بِالْسُّوَادِ، وَمِنْ قَوْلِهِمْ: ثَبَتَ الشَّيْبُ بِالشَّيْبِ». أشْوَهُ شُوبَا، إِذَا خَلَطَتْهُهُ. قال عمِيرُ بْنُ أَبِي مَقْبُلٍ، وَيُكَفَّى لِأَبا الْحَرَةِ: يَا حُرُّ أَمْسِي سُوَادُ الرَّاسِ خَالَطَهُ شَيْبُ الْقَذَالِ، اخْتِلاطُ الْمُفْرِّبِ بِالْمُكْدِرِ. الاشتِقاقُ ص ١٢.

وقال أَيْضًا: وَقَدْ سَمِّيَ الْعَرْبُ أَشْبَبٌ، وَاحْسَبَهُ أَبَا بَعْلَيْنِ مِنْهُمْ. وَقَالُوا: رَجُلٌ أَشْبَبٌ وَلَمْ يَقُولُوا امْرَأً شَيْاءً، اكْتَفُوا بِالشَّمْطَاءِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ». الاشتِقاقُ ص ١٣.

(٢) قال الجوهري: «الرَّأْفَةُ، أَشَدُ الرَّحْمَةِ»، الصَّحَاحُ (رَأْفٌ).

(٣) رَحِيمٌ، فَعِيلٌ، مِثْلُ نَدْمَانَ وَنَدِيمٍ. الاشتِقاقُ ص ٥٨.

(٤) في الاشتِقاقِ لِابنِ دريد: «الْجَارُ الْجَنْبُ وَالْجَنْبُ: الْغَرِيبُ. وَالْأَجَنَابُ: جَمِيعُ الْجُنْبِ. وَاجْنَبُ الرَّجُلِ، إِذَا أَصَابَهُ الْجَنَابَةُ، فَهُوَ مُعْنَبٌ». ص ٢١٢.

الموفي عشرين مُتغير بزيادة حرفين ونقصان حركة، كثباً، فاشتقاقه من الشنب.

الحادي والعشرون مُتغير بتبدل حركة، كفرح، فاشتقاقه من الفرح.

الثاني والعشرون مُتغير بزيادة حرفين وتبدل حركة وتسكين متحرك، كمطلوب، فاشتقاقه من الطلب.

الثالث والعشرون، مُتغير بزيادة حرفين وتحريك ساكن وتسكين متحرك، كمضروب فاشتقاقه من الضرب.

والرابع والعشرون مُتغير بتبدل المضروب مع أحد اللفظين، كطلب وضحك، فإنها مشتقةان من الطلب والضحك.

فهذا مُنتهى ما حضرني. والحمد لله أولاً وأخيراً، وظاهراً وباطناً، عدد ما خلق، وعدد ما هو خالق، حداً يُوافي نعمه الجسيمة، ويُكافئ متن العظيمة، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى الله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان، والمقتدين بهم في كل زمان ما ذكره الذاكرون، وما غفل عن ذكره الغافلون.

## فهرس المصادر والمراجع للمقدمة والنص المحقق

- ١ - الاشتقاد، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١ هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، ط ٢، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ٢ - الأشباء والنظائر في النحو، بلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- ٣ - الاعتماد في نظائر الظاء والضاد، لابن مالك (ت ٦٧٢ هـ)، تحقيق صالح حاتم الضامن مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤ م.
- ٤ - الانصاف في مسائل الخلاف بين التحويين: البصريين والковيين، لأبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ)، تحقيق محمد محبي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى.
- ٥ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، بلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، ج ٢، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط ١، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م.
- ٦ - ابن حنبل، دار صادر، بيروت.
- ٧ - ذكر معاني أبنية الأسماء الموجودة في المفصل للزمخري، تأليف ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) تحقيق محمد وجيه تكريتي، مجلة جمع اللغة العربية الأردنية، العدد ٣٣، السنة الحادية عشرة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٨ - رسالة الاشتقاد، لأبي بكر محمد بن السري السراج، (ت ٣١٦ هـ)، تحقيق محمد علي الدرويش ومصطفى الحدربي، دار مجلة الثقافة، دمشق ١٩٧٣ م.
- ٩ - شذوا العرف في فن الصرف، للشيخ أحمد الحملاوي، ط ٥، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٤٥ هـ - ١٩٨٧ م.
- ١٠ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ)، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت.

- ١١- الصحاح، للجوهري، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ط٣، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م.
- ١٢- طبقات التحويين واللغويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الاندلسي (ت ٣٧٩ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر، ١٩٧٣ م.
- ١٣- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، المجلد ٢ ، بعناية وكالة المعارف ١٩٤٣ م.
- ١٤- مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي (ت ٦٦٦ هـ)، ترتيب محمود خاطر، تحقيق حزه فتح الله، دار البصائر، مؤسسة الرسالة، بيروت، دمشق، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ١٥- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطى (ت ٩١١ هـ) تحقيق محمد أحمد جاد المولى و محمد أبو الفضل ابراهيم، وعلى الجاوي، ط٣، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.



# من مكرنات التهدى الظرني في الشعر الجاهلي

د. اسماعيل احمد العالم  
جامعة اليرموك

«اعلم ان الحروب وانواع المقاتلية لم تزل واقعة في الخليفة منذ  
برأها الله . واصلها ارادة انتقام بعض البشر من بعض ،  
ويتعصب لكل منها اهل عصبيته . فاذا تذمراوا لذلك وتواتفت  
الطائفتان ، احدهما تطلب الانتقام ، والآخرى تدافع ، كانت  
الحرب . وهو امر طبيعى في البشر لا تخلو عنه امة ولا جيل».

«مقدمة ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ٨٢٣»

عند التحليل والتأمل نجد ان هدف كل حرب هو تحقيق السلم ، لأن البشر  
انما يقتلون من اجل احلال شكل من اشكال السلم كلما اعزتهم صبغ التفاهم  
السياسية . وقد عدت الحرب مواصلة للسياسة بوسائل اخرى ، اي انها لا تعدو ان  
تكون وسيلة . وهي لثن عدت وسيلة «عنيفة» فهي ليست على ما يبدو اكثرا من  
السياسة عنفا . ولما كانت العلاقة بين الحرب والسلم هي العلاقة بين القوة والقانون ،  
فإن السلم ، اي القانون ، ينفي الحرب وينقضها ، غير انه لا يتحقق في الأغلب الأعم  
الا من خلاها ، واللحجة في ذلك ان اغلب الحروب انتهت باتفاقيات سلم وعقود  
صلح .

ومن المفيد لهذا البحث ان نتعرف الى المعانى التي تدور عليها مادة «ح . ر .  
ب» ، فهي عند ابن منظور فعل وشعور وحالة ، فالحرب فعل تترجمه الاغارة والسلب  
والنهب والسيء والتقطيل ، فهي تارة غارة اذا كانت سريعة خاطفة فجئية ، وكانت من

طرف واحد، وكان هدفها الأساس النهب، وطورا حرب صراح اذا اتسع مداها واستعدّ لها الطرفان وكانت اكثرا تعقيداً وأوسع نتائج . وال الحرب شعور، دلّ على ذلك وجود «حرب» بمعنى اشتد غضبه، و «آخرٍ» بمعنى غضب وتهيأ للشر. وال الحرب حالة، تقصير او تطول، اي وضع نفسي هو وضع التعبئة النفسية والمادية تحفز اللقاء عدو او تحسبا لهجوم مباغت منه<sup>(٢)</sup>.

وكانت الصلات القبلية في الجاهلية قد استوت على العداء والحرروب المتواتلة لغياب السلطة المركزية المنظمة، ولم يكن السلم يخيّم الا عند اتفاق قبيلتين او اكثرا عليه، وشجع غط الحياة القائمة على الرعي والتّرحال وعدم وجود ملكية مضمونة الجاهليين على ان تنشأ بينهم ظاهرة الاغارة، ودرّبّتهم خصوصيات شبه جزيرة العرب الجغرافية على المجموع من بعده، فرسخت فيهم التقاليد الحربية، واصبحت الحرب وظيفة اجتماعية من اهم وظائف الحياة، بل ان حياتهم كانت «دامية حراء لا تهدأ نارها ولا يخمد اوارها، وكانت القبائل في حركتها الدائبة من اجل لقمة العيش وجرعة الماء ونعرة السيادة، لا تكاد تنفس ايديها من وقعة من الواقع حتى تغيرها في وقعة اخرى. وكانت الحياة العربية فيما قبل الاسلام بحق اياما وحروبا مستمرة»<sup>(٣)</sup>.

ولعل المبرر لتبني مكونات المشهد الحربي في الجاهلية يعود الى ان الانسانية قد قطعت من عمرها قرونا طويلاً منذ وجد الانسان الأول الى اليوم، تطورت فيها الحياة، وخطا الجنس البشري فيها خطوات كثيرة جداً في سبيل التقدم الذي يسمونه المدنية والحضارة، فقد يجد الباحث اندقق ان السبب الذي كان الانسان الأول يحارب من اجله وهو في بدء حياته في طور الطفولة الانسانية ودور المهمجية، هو السبب نفسه الذي يحارب من اجله الانسان وهو في درجة عالية من المدنية والحضارة. لكن ما لا شك فيه ان اساليب الحروب وادوات القتال، وطرقه، ووجهات النظر تتغير تغييراً كبيراً في كل طوره عن سابقه، تبعاً للتطور في التفكير، والتّوسيع في العلم، والازدياد في الكشف والاختراع.

ولا ريب ان الانسان، يحكم ما في غرائزه من حب للاستطلاع، يلذّ له ان يقف على مكونات المشهد الحربي في الجاهلية، فيتبين العدد والعدة التي تشتمل رفاق القتال من ناحية، والخيل والسلاح من ناحية اخرى. ويتبين المعركة، ويقف عند

ابطأها ليتعرف إلى صفاتهم وخصائصهم الحربية وإدائهم وآخلاقهم العسكرية، كما يقف عند العدو للتعرف إلى حال قدمه لأرض المعركة، وما حل به من فرار وقتل وتخرير واسر.

### العدد والعدة:

من الطبيعي أن يتحدث الشاعر الجاهلي عن يشنون الحروب والغارات وما يتصفون به من حزم وقوة عنف وتصميم على طلب الوتر وأخذ الثأر. وان يتحدث عن عدّة الحرب، فالعدد والعدة ركن يحتوي على معطيات التعبئة المادية والنفسية الضرورية لكل حرب منها كان حجمها، ويشمل عند شاعر الجاهلية رفاق القتال والخيل والسلاح.

### أ- أما رفاق القتال:

فكان يهتم بخصلهم النوعية لا العددية، واهم هذه الخصال الشجاعة، وهي الانصار الداخلي على النفس والتغلب على هواجسها ومخاوفها، وعد ذلك خطوة أولى ضرورية للتغلب على الخصم. يقول طرفة بن العبد (٤) :

ولو كنتَ وغلًا في الرجال لضرني عداوةُ ذي الأصحابِ والمُتوحدِ  
ول يكنْ نفي الأعادي جرأةً عليهم واقدامي وصدقني ومحظدي  
فالرجولة الحقة هي التي تتمثل في الشجاعة والفروسيّة والاقدام وخوض  
الحروب وكسب المغانم وتحمل المكاره.

ويُفخر عمرو بن كلثوم بنفسه وقومه، وبتهامى بشجاعتهم و أيامهم التي امتلأت بالقتل والدماء، وعصيائهم الملوك اذا تجبروا وطفوا (٥) :

أبا هند فلا تعجل علينا وأنظرنا نخبرك اليقينا  
بأننا نورد الرايات بيضاً وتصدرهن حرًا قد روينا  
وأيام لنا غر طوال عصينا الملك فيها أن نديننا  
والى الشجاعة تنضاف المهارة والدرأية بفنون الحرب والقدرة على الخروج من  
مضائقها والافلات من قبضاتها، وهي صفات تكتسب بالدربة والتجربة، يقول

عبيد بن الأبرص<sup>(٦)</sup>:

أَمَا إِذَا كَانَ الطَّعَانُ فِيهِمْ  
أَمَا إِذَا كَانَ الضَّرَابُ فِيهِمْ  
أَمَا إِذَا دُعِيَتْ نَزَالٌ فِيهِمْ

وَيَقُولُ رَجُلٌ مِنْ غَنِيٍّ<sup>(٧)</sup>:

لَا تُخْفِضُ الْحَرْبَ لِلَّدْنِيَا إِذَا اسْتَعْرَتْ  
وَيَقُولُ عَنْتَرَةُ<sup>(٨)</sup>:

مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ لِلْكَمَاءِ مُنَازِلٌ  
وَمُعاوِدٌ التَّكْرَارِ طَالَ مُضِيًّا

وَيَقُولُ ضَابِءُ بْنُ الْحَارِثِ<sup>(٩)</sup> مُتَرْجِحاً مَا يَجِبُ أَنْ يَأْخُذُ الْمُقَاتِلُ بِهِ نَفْسَهُ وَمَا يَجِبُ أَنْ  
يَتَجَنَّبَهُ:

وَفِي الشُّكْ تَفْرِيْطٌ وَفِي الْحَزْمِ قُوَّةٌ  
وَيَخْطِئُ فِي الْحَدْسِ الْفَتَى وَيَصِيبُ  
وَمِنْ خَصَالِ رَفَاقِ الْقَتَالِ الصَّبَرُ وَالثَّبَاتُ وَعَدْمُ الْفَرَارِ، وَتَفْرِيْطُ الْكَرْوَبِ فِي  
الشَّدَائِدِ بِالسَّلَاحِ، وَادْعَاءُهُمْ يَظْلَمُونَ عَلَى ظَهُورِ خَيْلِهِمْ تَتَعَاوِرُهُمْ الرَّمَاحُ وَلَا  
يَنْحَرِفُونَ عَنِ الْطَّعْنِ، بَلْ يَقُولُونَ فِي الْمَيَادِنِ إِلَى أَنْ يَفْوزُوا بِالنَّصْرِ،  
يَقُولُ عَنْتَرَةُ<sup>(١٠)</sup>، وَاصْفَا رَفَاقَهُ بِالصَّبَرِ عَلَى وَيَلَاتِ الْحَرْبِ وَجِرَاحَاتِهِ:

وَفَوَارِسٌ لِي عَلِمْتُهُمْ صُبْرٌ عَلَى التَّكْرَارِ وَالْكَلْمِ  
وَيَقُولُ الْحَصِينُ بْنُ الْحَمَامِ<sup>(١١)</sup> مُصْوِرًا الْمُعْرَكَةَ الَّتِي خَاصَصَهَا قَوْمُهُ:

وَلَا رَأَيْتَ الْوَدَّ لِيْسَ بِنَافِعِي  
وَانْ كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبَ مَظْلَمًا  
بِأَسْيَا فَا يَقْطَعُنَ كَفًا وَمَعْصَمًا  
صَبَرْنَا وَكَانَ الصَّبَرُ فِي نَا سَجِيَّةٍ

وَيَقُولُ عَدَى بْنُ رَعَلَاءَ الْغَسَانِي<sup>(١٢)</sup>:

فَصَبَرَنَ النَّفَوسَ لِلْطَّغَنِ حَتَّى  
جَرَتِ الْحَيْلُ بِيَتَنَا فِي الدَّمَاءِ  
وَيَقُولُ ضَابِءُ بْنُ الْحَارِثِ<sup>(١٣)</sup>:

فلا خير فيمن لا يوطّن نفسه على نائبات الدهر حين تسبب  
واكد الشاعر الجاهلي اهمية كرم الأصل والأخلاق الحميدة، فهي صفات  
ترشح القوم للاستبسال والغلبة، يقول الحادر(١٤):

إنا نَعِفُ فَلَا نَرِيبُ حَلِيقَنَا  
ونَقِيُّ بِأَمْنٍ مَا لَنَا احْسَابَنَا  
وَنَخْرُوضُ غَمَرَةً كُلَّ يَوْمٍ كَرِهَنَا  
وَنَقِيمُ فِي دَارِ الْحَفَاظِ بِبَيْوَنَا

ويقول سلامة بن جندل في قومه بنى سعد(١٥):

كُنَّا نَحْلُّ إِذَا هَبَّتْ شَامِيَّةً  
شَبِيبُ الْمَبَارِكِ مَدْرُوسٌ مَذَاقِعَهُ  
كُنَّا إِذَا مَا اتَانَا صَارَخَ فَزَعَ  
بِكُلِّ وَادٍ حَطِيبُ الْجَحْوَفِ تَجْدُوبُ  
هَابِي الْمَرَاغِ قَلِيلٌ الرَّوْذَقِ مَؤْظُوبُ  
كَانَ الصُّرَاخُ لَهُ قُرْنَاعُ الظَّنَابِيبِ  
وَشَدَّ سَرْجٌ عَلَى جَرَادَةِ سُرْخُوبِ

ويقول المرقش الأكبر(١٦):

لَكُنَّا قَوْمًا أَهَابَ بِنَا  
أَمْوَالُنَا نَقِيَ النُّفُوسُ بِهَا  
لَا يُبَعِّدُ اللَّهُ التَّلْبِبُ وَالـ  
في قومنا عفافهُ وَكَرَمُهُ  
من كُلِّ مَا يَدْنِي إِلَيْهِ اللَّهُمَّ  
غَارَاتٌ إِذَا قَالَ الْخَمِيسُ نَعَمُ

ومن الصفات التي يجب ان يتخل بها رفاق القتال الصدق والاخلاص لما من  
اجله يحاربون، يقول زهير بن ابي سلمى(١٧):

وَبِالْفَوَارِسِ مِنْ وَرْقَاءِ قَدْ عَلِمُوا  
أَخْوَانٌ صِدْقٌ عَلَى جُرْدِ أَبَايِيلِ

ويقول عبيد بن الأبرص(١٨):

وَخِرْقٌ مِنَ الْفَتَيَانِ أَكْرَمُ مَصْدَقًا  
مِنَ السِيفِ قَدْ آخَيْتُ لِيْسَ بِمَذْرُوبٍ

ويقول عترة(١٩):

وَأَخْوَانٌ صِدْقٌ صَادِقِينَ صَجِبُهُمْ  
عَلَى غَارَةٍ مِنْ مُثْلِهَا الْخَيْلُ تُسَرِّعُ

## بـ- الخيل:

تعدّ من اولى معدات الحرب، فعلى صهواتها يتقابل الأبطال مع اعدائهم في حربهم المديدة المزمعة، وعلى مدى قوتها وخبرتها بالحرب تكون درجة القتال و نتيجته، ولذا كان الشعراء يبالغون في وصف الخيل بالجودة والعتق والقوة والسرعة، وتعود الحرب والخبرة بأحوالها بحيث لا تؤثر فيها شدتها واهواها، وكان عرب الجاهلية يعذّبون لأيامهم وغاراتهم وحرفهم جيد الخيل وانفسها، فقد كانت الخيل عندهم تنتفي وتربى وتذخر بحرص شديد لأوقات الحاجة، وكان الجاهلي يؤثّرها في العناية والغذاء على افراد اسرته، لأنها وسيلة الأولى في السيطرة على الفضاء الحربي سواء في المجمع والغلب او في الهروب وال遁.

يقول عبيدة بن ربيعة مخذراً احد ملوك الحيرة من ان تتمدّ يده الى فرسه (سكاب)، فهو ما نفيس دونه امشاق الحسام و خوض غمار الحرب (٢٠):

أبَيْتُ اللَّعْنَ إِنَّ سَكَابَ عَلَى نَفِيسٍ لَا يُعَارِّ ولا يُبَاعُ  
مَفْدَأَةً، مَكْرَمَةً، عَلَيْنَا يَجُوَعُ هَا الْعِيَالُ لَا تَجَعَّ  
سَلِيلَةً سَابِقِينَ تَنَاجِلَاهَا إِذَا نُسِبَا يَضْمَمُهَا الْكَرَاءُ  
فَلَا تَطْمَعْ أبَيْتُ اللَّعْنَ فِيهَا وَمَنْعَكُها بِشِيءٍ يُسْتَطِعُ

اما عنترة فقد فوق جواهه على زوجه وخصمه باللبن دونها وزجرها اذ عاتبه على ذلك وهنّها بالفارق ان هي اصرّت (٢١):

لَا تَذَكْرِي مَهْرِي وَمَا أَطْعَنْتَهُ  
إِنَّ الْغَبُوْقَ لَهُ وَانْتَ مَسْوَةً  
وَيَفْخَرُ الْجَمِيعُ أَنْ فَرْسَهُ كَانَتْ فِي كُنْ وَتَعَاهَدَ، وَلَمْ تَحْرِمْ حَسْنَ الْغَذَاءَ  
فَتَهَزِّلْ (٢٢):

جَرَادَةُ كَالصَّفَنَةِ الْمُقاَمَةُ لَا قُرْرُ زَوَى مَتَّهَا وَلَا خَرِمُ  
وَيَقُولُ الْأَخْنَسُ بْنُ شَهَابَ التَّقْلِبِيَّ أَنَّ خَيْلَ قَوْمِهِ مَصُونَةٌ مَخْدُومَةٌ، اذ تشرب  
اللبن المحلوب في الغداة والعشي (٢٣):

فَيُغْنِقَ احْلَابًا وَيُضْبَخُ مُثْلَهَا  
وَيُذَكِّرُ يَزِيدَ بْنَ خَدَاقَ الشَّنِيَّ تَعْهِدَهُ فَرَسَهُ وَجَعَلَ الْبَانَ أَبْلَهُ جَيْعَهَا حَبْسَا  
عَلَيْهَا (٢٤):

وَدَارِيَتْهَا حَتَّى شَتَّتْ حَبْشِيَّةَ  
فَصَرَّنَا عَلَيْهَا بِالْمَقْبِطِ لِقَنَاحَنَا  
وَفَرَقَ شَاعِرُ الْجَاهِلِيَّةِ بَيْنَ الْخَلِيلِ الْمَحَارِبَةِ، وَالْخَلِيلِ عَامَّةَ، فَالْمَحَارِبَةُ لَا يَقْفَضُ  
الشَّاعِرُ عِنْدِ صُورَتِهِ الْجَمَالِيَّةِ وَهُوَ الْجَانِبُ الَّذِي يَبْرُزُ فِي تَصْوِيرِ الشَّعْرَاءِ لَهُ فِي أَوْقَاتِ  
السَّلْمِ، وَيَتَضَعُ ذَلِكُ لَوْ وَازَنَا بَيْنَ تَصْوِيرِ الشَّاعِرِ لِجَوَادِهِ فِي السَّلْمِ وَتَصْوِيرِهِ فِي  
الْحَرْبِ، يَقُولُ زَهِيرُ بْنُ أَبِي سَلْمٍ وَاصْفَا جَوَادَهُ الَّذِي أَعْدَهُ لِلصِّدِّيقِ (٢٥):

ضَبَّحَتْ بِعَمَّسُودِ النَّوَاشِرِ سَابِعَ  
ثَمِيمِ فَلُونَاهُ فَأَكْمَلَ صُنْفَهُ  
أَمِينِ شَظَاهُ لَمْ يَخْرُقْ صِفَافَهُ  
وَيَنْعُتْ السَّلِيكُ بْنُ السَّلِيكَ فَرَسَهُ (النَّحَام) بِالسُّرْعَةِ الْفَاقِهَةِ وَالْخَفْهَةِ  
وَالرَّشَاقَةِ (٢٦):

كَانَ قَوَائِمُ النَّحَامِ، لَا  
تَحْمَلُ صُبْغَيِّيَّ، أَصْلَاهُ، عَمَّارُ  
كَانَ بِيَاضِ غُرَبَتِهِ بَحَارُ  
عَلَى قَرْمَاءَ، عَالِيَّةُ شَوَّاهُ  
ثُمَّ يَقُولُ:

كَانَ مَنَاخِرَ النَّحَامِ لَا  
تَرَاهَا مِنْ يَبِيسِ المَاءِ شَهْبَا  
دَنَا الْاَصْبَاحِ كِيرَ مُسْتَغَارُ  
مُخَالِطُ دُرَّةِ مِنْهَا غَرَّاً

وَيَصِفُّ الْمَرْقَشَ الْأَصْغَرَ فَرَسَهُ الَّذِي يَخَابِلُ بِهِ وَيَسْبِقُ (٢٧):  
أَسِيلٌ نَبِيلٌ لَيْسَ فِيهِ مَعَابَةٌ  
عَلَى مُثْلِهِ آتِيَ النَّدَئِ خَابِلًا  
وَأَغْمِيزُ سَرَاً: أَيُّ اْمَرَى اَزْبَعُ  
وَيَسْبِقُ مَطْرُورَدًا، وَيَلْحَقُ طَارَدًا  
أَمَا الْخَلِيلُ الْمَحَارِبَةُ فَقَدْ حَشَدَ لَهُ الشَّاعِرُ الْجَاهِلِيُّ الصَّفَاتَ وَالصُّورَ الْمُتَصَلَّةَ

بالحرب، فهو لا يملك من الوقت ما يبذل في الوصف الجمالي، لذلك تختفي الناحية الجمالية او تكاد بل تبرز في الخيال الناحية المرعبة والدمامة وهي صفات تستدعيها الحرب لتماشيها مع الرغبة في ارهاب العدو.

يقول عمرو بن الأهتم (٢٨) :

قَبْ مُدْرَبَةَ شَغَّفَ نِوَاصِيهَا  
كَانَ الْلَّقَاءَ وَطَعْنَاهَا فِي مَأْقِيهَا  
كَانَ أَكْبَيْتَ حَبْرًا هَوَادِيهَا

نَلَقَى الْحَدِيدَ عَلَيْنَا ثُمَّ تَلَحَّقَنَا  
مَعْوَدَاتِ جَرَاحَاتِ الْحَدِيدَ إِذَا  
حَتَّى تَرَاهَا أَسَابِيَ الدَّمَاءَ بِهَا

ويقول عنترة (٢٩) :

إِنَّا نَوْدُ الْخَيْلَ تَحْكِي رُؤُوسُهَا

رُؤُوسُ نِسَاءٍ لَا يَجِدُنَّ فَوَالِيَا

وَمِنْ أَبْرَزِ الصَّفَاتِ الَّتِي تَدْعُوهَا الْحَرْبُ، فَقَدْ أَوْرَدَ مِنْهَا الشَّاعِرُ الْجَاهِلِيُّ صَفَاتَ  
الْفَرَاهَةِ وَالضَّمُورِ وَالْقُوَّةِ وَالسُّرْعَةِ، فَبَدَتْ فِي وَصْفِ الْفَرَسِ الْخَذْرُوفُ عِنْدَ طَفِيلِ  
الْغَنْوِيِّ (٣٠) :

إِذَا قِيلَ نَهَنِهَا وَقَدْ جَدَ جَدُّهَا

تَرَأَمْتَ كَخْذَرُوفَ الْوَلِيدِ الْمُتَقِّبِ

وَصُورَةُ الْرَّيْبِ فِي قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْدَاسٍ (٣١) :

صَبَحَنَاكُمُ الْعُوجُ الْعَنَاجِيجُ بِالضُّحَى

غَرُّ بَنَا مَرُّ الرِّيَاحِ السَّوَاحِلِ

وَصُورَةُ النَّارِ فِي قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ (٣٢) :

كَمَعْمَعَةِ السَّعْفِ الْمُوَقَّدِ

سَبُوحًا جَمْوَحًا وَاحْضَارُهَا

وَصُورَةُ الْمَحَدَّأَةِ فِي قَوْلِ عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ (٣٣) :

جَدَا تَتَابَعَ فِي الطَّرِيقِ الْأَقْصَدِ

وَالْخَيْلُ تَرْدِي بِالْكَمَّاءِ كَائِنًا

وَصُورَةُ الْعَقَابِ فِي قَوْلِ زَيْدِ الْخَيْلِ (٣٤) :

وَنَجَّاكَ يَوْمَ الرُّؤْعِ إِذْ حَضَرَ الْوَغْيَ

مَسَحَ كَفْتَخَاءَ الْجَنَاحَيْنِ كَاسِرُ

وَتَنْضَافِ إِلَى السُّرْعَةِ صَفَةٌ أُخْرَى مُتَفَرِّعَةٌ عَنْهَا هِيَ الْيِقَظَةُ وَالنِّشَاطُ، يَقُولُ

عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ (٣٥) :

فلو شئت نجتني سبوج طمرة  
ويمتدح من الخيال أيضاً ما توافر فيها الإقدام في الغارات والمعارك، والتمرس  
والانقضاض (٣٦):

دَامَ إِنْ غَارَةً بَذَتْ وَازْبَأَرْتْ  
أَضْفَتْ أَسْتَهَا حُرَّاً مِنَ الْوَدَجِ (٣٧)  
وجياداً لَنَا نَعْوَدُهَا إِلَهَ  
وانقضتِ الخيُلُ مِنْ وَادِي الذِّئَابِ وَقَدْ  
ويقول عنترة (٣٨):

وَخَيْلٌ عَوَدْتُ خَوْضَ الْمَنَابِا  
وَشَيْبٌ مَفْرِقَ الطَّفْلِ الْوَلِيدِ  
واستطاع الشاعر الجاهلي الفارس رصد خلجان دقيقة ينفذ من خلالها إلى  
نفس فرسه ويسجل ما بينها من تجاوب وتفاهم، وهو تفاهم يدعوه إلى القول أنه  
التحام كائنين - إنسان وحيوان - في كائن واحد، بينهما من التبادل الروحي والعاطفي  
ما لا نعرف له إلا أمثلة نادرة في الشعر العربي القديم مثل محاجرة عامر بن الطفيلي  
بلغواده (٣٩):

عَيْشَيْةَ قَيْفَ الرِّيحِ كَرَّ الشَّهَرِ  
وَقَلْتُ لَهُ ارْجِعْ مَقْبَلًا غَيْرَ مُذَبِّرِ  
عَلَى الْمَرْءِ مَا لَمْ يَتَلَّ عَذْرًا قَيْغَذِرِ  
وَأَنْتَ حِصَانٌ مَاجِدُ الْعَرْقِ فَاضِبِرِ  
وقد علم المزنوقي أنَّ أَكْرَةَ  
إذا أزوَرُ مِنْ وَقْعِ الرِّمَاحِ زَجْرَةَ  
وَأَنْبَأَتْهُ أَنَّ الْفِرَارَ خَرَابَةَ  
الْسَّتْ تَرَى أَرْمَاحَهُمْ فِي شَرْعَانِ  
ومحاجرة عنترة بلجواده (٤٠):

وَلَبَانِيهِ، حَتَّى تُسْرِيَلْ بِالدَّمِ  
وَشَكَا إِلَيْ بَعْبَرَةِ وَتَحْمِمِ  
وَلَكَانَ لَوْعَمِ الْكَلَامِ مَكْلِمِي  
فِيلُ الْفَوَارِسِ وَنِيكَ عَنْتَ أَقْدَمِ  
ما زلتُ أَزْمِيهِمْ بِشَفَرَةِ نَحْرِهِ  
فَازَوْرُ مِنْ وَقْعِ الْقَنَا بِلَبَانِهِ  
لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا الْمَحَاوِرَةِ اشْتَكِيَ  
وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأْ سُقْمَهَا

جـ. السلاح:

كانت البيئة الجاهلية تساعد على وجود المنازعات والمشاحنات، وانتشار  
الخوف والفزع، وتوقع الخطر في كل لحظة، مما نشأ عنه كثرة الحروب، لذا كان من

ال الطبيعي أن تصبح الأسلحة والمعدات الحربية ضرورية للحياة في ذلك الوقت، وأن يتم بها العربي الجاهلي اهتماماً كبيراً، ويبذل كل ما يستطيع للحصول على أكبر كمية من خيرها وأجودها يقول أمية بن أبي الصلت (٤١) :

وارصتنا لریب الدهر جُرداً تكون متوفناً حصنًا حصيناً  
وخطياً كأشطان الركایا وما كان للبدوي أن يتزل الأماكن المخيفة لولا اعتماده على سلاحه، يقول ربعة بين مقرنون :

وثغر ثُوفِي أقمنا به يهابُ به غيرُنا أن يُقيسَ  
معاقلنا والحديد النظير (٤٢)،  
وبعد الحرب كانت له الجرأة على خوض غمار الحرب، وبها كان يحيف  
موعيده، ويصد من يغري ضيمه، يقول صخر الغني، بعد أن وصف معداته  
الحربية (٤٣) :

ذلك بزئي ولم أفرطه أخاف أن يُنجزوا الذي وعدوا  
فلست عبداً لموعيدي ولا أقبل ضيماً يأتي به أحدٌ  
وعلى درجة تلك المعدات من الوفرة والجودة تتوقف درجة الحرب وتنتجهما،  
فما أعدَّ خير إعداد كان أحسن ما يصلح للقتال، يقول سعد بن مالك البكري (٤٤) :

حيها التخييل والمرأح والفرس الواقع المكلل والرماح وال Herb لا يبقى بجا إلا الفقى الصبار في النجذبات والنشرة الخصاد والبيض

وما كان العربي يتمنى شيئاً يوم الشدة سوى رمح قوي حاد، وسيف حسام صقيل، وفرس جراء سلهمة، ودرع سابعة متينة، ذلك هو كل ما كان يبغى من مال، يقول عامر بن الطفيلي (٤٥) :

بِ سَوَى نَضْلِ أَسْمَرَ غَسَالِ عِ طُوالِ وَبِيَضَ قَصَالِ يوم لا مآل للمُحارب في الحرب ولجمام في رأس أجرة كالجلد

وِدَلَاصٍ كَالنَّهْيِ ذَاتُ فُضُولٍ ذَاكِ فِي حَلْبَةِ الْحَوَادِثِ مَالِي  
وقد بلغ من اعتزاز العربي بمعدات الحرب وعظم تقديره لها أن كان لو ملكها  
وحلها دون أن يكون في حيازته أي مال آخر لعد نفسه غنيا، ولو مات عنها لكان في  
توريثها ورثته من بعد خير غناه.

وبسبب اهتمام العربي بمعدات الحرب أنه بها يحافظ على حياته وحياة قبيله،  
ويصون شرفهم، ويدافع عن عزتهم، ويرضي رغبهم، ويحقق أمانهم، يقول عامر  
ابن الطفيلي (٤٦) :

فِيمَا أَذْرَكَ الْأَوْتَارَ مُشَلٌ مُحَقَّقٌ  
بِأَجْرَدَ طَابِيَّ كَالْعَسِيبِ الْمُشَذِّبِ  
وَانْسَمَرَ خَطِّيًّا وَابْيَضَ بَاتِرِ  
طَلْبُ لِثَارَاتِ الرِّجَالِ مُطَلَّبٌ

وعندما تتحدث عن الأسلحة عند عرب الجاهلية ليس من هننا أن نستخرج  
من شعرهم شيئاً بأسوء الأسلحة التي وردت فيه وأنواعها ومواد صنعها، وخصائصها  
العامة، فذاك أمر أغنانا عنه صاحب «صبح الأعشى» (٤٧)، بل غايتنا إبراز الناحية  
النوعية والوظيفية والدلالة الرمزية للسلاح في نطاق معنى الحرب في الشعر الجاهلي،  
فالسلاح - منها كان بدائيًا - وجه من وجوه الذكاء في الحرب، وهو ما تضفيه الثقة  
إلى الطبيعة، أي أنه امتداد للقوة في شكل ثقافي متصل بالتقنية والصناعة، وبدونه لا  
يصدق الحديث عن الحرب، وهو إلى ذلك ضمان نفسي، فإذا عدتنا الجواب - في  
الحرب البدوية - امتداداً للسابقين، فإن السيف والرمح والسيوف امتداد لل臆دين، أي  
تفخيم للقوة، كما أن الدرع والقناع تفخيم للبدن، فإذا أضفنا إلى وجود السلاح  
توافر نوعيته الجيدة تم للمقاتل حظ مهم من حظوظ الغلب، كاف وحده أحياناً  
لإدخال الوجل والرعدة على قلوب خصومه.

ولقد اهتمَ الشاعر الجاهلي في شعره الحربي إلى جانب الناحية الكمية بنوعية  
سلاحه بصورة بارزة، فقد عَدَ في ذكره السيف مثلاً، الأسماء والصفات فجعل منها  
ما يتعلق بمكان الصنع، فكانت صفات «المهندسي» و«المهندس» و«المهندسان» و«المهندسان»  
«المشرقي» و«اليمني»، وما يتعلق بالحادة والمضاة فكانت صفات «الباتر» و«المخذم»

و «الصارم» و «الفيصل» و «المفصل» و «الفصال» و «الغضب» و «الماضي» و «الصيقل» و «الحسام»، وجعل منها ما يتصل بالطول والاستواء فذكر «القضيب» وما يتعلق بالعرض فذكر «الصفحة»، وما يتصل بالصلابة وصرامة المعدن فكانت صفات «الحديد» و «الأبيض» و «الذكر». وذكر من الرماح «الخطبي» و «الرديني» و «السميري» و «الذابل» و «المعلب» و «الأصم» و «السفاك» و «الدقيق» و «الأسرم». ولا شك أن لهذا التعداد والتكتيف طاقة تأثيرية تكسبها الإيماءات والمعانٍ فعلاً مهتماً لمعنيات الخصم.

وكان السلاح عند الجاهلين وخاصة عند الشعراء الفرسان لا يكاد يكون هجومياً بحثاً، إذ كثر توافر السلاح الهجومي عندهم كالسيف والرمح والسيم، في حين قلّ بصورة واضحة ذكر سلاح الدفاع والتحصن كالدرع مثلاً، التي لا يذكروها إلا في نطاق فخرهم بتمام سلاحهم قبل المعركة، أو حين تشدقها رماحهم وهي لباس أعدائهم.

وإذا تبعينا صور السلاح عند الشاعر الجاهلي، كانت الصورة الأولى صورة مالوفة متداولة عند شاعر الحماسة ومضمونها استخدامه في قتال أعدائه؛ أي أنه وسيلة من وسائل الحرب، يقول عبيد بن الأبرص (٤٨) :

**وَنَصَدُّ الْأَعْدَاءَ عَنَا بِضْرِبِ ذِي خَدَامٍ، وَطَعْنَتَا بِالْحَرَابِ**

ويقول الأعشى (٤٩) :

**جَهَنَّاْهُمْ بِالْطَّعْنِ حَتَّى تَوَجَّهُوا وَهَزَّوْا صُدُورَ السَّمَهِرِيِّ الْمُقْوَمِ**

ويقول عامر بن الطفيلي (٥٠) :

**صَبَخَنَاهُمْ بِكُلِّ أَقْبَتِ نَهِيدٍ وَمُطْرِدِ لَهُ يَقْدُّمُ الْحَدِيدُ وَابِيضَنْ بِخَطْفِ الْقَصَرَاتِ غَضْبِ رَقِيقِ الْحَدَّ زَيْنَهُ عَمُودُ**

وللسلاح عند شاعر الجahلية صور أخرى مطبوعة بطابع الأناسبة إذ تبرز ما بين الفارس وسلاحه من علاقات مشحونة شحناً عاطفياً - كمارأينا في حديثنا عن الفرس - وصلات ووشائج قربى تمثل في التلازم بين الفارس والسلاح، يقول عترة (٥١) :

سيفي أنيسي ورُعْيِي كَلَمَا نَهَمْتُ  
أَنْدُ الدَّخَالِ إِلَيْهَا مَالَ جَانِبُه  
وَيَقُولُ أَيْضًا (٥٢):

وَهُوَ يَحْمِي مَعِي عَلَى كُلِّ قَرْبٍ مِثْلَمَا لِلنَّسِيبِ يَحْمِي النَّسِيبُ  
بَلْ إِنَّ ظَرُوفَ عَنْتَرَةِ الْخَاصَّةِ وَحَاسَّةِ الْحَرْبِ وَنَشَوَةِ النَّصْرِ تَصْلُ بِهِ إِلَى تَعْشَقَ  
السَّلَاحِ بَدْلَ الْمَرْأَةِ فِي نَوْعٍ مِنَ التَّعْوِيْضِ النَّادِرِ (٥٣):

وَإِنَّ أَغْشَقَ السُّمْرَ الْعَوَالِيَّ وَغَيْرِي يَعْشَقُ الْبَيْضَ الرَّقَاقَا  
فَعَنْتَرَةُ الَّذِي لَمْ يَحْظِ بِالْحُبَّ، أَحَبَّ مَا اعْتَقَدَ أَنَّهُ كَفِيلٌ بِتَحْقِيقِ الْحُبَّ وَاللَّذَّةِ  
وَالْكَمَالِ الْإِنْسَانيِّ مَعَا (٥٤):

وَتُطَرِّبُنِي سِيُوفُ الْهَنْدِ حَتَّى أَهِيمَ إِلَى مَضَارِبِهَا اشْتِيَاقاً  
وَلِلشَّاعِرِ الْجَاهِلِيِّ فِي تَصْوِيرِ سَلاَحِهِ أَسَالِيبُ أُخْرَى تَضَيِّفُ إِلَى هَذِهِ الْعَلَاقَةِ  
الْإِنْسَنيةِ مَعَانِي التَّقْلِيلِ مِنْ شَأْنِ الْعُدُوِّ وَالْإِسْتِخْفَافُ بِهِ وَالْإِسْتِهْزَاءُ مِنْهُ، يَقُولُ سَحِيمٌ  
ابْنُ وَثَيْلَ (٥٥):

وَنَحْنُ كَسَوْنَا هَامَةَ ابْنِ خُوَيْلَدٍ  
حُسَامًا إِذَا مَا صَادَفَ الْعَظَمَ صَمَّا  
رَقِيقَ النَّوَاحِي كَالْعَقِيقَةِ عِذْمَا  
وَنَحْنُ كَسَوْنَا الْمَرْءَةَ عَمْرًا مُهَنَّدًا  
وَيَقُولُ عَنْتَرَةً (٥٦):

وَسِيفِي كَانَ فِي الْمَيَاجِا طَبِيَّا  
يُدَّاوى رَاسَ مَنْ يَشْكُو الصُّدَاعَ  
وَيَقُولُ عَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ فِي مَعْلَقَتِهِ (٥٧):

نَزَلْتُمْ مِنْزَلَ الْأَضِيافِ مِنَا  
فَعَجَلْنَا الْفِرَى أَنْ تَشْمُوْنَا  
قَرِينَاكُمْ فَعَجَلْنَا قِرَاكِمْ  
وَيَقُولُ الْحَصِينُ بْنُ الْحَمَامِ مَنَدَدا بِخَصْمِهِ وَمَسْتَخْفَا بِهِ (٥٨):

نُطَارِدُهُمْ نَسْتَقِدُ الْجُرْدَ كَالْقَنَا  
وَيَسْتَقِدُونَ السُّمْهَرِيَّ الْمُقْوَمَا

## المعركة :

وصف الشعرا المعركة بأنها شرّ كبير لا ينبع به إلا طير الشؤم، ساحتها خطيرة وهو لها شديد، طعمها مرّ، وفرعها عظيم، تغص الشیخ المجزب، وتخلع الأفتدة، وتطير العقول، وتسقط الحامل وتشيب الولدان. والمعركة لا يقوى عليها إلا الفتى القوي الصبور على الشدائـد والماـكاره.

وحاول الشعراء في صورهم الشعرية للمعركة أن يصوروها بصورة بشعة مكروهة مملوءة بالأخطار وال المصائب، فاختذوا من المحسوسات التي كانت في بيئتهم ما يساعدهم على إبراز هذه الصور، وأهم ما أخذوه من المحسوسات الرّحجي والنار والغبار والأسد، ومن المعنويات عبوس الخيل، فالرّحـي يوضع فيها الحبـّ فتطـحـنه طـحـنا، وكـذلكـ المـعرـكـة تـجـمـعـ النـاسـ ثـمـ تـبـيـدـهـمـ وـتـهـلـكـهـمـ، والنـارـ تـلـتـهـمـ الـحـطـبـ وـتـأـيـدـهـ عليه حتى يصير رمـادـاـ، وهـكـذاـ المـعرـكـةـ تـهـلـكـ التـحـارـيـنـ وـتـؤـذـيـ كلـ منـ يـصـبـيهـ شـرـرـهـاـ، وـالـشـخـصـ يـشـمـرـ عنـ سـاقـهـ عـنـ الدـخـطـرـ عـلـامـةـ لـلـجـدـ وـاستـعـداـدـالـلـهـجـومـ، وـكـذـكـلـ المـعرـكـةـ عـنـدـمـاـ تـكـوـنـ عـلـىـ وـشـكـ الشـرـوـعـ فـيـ الـقـتـالـ، وـالـحـيـوانـ يـكـثـرـ عـنـ أـنـيـابـهـ حـينـ يـشـتـدـ غـضـبـهـ، وـيـقـصـدـ إـهـلاـكـ فـريـسـتهـ، وهـكـذاـ المـعرـكـةـ عـنـدـمـاـ يـرـادـ منـهـ الإـبـادـةـ(٦٩ـ). وـذـكـرـ الشـاعـرـ الجـاهـلـيـ عـامـةـ وـالـشـاعـرـ الـفـارـسـ خـاصـةـ الـحـرـوبـ الـتـيـ خـاصـ، وـالـحـرـوبـ الـتـيـ يـعـزـمـ عـلـىـ خـوـضـهـ أـوـ يـهـدـدـ بـخـوـضـهـ. وـذـكـرـ الـحـربـ فـيـ مـخـتـلـفـ أـطـوارـهـ: الإـعـدـادـ وـالـسـيـرـ وـالـلـقـاءـ وـالـإنـجـازـ وـالـنـهـاـيـةـ، وـذـكـرـهـاـ أـحـيـاـنـاـ ذـكـرـاـ سـرـيعـاـ فـيـ نـفـ شـعـرـيـةـ جـمـلـةـ، وـأـحـيـاـنـاـ فـيـ قـطـعـ وـأـجـزـاءـ مـنـ قـصـائـدـ، وـخـصـهاـ فـيـ مـوـاضـعـ كـثـيرـةـ فـيـ شـعـرـهـ بـتـفـصـيلـ فـيـ ذـكـرـ مـرـاحـلـهـ وـدـقـائقـهـ؛ وـأـصـبـحـتـ الـحـربـ عـنـ الشـاعـرـ الجـاهـلـيـ غـرـضاـ قـائـمـاـ فـيـ أـغـرـاضـ الـشـعـرـ بـذـاتهـ، تـقـصـدـ فـيـ الـقـصـائـدـ، وـيـقـدمـ لـهـ بـالـنـسـبـ وـالـطـلـيـاتـ(٦٠ـ). وـمـنـ الـلـافـتـ لـلـنـظـرـ فـيـ وـصـفـ الـحـربـ عـنـ الشـاعـرـ الجـاهـلـيـ تـنوـيـعـهـ فـيـ أـسـمـائـهـ وـصـفـاتـهـ وـكـنـاـهـاـ، وـمـتوـاتـرـ عـنـهـ فـيـ هـذـاـ الصـدـدـ ذـكـرـ كـلـمـةـ «ـيـوـمـ»ـ بـعـنـ حـربـ، وـمـعـلـومـ أـنـ «ـأـيـامـ الـعـربـ»ـ هـيـ «ـالـوـقـائـعـ الـحـرـبيـةـ»ـ الـتـيـ كـانـتـ تـدـوـرـ فـيـ الـجـاهـلـيـةـ بـيـنـ قـبـائلـ الـبـدوـ، وـالـتـيـ دـوـنـتـ اـبـتـدـاءـ مـنـ الـقـرـنـ الثـانـيـ لـلـهـجـرـةـ، دـوـنـهـ الـرـوـاـةـ وـالـإـخـبـارـيـونـ الـذـينـ اـشـتـغـلـوـ بـالـشـعـرـ الجـاهـلـيـ، وـهـيـ تـعـنـيـ الـحـرـوبـ، وـقـبـلـ ذـلـكـ تـعـنـيـ الشـدائـدـ وـالـمـحنـ(٦١ـ).

وذكر شاعر الجاهلية الكلمة «يوم» غير مرأة مضافة إلى مصدر مثل قوله «يوم اللقاء» مكتنباً به عن الحرب تكنية لطيفة تتضمن معنى الشوق، شوق للحرب، وكذا «يوم الززال» و«يوم الطعن» و«يوم الطعام» و«يوم الزحام» و«يوم القتال» و«يوم المياج» كنائية عن حال الغضب والثورة، وأضافة أحياناً إلى المكان الذي دارت فيه المعركة كـ«يوم العين» و«يوم المرؤاة» و«يوم الشعب» و«يوم النصار» و«يوم النباح» و«يوم جوانى» و«يوم المشقر»، وحدّه أحياناً أخرى تحديداً ظرفياً زمانياً، يقول عامر بن الطفيلي (٦٢) :

عَبْدُ الْمَذَانِ خَيْرُهُمَا تَعْدُ  
عَشِيَّةَ فَيْفِ الرَّيْحِ الْمَذَوْرِ

بِالْكَوْرِ يَوْمُ ثَوِي الْحُصَينِ وَقَدْ رَأَى  
وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ أَكْرَرَ عَلَيْهِمْ

وَيَقُولُ عَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدَةَ (٦٣) :

وَقَدْ حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ غُرُوبُ

فَقَاتَلُهُمْ حَتَّى أَتَقْوُكَ بِكَبْشِهِمْ

وَيَقُولُ عَبْدُ بْنُ الْأَبْرَصِ (٦٤) :

يَهْدِي أَوَالَّهُنْ شُغْلُ شُرَبْ

وَغَدَاءَ صَبَحَنَ الْجَفَارَ غَوَابِسَاً

وَيَقُولُ عَنْتَرَةَ (٦٥) :

سَلِيْ يَا عِبْلُ عَنَا يَوْمُ زُرْنَا قَبَائِلَ عَامِرٍ وَيَنِيْ كَلَابِ

وَالتَّنْبِيعُ فِي أَسْمَاءِ الْحَرَبِ آيَةٌ عَلَى مُخْتَلَفِ ضَرُوبِ الإِحْسَاسِ بِهَا وَعَلَى شَرَاءِ

أَسَالِبِ تَصْوِيرِهَا مَا يَعْطِي صُورَةً مُتَكَامِلَةً لِجَوَانِبِهَا، فـ«الْحَرَب» هِي التَّسْمِيَّةُ

الْأَشْمَلُ لِمُخْتَلَفِ جَوَانِبِ الظَّاهِرَةِ الْعُسْكُرِيَّةِ، وَذَلِكَ لِدَلَالِهَا عَلَى الْحَالِ الْنُّفُسِيِّةِ

وَالْفَعْلِ الْقَتَالِيِّ مَعَهُ، وـ«الْمَعْرِكَةُ» تَعْنِي الْمَكَانَ وَالْحَالَ تَبَعَا لِصِيغَتِهَا الْصَّرْفِيَّةِ، وَتَبَعَا

لِمَعْنَاهَا الْأَصْلِيِّ، فـ«الْعَرَاقُ»: ازدحام الإبل عَلَى الْمَاءِ (٦٦)، وَمَعْنَاهَا «الْالْتَحَامُ فِي

الْقَتَالِ»، مَا يَرْشُحُ كَلِمَةُ «الْمَعْرِكَةِ» لِلِّا طَلَاعِ بِتَصْوِيرِ الْمَظَهَرِ الْبَصْرِيِّ لِلْحَرَبِ، أَمَّا

كَلِمَةُ «الْوَغْيُ» فَتَطْلُعُ بِتَصْوِيرِ الْمَظَهَرِ الصَّوْتِيِّ مِنْهَا، وَكَذَلِكَ «الْمَعْمَةُ» - وَهِي صَوْتُ

الْحَرِيقِ فِي الْقَصْبِ وَنَحْوِهِ - تَضِيفٌ إِضَافَةً لِسَيِّةٍ تَبَعَا لِمَعْنَاهَا «شَدَّةُ الْحَرَّ». أَمَّا كَلِمَةُ «

الْهَيْجَاءُ» فَفِيهَا مَعْنَى الغَضَبِ وَالثُّوَّرَةِ، وَهِيَ تَلْتَقِي بِـ«الْغَمْرَةِ» بِمَعْنَى الشَّدَّةِ، وَهِيَ

«الْوَقِعَةُ» بِمَعْنَى الصَّدْمَةِ؛ صَدْمَةُ الْحَرَبِ وَالْقَتَالِ، تَعْبُرُ عَنِ الْجَانِبِ الْنُّفُسِيِّ

للمحاربين وعن حرب عموماً، بينما تدل صفة «العنوان» على الحرب التي تطول ويحارب فيها مرات، والأصل في «العنوان» أنها صفة المرأة التي تزوجت غير مرّة، أي التي بذلت الأزواج مما قد يوحى بالنحس والشّرّ، وهي صفة تلتقي بصفة أخرى من صفات الحرب وهي «الكريهة» وتعني الانطباع الذي تخلفه الحرب في نفوس الناس وخوفهم إياها. وبهذا نرى غنا المدخل المعجمي والدلالي المتعلق بذكر الحرب والمعركة في شعر الشعراء الجاهليين عامّة والشعراء الفرسان خاصة.

أما المعارك التي وصفها الشاعر الجاهلي في شعره فمنها القصير الخاطف الموجز الذي يقتصر على المجموع، يقول عامر بن الطفيلي (٦٧) :

أضفت أستهَا حُراً من الودج  
وانقضت الحيلُ من وادي الذِّبابِ وقد  
ولقد وَرَدْنَا بنا المدينةَ شُرَبَا  
بَاكِرَمَ مِنْ عَظْفَةِ الضَّيْفِمِ  
وَإِنِّي أَكْرُ إذا احْجَمُوا

ويقول عمرو بن الأهتم (٦٨) :

وَنَحْنُ حَلَّنَا كَلْمَكُمْ يَوْمَ عَيْهَا  
فَنَخْنُ كَرَزَنَا خَلْفَكُمْ إِذْ كَرَزْتُمْ  
ويقول جارية بن مشمت (٦٩) :  
كَرَرْتُ الْوِرَدَ يَوْمَ جَرِيرَ غَوْلِ

ويقول عوف بن عطية (٧٠) :

كَرَرَ الْمُحَلِّلُ عنْ جِلَاطِ الْمَصْدِرِ  
وَنَكَرَ أَلَاهُمْ عَلَى أَخْرَاهُمْ  
ويقول المرقش الأكبر (٧١) :

فَانْقَضَ مُثَلَّ الصَّفَرِ يَقْدُمُهُ  
جَيْشُ كَغْلَانِ الشُّرَيفِ لَهُمْ  
أو قتل الأعداء والفتاك بهم وضربهم ضربا لا هوادة فيه وإبادتهم، يقول  
الأبيضي بن قريع (٧٢) :

وَأَقْنَمْتُ حَنْلَةً كَامِلًا أَسْبَيْ  
فَشَلَّهُمْ وَلَبَحْتُ بَلَدَهُمْ  
ويقول عامر بن الطفيلي (٧٣) :

وَمَا لَكُهَا وَأَهْلُكُنَا بِشِيرًا

يَقْنَا تَعَاوَرَةً الْأَكْفُ مَقْوَمٌ

وَكَانَ سَلاْحِي تَجْتَوِيهِ الْجَمَاجِمُ

أَبْذَنَ حَيَّ ذِي الْبَزَرَى وَكَغْبَأَ

وَيَقُولُ بَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ (٧٤) :

وَصَلَقْنَ كَعْبًا قَبْلَ ذَلِكَ ضَلْقَةً

وَيَقُولُ الْحَارِثُ بْنُ ظَالِمٍ (٧٥) :

فَتَكْنُتْ بِهِ كَمَا فَتَكْنُتْ بِخَالِدٍ

أَوِ الْمُوْدَةُ الْمُظْفَرَةُ الْمَكْلَلَةُ بِالنَّصْرِ، يَقُولُ عَنْتَرَةً (٧٦) :

وَعَذْتُ مُخْضَبًا بِدَمِ الْأَعَادِي

وَكَرْبُ الرَّكْضِيِّ قَدْ خَضَبَ الْجَرَادَا

وَيَقُولُ عَامِرُ بْنُ الطَّفْلِ (٧٧) :

فَأَبْنَا غَائِينَ بِمَا اسْتَفَانَا نَسُوقُ الْبَيْضَ دَغْوَاهَا الْأَلِيلُ

وَمِنْهَا مَعَارِكُ أَطْنَبَ شَاعِرُ الْجَاهِلِيَّةِ فِي وَصْفِ جَزِئَاتِهَا وَدَقَاقِقَهَا، فَجَاءَتْ مَطْوَلَةً، وَاحْتَلَ وَضْفَهَا الصَّفَحَاتِ، إِذْ ذَكَرَ فِيهَا مَكَانَ الْحَرْبِ وَزَحْفَ الْمُتَحَارِبِينَ بَعْضَهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَوَصْفَ السَّلَاحِ وَعَمَلَيَّاتِ الْمَجْوَمِ وَالْطَّعَانِ وَالْمُضَرَبِ وَوَطِيسِ الْمُرَكَّةِ وَمَدَاهَا الزَّرْمَنِيِّ، وَانْخِذَالِ الْخُصُومِ وَانْهِزَامِهِمْ وَفَرَارِهِمْ وَتَرْكِهِمُ الْجَرْحِيِّ وَالْقَتْلِ وَالْأَسْرِيِّ وَالسَّبَايا، وَذَكَرَ الْخَيْلَ وَمَا تَحْدِثُهُ مِنْ غَبَارٍ، وَذَكَرَ مَا لَهَا مِنْ فَضْلٍ فِي إِحْرَازِ النَّصْرِ (٧٨) :

وَأَكْثَرُ صُورِ الْمُرْكَةِ بِرُوزًا عِنْدَ شَاعِرِ الْجَاهِلِيَّةِ صُورَةُ «الرَّحِي» وَصُورَةُ «النَّارِ» وَصُورَةُ «الْغَبَارِ» كَمَا تَوَاتَرَ فِي وَصْفِ شَاعِرِ الْجَاهِلِيَّةِ لِلْمُعَارِكِ صُورَةُ أُخْرَى مِثْلُ صُورَةِ الْمُقَاتِلِينَ فَهُمْ «أَسْدُ» وَصُورَةُ «عَبُوسِ الْخَيْلِ». فَالْحَرْبُ رَحِيٌّ تَرْحِيٌّ، وَطَاحُونَةٌ كَبِيرٌ، طَحِينَهَا الرِّجَالُ، فَالشَّاعِرُ عُمَرُ بْنُ كَلْثُومٍ يَزْهُو لَأَنَّ قَوْمَهُ قَادِرُونَ عَلَى نَقْلِ الطَّاحُونَةِ «الرَّحِيِّ» إِلَى حِيثُ يَتَخَلَّقُ الْأَعْدَاءُ فَيُشَهِّدُ الْمِيدَانُ طَحِينَهَا هَاثِلًا (٧٩) :

مَتَى نَنْقَلُ إِلَى قَوْمٍ رَحَانًا يَكُونُوا فِي الْلَّقَاءِ لَهَا طَحِينَا

وَيَقُولُ زَهِيرُ بْنُ أَبِي سَلْمَى مُشَبِّهًا صَنْعَ الْحَرْبِ فِي الرِّجَالِ بِصَنْعِ الرَّحِيِّ

بِالْفَالِ (٨٠) :

فَعَرُكُمْ عَرْكَ الرَّحْيِ بِنَفَالِهَا      وَتَلْقَخِ كِشَافًا ثُمَّ تَسْجُخْ فَتَبْشِرْ  
 ويقول مهلهل بن ربيعة أن هذه الرحي تطعن الأيدي التي تمسك قطباها،  
 خاصة إذا كانت الرحي التي هي الحرب بين الأشقاء وأبناء العمومة(٨١) :  
 كأننا غدوة وبيني أبينا      بجنب عنيزه رحبا مدبر  
 ويقول عنترة مشبها جولان قومه في الميدان بدورة الرحي حول قطباها، فهم  
 يدوسون ساحة الحرب مرة بعد مرة كالرحي ، فيما نجا من وطأتها من دورة لا ينجو مع  
 الأخرى ، وفي هذا إشارة إلى إحداهم بأعدائهم وتقسيهم لهم في طلبهم(٨٢) :  
 ودَرَنَا كَمَا دَارَتْ عَلَى قَطْبَهَا الرَّحْيِ      وَدَارَتْ عَلَى هَامِ الرِّجَالِ الصَّفَاتِحُ  
 ويقول أبو غول الطهوي ناعتا الفوارس الذين معه، أنهم لا يملون المنايا إذا  
 ما دارت رحي الحرب(٨٣) :  
 فَوَارَسْ لَا يَمْلُونَ الْمَنَايَا      إِذَا دَارَتْ رَحْيَ الْحَرْبِ الْزَّبِيْوْنَ  
 ويدرك ربيعة بن مقرئ ما حل بفرسان الأعداء إذ صاروا عظاما بالية عندما  
 دارت رحي قومه(٨٤) .

وصورة الرحي لشن أوحت بحركة التطويق والمحن فإنه يغلب عليها المظهر  
 الصوتي، فهي صورة سمعية تمثل فيها الشاعر ما يمثله به ميدان المعركة من ضجة  
 وصخب وجعجة .

وصور الشاعر الجاهلي الحرب أنها نار توقد فتقدي، يصلى لها الأبطال،  
 وتحترق بلهبها وجرها الجبناء ، فعنترة يفخر بأنه مقدم لا يهاب ميدان القتال وخاصة  
 اذا كانت الحرب حامية الوطيس ، ونارها تندى اتقادا(٨٥) :  
 وَخُضْتُ بِمُهَاجَتِي بَحْرَ الْمَنَايَا      وَنَارُ الْحَرْبِ تَسْقِدُ اَتْقَادَا  
 ويقول زهير بن أبي سلمى مشبها الحرب الشديدة بنار موقدة بخطب جزل(٨٦) :  
 إِذَا لَفَحَتْ حَرْبُ عَوَانَ مُضَرَّةً      ضَرَوْسَ تُهَرُّ النَّاسَ اِنْيَابِهَا عُصْلَ  
 قَضَاعِيَّةً او أَخْتَهَا مُضَرِّيَّةً      يُحرِقُ فِي حَافَاتِهَا الْحَطَبُ الْجَزْلُ

والحرب يشتد اتقادها اذا توافر لها من يعمل على تهيجها وتشويها، يقول زهير (٨٧):  
 متنى تبعشوها تبعشوها ذميمةَ وَتُنْفِرَ اذَا ضَرَّيْتُمُوها فَتَضَرَّمَ  
 وال الحرب اذا احتملت وتوقدت نيرانها ترى رجالها وكمانها يبلون احسن البلاء  
 في القتال، يقول الاعشى في مدح اياس بن قبيصة الطائي (٨٨):  
 وفي الحَرْبِ مِنْهُ بَلَاءً اذَا عَوَانَ تَوَقَّدَ اجْذَاهَا

وللمعركة صورة اخرى عند شاعر الجاهلية، هي صورة «الغبار» والغبار له  
 عنده تسميات عدّة هي «النفع» و«العجاج» و«القتام» و«الرّهيج». وصورة العجاج  
 بصرية بحتة تحتمل معنى كثرة الحركة والسرعة والاشتباك، وتسير تدرجًا من «الغبار»  
 الى «القتام»، ويؤكد فيها الشاعر على التنااسب الطردي بين اتساع الغبار وكثافته حتى  
 يشبه ظلام الليل وبين ضراوة المعركة، يقول عترة (٨٩):

كَجْنُعٍ الدُّجُعِيْ منْ وَقْعِ اِيْدِيِ السَّلَاحِ وَتَنْفَضُ فِيهَا كَالنَّجُومِ الشَّوَاقِ كَلْمَعٍ بُرُوقِيْ فِي ظَلَامِ الْغَيَاهِبِ	وَضَرَبَ وَطَعْنَ تَحْتَ ظَلَّ عَجَاجَةً تَطْيِرُ رُؤُوسَ الْقَوْمِ تَحْتَ ظَلَامَهَا وَتَلْمَعُ فِيهَا الْبَيْضُ مِنْ كَلْ جَانِبِ
---	---

وكان الشاعر الجاهلي يربط بين العجاجة والظلمة، ويرى فيها متزلة تالية  
 للنفع. يقول عامر بن الطفيلي (٩٠):

اذَا حَرَبُهُمْ بَدَتْ وَاسْجَهَرَتْ وَصَهَلَ مُشْرَعَدٌ فَأَكْفَهَرَتْ	يَسْرِبُونَ الْكُمَاءَ فِي ثُورَةِ النَّفْعِ وَأَثَارُتْ عَجَاجَةً بَعْدَ نَفْعِ
--	---

ويقول ايضاً (٩١):

وَانِي أَشْمَصُ بِالْدَّارِعِينَ فِي ثُورَةِ الرَّهْمَجِ الْأَفْتَمِ وَلَعَلَّ ابْرَزَ مَا يُوحِيُّ بِهِ تَصْوِيرُ الغَبَارِ مَعْنَى عَشَوَائِيَّةِ خَرُوجِ الْخَيْلِ مِنْ اَرْضِ الْمَرْكَةِ او دُخُولُهَا فِيهَا، عَابِسَةَ كَرِيَّهَةِ الْمَنْظَرِ لِمَا بَذَلَتْ او سُبْتَلَ مِنْ الجَهَدِ فِي الْحَرْبِ، يَقُولُ بَشَرُ بْنُ اَبِي خَازِمٍ (٩٢):	يَخْرُجُنَّ مِنْ خَلْلِ الْغَبَارِ عَوَائِسًا
--	---

خَبَبُ السَّبَاعِ بِكُلِّ أَكْلَفِ ضَيْفِمِ

ويقول الأعشى (٩٣) :

يُخْرُجُنَّ مِنْ خَلَلِ الْغَبَا رِغَوَابِسًا لُّحْقَ الْأَيَاطِلْ

ويقول خداش بن زهير (٩٤) :

جَلَبْنَا الْحَيْلَ سَاهِمَ إِلَيْهِمْ غَوَابِسَ يَدْرِغُنَ النَّقْعَ قَوْدَا

وَمِنَ الصُّورِ الَّتِي اهْتَمَ شَاعِرُ الْجَاهْلِيَّةِ بِإِبْرَازِهَا وَجَلَاءِهَا فِي الْمَعرَكَةِ صُورَةُ الْمَقَاتِلِ

الَّتِي تُشَبِّهُ صُورَةَ الْأَسْدِ، يَقُولُ زَهِيرُ بْنُ أَبِي سَلْمَى (٩٥) :

لَيْثٌ بِعَتْرٍ يَصْطَادُ الرِّجَالَ إِذَا مَا كَذَبَ الْلَّيْثُ عَنْ افْرَانِهِ صَدَقَ

ويقول الأعشى (٩٦) :

فَفَدَوْنَا عَلَيْهِمْ بَكْرَ الْوَزْ

بِرِجَالٍ كَالْأَسْدِ حَرَبَهَا الزَّجْرُ

ويقول وَدَاكَ بْنُ ثَمِيلَ (٩٧) :

رُونَدَ بْنِ شَيْبَانَ بَعْضَ وَعِيدِكُمْ

عَلَيْهَا الْكَمَاءُ الْعَرُّ مِنْ آلِ مَازِنْ

ويقول عوف بن عطية مفتخراً على اعدائه (٩٨) :

وَكُنَّا بِهَا إِسْدَا زَائِرَا أَبَيْ لَا يَخْتَارُ إِلَّا سَوَارَا

ووازن الشاعر الجاهلي بين صورة المقاتل في المعركة وصورة الأسد في المأسدة،

يقول الأفوه الأودي (٩٩) :

فَلِمَا ان رَأَوْنَا فِي وَغَاهَا كَآسَادَ الْعَرِينَةِ وَالْحَجِيبِ

وكان الشاعر الجاهلي حريصاً أن تكون صورة المقاتل تشبه صورة ليث فاتك

مغرب يقول لبيد بن ربيعة (١٠٠) :

وَلَنْ يَعْدِمُوا فِي الْحَرْبِ لِيَثًا مَجْرِيًّا وَذَا نَزْلٍ عَنْدَ الرَّزَيْةِ بِإِذْلَا

والتفت الشاعر ابو قيس صيفي بن الأسلت الى صورة جديدة تلمع من

خلالها الأعداء بأقمعة الأسد، وقام الشاعر لا يعبأون بهم فيذودونهم بالسيوف (١٠١) :

نذوهم عنا بستنة ذات عراني ودفع  
كأنهم أسد لدى أشبل ينهن في غيل واجزاع  
اما عوف بن عطية فقد قلب الصورة وجعل قومه يلبسون للأعداء جلد الأسد  
والنمر<sup>(١٠٢)</sup>:

وَنَبْسُ الْفَلْوَ جُلُودُ أَسَدٍ إِذَا نَلْقَاهُمْ وَجْلُودَ تُمِّرِ  
وَإِذَا وَلَدْ مَالِكُ بْنُ عَجْلَانَ صُورَتِينَ فَنِيتِينَ عِنْدَمَا شَبَّهَ قَوْمَهُ الْمُقَاتِلِينَ وَحَرَكَتِهِمْ  
فِي أَرْضِ الْمُرْكَةِ، نَرَاهُ يَغْلِبُ صُورَةَ الْأَسَدِ عَلَى صُورَةِ الْجَمَالِ<sup>(١٠٣)</sup>:  
يَشُونُ فِي الْبَيْضِ وَالدَّرَوْعِ كَمَا تَمَشِّي جَمَالٌ مَصَاعِبُ قَطْفِ  
كَمَا تَمَشِّي الْأَسَدُ فِي رَهْجِ الْمَوْتِ إِلَيْهِ وَكَلِمَهُ تَهْفُ

اما احبيحة بن الجلاح فقد انجز نصا قابل فيه بين فتيان الحرب وأسد الغابة،  
فتشبه الفتيان بالأسد وال Herb بالغاب<sup>(١٠٤)</sup>:

وَلَقَدْ وَجَدْتُ بِجَانِبِ الْضَّحِيَانِ شَبَانًا مَهَابَةً  
فَتِيَانَ حَرْبٍ فِي الْحَدِيدِ وَشَامِرِينَ كَأَسَدِ غَابَةٍ  
هُمْ نَكَبُوكَ عَنِ الْطَّرِيقِ فَتَّرَكْتُ كُلَّ لَابَةٍ  
أَعْصِيمُ لَا تَخْبِزُ فَانَّ الْحَرْبَ لَيْسَ بِالدَّعَابَةِ.

ويشبه خفاف بن ندبة نفسه بأسد في عريته، وقد تأهبا للصيد وطردته  
الرجال، والعلامة بقايا لحومهم ودمائهم على اشداقة<sup>(١٠٥)</sup>:  
ان تلقني تلق ليشاً في عريته من اسد خفاف في ارساغه فدع  
لا يربح الدهر صيداً قد تقصه من الرجال على اشداقه القمع

وتنتهي المعركة عند الشاعر الجاهلي بصورة انتشار اجسام الجنحى وحيث  
القتلى في ساحة المعركة، وتعثر خيل المتصررين فيها، وتلطخها بدمائهم، وبالأسر  
والفرار، يقول عترة<sup>(١٠٦)</sup>:

حَمَرَ الْجَلُودَ حُسْنِيْنَ مِنْ جَرْحَاهَا  
وَبَطَانَ مِنْ حَمَيِّ الْوَغَىِ صَرْعَاهَا

حتى رأيت الدُّهُمَ بعد سوادها  
يغثُرُنَ في نَقْعِ النَّجَيْعِ جَوَافِلًا  
ويقول المرقش الأكبر(١٠٧) :

فَأَضْدَرْتُهُمْ قَبْلَ حِينِ الصَّلَذِ  
كَرِيمٌ لَدِيْ مَزْحَفٍ أَوْ مَكْرَرٍ  
كَفَشَرَ الْقَتَادَةَ غَبْ الْمَطَرِ  
وَمِنْ رُجُلٍ وَجْهُهُ قَدْ عَفِرَ

فَأَقْبَلْتُهُمْ ثُمَّ اَذْبَرْتُهُمْ  
فِي رَبِّ شَلُونَ تَخَطَّرْفَتْهُ  
وَآخَرَ شَاصَ تَرَى جَلْدَهُ  
وَكَائِنٌ بِحُمْرَانَ مِنْ مُزْعَفٍ

ويقول عامر بن الطفيلي(١٠٨) :

فَقَرَوا وَأُخْرَى قَدْ أَبْرَرْتُ جُدُودُهَا  
وَلَمْ نَتْرُكْ لَأْسَرَتِهِ سَوَامِيَا  
نِبِينُ سَوَاعِدًا مِنْهُمْ وَهَامَا

- فَامَّا فَرِيقُ بِالْمَصَامِمِ مِنْهُمْ  
- اسْرَنَا حَاجِجاً فَشَوَى أَسِيرَا  
وَجَمَعَ بَنِي نَعِيمٍ فَذَرَكْنَا

ويقول عبيد بن الأبرص(١٠٩) :

أَعْرَزْهُمَا فَقَدَا عَلَيْكَ وَهَا لِكَا  
فَقَطْرَةُ كَائِنَا كَانَ وَارِكَا

وَنَحْنَ قَتَلْنَا الْأَجْدَلَيْنَ وَمَا لِكَا  
وَنَحْنَ جَعَلْنَا الرُّمَحَ قَرْنَا لِنَخِرَه

البطل:

عرف الجاهليون عامة والشعراء خاصة صفات البطل في الجاهلية، فهو ذلك الشخص الذي كانوا يعدونه ذخيرة لوقت الخطر، واهلا للاعتماد عليه في القتال، وقد تصوره شاعر الجاهلية «الرجل الكامل» او الشخص المثالى الحقيقى(١١٠) .

والذى يهم البحث في هذا المقام ان يؤلف صورة متكاملة الجوانب لبطل الحرب في الجاهلية، راسما فيها صفات المحارب الأمثل، وكيفية ادائه، وما جبل عليه من سلوك اخلاقي .

أ - صفات البطل وخصاله الحربية :

ان اول ما يطالعنا من صفات الفارس الجاهلي الحربية صفة الحذر والاستعداد للضرورة الدفاعية :

إِنِّي أَحَادُرُ اَنْ تَقُولَ ظَعِينِي  
 هَذَا غَبَارٌ سَاطِعٌ فَتَلَبِّي<sup>(١١١)</sup>  
 وَانَّ الَّذِي يَجْعَلُ الْبَطْلَ بَطْلًا إِلَى جَانِبِ صَفَةِ دَوَامِ التَّأْهِبِ لِلْحَرْبِ وَاتِّقَاءِ  
 اجُودِ الْخَيْلِ وَالسَّلاحِ لَهَا وَتَعْهِدُهُ حَزْمًا وَاحْتَرازًا حَتَّى لَا يَفَاجَأُ وَيَؤْخَذُ عَلَى غَرَّةٍ - صَفَةِ  
 الشَّجَاعَةِ وَرِبَاطَةِ الْجَاهِشِ :

يَمْتَهِنُ بِهَا ابْنَاصْخَرِ بْنَ عَمْرُو  
 بِنَافِذَةِ عَلَى ذَهَشٍ وَذُغْرِ  
 كَانَ سِنَانَهُ خُرْطُومُ نَسْرٍ  
 وَانَّ يَهْلِكْ فَذَلِكَ كَانَ قَذْرِي<sup>(١١٢)</sup>  
 لَأَبْلِ مُنْتَعِ الشَّكَائِمِ<sup>(١١٣)</sup>

فَلَمْ يَنْكُلْ وَلَمْ يَجْبُنْ وَلَكِنْ  
 شَكَكَتْ بِجَمَائِعِ الْأَوْصَالِ مِنْهُ  
 تَرَكَتْ الرَّمْخَ يَتَرَقُّ في صَلَاهِ  
 فَإِنَّ يَبْنَرَا فَلَمْ يَنْفَثِ عَلَيْهِ  
 - صَلْبًا إِذَا خَازَ الرَّجَاهِ

وصفة الصبر على مكاره الحرب وتوطيد النفس على النصر:

عَوَانَ تَوْقَدَ اجْذَاهَا  
 وَاعْطَاهُ كَفْ وَاجْزَاهَا<sup>(١١٤)</sup>  
 تَرْسُو اذَا نَفْسُ الْجَبَانِ تَطَلَّعُ<sup>(١١٥)</sup>

- وَفِي الْحَرْبِ مِنْهُ بَلَاءً اذَا  
 وَصَبَرَ عَلَى الدَّهْرِ فِي رُزْنِيهِ  
 - فَصَبَرْتُ عَارِفَةً لِذَلِكَ حُرَّةً<sup>(١١٦)</sup>

وصفة الاقدام والجرأة والمبادرة بالهجوم والمبادرة بالضرب، والملحوظ ان هذه  
 الخصال الحربية تكتسب اكتسابا، يكتسبها المحارب من طول تمرسه بالحرب وبلاهة  
 فيها:

يَوْمَ الْمُشَقَّرِ وَالْأَبْطَالِ فِي زَعْجِ  
 اذَا الْفَتَنَا حَطَمْتَ فِي يَوْمٍ مُغْتَلِجٍ<sup>(١١٦)</sup>  
 فَلَا تَلْقَاهُ يَدْخُرُ النَّصِيبَا  
 عَوَانَ الْحَرْبِ لَا وَرَعًا هَيُوبَا<sup>(١١٧)</sup>  
 ماضٍ أَخْوَثَقَةً بِالْخَيْرِ مُؤْسُومُ<sup>(١١٨)</sup>  
 وَمَا نَلَحَظَهُ مِنْ صَفَاتِ اَنَّ الْفَارِسَ الْجَاهِلِي اَوْفَ حَيَاتَهُ عَلَى الْحَرْبِ.

إِنْ تَسْأَلِ الْخَيْلَ عَنَّا فِي مَوَاقِفِهَا  
 تُخْبِرُكِ اَنِّي أَعِيدُ الْكَرَّ بَيْنَهُمْ  
 وَكَانَ اِبْيَ عَنْبَةُ سَفَهَرِيَا  
 ضَرُوبًا لِلْكَمَيِّ اذَا اشْمَعَلَتْ  
 وَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى قِرْنِي يُشَيْعِنِي  
 وَمَا نَلَحَظَهُ مِنْ صَفَاتِ اَنَّ الْفَارِسَ الْجَاهِلِي اَوْفَ حَيَاتَهُ عَلَى الْحَرْبِ.

سَفَرَا وَأَوْقَدُهَا اذَا لَمْ تُوَقِّدِ<sup>(١١٩)</sup>  
 وَانِ الْهَمَامُ بِهَا الْمُغْلَمُ<sup>(١٢٠)</sup>  
 وَاصْطَلِي بِلَظَاهَا حَيْثُ تُخْتَرِقُ<sup>(١٢١)</sup>

وَانِ ابْنِ حَرْبِ لَا ازَالَ اشْبَهَا  
 لَقَدْ تَعْلَمُ الْحَرْبَ اَنِّي ابْنُهَا  
 خَلِقْتُ لِلْحَرْبِ اَحْمِيَهَا اذَا بَرَدَتْ

والخييل تعلم والفوارسُ انسٍ      شيخُ الحروبِ وكهلُها وفتاها<sup>(١٢٢)</sup>  
ب - اداء البطل:

توافرت للفارس الجاهلي عناصر تتصل بجودة أداء الفعل القتالي وكماله،  
واهم هذه العناصر السرعة والدقة والقوة، وقد كان ناجحاً إذ عبر عن سرعة اصابته  
الخصوم بأنه «يأخذهم» أخذًا:

كم فارس بين الصنوف أخذَه      والخيُل تعثر بالقنا المكثِّر<sup>(١٢٣)</sup>  
او «يختطف» الفرسان خططاً:

ولكم خَيْفَتْ مُدرعاً من سَرْجِيَ      في الحرب وهو بنفسه لم يشعر<sup>(١٢٤)</sup>  
ويبدو من شعر الفارس الجاهلي حرصه على ان تكون طعنته وضربته دقيقة  
صائبة لمقاتل العدو:

وَشَفَيْتُ نَفْسَ مِنْ ذَوِي الْمَنَ      بِالظُّفْنِ فِي الْلَّبَاتِ وَالضَّرْبِ<sup>(١٢٥)</sup>  
والحكمة في ذلك لتكون قاضية، ولتدلل على أنها ضربة خير للمعارك يسددها  
إلى حيث ينبغي حتى يضمن لنفسه الغلب السريع، وأكثر مضارب العدو ومطاعنه  
وروداً في الشعر الجاهلي عامة وشعر الفارس خاصة، الأحشاء ومجتمع العظام  
(المفاصل) والكلُّ، والنحور والتراقي:

خَشَاهُ سِنَانٌ مِنْ شَرَاعَةِ أَزْرَقٍ<sup>(١٢٦)</sup>      تَمَطَّتْ بِحَمْرَانِ الْمَيْئَةِ بَعْدَمَا  
بِنَافِذَةٍ عَلَى دَهْشٍ وَدُغْرِ<sup>(١٢٧)</sup>      شَكَكَتْ بِجَامِعِ الْأَوْصَالِ مِنْهُ  
غَيْرُ طَعْنِ الْكُلُّ وَضَرْبِ الرَّقَابِ<sup>(١٢٨)</sup>      لَيْسَ بِيَنِي وَبَيْنِ قَيْسِ عَتَابِ  
فَطَعْنِي فِي النَّحُورِ وَفِي التَّرَاقِي<sup>(١٢٩)</sup>      وَإِنْ طَعَنَ الْفَوَارِسُ صَدَرَ قَوْمٍ

ومع الدقة في الطعن يبرز عند الشاعر الفارس معنى العمق ايضاً:  
وما أذرِي ما اشوابه .. غير اني      غَبَّاتُ لَهُ بِالرُّمْحِ مُسْتَمْكِنًا يَدِي<sup>(١٣٠)</sup>  
ولقد نكبتُ بني حُرَيْقَةَ نَكْبَةَ      لَمَّا طَعَنْتُ صَمِيمَ قلبَ الْأَخْيَلِ<sup>(١٣١)</sup>  
ومن مظاهر حسن الأداء في حروب الفارس الجاهلي القوة، ويأتي تعبيره عنها  
إما في صور الضرب العنيف:

أَفْدَى بِهِ خَلْقُ الْبَرَمِ (١٣٢)  
وَفَلَيْنَا هَامِهُمْ بِهَا عُنْفُ (١٣٣)  
بِالسَّيْفِ لَمْ يَقْصُرْ بِهِ بَاعِي (١٣٤)  
او بأساليب ايجاثية تتصدرها صور الدماء تتدفق فاترة فائضة:

مُشْلَشَةٌ فَوْقُ النَّطَاقِ نَفُوحُ  
لَهَا بَعْدَ إِنْزَافِ الْعَبَيْطِ نَسِيعُ (١٣٥)  
إِذَا حَرَكْتَ بَضْتُ عَوَامِلُهَا دَمًا (١٣٦)  
وَرَعَى بِشُكُّ مَعَ الدِّرَعِ قَلْبَهُ (١٣٧)

وَاضْرَبْ بِالسَّيْفِ يَوْمَ الْوَغْيِ  
نَفْلِي بِحَدَّ الصَّفَيْحِ هَامِهُمْ  
وَاضْرَبْ بِالْقَوْنَسِ يَوْمَ الْوَغْيِ  
او بأساليب ايجاثية تتصدرها صور الدماء تتدفق فاترة فائضة:

وَالْبَطْلُ الْجَاهِلِيُّ إِذْ تَكْتُمُ لَهُ أَسْبَابَ الْبَطْشِ وَالتَّفْوِقِ عَلَى عَدُوِّهِ، وَيَصْبِحُ مَهَابًا  
خَوْفًا جَانِبِهِ، نَرَاهُ يَذَكِّرُ أَعْدَاءَهُ تَارِيْخًا في حال الجمْعِ وَتَارِيْخًا في حال الْأَفْرَادِ، فَانْ  
كَانُوا جَمِيعًا فَلَهُمْ مِنْهُ أَنْ يَفْرَقُ شَعْلَهُمْ وَيَقْتُلُهُمْ وَيَبْدِلُهُمْ:

عَلَى قُلُصِّ تَعْدُوْهُمْ وَبِكَارِ (١٣٨)  
تُقْتَلُ حَتَّى عَادَ فَلَا شَدِيدُهَا  
فَفَرَوْا وَآخَرُى قَدْ أَبْيَرَتْ جُدُودُهَا (١٣٩)  
نُقْتَلُهُمْ بِهَا حَتَّى أَبْيَدُوهَا (١٤٠)  
إِذَا تَوَلَّوْا : أَيْنَ أَيْنَا  
إِيَامَ نَضْرَبْ هَامِهُمْ (١٤١)

وَإِنْ كَانَ الْعَدُوُ فَرْدًا، فَغَالِبًا مَا يَتَخِيرُهُ مِنَ الْأَشْرَافِ وَالْبَوَاسِلِ وَالْكَمَاءِ، وَيَذَكِّرُ  
اخْتِلَاعَهُ بِهِ فِي مَوْقِعٍ بَارِزٍ مِنْ مَشْهُدِ الْمُرْكَةِ، وَيَأْتِي حَدِيثُهُ عَنْهُ ذَاكِرًا بَطْشَهُ بِهِ بِصُورَةٍ  
قوِيَّةٍ وَسُرِيعَةٍ يَحْدُوْهُ الثَّقَةُ فِي صَنْيِعِهِ:

فَصَارَ رَدَاؤُهُ مِنْهُ طَمِيلُ (١٤٢)  
مُشَتَّتِي الْأَوْصَالِ عَنْدِ مِحَالِ (١٤٣)  
وَمِيلِ احْيَا إِلَى تَفْصِيلِ فَعْلَهُ مِنْ تَخْيِيرِهِ وَاحْتَلَّ بِهِ مِنَ الْأَبْطَالِ، مَصْوِرًا ذَلِكَ

وَقَدْ أَنْتَرَكَ الْقِرْنَ الْكَبِيْرِ يَصْدِرُهُ  
دَفْعَةً لِأَطْرَافِ الْأَنَامِلِ ثَرَةً  
يَهْزُؤُونَ سُمْرًا مِنْ رَمَاحِ رُدْيَنَةٍ  
يُفِيْضُ سِنَانِي دَمَاءَ النَّحُورِ

وَطَاغَتْ جَمِيعُ الْقَرْمِ حَتَّى رَأَيْتُهُمْ  
وَنَحْنُ نَقْيَنَا مَذْجِجًا عَنْ بِلَادِهَا  
فَأَنَا فَرِيقُ الْمَلَامَةِ مِنْهُمْ  
لَقَيْنَا هُمْ بِبَيْضِيْ مُرْهَفَاتٍ  
هَلَّا سَأَلْتَ جَمْعَ كِنْدَةَ  
إِيَامَ نَضْرَبْ هَامِهُمْ (١٤٤)

شَكَكْتُ بِهِ مَجَامِعَ رُخْبَيْنِيِّ  
غَادَرْتُهُ لِلْجَنْبِ غَيْرَ مُوْسِدٍ  
وَمِيلِ احْيَا دَامِيَا مَرْعِبَا :

عليه نجعٌ من دمِ الجوفِ جاًسِدٌ  
كما قطَرَ الكعبَ المؤربَ ناهِدُ<sup>(٤٤)</sup>  
نَكُو فِرِيصَتُهُ كَشِنْقَ الأَغْلَمِ  
ورُشَاشِ نَافِذَةٍ كَلُونِ العَنْدَمِ

وَقَرْبٌ تَرَكَتُ الطَّيرَ تَمْجِلُ حَوْلَهُ  
حَشَاءُ الْبَسَانُ ثُمَّ خَرَ لِأَنْفِهِ  
وَحَلِيلُ غَانِيَةٍ تَرَكَتُ مُجَدِّلًا  
سَبَقَتْ يَدَايِ لَهُ بِعَاجِلٍ طَعْنَةٌ  
إِلَى قَوْلِهِ :

بِمَهْنَدِ صَافِي الْحَدِيدَةِ بَخْلَمٌ  
خُضْبَ الْبَنَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعَظْلَمِ<sup>(٤٥)</sup>

فَطَعْنَتُهُ بِالرُّمْحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ  
عَهْدِي بِهِ مَدُّ النَّهَارِ كَائِنًا

#### ج - أخلاق البطل العسكري :

- ينضاف الى استعداد فارس الجاهلية الفطري للحرب، ومهارته فيها، وتفوقه
- اخلاق يمكن نعتها بأخلاق الحرب، ومنها سرعة تلبية النداء الى الحرب، لنصرة
- ال القوم وشدّ ازرهم :

أَجَابُوا وَإِنْ يَرْكَبُ إِلَى الْحَرْبِ يَرْكَبُوا<sup>(٤٦)</sup>  
وَخَلَلُ الْمَنَابِيَا بِالْجَمَاجِمِ تَفَثَّر<sup>(٤٧)</sup>

أَلْمَ تَرَ قَوْمِي إِذْ دَعَاهُمْ  
إِذَا مَا مُنَادِيَ الْحَيِّ نَادَى أَجْبَتَهُ  
وَإِغَاثَتِهِمْ فِي الْمَوَاقِفِ الْحَرَبِيَّةِ الْحَرَجَةِ :

أَنَا نَعْمَاً مِنْ حَيْثُ يَقْرَئُ شَلْتِ<sup>(٤٨)</sup>  
كَانَ الصَّرَاخُ لَهُ قَرْعَ الْظَّنَابِيبِ<sup>(٤٩)</sup>

فَطَرَزْنَا عَجَالَى لِلصَّرِيخِ وَلَا تَرَى  
كُنَا إِذَا مَا أَتَانَا صَارَخَ فَزِيزَ

بِصَرِبةٍ فَيَصِلُ لَمَا دَعَانِي<sup>(٥٠)</sup>  
فَتَهَبَّتْ عَنْهُ وَالْأَيْنَةُ شَرَعَ  
لَعَالَجَ قِدَّاً فَقْلَهُ . يَتَقْفَقَعُ<sup>(٥١)</sup>

وَمَكْرُوبٌ كَشَفَتُ الْكَرْبَ عَنْهُ  
دُعَانِي سُمَيْطٌ يَرْمَ ذَلِكَ دَعْوَةً  
وَلَوْلَا دَفَاعِي عَنْ سُمَيْطٍ وَكَرْبِي

كَمَا أُثْرَ عنِ الْبَطْلِ تَرْفَعُهُ عَنِ الْغَدَرِ<sup>(٥٢)</sup>  
فَبَيْتُوا لَنْ نَهِيَّجُكُمْ نِيَامًا<sup>(٥٣)</sup>

فَأَبْلَغَ إِنْ غَرَضْتَ جَيْعَ سَفَدِ

ورفضه الظلم:

أَلْمَ تَعْلَمِي أَنِّي إِذَا إِلْفُ قَادَنِي إِلَى الْجَوْرِ لَا أَنْقَادُ وَإِلَّفُ جَائِرُ (١٥٣)  
وخبرته بخطط الحرب وجوانبها الاستراتيجية والتقنية - كما يقال اليوم - عارفاً  
بأحوالها النفسية، وأصوب مثال على ذلك عترة بن شداد، إذ ينظم جيشه، ويصبح  
فيه لتعنته ودفعه للهجوم، بعد لحظة ضعف واحجام وتردد واختيارة الطريق إلى قائد  
جيش العدو وأبرز أبطاله، بادئاً بالأضعف من رجاله:

فَأَتَيْهَا وَالشَّمْسُ فِي كَبَدِ السَّمَا  
ضَجَّوْا فَصَحَّتْ عَلَيْهِمْ فَتَجَمَّعُوا  
وَدَنَا إِلَيْ خَيْسِ ذَاكِ الْعَسْكَرِ  
فَشَكَّكَتْ هَذَا بِالْقَنَا وَعَلَوْتْ ذَا  
مَعْ ذَاكَ بِالْذَّكْرِ الْحُسَامِ الْأَبْرَرِ  
وَقَصَدَتْ قَانِدَهُمْ كُلَّ قَرْمِ أَكْبَرِ (١٥٤)

وأورد أبو الفرج الأصفهاني في أغانيه خبراً يؤكد معرفة عترة بالترتيب الدقيق  
لأفعاله في أرض المعركة، وامتلاكه خبرة عسكرية تسمّ عن بطل، فإذا قيل له «أنت  
أشجع العرب وأشدّها؟ قال: لا، قيل فبم شاع لك هذا في الناس؟ قال: كنت أقدم  
إذا رأيت الإقدام عزماً، وأحجم إذا رأيت الإحجام حزماً، ولا أدخل إلا موضعاً  
أرى لي منه مخرجاً، وكنت اعتمد الضعف الجبان فأصرّ به الضربة الهائلة يطير لها  
قلب الشجاع فأثني عليه فأقتله...» (١٥٥).

## العدو:

للعدو في الشعر الجاهلي صورتان متقابلتان تناسب أولاهما مع ما قبل المعركة،  
وثانية مع ما بعدها.

### أ. قدوم العدو:

ورد غير صورة في الشعر الجاهلي لجيش العدو وهو يتجه إلى أرض المعركة  
ل مقابلة الخصم، ومن هذه الصور:

صورة السحاب ذي القرّ والبرد:

فجائوا عارضاً بردًا وجثنا  
كَسِيلِ الْعِرْضِ ضاقَ بِهِ الطَّرِيقُ (١٥٦)

وصورة الغال لكثرته :

فانقضَ مثل الصقرِ يُقدِّمُهُ جيشٌ كَفَلَانِ الشَّرَيفِ هَمْ (١٥٧)

وصورة النار المشتعلة لشدةِه ، وصورة الطير لسرعته :

وَمُشْعِلَةٌ كَالْطَّيْرِ تَهَنَّتْ وَرَدَهَا إِذَا مَا الجبان يَدْعُى وَهُوَ عَانِدُ (١٥٨)

وصورة المطر القوي المفاجيء :

سَلِي فَرَازَةَ عن فعلى وَقْدَ نَفَرَتْ في جَحْفَلٍ حَافِلٍ كالعارض المطل (١٥٩)

وصورة السيل الجارف ، كناية عن غزارة الجيش :

إِذَا مَا مَشَوا في السَّابِقَاتِ حَيْبِتُهُمْ سُيُولًا وَقَدْ جَاشَتْ بَهْنَ الْأَبَاطُحْ (١٦٠)

والشاعر الجاهلي حريص التأكيد على كثرة العدو في حال هجومه الجماعي ،  
أما في وصف العدو الفرد فإن الصور تتتنوع كثيراً ، ولكنها تلتقي في صورة الفارس  
الكامل ، ولهذا الفارس مظاهر ثلاث ؛ مظهر يتعلق بجسمه ، ومظهر يتعلق بمكانته  
الاجتماعية ، ومظهر يتعلق بسلاحه وكفاءته الحربية .

فالشخص بدين ضخم قوي :

ضَخْمٌ عَلَى ظَهَرِ الْجَوَادِ مَهِيلٌ (١٦١) فَلَرْبٌ أَبْلَجٌ مُثْلِ بَعْلِكَ بَادِن

ضَخْمٌ الدَّسِيعَةِ رَأْسَ حَيْ جَحْفَلٌ (١٦٢) بَا رَبٌ قَرْنٌ قَدْ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا

وَلَرْبٌ سَيْدٌ مَغْشِرٌ ضَخْمٌ الدَّسِيعَةِ قَدْ رَمِينَا (١٦٣)

والشخص ذو شرف ورفعة ، ذو مكانة في قومه ، غني عليه سباء الترف ويلبس  
مصبوغ النعال ، وهو جواد في الأزمات متلاف :

يَرِى مِنِي مُخَالَطَةَ الْيَقِينِ (١٦٤) وَاسْمَرَ قَدْ نَضَيْتُ لَذِي سَنَاءِ

هَتَّاكَ غَایَاتِ التَّجَارِ مُلَوْمٌ زَيْدَ يَدَاهُ بِالْقَدَاحِ إِذَا شَتَا  
يَحْذَى بِنَعَالِ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ (١٦٥) بَطْلَ كَانَ ثِيَابَهُ فِي سَرْخَةٍ

ونام السلاح فهو كمي .

إِذَا مَا أَنَا شَاهَدْتُ يَوْمَ ذَمَارٍ (١٦٦) لَاتَّمِسْنَ مِنْكُمْ كَمِيًّا بِضَرْبَةٍ

وفيهم كل جبار عند شديد البأس مفتول السبال<sup>(١٦٧)</sup>  
فالخصم محارب شجاع عند، وشديد المراس، ومن اللافت للنظر أن الشاعر  
الفارس يصور بطله أكمل تصوير ثم يصرعه أكمل صرع، يستهدف من ذلك إضفاء  
قيمة على انتصاره على الخصم الذي يعد أقوى الأقوياء وأشجع الشجعان.

### بـ. انهزام العدو:

بقدر ما تبدو صورة العدو إيجابية في بداية المعركة، تبدو سلبية جدا في نهايتها،  
وأولى صور الانهزام الإدبار والفرار من ساحة القتال:

لَقِيَنَا جَمِيعَهُمْ صَبَحًا فَكَانُوا  
وَنَحْنُ صَبَحْنَا عَامِرًا يَوْمً أَقْبَلُوا  
عَطْفُنَا لَهُمْ عَطْفَ الضَّرُوسِ فَادْبَرُوا  
تَرَكُوا اللَّبُوسَ مَعَ السَّلاحِ هَزِيمَةً  
إِذَا دَبَرَ الْأَعْدَاءِ يَمْنَعُنَ الْغَالِبُونَ فِي طَرَادِهِمْ وَضَرَبُ مُؤْخِرَتِهِمْ حَتَّى لا يَعُودُوا،  
وَيَلْجُونَ دِيَارِهِمْ وَيَقِيمُونَ فِيهَا إِمْعَانًا فِي إِذْلَالِهِمْ:  
فَبَانَ تُذَبِّرُوا يَا حَذْنُكُمْ فِي ظَهُورِكُمْ<sup>(١٧١)</sup>  
إِذَا دَبَرُوا فَعَمَلْنَا فِي ظَهُورِهِمْ<sup>(١٧٢)</sup>  
قَتَلْتُهُمْ وَانْجَتُ بَلْدَتَهُمْ<sup>(١٧٣)</sup>

ويصور الشاعر الجاهلي ساحة المعركة بعد فرار الأعداء، ذاكرا صور الجرحى  
والأسرى والقتل في تعبير تكرر فيها أفعال بعينها هي «تركت» و«غادرت» في جميع  
خواتيم معاركه تقريبا، فمن صورة مفردة يعدو مغز جسمه بالرماح.

تَرَكَ الرَّمَحَ يَسْرُقُ فِي صَلَاةٍ كَأَنَّ سِنَائَهُ خُرْطُومٌ نَسَرٌ<sup>(١٧٤)</sup>  
وَغَادَرَنَّ نَضْلَةً فِي مَغْرِبٍ يَجْرِيُ الْأَسْنَةَ كَالْخَتْبِ<sup>(١٧٥)</sup>

إلى صورة ثانية مفردة لعدو جريح أسير يعالج جرحه في ذراعيه:  
وَقَاظَ ابْنَ حِصْنٍ عَانِيَا فِي بَيْوَنَا<sup>(١٧٦)</sup>  
يُعَالِجُ قَدَا فِي ذِرَاعِهِ مُضْحَبَا<sup>(١٧٧)</sup>  
سِنَانَ الرَّمَحِ يَلْمِعُ كَالْشَّهَابِ<sup>(١٧٨)</sup>

إلى صورة ثلاثة مركبة تجمع بين عنصرين فأكثر من الأسرى والجرحى والقتل:

في الرَّمْحِ يَغْتَرُ فِي النَّجْيَعِ الْأَخْمَرِ  
إِنْ كَانَ صَاحِبَ هَجْمَةٍ أَوْ اِيْصَرٍ  
إِنْ كَانَ شَاكِرَهَا وَإِنْ لَمْ يَشْكُرْ(١٧٨)  
يَبْطِنُ الْإِيَادِ خُشْبُ أَثْلَ مُسْنَدٍ  
وَآخْرُ مَكْبُولٌ يَبْلُ مُقْبَلُ(١٧٩)  
فَإِنَّا نَحْنُ أَقْعَضْنَا بِجِيرًا  
نُعْشَى مِنْ لَحْوِهِمَا النُّسُورَا  
فَأَضْبَعَ مُوْنَقًا فِيْنَا أَسِيرًا(١٨٠)

ومن عادة الشاعر الجاهلي الفارس أن يتغنى أواخر المعارك بأسماء من يقتل من الأبطال والсадة:

وَأَنْسُودُ وَالْكُمَاءُ بِهَا شَهْوَةٌ  
وَعَتَابٌ وَمَرْءَةٌ وَالْوَلِيدُ  
نَفَّتْلُهُمْ بِهَا حَتَّى أَبْيَدُوا(١٨١)  
وَالْمِيزَبَانُ وَجَابَرُ بْنُ مَهْلَلٍ  
وَالْزَّبْرَقَانُ غَدَا طَرِيعَ الْجَنَدِ(١٨٢)

وتحتل مكاناً بارزاً من مشهد انتشار جثث القتلى والجرحى - صورة الجوارح

والضواري:

وَلِلْقَرْبَانِ مِنْ شَبَعٍ نَعْقِقُ(١٨٣)  
إِلَى الْحَوْلِ مِنْهَا وَالنُّسُورَ الْقَشَاعِمَاءِ(١٨٤)  
كَمَا تَرْدَى إِلَى الْعُرْسِ الْغَوَانِيِّ(١٨٥)  
وَإِذَا فَرَقَ شَمْلُ الْأَعْدَاءِ وَذَهَبَا بَيْنَ هَارِبٍ وَأَسِيرٍ وَجَرِيحٍ وَقَتِيلٍ، بَرَزَتْ آخَرُ  
صُورَ الْإِذْلَالِ وَالْإِهَانَةِ، وَهِيَ صُورَةُ نَسَائِهِمْ بِوَاكِي مُسَبِّبَاتِ:

تَبَادَرَنِ شَقَّ كُلُّهُنَّ تَسْوُحَ(١٨٦)  
سَفَحَنَ الدَّمْعَ مِنْ بَعْدِ الرَّبَّينِ(١٨٧)

فَهُمْ ثَلَاثَةُ أَفْرَقَاءُ: فَسَابِحٌ  
وَمُكَبَّلٌ يُفْدَى بِوَافِرِ مَالِهِ  
أَوْ بَيْنِ مَنْوِبَةِ عَلَيْهِ وَقُومِهِ  
فَأَفَرَزَتْ عَيْنِي حِينَ ظَلَّوا كَانِهِمْ  
صَرِيعُ عَلَيْهِ الطِّيرُ تَتَبَعُخُ عَيْنِهِ  
فَأَبْلَغَ إِنْ عَرَضْتَ بَنِي كِلَابٍ  
وَعَادَرْنَا بُرْئِيْكِنِيْكُمْ جَيْعاً  
وَضَرَّجْنَا عَبَيْدَةَ بِالْغَوَالِيِّ

فَغُوْدَرْ مِنْهُمْ غَمْرَ وَعَمْرَ وَ  
وَغَبَدْ اللَّهُ غُوْدَرْ وَابْنُ بِشَرِّ  
لَقِينَاهُمْ بِبِيْضِ مَرْهَفَاتِ  
وَقَتَلَتْ فَارَسَهُمْ رَبِيعَةُ عَنْزَةُ  
وَابْنِيْ رَبِيعَةُ وَالْحَرِيشِ وَمَالِكَا

تَرْكُنَا الْعَرْجَ عَاكِفَةُ عَلَيْهِمْ  
لَعْمَرِي لَأَشْبَعْنَا ضِبَاعَ عَنْيَزَةَ  
تَرَكَتِ الْطِيرَ عَاكِفَةُ عَلَيْهِ  
إِذَا جَاءَ سِرْبُ مِنْ نَسَاءِ يَعْدَنَةَ

إِذَا مَا عَادَهُ مِنْهَا نَسَاءَ

وَرَكِتُ بِسْوَةٍ لَهُنَّ تَفْجِعُ  
يَنْدَبَنَهُ أَصْلًا يَنْزَحُ مَعْوِلٌ (١٨٨)  
وَأَرْدَفَنَا نِسَاءُهُمْ وَجْنَانًا  
وَقَذَ دَمِيَّتْ مِنَ الْخَمْشِ الْخُدُودُ (١٨٩)  
وهكذا تنتهي المعارك بقلب صورة العدو، فبقدر ما يكون قドومه هائلاً مرعباً،  
تكون نهايته سعيدة مفرحة.

وجملة القول أن صورة الحرب عند الشاعر الجاهلي الفارس ثرة غزيرة المادة،  
متعددة المظاهر، متعددة الأبعاد، قوية مرعبة أيان دارت رحابها، وحيثما وصفت.

## المواضيع

- ١ ابن خلدون، ج ٢، ص ٨٢٣.
- ٠٠٢ ابن منظور، مادة «حرب».
- ٠٠٣ عبد الرحمن، ص ٥.
- ٠٠٤ ابن العبد، ص ٦٤.
- ٠٠٥ التبريزى، شرح القصائد العشر، ص ٣٣١، ٣٣٢.
- ٠٠٦ ابن الأبرص، ص ١٣١.
- ٠٠٧ الأصمى، الأصمعية رقم ١٢.
- ٠٠٨ ابن شداد، ص ١٣١.
- ٠٠٩ المعيني، ص ٣٦٩.
- ٠١٠ ابن شداد، ص ١٥٥.
- ٠١١ الصبى، المفضلية رقم ١٢.
- ٠١٢ الأصمى، رقم ٥١.
- ٠١٣ المعيني، ص ٣٦٩.
- ٠١٤ الحادرة، ص ٥٣ - ٥١.
- ٠١٥ الصبى، رقم ٢٢.
- ٠١٦ الصبى، رقم ٥٤.
- ٠١٧ ابن أبي سلمى، ص ٣٠٩.
- ٠١٨ ابن الأبرص، ص ٢٥.
- ٠١٩ ابن شداد، ص ٣٥.
- ٠٢٠ البغدادى، ج ٢، ص ٤١٣.
- ٠٢١ ابن شداد، ص ٢٠.
- ٠٢٢ الصبى، رقم ٧.
- ٠٢٣ الصبى، رقم ٤١.
- ٠٢٤ الصبى، رقم ٧٩.

- ٠٢٥ ابن أبي سلمى ، ص ١٢٨ ، ص ١٢٩  
 ٠٢٦ ابن الكلبي ، ص ٦٢  
 ٠٢٧ الصبى ، رقم ٥٥  
 ٠٢٨ المعيني ، ص ١٧٤  
 ٠٢٩ ابن شداد ، ص ١٩٣  
 ٠٣٠ الغنوى ، ص ٦  
 ٠٣١ ابن عبد ربه ، ج ٣ ، ص ٧٨  
 ٠٣٢ امرؤ القيس ، ص ٨٥  
 ٠٣٣ ابن الطفيلي ، ص ٥٦  
 ٠٣٤ البحتري ، ص ٥٢  
 ٠٣٥ ابن الطفيلي ، ص ٨٢  
 ٠٣٦ ابن الطفيلي ، ص ٣٢  
 ٠٣٧ ابن الطفيلي ، ص ٣٧  
 ٠٣٨ ابن شداد ، ص ٥٤  
 ٠٣٩ ابن الطفيلي ، ص ٦١ ، ص ٦٢  
 ٠٤٠ ابن شداد ، ص ١٥٣ ، ص ١٥٤  
 ٠٤١ شيخو ، ص ٢٦٤  
 ٠٤٢ الصبى ، رقم ٣٩  
 ٠٤٣ هذيل ، د.ت.  
 ٠٤٤ شيخو ، ص ٢٦٤  
 ٠٤٥ ابن الطفيلي ، ص ١٠٢  
 ٠٤٦ ابن الطفيلي ، ص ٢٧ ، ص ٢٨  
 ٠٤٧ القلقشندى ، ج ١١ ، ص ١٣٩  
 ٠٤٨ ابن الأبرص ، ص ٢٣  
 ٠٤٩ الأعشى ، ص ١٧٧  
 ٠٥٠ ابن الطفيلي ، ص ٤٩

- ٠٥١ ابن شداد، ص ٩  
 ٠٥٢ ابن شداد، ص ٢٣  
 ٠٥٣ ابن شداد، ص ١١٤  
 ٠٥٤ ابن شداد، ص ١١٤  
 ٠٥٥ المعيني، ص ٢٦٣ ، ٢٦٤  
 ٠٥٦ ابن شداد، ص ١٠٣  
 ٠٥٧ التبريزى ، ص ٣٦١  
 ٠٥٨ الضبى ، رقم ١٢  
 ٠٥٩ الجندي ، ص ٧٤ وما بعدها .  
 ٠٦٠ المرقش الأكبر، المفضلية، رقم ٥٤ ، ابن الأسلت، المفضلية، رقم ٧٥ ،  
 ابن أبي خازم، المفضلية رقم ٩٧ ، ورقم ٩٨ ، ابن عطية، المفضلية رقم  
 ١٢٤ ، ابن الأبرص ، ص ٢٣ ، ٣٢ - ٣٤ ، ص ٤٩ - ٥٠ ، الأعشى ،  
 ص ١٢٧ - ١٢٩ ، ابن الطفيل ، ص ١٠٧ - ١١٤ .
- ٠٦١ اليعلاوى ، عدد ٢٠  
 ٠٦٢ ابن الطفيل ، ص ٤٢ ، ص ٦٤ .  
 ٠٦٣ الضبى ، رقم ١١٩  
 ٠٦٤ ابن الأبرص ، ص ٧  
 ٠٦٥ ابن شداد ، ص ١٤  
 ٠٦٦ ابن منظور ، مادة «عرك»  
 ٠٦٧ ابن الطفيل ، ص ٣٧ ، ص ٧٧ ، ص ١٢٠  
 ٠٦٨ ياقوت الحموي ، ج ٤ ، ص ١٨١  
 ٠٦٩ الأمدي ، ص ١٣٩  
 ٠٧٠ الضبى ، رقم ٩٤  
 ٠٧١ الضبى ، رقم ٥٤  
 ٠٧٢ المعيني ، ص ٤٢  
 ٠٧٣ ابن الطفيل ، ص ٦٠ ص ١١٠

- ٠٧٤ الضبي ، رقم ٩٩  
 ٠٧٥ الضبي ، رقم ٨٨  
 ٠٧٦ ابن شداد ، ص ٥٧  
 ٠٧٧ ابن الطفيلي ، ص ٩٧  
 ٠٧٨ الأصمعي ، رقم ٦٩ ، ورقم ٧٠ ، الضبي رقم ٩٣ ، ورقم ٩٩ ، ورقم  
     ١١٣ ، وابن الطفيلي ، ص ٤٢ وما بعدها ، ص ٤٩ وما بعدها ، ص ٩٤ وما  
     بعدها ، ص ١٠٢ ، ص ١٤٨ وما بعدها ، المعيني ، ص ٩٧ ، ص ٩٨ ، ص  
     ١٧٧ ، ص ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ ، ص ٤٢٦ ، ابن الأبرص ،  
     ص ٣ - ٧ ، ص ٩٣ - ٩٤ ، ص ١٣٦ - ١٣٨ .  
 ٠٧٩ النحاس ، ص ٦٣٢  
 ٠٨٠ ابن أبي سلمى ، ص ١٩  
 ٠٨١ ابن عبد ربه ، ج ٦ ، ص ٦٥  
 ٠٨٢ ابن شداد ، ص ٤٤  
 ٠٨٣ التبريزى ، شرح ديوان الحماسة ، ج ١ ، ص ١٦  
 ٠٨٤ الضبي ، رقم ٣٨  
 ٠٨٥ ابن شداد ، ص ٥٧  
 ٠٨٦ ابن أبي سلمى ، ص ١٠٣ ، ص ١٠٥  
 ٠٨٧ ابن أبي سلمى ، ص ١٩  
 ٠٨٨ الأعشى ، ص ٢١٧  
 ٠٨٩ ابن شداد ، ص ١٦  
 ٠٩٠ ابن الطفيلي ، ص ٣٤  
 ٠٩١ ابن الطفيلي ، ص ١٢٠  
 ٠٩٢ الضبي ، رقم ٩٩  
 ٠٩٣ الأعشى ، ص ٣٩٩  
 ٠٩٤ الأصفهانى ، ج ٢٢ ، ص ٧٠  
 ٠٩٥ ابن أبي سلمى ، ص ٥٤

- ٥٧ ، ص ٢٩٩ الأعشى ، ص ٠٩٦  
 ابو تمام ، ديوان الحماسة ، ج ١ ، ص ٠٩٧  
 الضبي ، رقم ١٢٤ ٠٩٨  
 الأودي ، ص ٩ ٠٩٩  
 ابن ربيعة ، ص ٢٥١ ١٠٠  
 ابن الأسلت ، ص ٨٠ ١٠١  
 الضبي ، رقم ٩٥ ١٠٢  
 الأصفهاني ، ج ٣ ، ص ٢١ ١٠٣  
 ابن الجلاح ، ص ٦٣ ١٠٤  
 الأصفهاني ، ج ١٦ ، ص ١٤٣ ١٠٥  
 ابن شداد ، ص ١٨٥ ١٠٦  
 الضبي ، رقم ٥٢ ١٠٧  
 ابن الطفيلي ، ص ٤٦ ، ص ١١٣ ١٠٨  
 ابن الأبرص ، ص ٩٣ ١٠٩  
 الجندي ص ٩٠ ١١٠  
 ابن شداد ، ص ٢٠ ١١١  
 الضبي ، رقم ١٣ ، الشعر لرجل من عبد القيس ١١٢  
 القالي ، ج ٢ ، ص ٣١١ ، الشعر للزبيرقان بن بدر ١١٣  
 الأعشى ، ص ٢١٧ ١١٤  
 ابن شداد ، ص ١٠٤ ١١٥  
 ابن الطفيلي ، ص ٣٨ ١١٦  
 ابن عبد ربہ ، ج ٥ ، ص ٢٥٠ ، الشعر لآمنة بنت عتبة ١١٧  
 الضبي ، رقم ١٢٠ ، الشعر لعلقمة بن عبدة ١١٨  
 ابن الطفيلي ، ص ٥٧ ١١٩  
 ابن الطفيلي ، ص ١١٩ ١٢٠  
 ابن شداد ، ص ١١١ ١٢١

- ١٢٢ ابن شداد، ص ١٨٨
- ١٢٣ ابن شداد، ص ٨٧
- ١٢٤ ابن شداد، ص ٨٧
- ١٢٥ ياقوت الحموي، ج ١، ص ٢١٩ ، الشعر للأضبيط بن قريع
- ١٢٦ المعيني، ٨٨ ، الشعر للأهتم بن سمي
- ١٢٧ الضبي، رقم ١٣ ، الشعر لرجل من عبد القيس.
- ١٢٨ أبو عمام، الوحشيات، ص ٤٢ ، الشعر لعمرو بن الأهتم.
- ١٢٩ ابن شداد، ص ١١٤
- ١٣٠ المعيني، ص ٤٦٥ ، الشعر الطريف بن تميم.
- ١٣١ المعيني، ص ٤٦٥ ، الشعر لطريف بن تميم.
- ١٣١ ابن شداد، ص ١٣٥
- ١٣٢ ابن الطفيلي، ص ١٢٠
- ١٣٣ ابن الخططيم، ص ١١٥
- ١٣٤ ابن الأسلت، ص ٧٩
- ١٣٥ ابن الأبرص، ٣٢ .
- ١٣٦ الضبي، رقم ١٢ ، الشعر للحchin بن الحمام
- ١٣٧ ابن شداد، ص ٨
- ١٣٨ المعيني، ص ٤٠٦ ، الشعر لحرثي بن سلمة.
- ١٣٩ ابن الطفيلي، ص ٤٦
- ١٤٠ ابن الطفيلي، ص ٥٠
- ١٤١ ابن الأبرص، ص ١٣٦ وما بعدها
- ١٤٢ ابن الطفيلي، ص ١٠٠
- ١٤٣ الضبي، رقم ١٢٠ ، الشعر لعلقمة بن عبدة.
- ١٤٤ المعيني، ص ٢٧٧ ، الشعر لضميرة بن ضمرة
- ١٤٥ ابن شداد، ص ١٤٩ ، ص ١٥١
- ١٤٦ المعيني، ص ٤٠٨ ، الشعر لحرثي بن سلمة

ابن شداد، ص ٨٢	١٤٧
المعيني، ص ٢٣٤ ، الشعر لشميٰت بن زباع	١٤٨
الضبي، رقم ٢٢ ، الشعر لسلامة بن جندل	١٤٩
ابن شداد، ص ١٧٨	١٥٠
ابن الطفيل، ص ٨٢	١٥١
ابن الطفيل، ص ١١٥	١٥٢
ابن الطفيل، ص ٧٥	١٥٣
ابن شداد، ص ٨٧	١٥٤
الأصفهاني، ج ٨، ص ٢٤١ - ٢٤٢ .	١٥٥
الأصمسي، رقم ٦٩ ، الشعر للمفضل التكري .	١٥٦
الضبي، رقم ٥٤ ، الشعر للمرقش الأكبر .	١٥٧
الضبي، رقم ٩٣ ، الشعر لضمّرة بن ضمرة .	١٥٨
ابن شداد، ص ١٣٢	١٥٩
ابن شداد، ص ٤٣	١٦٠
ابن شداد، ص ١٣٧	١٦١
ابن الطفيل، ص ٩٢	١٦٢
ابن الأبرص، ص ١٣٨	١٦٣
ابن الأبرص، ص ١٣٤	١٦٤
ابن شداد، ص ١٥١ ، ص ١٥٢	١٦٥
المعيني، ص ٤٠٧ ، الشعر لحرثٰت بن سلمة .	١٦٦
ابن شداد، ص ١٣٧	١٦٧
ابن الطفيل، ص ٥٠	١٦٨
ابن الأبرص، ص ٩٣	١٦٩
ابن شداد، ص ٨٦	١٧٠
الأصمسي، رقم ٢٩ ، الشعر لدريد بن الصمة .	١٧١
ابن شداد، ص ١١١	١٧٢

- ياقوت الحموي، ج ١، ص ٢١٩، الشعر للأضبيط بن قريع . ١٧٣
- الضبي ، رقم ١٣ ، الشعر لرجل من عبد القيس . ١٧٤
- ابن شداد ، ص ١٧ ١٧٥
- الضبي ، رقم ١١٣ ، الشعر لربيعة بن مقروم . ١٧٦
- ابن شداد ، ص ١٤ ١٧٧
- الضبي ، رقم ٩٤ ، الشعر لعوف بن عطية ١٧٨
- الأصمعي ، رقم ٦٧ ، الشعر لمالك بن نويرة . ١٧٩
- ابن عبد ربه ، ج ٥ ، ص ١٧٩ ، الشعر لعوراء السليطية . ١٨٠
- ابن الطفيلي ، ص ٥٠ ١٨١
- ابن شداد ، ص ١٣٥ ١٨٢
- الأصمعي ، رقم ٦٩ ، الشعر للمفضل التكري . ١٨٣
- الضبي ، رقم ٨٣ ، الشعر لعبد المسيح بن عسلة العبدى . ١٨٤
- ابن شداد ، ص ١٧٩ ١٨٥
- ابن الأبرص ، ص ٣٣ ١٨٦
- ابن الأبرص ، ص ١٣٤ ١٨٧
- ابن الطفيلي ، ص ٩٢ ١٨٨
- ابن الطفيلي ، ص ٥١ ١٨٩

## المصادر والمراجع

- الأmedi، ابو القاسم الحسن بشر بن يحيى، المؤتلف والمختلف، تحقيق عبد الستار فراج، القاهرة، مطبعة الحلبي، ١٩٦١.
- ابن الأبرص، عبيد، الديوان، تحقيق وشرح الدكتور حسين نصار، ط١، مصر، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي واولاده، ١٩٥٧.
- ابن الأسلت، ابو قيس صيفي، الديوان، جمع وتحقيق الدكتور حسن محمد باجودة، القاهرة، من منشورات مكتبة دار التراث، ١٩٧٣.
- الأصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين، الأغاني، تحقيق عبد الستار احمد فراج، ط٣، بيروت، دار الثقة، ١٩٧٨.
- الأصمسي، ابو سعيد عبد الملك بن قریب بن عبد الملك، الأصمسيات، تحقيق وشرح احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، بيروت، د.ت.
- الأعشى، ميمون بن قيس، الديوان، شرح وتعليق الدكتور محمد محمد حسين، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٧٢.
- امرؤ القيس، الديوان، بيروت، طبعة دار صادر، د.ت.
- الأودي، الأفوه، شعره، تحقيق عبد العزيز الميمني، بيروت، طبعة دار الكتب العلمية، د.ت.
- البحترى، ابو عبادة الوليد بن عبيد، الحماسة، تحقيق لويس شيخو، ط٢، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، طبعة المنيرة، دار الكاتب العربي، ١٩٦٧.
- التبريزى، ابو زكريا يحيى بن علي، شرح القصائد العشر، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، ط٤، بيروت، منشورات دار الأفق الجديدة، ١٩٨٠.
- ابو تمام، حبيب بن اوس الطائي.

- الحماسة، تعلق محمد عبد المنعم خفاجي، القاهرة، مطبعة صبيح، ١٩٥٥.
- الوحشيات، تحقيق عبد العزيز الراجكوني وزاد في حواشيه محمود شاكر، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٣.
- ابن الجلاح، احبحة، الديوان، تحقيق الدكتور حسن محمد باجودة، الطائف، مطبعة شركة مكة للطباعة والنشر، ١٩٧٩.
- الجندي، علي، شعر الحرب في العصر الجاهلي، ط٣، بيروت، مكتبة الجامعة العربية، ١٩٦٦.
- الحادرة، قطبة بن اوس بن محمد، الديوان، تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد، بيروت، دار صادر، ١٩٨٠.
- ابن الخطيم، قيس، الديوان، تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد، ط٢، بيروت، دار صادر، ١٩٦٧.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، تحقيق الدكتور علي عبد الواحد وافي، ط٢، القاهرة، طبعة لجنة البيان العربي، ١٩٦٥.
- ابن أبي سلمى، زهير، شرح الديوان، صنعته ثعلب، القاهرة، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، من منشورات الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٤.
- ابن شداد، عترة، شرح الديوان، تحقيق وشرح عبد المنعم عبد الرؤوف شلبي، ط١٦، بيروت، طبعة دار الكتب العلمية، ١٩٨٠.
- شيخو، لويس، شعراً النصرانية، بيروت، مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين، ١٩١٢.
- الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى، المفضليات، تحقيق وشرح احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، ط٦، بيروت، ١٩٦٤.
- ابن الطفيلي، عامر، الديوان، تحقيق كرم البستاني، بيروت، طبعة دار صادر، ١٩٧٩.
- ابن عبد ربه، ابو عمر احمد بن محمد الاندلسي، العقد الفريد، شرح وضبط

- احمد امين ورفيقه، القاهرة، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، «اكثر من طبعة».
- عبد الرحمن، عفيف، الشعر وايام العرب في الجاهلية، ط١، بيروت، دار الأندلس، ١٩٨٤.
- ابن العبد، طرفة، الديوان، تحقيق علي الجندي، القاهرة، مطبعة الرسالة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٨.
- الغنوبي، طفيل، الديوان، تحقيق محمد عبد القادر، بيروت، مطبعة معتوق اخوان، ١٩٦٨.
- القالي، ابو علي، الأمالي، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٢٦.
- القلقشندي، ابو العباس، صبح الأعشى في صناعة الانشا، القاهرة، طبعة المؤسسة المصرية العامة للترجمة والطباعة والنشر، ١٩٦٣.
- ابن الكلبي، ابو المنذر هشام بن محمد، انساب الخيل في الجاهلية والاسلام واخبارها، تحقيق احمد زكي، القاهرة، الدار القومية ، ١٩٦٥.
- المعيني، عبد الحميد محمود، شعر بنى تميم في العصر الجاهلي، بريدة، منشورات نادي القصيم الأدبي، ١٩٨٢.
- ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن كرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ١٣٧٤ .
- النحاس، ابو جعفر، شرح القصائد التسع المشهورات، تحقيق احمد خطاب، بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٧٣ .
- هذيل، شرح ديوان اشعار الهذلين، صنعه السكري، مصر، طبع دار الكتب، ١٩٤٨ .
- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله، معجم البلدان، بيروت، دار احياء التراث العربي، د.ت.

دِرَاسَةٌ مِيَادِيَّةٌ لِلأسَالِيبِ المُسْتَخْدَمَةِ فِي

# تَقْوِيمِ مَادَةِ الْإِلْكَانَاءِ الْعَرَبِيِّ

## فِي الْمَدَارِسِ الثَّانِيَّةِ

### فِي مَحَافَظَةِ لَرِبِّد

خلف المخزوفي  
مفique دمشق  
جامعة اليرموك

#### ١. المقدمة :

يلعب التقويم دورا هاما في العملية التربوية لكل من المعلم والمتعلم. فالتقدير يساعد المعلم على مقارنة الأهداف التربوية بمدى ما تحقق منها في الواقع العملي، ويمكنه من اجراء التعديلات المناسبة للموازنة بين خططه وأهدافه من ناحية وبين احتياجات المتعلمين من ناحية أخرى. وهذا بدوره يساعد على تطوير وتحسين العملية التربوية بشكل عام. ويمكن للمعلم أن يستخدم النتائج التي يحصل عليها من عملية التقويم في تحسين وتطوير المناهج من حيث طرق تدریسه وتقويمه. وبالتالي يمكن للمعلم أن يتعرف على مواطن الضعف والقوة لدى طلبه، والتركيز على الوسائل الكافية للتخلص من الصعوبات التي يعاني منها الطلبة في أي مجال من المجالات. ويجب التقويم العلمي الصحيح دورا هاما للمتعلم اذ يزوده بفكرة صحيحة عن مستوى العلمي ويعرفه مواطن الضعف لديه حتى يتمكن من تجنب الأخطاء المؤدية الى هذا الضعف وبالتالي يحسن أداءه فيما بعد.

ويرى بعض التربويين ان من المفيد أن يتم التقويم على ثلاث مراحل على الأقل: مرة في بداية الفصل الدراسي لتشخيص مواطن الضعف والقوة لدى

الطلاب، ومرة في منتصف الفصل لمعرفة مدى التقدم واجراء التعديلات الازمة على العملية التربوية والمناهج المتبعة، ومرة في نهاية الفصل لتقويم الانجاز العلمي بشكل عام (فندر ١٩٧٦).

أما بالنسبة لتقويم مهارة الانشاء العربي، فالامر يحتاج الى أكثر من ثلاثة مراحل. فالتفوييم عادة يكون مستمراً وشاملاً بحيث يعتبر كل موضوع بمثابة مرحلة سواء أكان المدرس يعطي طلبه موضوعاً كل أسبوع أو كل أسبوعين.

ليس من الصعب، على سبيل المثال، أن يقال إن هذا الموضوع أو هذه المقالة جيدة أو رديئة، ولكن الأهم من ذلك هو أن تذكر الأسس التي بني عليها هذا الحكم. فمن المعروف أن الكاتب الناجح هو الذي يستخدم مهارة الكتابة في التعبير الدقيق والصحيح عما يريد إيصاله الى القارئ. وبقدر ما يستطيع هذا الكاتب استعمال اللغة الصحيحة المناسبة، بقدر ما يستطيع أن يؤثر في قارئه.

وينتظر المهتمون بتقويم الانشاء حول الأسس والعناصر التي يجب أن تراعى في عملية التقويم والأوزان التي تعطى لكل منها. فلقد ذكر فندر (١٩٧٦) من هذه الأسس: الهدف والصيغة والنحواني اللغوية والأفكار. أما لفافين (١٩٧٨) فقد أورد المحتوى والتنظيم والمنطق وميكانيكيات الكتابة بالإضافة الى استعمال المفردات وتراكيب الجمل. واقتراح بترسون (١٩٨٠) الهدف والمحتوى والمنطق واللغة والاختلط. وزاد عليه لامار (١٩٨٣) الاصلالة والوحدة والترابط. أما هتننج ورفاقه (١٩٨٤) فقد أوردوا - زيادة عما ذكر - تطوير الأفكار وسلامة التعبير والمظهر كعناصر لا بد من مراعاتها في عملية تقويم الانشاء.

ان الاختلاف الواضح بين المعلمين في تقويم الانشاء حدا بالباحثين الى القيام بهذا البحث. فالهدف الرئيسي من هذه الدراسة هو معرفة ما اذا كان معلمو اللغة العربية في المدارس الثانوية يتبعون أنسساً معينة في تقويم الانشاء، وهل يتبعون أنسساً موحدة (متتفقاًعليها) أو متقاربة أو مختلفة، وما مدى هذا الاختلاف ان وجد، وما أثره في العملية التربوية عامة وتدریس الانشاء خاصة، ثم دراسة تلك الأسس من حيث ثباتها وشموليها.

## ٢. عينة الدراسة وطريقة البحث:

شملت عينة الدراسة مئة من معلمي اللغة العربية للمرحلة الثانوية في محافظة اربد. منهم ٥٨ معلماً من حملة شهادة الليسانس و٣٤ معلماً من حملة الدبلوم العالي و٨ معلمين من حملة الماجستير. والغالبية العظمى منهم (٨٠٪) لديها خبرة عملية تزيد على خمس سنوات. أما بالنسبة للدورات التدريبية الخاصة بتدريس وتقديم الانشاء باللغة العربية فقد أفاد ٧٩٪ من المعلمين أنهم حضروا دورة واحدة فقط. وقد قام هؤلاء المعلمون بتبعة استبانة خاصة بطرق تدريس وتقديم الانشاء العربي.

كما شملت عينة الدراسة ٢٢٠٠ طالب وطالبة في الصف الثاني الثانوي الأدبي في المدارس الحكومية في مدينة اربد. وقد طلب منهم تبعة استبانة حول الأساليب التي يستخدمها معلموهم في عملية تدريس وتقديم الانشاء العربي.

أما الجزء العملي من الدراسة فقد اشتمل على اختيار بعض المواضيع التي قام الطلبة بكتابتها وقد تم اختيار ثلاثين موضوعاً (اختياراً عشوائياً) ثم قام الباحثان باختيار ثلاثين معلماً بطريقة عشوائية للمشاركة في تصحيح هذه المواضيع بحيث يقوم كل معلم بتصحيح الثلاثين موضوعاً على انفراد. بعده آخر صبح كل موضوع ثلاثين مرة من قبل ثلاثين معلماً مختلفاً. وبذلك حصل الباحثان على ٣٠ تقديرات الكل موضوع. أي أن مجموع التقديرات التي حصلوا عليها كان  $30 \times 30 = 900$ .

وكان المهدف من ذلك هو معرفة إلى أي مدى يختلف المصححون أو يتفقون في طريقة تصحيحهم وإلى أي مدى تقترب أو تبتعد الدرجات التي يقدرونها لكل موضوع من المواضيع المختارة.

صمم الباحثان استبانة خاصة بالطلاب لمعرفة رأيهم في طرق تدريس وتصحيح الانشاء. إضافة إلى ذلك طلب من كل طالب كتابة موضوع انشاء تحت عنوان «المرأة الأردنية في البيت والعمل» ليكون موضوعاً موحداً تقوم مجموعة من المصححين بتصحيحه على النحو الذي ذكر في الفقرة السابقة.

### ٣. تحليل المعلومات:

#### ١.٣. استبانة المعلمين:

اشتمل الجزء «ج» من استبانة المعلمين على بند تتعلق بطرق معالجة الانشاء ومهارة الكتابة في داخل الصف. وكان الهدف من هذا الجزء هو التعرف على ما يعتقد المعلم أنه الأنسب والأفضل في تقويم مواضيع الانشاء للطلبة ومدى تناسته وتطابق ذلك مع ما يمارسه المعلم فعلاً عندما يتطلب منه تقويم مواضيع الانشاء. فاجدول رقم (١) يبين أن (٩٦٪) من عينة المعلمين يحددون أهداف الموضوع المراد معالجته، و(٨٥٪) منهم يقولون إنهم يعالجون نقاط الضعف في كل المواضيع. الا ان (٢٥٪) فقط يستعملون نظام الأزواج في كتابة المواضيع الانشائية، وأفاد حوالي (٥٠٪) منهم فقط أنهم ينوعون من أساليبهم في تعليم الانشاء. وقال حوالي (٦٠٪) منهم أنهم يركزون على التواخي اللغوية. وأكد أكثر من (٩٠٪) منهم أنهم يعنون بالتواهي الأسلوبية وأهم يعطون أهمية كبرى لتواهي التنظيم في الموضوع، وأنهم يتمسون بالترقيم. فهل هذا هو المتبع فعلاً من قبل الغالبية العظمى من المعلمين كما أوضحاوا في الاستبانة الخاصة بهم؟ هذا ما سنلقي الضوء عليه عند مناقشتنا لمصادر المعلومات الأخرى.

أما بالنسبة لعملية تصحيح مواضيع الانشاء فقد تبين من استجابات المعلمين على البند الوارد في الجزء «ب» من الاستبانة ما يلي (انظر جدول ٢).

يقول (٨٣٪) من المعلمين أنه غالباً ما ينوعون أهدافهم وأساليبهم عند تصحيح الانشاء، ويقول (٨٥٪) منهم أنهم يصححون جميع الأخطاء، إلا أن (٢٦٪) منهم قالوا أنهم يشيرون إلى الخطأ فقط ولا يصوبونه، و(١٤٪) فقط قالوا إنهم يعطون الموضوع درجة دون تعليق، في حين أفاد (٤٤٪) فقط أنهم يبدون ملاحظاتهم بالتفصيل. ونسبة قليلة من المعلمين أفادوا أنهم يطلبون من الطلاب القيام بتصحيح مواضيع بعضهم بعضاً. وفي حين أفاد (٢٣٪) أنهم يركزون على تصحيح المحتوى فقط، و(٢٧٪) يركزون على تصحيح اللغة فقط، قال (٧٣٪) أنهم يركزون على المحتوى واللغة معاً. وأفاد (٦١٪) أنهم غالباً أو أحياناً يناقشوون الأخطاء في الصف، وقال نصف المعلمين أنهم لا يفضلون قراءة مواضيع معينة في الصف أمام الطلبة. وأخيراً أوضح (٨٥٪) أنهم دائماً أو أحياناً لا يجدون الوقت الكافي لتصحيح كل المواضيع لكل الطلاب.

## ٢ . ٣ . استبانة الطلبة :

احتوت استبانة الطلبة على ٣ أجزاء هي (أ، ب، ج) تضمن الجزء (أ) فقرات دارت حول وصف الطالب لما يقوم به المعلم من ممارسات أثناء درس الأنشاء في حين اشتمل الجزء (ب) على فقرات اختصت بما يقوم به الطالب من ممارسات أثناء عملية الكتابة، أما الجزء الثالث (ج) فقد تعلق بالفقرات ذات الصلة بممارسات المعلم أثناء تصحيح مواضيع الطلاب من وجهة نظر الطلاب أنفسهم. وفي هذا الجزء من البحث ستركز على الجزئين أ، ج من استبانة الطلبة لما لها من علاقة وثيقة بما ورد في الجزء السابق (١.٣) والمتعلق باستبانة المعلمين.

ويوضح الجدول رقم (٣) أن غالبية الطلاب يقولون ان المعلم هو الذي يقترح عنوان الموضوع دائماً أو غالباً، ويقوم المعلم بتزويدهم بعناصر الموضوع ويحدد أهدافه، ويركز المعلم على كتابة الموضوع في الصعب بعد مناقشته شفهياً، الا ان نسبة قليلة أفادت بأن المعلم يشرف بنفسه على الطلبة أثناء كتابة الموضوع، وأنه يكون بمجموعات صغيرة لمناقشة الموضوع. وقد أوضحت الاستجابات أن المعلمين لا يركزون على مواضيع معينة، بل ينوعون مواضيعهم، حيث تتوزع بين الوصفية والتحليلية والاجتماعية والعلمية، والقصصية. وقد أفاد أكثر من ٥٠٪ من الطلاب أن المعلمين لا يرشدوفهم الى مصادر وكتب تتعانى بالموضوع، وأن نسبة قليلة من المعلمين (٢٥٪) يحددون عدد الصفحات.

أما فيما يتعلق بتقويم وتصحيح مواضيع الأنشاء فقد أفاد ٤٢٪ أن المعلم دائمًا أو غالباً ما يصحح المواضيع داخل الصنف. وقال ٧١٪ منهم أن المعلم يكلف بعض الطلاب قراءة مواضيعهم داخل الصنف ويطلب من بقية الطلاب التعليق عليها، وقال ٦٠٪ منهم أن المعلم غالباً ما يستعمل رموزاً خاصة للإشارة الى الأخطاء ويترك التصويب للطالب وأفاد ٧٥٪ من الطلاب أن المعلم دائمًا أو غالباً ما يكتفي بوضع درجة على الموضوع دون التعليق عليه أو ابداء ملاحظاته. وقد بين ٧٠٪ من الطلاب أن المعلم يصحح الأخطاء اللغوية فقط، وأفاد حوالي ٦٣٪ منهم أن المعلم يأخذ الناحية الشكلية للموضوع بعين الاعتبار عند التصحيح. أما بالنسبة للأسلوب فقد أفاد معظم الطلاب أن المعلم يركز عند التصحيح على الناحية الأسلوبية في الكتابة،

وعل المضمون والتنظيم العام للموضوع وتسلسل أفكاره، واختيار المفردات المناسبة، وتجنب التكرار والخشوع، واستعمال الروابط المنطقية والأسلوبية المناسبة لربط فقرات الموضوع، وضرورة استعمال علامات الترقيم بالشكل المناسب (انظر جدول رقم ٤). وكما هو واضح من استجابات المعلمين والطلاب على الاستبيانات الخاصة لكل مجموعة منهم، يمكن أن نستخلص العديد من الممارسات الإيجابية للمعلمين أثناء تدريسهم للإنشاء وأثناء تقويمهم له. ولو كان الوضع كذلك في مدارسنا لما لاحظنا هذا الضعف الواضح في مقدرة طلبتنا على الكتابة الجيدة، خاصة في المراحلتين الجامعية والثانوية. وهذا ما أثبته الجزء العملي من هذا البحث.

#### ٤. مستوى الطلبة في مهارة الكتابة :

لكي يتأكد الباحثان من مدى مطابقة ما جاء في استبياني المعلمين والطلاب من آراء للواقع العملي والممارسات الحقيقة فيما يتعلق بتدريس وتقدير مواضيع الأنشاء فقد قاما بما يلي :

- ١) اعطاء امتحان إنشاء لمتبين من طلاب وطالبات الصف الثاني الثانوي الأدبي في حافظة اربد للاطلاع على نوعية كتاباتهم ومستوى أدائهم.
- ب) اعطاء استبانة أخرى للمعلمين لمعرفة رأيهم في طلبتهم ونوعية أخطائهم.

#### ٤.١. تحصيل الطلبة في مواضيع الأنشاء :

طلب الباحثان من مجموعة من المعلمين القيام بتصحيح مجموعة من المواضيع اختيرت عشوائياً من بين المواضيع التي كتبها الطلبة. وقد تبين أن المعدل العام للطلبة حسب تصحيح معلميهما كان ٣٧٪ (انظر جدول رقم ٥) ويعتقد ان هذا المعدل لا يرقى إلى توقعات وطموحات من يطلع على ما ذكره المعلمون عن ممارساتهم الفعلية في الصف أثناء تدريس وتقديم مواضيع الأنشاء، إذ يبين الجدول رقم ٦ أن نسبة الأخطاء التي ارتكبها الطلاب في كتاباتهم لمواضيع الأنشاء قيد البحث مرتفعة، وخاصة ما يتعلق منها بقواعد اللغة (النحو والصرف)، يلي ذلك الأخطاء الاملائية، ثم الأخطاء الأسلوبية. وتتوسع هذه النسبة العالية من الأخطاء أن الطلاب غير متمكنين تماماً من مهارة الكتابة في اللغة العربية.

## ٤. استبانة المعلمين:

أظهر الجزء هـ من استبانة المعلمين والتعلق برأيهم في مستوى الطلبة والصعوبات التي يواجهونها ما يلي :

أفاد ٥٨٪ من المعلمين أن مستوى طلبتهم في الإنشاء جيد و ١٤٪ منهم قالوا إنه متوسط و ٣٪ منهم قالوا إنه ضعيف و ٢٪ قالوا إن طلبتهم ممتازون و ٢٣٪ قالوا إن مستوى طلبتهم جيد جداً (انظر جدول رقم ٧).

أما بالنسبة للصعوبات فيبين الجدول رقم ٧ ما يلي : أفاد ٩٠٪ من المعلمين أن طلبتهم يعانون دائياً أو غالباً من صعوبات لغوية كالقواعد والأملاء ، وأن ٦٧٪ من طلبتهم يعانون من مشكلات في تنظيم الموضوع وترتيب فقراته ، وأن ٤٩٪ منهم يرتكبون دائياً أو غالباً أخطاء أسلوبية كثيرة ، وأن ٤٧٪ منهم لا يولون أهمية لترابط الموضوع وتناسقه وحبكته ، وأن ٤١٪ لا يجدون المعلومات الكافية لتفطية الموضوع ، وأن ٤٣٪ لا يحسنون انتقاء التعبير المناسب للموضوع ، وأن ٥٧٪ منهم لا يناقشون الموضوع بعمق ووضوح ، وأن ٥٧٪ لا يراعون الترقيم وأصول الخط العربي .

وهذه الاعترافات على لسان المعلمين أنفسهم تتناقض الى حد كبير مع ما أفادوا به في أجزاء أخرى من الاستبانة وخاصة فيما يتعلق بطرق تدريسيهم للإنشاء وتقويمهم لمهارة الكتابة .

## ٥. التقويم:

لا شك أن التدريس والتقويم عمليتان تسيران جنباً إلى جنب في العملية التربوية . فالتدريس الجيد يجب أن تواكب طرق تقويم جيدة . وهذا يقتضي الاتفاق على خطة موحدة ومنسقة بين مدرسي المادة الواحدة . ولكي يستقصي الباحثان مدى الاتفاق والتنسيق في خطط التقويم لدى معلمي اللغة العربية وخاصة فيما يتعلق بمهارة الكتابة ، فقد أقاما ورشة عمل لثلاثين معلماً كعينة ممثلة لمعلمي اللغة العربية في محافظة إربد . واختار الباحثان عشوائياً ثالثتين موضوعاً اثنائياً ، وطلبوا من كل معلم القيام بتصحيحها . (يعنى آخر، كل موضوع صحيح من قبل ثالثتين معلماً) . والغرض من ذلك هو معرفة مدى تقارب الدرجات التي يعطيها المعلمون لكل

موضوع ، بالإضافة إلى ملاحظة المعلمين أثناء التصحيح ، ورصد استراتيجياتهم بدقة كما يمارسونها فعلا وليس كما يدعون أنهم يمارسونها .

يبين الجدول رقم ٨ أن هناك فروقاً واضحة في تقديرات المعلمين لكل موضوع وقد تراوحت هذه الفروق من ١٥٪ - ٤٥٪ . فعل سبيل المثال ، أعطى المصحح رقم ١٢ درجة ٧٠/١٠٠ ، في حين أعطاه المصحح رقم (٣٠) درجة قدرها ٧٠/١٠٠ . والجدول رقم ٨ يعطي القارئ الكريم مزيداً من الأمثلة لعدم التوافق والثبات في تقدير الدرجات . وهذا يظهر أحد أمرين هامين هما: أما عدم وجود أساس للتقدير يرتكز عليها المعلم ، وأما وجود مثل هذه الأسس ولكن مع وجود تباين في التطبيق . ولتحقيق من ذلك قام الباحثان باستفتاء المعلمين حول تلك الأسس ، وقد أظهر الجدول رقم ٩ ما يلي :

أولاً؛ لا يوجد اتفاق بين المعلمين على أساس معينة .

ثانياً؛ لا توزع الدرجة الكلية المعطاة لكل موضوع بنفس النسبة على عناصر الموضوع .

فعل سبيل المثال لوحظ أن بعض المعلمين أخذ بعين الاعتبار خمسة من سبعة عناصر (الأفكار ، الأسلوب ، الأملاء والنحو ، والترقيم ، والترتيب ، والشكل العام ، والمعاني) ، في حين أن بعضهم الآخر اعتمد ثلاثة عناصر فقط (الأفكار ، والأسلوب ، والأملاء والنحو) .

وفي الوقت عينه ، نجد أن أحد المعلمين يعطي ٤٠٪ من الدرجة للأفكار في حين أن معلماً آخر يعطيها ٣٠٪ وأخر ٢٥٪ وأخر ٢٠٪ . وفي حين كانت أعلى درجة أعطيت للأسلوب ٤٠٪ ، كانت أقل درجة ١٥٪ ، أما أعلى درجة أعطيت للأملاء والنحو فكانت ٥٠٪ وأقل درجة ١٠٪ . وهكذا نلاحظ أن هناك تبايناً واضحاً بين المعلمين فيما يتعلق بتوزيع الدرجة الكلية على عناصر الموضوع وبالتالي في الأهمية التي يوليها كل معلم لكل عنصر (انظر جدول رقم ٩) .

## ٦. الممارسة الفعلية للمعلمين أثناء التصحيح :

بينا في (١.٣) اعلاه، أن جزءا هاما من استبانة المعلمين (جزء ب) قد صمم لمعرفة ما يقوم به المعلمون أثناء تصحيح مواضيع الانشاء من وجهة نظرهم، وقد تبين ان ما ورد في استجاباتهم لتلك البنود من الاستبانة يقرب من المثالية. الا ان ذلك لا يكفي لمعرفة الحقيقة، لذلك فقد ركز الباحثان على الجانب العملي من العملية التربوية، واشركا المعلمين في عملية تصحيح فعلية لمعرفة مدى تطابق ما يحمله المعلمون من افكار مع ممارساتهم الفعلية عند التصحيح. ومن تفحص الباحثين لكيفية تصحيح مواضيع العينة تحت الدراسة، تبين ما يلي: (انظر جدول رقم ١٠).

حوالي ٣٧٪ من المعلمين اعطوا تقديرات (درجة) دون اية تعليقات او ملاحظات، وحوالي ٩٣٪ وأشاروا الى الاخطاء دون تصويبها، وحوالي ٧٪ فقط قاموا بتصويب الاخطاء، وهذه النسب تختلف اختلافا واضححا عنها جاء في جدول رقم (٢) الذي يمثل وجهة نظر المعلمين كما سنوضح ذلك عند مناقشتنا لنتائج البحث في الجزء التالي.

## ٧. المناقشة :

اثبنت الدراسة انه لا يوجد اجماع بين المعلمين على النقاط والأوجه التي يجب التركيز عليها أثناء تدريس مهارة الكتابة، وان هناك فروقا واضحة في كيفية التعامل مع مشكلات الطلبة، وفي كيفية ايجاد حلول مناسبة للنهوض بمستواهم التعبيري. وأوضحت الدراسة أن هناك حاجة ماسة بين المعلمين للاتفاق على مجموعة من العناصر عند تعليم الانشاء وعند تقويم المواضيع الانشائية او التعبيرية. فالتبالين الواضح في اعطاء الدرجات لنفس الموضوع يدل على عدم وجود استراتيجية موحدة في التقويم. وهذا الوضع له آثار سلبية على الطلاب وخاصة في الامتحانات العامة (التوجيهي مثلا). فالطالب الذي يعطي ٧٥٪ على موضوعه برأي احد المصححين في حين نجد أنه لا يستحق اكتر من ١٥٪ برأي مصحح آخر سيحصل على درجة غير واقعية وعالية جدا بالنسبة لمستواه، والعكس صحيح.

## ٨. التوصيات:

يرى الباحثان انه من الواجب التنبه الى ما جاء في هذا البحث من مفارقات وتبين في الممارسة الحقيقة للمعلمين وما يحملونه من انطباع عن انفسهم وعن أدائهم وأداء طلابهم. لذلك لا بد من التركيز على أهمية التقويم كجزء لا يتجزأ من عملية التعليم. ويع垦 في هذا المجال التوصية بعقد دورات في المحافظات للاتفاق اسس موحدة لتعليم وتقويم الانشاء، وكذلك يمكن اشراك جموعات من المعلمين في ورش عمل كالتي قام بها الباحثان للتتدريب على اتباع طرق اكثر فاعلية في التقويم.

## **مراجع البحث**

1. Finder, Morris, **Reason and Art in Teaching Secondary - School English** (Philadelphia: Temple University Press 1976).
2. Hunting, Robert, «What is composition at the Ninth Grade Level?» **Indiana English Leaflet**, 4 (June 1982).
3. Lamar, Wilmer A., «Evaluating Twelfth Grade Themes», **Illinois English Bulletin**, 40, 7 (April 1982).
4. Levine, Isidore, «Teach Students to be Their Own Lay Readers», **High Points**, XLVI, 2 (February 1978).
5. Peterson, R. Stanley, «Evaluating Expository Writing», in Judine, M., Editor, **Guide for Evaluating Student Composition**, Urbana, Illinois: (National Council of Teachers of English, 1985).

## جدول رقم (١)

### طرق معالجة مواضيع الائشاء من وجهة نظر المعلمين

مطلقا	نادرًا	احيانا	غالبا	دائما	
-	-	٤	٣٥	٦١	احد الاهداف الرئيسية للموضوع
١٢	٣٥	٣٨	١١	٤	لا أعالج نقاط الضعف في كل موضوع
١٩	٢٠	٣٦	٢١	٤	استعمل نظام الأزواج للتعاون في كتابة الموضوع
٢٢	٣٨	٢٢	٩	٩	استعمل نظام المجموعات للتعاون
٥	١٤	٢٩	٣٧	١٥	لأتبع نفس الاسلوب في كل درس
٥	٨	٢٨	٣١	٢٨	عند تعليم الائشاء اركز على النواحي اللغوية
					عند تعلم الائشاء لا أعني كثيرا بالنواحي
٢٩	٣٥	٢٨	٨	-	الاسلوبية واغا بصحبة المعلومات.
٤٠	٣٠	٢٠	١٠	-	لا أعطي أهمية كبيرة للتنظيم
٥٠	٢٤	١٧	٧	٢	لا أهتم كثيرا بالترقيم

## جدول رقم (٢)

### amarasat moulminen uhd tashih mawasib al-aishe

كما وردت في استجاباتهم على البنود الواردة في جزء (ب) من الاستبانة

مطلقا	نادرًا	احيانا	غالبا	دائما	
-	٣	١٤	٤٥	٣٨	نوع اهدافي وأساليبي
١١	٣٢	٤٢	١١	٤	لا أصحح جميع الاخطاء
١٢	٣٥	٢٧	٢١	٥	أشير الى الخطأ ولا أصوّبه
٣١	٣٢	٢٣	١١	٣	اعطى الموضوع درجة دون تعليق
٤	١١	٣١	٣٩	١٥	أبدى ملاحظاتي بالتفصيل
٢٤	٣٠	٢٣	٢٢	١	أركز على المحتوى فقط
٢٤	٣١	١٨	١٩	٨	أركز على اللغة فقط
٤	٩	١٤	٣١	٤٢	اصحح اللغة والمحتوى
٣٨	٤١	١٥	٣	٣	لا أعني كثيرا بالاسلوب
٢٣	٢٩	٤٢	٦	-	اطلب من طلابي تصحيح مواضيع بعضهم بعضاً
٢٧	٣٤	٢٩	٨	٢	لا أناقش الاخطاء في الصف
١٧	٢٢	٣٣	١٨	١٠	لا أفضل قراءة مواضيع معينة في الصف
٧	٨	٣١	٢٩	٢٥	لا أجذ الوقت الكافي لتصحيح كل المواضيع لكل طالب

جدول رقم (٣)  
وصف الطلبة لممارسات المعلمين اثناء  
درس الانشاء العربي

مطلقا	نادرا	احيانا	غالبا	دائما
٢	٣	١٢,٥	١٧	٦٥,٥
٢,٥	٥	٢٥,٥	٢٥,٥	٤٤,٥
٣	١٠	١٦,٥	١٩	٥١,٥
٥	١٥	٢١,٥	٢٤	٣٤,٥
٣,٥	٩,٥	١٥	١٨	٥٤
٢٠	١٨	٢٠,٥	١٤	٢٧,٥
٥٠,٥	٢٠,٥	١١,٥	٧,٥	١٠
٨	٢٥	٢,٥	٢٢,٥	١٢
٦	٢٠	٣٤	٢٧,٥	١٢,٥
١٧	٣٦	٢٧	١٠	١٠
١٢,٥	٢٧,٥	٢٨,٥	١٥	١٦,٥
٨	٢٥	٣٥,٥	٢٠,٥	١١
٩,٥	١٣	١٩	٢٣	٣٥,٥
١٢	١٢	١٩,٥	٢٢,٥	٣٤
١٠	١٥	٢٠	٢٥	٣٠
٢٠	١٧,٥	٢٠	١٧,٥	٢٥
٣٧,٥	٢٠	١٧,٥	١٥	١٠

- ١ في درس الانشاء يقوم المدرس باعطانا عنوان الموضوع بنفسه.
- ٢ المعلم يزورونا بعناصر الموضوع
- ٣ المعلم يناقش الموضوع شفرياً أولاً
- ٤ المعلم يحدد اهداف الموضوع
- ٥ المعلم يركز على كتابة الموضوع في الصف.
- ٦ اثناء الكتابة يشرف المعلم بنفسه على الطلبة
- ٧ يقوم المدرس بتوزيع الطلبة الى مجموعات نقاش الموضوع كل على حده
- ٨
  - ١- يركز المعلم على المواضيع الوصفية
  - ب- يركز المعلم على المواضيع الاجتماعية
  - ج- يركز المعلم على المواضيع الجدلية
  - د- يركز المعلم على المواضيع العلمية
  - هـ- يركز المعلم على المواضيع القصصية
- ٩ يوضح المعلم كيفية كتابة الموضوع من الناحية الشكلية (توزيع الموضوع الى اقسام وفقرات ... الخ)
- ١٠ يوضح المعلم كيفية كتابة الموضوع من الناحية اللغوية
- ١١ يوضح المعلم كيفية كتابة الموضوع من الناحية الاسلوبية
- ١٢ يرشدنا المعلم الى بعض القراءات المتعلقة بالموضوع
- ١٣ يحدد المعلم طول الموضوع

جدول رقم (٤)  
وصف لطرق التقويم والتصحیح التي يتبعها  
المعلمون كما يراها الطلبة

	مطلقاً	نادرًا	احياناً	غالباً	دائماً
١					تم عملية تصحيح الانشاء داخل الصف
٢					تم عملية تصحيح الانشاء من قبل المعلم
٣					يتيح المعلم الفرصة لبعض الطلاب لقراءة مواضيدهم و يقوم ببقية الطلاب والمعلم بالتعليق عليها
٤					يصوب المعلم جميع الاخطاء في الموضوع
٥					يستعمل المعلم رموزاً معينة للدلالة على الاخطاء وترك التصويب للطالب
٦					عند تصحيح الموضوع يكتفي المعلم بوضع علامة فقط دون التعليق عليه
٧					عند تصحيح الموضوع يعلق المعلم عليه
٨					عند تصحيح الموضوع يأخذ المعلم الاخطاء اللغوية فقط بعين الاعتبار
٩					عند تصحيح الموضوع يأخذ الناحية الشكلية للموضوع بعين الاعتبار
١٠					عند تصحيح الموضوع يأخذ المعلم الاسلوب بعين الاعتبار
١١					عند تصحيح الموضوع يأخذ المعلم الافكار (المضمون) بعين الاعتبار
١٢					عند التصحیح يلفت المعلم نظر الطالب الى تنظيم الموضوع
١٣					عند التصحیح يلفت المعلم نظر الطالب الى تسلسل الموضوع
١٤					عند التصحیح يلفت المعلم نظر الطالب الى ضرورة اختيار الكلمات والعبارات المناسبة للموضوع
١٥					عند التصحیح يلفت المعلم نظر الطالب الى تحذيف التكرار والخشوة

- ١٦ عند التصحيح يلتف المعلم نظر الطالب إلى ضرورة استعمال الروابط المنطقية الملائمة لربط الجمل والفقرات
- ١٧ عند التصحيح يلتف المعلم نظر الطالب إلى ضرورة استعمال علامات الترقيم بالشكل الصحيح.

جدول رقم (٥)  
علامات الطلبة والمعدل العام

عينة عشوائية أخذ فيها الرقم الزوجي من مجموع ٢٠٠ ورقة

العلامة من ٥٠	رقم الورقة	العلامة من ٥٠	العلامة رقم الورقة	العلامة من ٥٠	رقم الورقة	العلامة من ٥٠	رقم الورقة	العلامة من ٥٠	رقم الورقة
٤١	١٥٨	٣٢	١٠٢	٢٩	٤٨	٣٢	٢		
٤١	١٦٠	٣٦	١٠٤	٤٣	٥٠	٣٩	٤		
٤٠	١٦٢	٣٩	١٠٦	٣٢	٥٢	٣١	٦		
٣٧	١٦٤								
٣٧	١٦٦	٤٦	١٠٨	٤٣	٥٤	٤٠	٨		
٣٧	١٦٨	٣٠	١١٠	٣٩	٥٨	٤٤	١٠		
٤٣	١٧٠								
٤٦	١٧٢	٣٣	١١٢	٢٨	٦٠	٣٤	١٢		
٣٦	١٧٤	٢٤	١١٤	٣٤	٦٢	٤٣	١٤		
				٤٢	٦٤				
٣٨	١٧٦	٢٤	١١٦	٤٢	٦٦	٣٥	١٦		
		٥٠	١١٨						
٣٢	١٧٨	٢٦	١٢٠	٤٠	٦٨	٤٥	١٨		
٣٤	١٨٠	٣٩	١٢٢	٤٤	٧٠	٣٩	٢٠		
٢٩	١٨٢	٣٨	١٢٤	٣٤	٧٢	٣٨	٢٢		
٢٣	١٨٤	٣١	١٢٦	٣٤	٧٤	٣١	٢٤		
٣٩	١٨٦	٢٩	١٢٨	٣٤	٧٦	٤٠	٢٦		
٣٧	١٨٨	٣٤	١٣٠	٣٥	٧٨	٤٢	٢٨		
٤٠	١٩٠	٤٠	١٣٢	٤٠	٨٠	٣٦	٣٠		

٣٠	١٩٢	٢٦	١٣٤	٣٩	٨٢	٤٠	٣٢
٣١	١٩٤	٢٣	١٣٦	٣٦	٨٤	٣٠	٣٤
٣٤	١٩٦	٤٨	١٣٨	٤٠	٨٦	٣١	٣٦
٤١	١٩٨	٣١	١٤٠	٤٠	٨٨	٤٦	٣٨
٣٤	٢٠٠	٣٨	١٤٢	٤٤	٩٠	٣٠	٤٠
<u>المجموع = ٣٦٦٤</u>		<u>٢٩</u>	<u>١٤٤</u>	<u>٤٣</u>	<u>٩٢</u>	<u>٣٦</u>	<u>٤٢</u>
<u>٣٦,٦٤</u>		<u>—</u>	<u>٣٧</u>	<u>١٤٦</u>	<u>٣٢</u>	<u>٩٤</u>	<u>٣٩</u>
<u>٥٠</u>							<u>٤٤</u>
<u>٣١</u>		<u>١٤٨</u>	<u>٤٥</u>	<u>٩٦</u>	<u>٤٤</u>	<u>٤٦</u>	
<u>٣٨</u>		<u>١٥٠</u>	<u>٤٦</u>	<u>٩٨</u>			
<u>٣٤</u>		<u>١٥٢</u>	<u>٤١</u>	<u>١٠٠</u>			
<u>٣٠</u>		<u>١٥٤</u>					
<u>٣٣</u>		<u>١٥٦</u>					

جدول رقم (٦)  
جمل الاخطاء في ٣٠ موضوعا  
اختيرت عشوائيا من بين ٢٠٠ موضوع

<u>العدد</u>	<u>نوع الخطأ</u>
١٩٧	اخطاء املائية
٣٢٤	اخطاء نحوية وصرفية
١١٢	اخطاء اسلوبية

جدول رقم (٧)  
مستوى الطلبة في رأي مدرسيهم  
مستوى طلابي في الانشاء هو

<u>النسبة المئوية</u>	<u>التقدير</u>
٪٢	متاز
٪٢٣	جيد جداً
٪٥٨	جيد
٪١٤	متوسط
٪٣	ضعيف

جدول رقم (ب)  
الصعوبات التي يواجهها الطلبة عند كتابة  
الانشاء من وجهة نظر المعلمين

دانيا	غالباً	اسباباً	نادراً	ابداً
-------	--------	---------	--------	-------

١	يعانون من المشكلات اللغوية كالقواعد والاماء				
-	-	١٠	٥٩	٣١	٦
-	٢	٣١	٤٩	١٨	٢
-	٥	٣٦	٣٨	١١	٣
-	٨	٤٥	٤٠	٧	٤
-	١٣	٤٧	٣٤	٧	٥
١	١١	٤٥	٣٩	٤	٦
لموضوع					
١	٤	٣٨	٥١	٦	٧
٢	١	٤٠	٤٧	١٠	٨
لا يناقشون الموضوع بعمق وتسلل ووضوح					
لا يراعون الترقيم وأصول الخط العربي					

جدول رقم (٨)  
الدرجات كما اعطتها المصححون لكل موضع ،  
وأعلى وأدنى درجة والفرق بينها

		الموضع													
		الموضع													
١٥	١٤	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
٥٥	٦١	٦١	٥٥	٨٥	٦٠	٦١	٤٥	٥٥	٧٥	٦٥	٨٠	٤٠	٥٠	٨٠	١
٥٥	٨٨	٧٥	٥٥	٩٢	٧٠	٧٥	٥٥	٧٠	٧٨	٧٥	٨١	٥٠	٤٠	٦٥	٢
		٦٥	٦٥	٧٢	٦٥	٧٥	٦٥	٦٥	٦٨	٦٨	٧٥	٦٥	٥٥	٦٥	٣
٤٠	٥٥	٦٣	٦٠	٧٧	٥٥	٦١	٥٨	٥٥	٦٠	٦٨	٧٥	٤٥	٥٣	٦٥	٤
٤٠	٧٥	٧٢	٦٥	٨٥	٦٥	٥٥	٥٥	٥٥	٦٥	٨٢	٧٥	٥٠	٥٥	٦٥	٥
٦٠	٨٠	٨٥	٧٠	٨٥	٦٥	٦١	٥٥	٧٥	٨٥	٨٠	٨٠	٤٥	٥٠	٦٠	٦
٦٠	٧٥	٧٠	٦٠	٨٨	٦٥	٥٥	٦٠	٥٥	٦٥	٧٥	٨٥	٥٠	٤٥	٧٠	٧
٦٠	٨٥	٧٠	٦٥	٨٥	٥٥	٦٠	٥٥	٧٥	٨٠	٧٥	٨٠	٥٠	٥٠	٦٠	٨
٤٠	٦٩	٧٢	٧٣	٨٨	٦٦	٥٥	٥٢	٥٨	٧٩	٧٨	٨١	٤٠	٤٥	٧٧	٩
٣٠	٧٥	٧٢	٦٥	٨٦	٦٠	٥٢	٤٨	٥٦	٨٠	٧٧	٧٥	٤٥	٣٥	٦٩	١٠
٣٨	٦٦	٦٨	٧٥	٨٥	٦٢	٥٢	٥٠	٥٠	٨٥	٧٥	٧٠	٥٠	٥٠	٦٠	١١
٤٥	٧٥	٩٠	٨٠	٩٥	٧٥	٧٠	٤٥	٤٥	٥٥	٨٥	٩٠	٥٠	٥٥	٧٥	١٢
٤٠	٨٤	٦٣	٤٨	٨٨	٥٤	٥٨	٥٥	٦٣	٧٦	٨٦	٩٠	٦١	٤٠	٨٠	١٣
٥٢	٧٤	٧٧	٧٠	٨٠	٧٠	٦٥	٥٦	٦٧	٧٠	٧٥	٨٠	٥٥	٦٠	٦٥	١٤
٤٠	٧٥	٧٥	٧٠	٩٠	٧٠	٥٥	٥٠	٦٠	٨٠	٧٠	٨٠	٤٠	٣٥	٧٥	١٥
		٦١	٦٠	٦٨	٦٠	٨٠	٥٥	٥٥	٧٥	٦٠	٨٠	٥٠	٦٠	٧٠	١٦
٥٠	٧٥	٧٥	٦٥	٨٥	٦٥	٥٥	٤٥	٦٥	٧٥	٧٥	٨٠	٥٠	٥٠	٧٠	١٧
٦٠	٨٠	٨٥	٧٥	٨٥	٧٥	٥٥	٥٠	٦٠	٧٥	٧٠	٨٠	٥٠	٦٠	٦٠	١٨
٤٠	٧٥	٧٥	٦٠	٩٠	٦٠	٥٧	٤٠	٤٥	٧٠	٧٠	٨٠	٤٥	٤٥	٧٠	١٩
٢٥	٨٠	٦٨	٥٢	٨٥	٦٥	٥٤	٤٥	٥٠	٦٢	٦٨	٧٥	٣٥	٦٠	٦٠	٢٠
٤٠	٧٥	٨٠	٣٠	٨٠	٧٥	٦٥	٥٠	٥٥	٦٥	٨٥	٧٥	٤٥	٥٠	٨٠	٢١
٥٠	٦٠	٧٠	٦٠	٨٠	٦٠	٦١	٥٥	٥٥	٧٥	٦٥	٧٥	٥٥	٥٥	٥٥	٢٢
٤٠	٨٣	٧٥	٦٧	٩٢	٥٧	٣٠	٣٥	٥٠	٧٥	٧٠	٨٥	٣٨	٤٠	٦٥	٢٣
٥٠	٧٨	٧٠	٦٠	٩٠	٦٠	٥٥	٤٥	٤٥	٦٠	٦٨	٧٥	٤٥	٦٥	٧٠	٢٤
٥٢	٨٠	٦٨	٦٤	٧٦	٦٠	٥٥	٥٨	٦٠	٧٢	٧٠	٧٥	٥٥	٥٠	٦٥	٢٥
٦٠	٧٠	٦٥	٧٠	٨٥	٦٥	٦٠	٦٠	٦٥	٧٥	٧٥	٨٠	٤٥	٥٠	٦٥	٢٦
٥٠	٨٠	٧٥	٦٠	٨٣	٧٤	٤٠	٤٦	٥٠	٦٨	٨٠	٨٠	٤٢	٤٠	٧٨	٢٧
٥٥	٧٥	٨٠	٨٠	٨٥	٦٥	٦٥	٥٥	٥٥	٧٥	٧٥	٨٠	٥٥	٥٥	٦٢	٢٨
٥٨	٨٠	٧٦	٧٣	٨٢	٦٥	٦٦	٥٥	٥٥	٧٠	٨٥	٨٥	٦٥	٦٥	٧٠	٢٩
٧٠	٧٠	٦٥	٧٠	٨٥	٦٥	٦٥	٦٥	٦٥	٧٥	٧٥	٨٥	٦٥	٥٥	٧٠	٣٠
٤٩,٧٧٣,٧ ٧٢ ٦٤,٧٨٤,٩٦٣,٩٠٧,٩٠٢,٩٥٩,٨٧١,٧٧١,٢ ٧٨															
أعلى درجة															
أقل درجة															
٤٩															
الفرق															



جدول رقم (٩)  
أسس توزيع الدرجات على  
عناصر الموضوع كما يتبعها المعلمون

رقم المصعد	الافتراضات الاسلوب الاملاء والتحو	الترتيب الترقيم	الشكل العام المعانى
١	٤٠	٣٠	٢٠
٢	٤٠	٣٥	٥
٣	٣٠	٣٠	١٠
٤	٤٠	٤٠	-
٥	٤٠	٤٠	١٠
٦	٤٠	٤٠	٥
٧	٤٠	٣٥	٥
٨	٤٠	٤٠	١٠
٩	٤٠	٤٠	-
١٠	٤٠	٤٠	-
١١	٤٠	٤٠	١٠
١٢	٤٠	٤٠	-
١٣	٢٠	٢٠	١٠
١٤	٣٠	١٥	١٠
١٥	٣٥	٢٥	١٥
١٦	٣٠	٢٥	١٥
١٧	٤٠	٤٠	-
١٨	٤٠	٤٠	١٠
١٩	٤٠	٤٠	٥
٢٠	٣٠	٣٠	-
٢١	٤٠	٤٠	-
٢٢	٣٠	٢٥	١٥
٢٣	٤٠	٤٠	-
٢٤	٤٠	٤٠	٥
٢٥	٣٠	٣٠	١٠

-	-	-	-	-	-	-	-	٢٦
-	-	-	-	٢٠	٤٠	٤٩	٤٩	٢٧
-	-	٥	٥	١٠	٤٠	٤٠	٤٠	٢٨
-	٢٥	-	-	١٥	٣٠	٣٠	٣٠	٢٩
-	٢٠	١٠	-	٣٥	٢٠	٢٥	٢٥	٣٠
٣٠	٢٥	١٥	١٠	٥٠	٤٠	٤٠	٤٠	أعلى درجة
٢٠	١٠	٥	٥	١٠	١٥	٢٠	٢٠	أقل درجة

جدول رقم (١٠)  
طرق تصحيح الانشاء كما تبيّن للباحثين  
من الممارسة الفعلية للمعلمين

رقم المصحح	اعطى درجة فقط	اعطى درجة وملاحظات	أشار الى الاخطاء فقط	صحح الاخطاء	استعمل رموزاً
١	x	x			
٢	x	x			
٣	x				
٤	x	x			
٥	x				
٦	x	x			
٧	x				
٨	x	x			٩
					x
٩	x	x			
١٠	x	x			
١١	x	x			
١٢	x	x			
١٣	x				
١٤	x	x			x
١٥	x				
١٦	x	x			
١٧	x	x			

		x	x		١٨
		x		x	١٩
		x	x		٢٠
		x		x	٢١
		x	x		٢٢
		x	x		٢٣
		x		x	٢٤
		x	x		٢٥
		x		x	٢٦
		x	x		٢٧
	x		x		٢٨
x		x		x	٢٩
x		x		x	٣٠
١	٢	٢٨	١٩	١١	المجموع
%٣,٣	%٦,٦	%٩٣,٣	%٦٣,٣	%١٣,٧	النسبة المئوية

## ملحق رقم (١) : استبانة المعلمين

### أخي المعلم / أخي المعلمة

نرجو تبعة الاستبانة التالية بدقة وموضوعية ، ونؤكد أن ما فيها من معلومات سيستعلم للبحث فقط ، شاكرين لك تعاونك معنا .

#### ١ - معلومات شخصية (ضع دائرة حول الاجابة التي تنطبق على حالتك)

١ - اعلى مؤهل علمي حصلت عليه :

١ - دار المعلمين (كلية المجتمع)

٢ - بكالوريوس لغة عربية

٣ - بكالوريوس في تخصص آخر (غير اللغة العربية)

٤ - دبلوم عالي .

٥ - ماجستير

٢ - الخبرة العلمية (في تدريس اللغة العربية) بالسنوات :

١ - سنة واحدة ٢ - ستان ٣ - ثلاث سنوات

٤ - اربع سنوات ٥ - خمس سنوات فما فوق .

٣ - الدورات التدريبية التي حضرتها وتعلق فقط بتدريس وتقديم الانشاء :

١ - دورة واحدة ٢ - دورتان ٣ - ثلاث دورات

٤ - اربع دورات ٥ - خمس دورات فما فوق .

٤ - الوقت الذي تقضيه في تصحيح مواضيع الانشاء في الاسبوع :

١ - في الصف : رباع ساعة نصف ساعة ثلاثة اربع ساعات  
ساعة واحدة ساعتان

ب - خارج الصف : اقل من ساعة ساعة ساعتين ٣-٤  
ساعات اكثر من ٤ ساعات .

## ب - عندما اصحح مواضيع الاتشاء فاني:

مطلقا	نادرا	احيانا	غالبا	دائما	
٥	٤	٣	٢	١	اختار الموضوع الطلابي ٥
٥	٤	٣	٢	١	أنوع اهدافي وأساليبي ٦
٥	٤	٢	٢	١	لا أصحح جميع الأخطاء ٧
٥	٤	٢	٢	١	أشير الى الخطأ ولا أصرره ٨
٥	٤	٢	٢	١	اعطي الموضوع درجة دون تعليق ٩
٥	٤	٣	٢	١	ابدي ملاحظاتي بالتفصيل ١٠
٥	٤	٢	٢	١	أركز على المحتوى فقط ١١
٥	٤	٢	٢	١	أركز على اللغة فقط ١٢
٥	٤	٢	٢	١	اصبح اللغة والمحترى ١٣
٥	٤	٢	٢	١	لا أعنف كثيراً بالأسلوب ١٤
٥	٤	٣	٢	١	اطلب من طلابي تصحح مواضيع بعضهم بعضاً ١٥
٥	٤	٣	٢	١	لا أناقش الاخطاء في الصف ١٦
٥	٤	٢	٢	١	لا أفضل قراءة مواضيع معينة في الصف ١٧
٥	٤	٣	٢	١	ما المناسر التي تأخذها بعين الاعتبار عند تصحيحك لمواضيع الاتشاء؟ وما النسبة المئوية التي تعطيها لكل عنصر من الدرجة الكلية؟ ١٩

## ج - في درس الاتشاء

٥	٤	٣	٢	١	احدد الاهداف الرئيسة للموضوع ٢٠
٥	٤	٣	٢	١	لا اعالج نقاط الضيف في كل موضوع ٢١
٥	٤	٣	٢	١	استعمل نظام الازدواج للتعاون في كتابة الموضوع ٢٢
٥	٤	٣	٢	١	استعمل نظام المجموعات للتعاون ٢٣
٥	٤	٣	٢	١	لا اتبع نفس الاسلوب في كل درس ٢٤
٥	٤	٣	٢	١	عند تعليم الاتشاء اركز على التواحي اللغوية ٢٥
٥	٤	٣	٢	١	عند تعليم الاتشاء لا أعنف كثيراً بالتوابي ٢٦
٥	٤	٣	٢	١	الاسلوبية واغاً بصحة المعلومات . ٢٧
٥	٤	٣	٢	١	لا أعطي أهمية كبيرة للتنظيم (الهامش والفترات . . الخ) ٢٨
٥	٤	٣	٢	١	لا أحتم كثيراً بالترقيم

د - اعط رأيك فيما يلي : (ضع دائرة حول الرقم تحت الاجابة المختارة) :

	متاز	جيد جداً	جيد	متوسط	ضعيف	
٣٩	مستوى طلابي في الانشاء	٥	٤	٣	٢	١
٣٠	ما يقدمه المناهج لمساعدة الطالب على الكتابة الجيدة	٥	٤	٣	٢	١
٣١	الوقت الذي يكرس لتعليم الانشاء	كاف	غير كاف	قليل جداً	٣	٢

ه - من ملاحظاتي لأخطاء الطلاب أثناء تصحيح مواضيع الانشاء في امتحان الثانوية العامة (التوجيهي) ارى ان الطلاب :

	دانها	غالباً	احياناً	نادرًا	ابداً	
٣٢	يعانون من المشكلات اللغوية كالقواعد والأملاء	٥	٤	٣	٢	١
٣٣	يعانون من مشكلات في تنظيم الموضوع وترتيب الفقرات	٥	٤	٣	٢	١
٣٤	يرتكبون اخطاء اسلوبية كثيرة	٥	٤	٣	٢	١
٣٥	لا يولون الهمة لترابط الموضوع وتناسقه وحبيته	٥	٤	٣	٢	١
٣٦	لا يجدون المعلومات الكافية لتفعلة الموضوع	٥	٤	٣	٢	١
٣٧	لا يحسنون انتقاء التعبير اللغوية المناسبة للموضوع	٥	٤	٣	٢	١
٣٨	لا يناقشون الموضوع بعمق وتسلل ووضوح	٥	٤	٣	٢	١
٣٩	لا يراعون الترقيم وأصول الخط العربي	٥	٤	٣	٢	١
٤٠	في رأيك ما اسباب ضعف الطلاب في الانشاء العربي (اذا كان هناك ضعف)؟	٥	٤	٣	٢	١
٤١	ما مدى التدريب الذي يوفره المناهج الحالي للطلاب في المدارس الثانوية للتغلب على المشكلات التي وردت اعلاه في البند ٣٢ - ٣٩ ؟	٥	٤	٣	٢	١

٤٢ ما نوعية الموضوعات التي اعطيتها لطلابك في هذا العام (على سبيل المثال: الوصف أو السرد .. الخ).

٤٣ صنف باختصار عملية اعطاء موضوع انشائي منذ البداية حتى النهاية (البدء بموضوع جديد) :

٤٤ ما توصياتك بشأن تعليم الانشاء في المدارس الثانوية وتحسين مستوى الطلبة في هذا الموضوع؟

	اللغة العربية	درس الانشاء هو العمود الفقري في منهاج اللغة العربية	٤٥
٤٦	يجب ان لا تفرد حصة خاصة للانشاء		
٤٧	الكتابة الجيدة ضرورية لكل المواد وليس اللغة العربية فقط		
٤٨	درس الانشاء تغيل على النفس		
٤٩	أفضل تدريس فروع اللغة العربية الأخرى على تدريس الانشاء		
٥٠	لا يوجد صلة قوية بين الانشاء وقيقة فروع اللغة العربية		
٥١	قدرة الطالب في الانشاء العربي تعفي قوته في عناصر اللغة الأخرى		
٥٢	الطالب القوي في الانشاء العربي اقدر من غيره على التحصيل في المواد الدراسية الأخرى		
٥٣	الانشاء العربي اهم فروع اللغة العربية		
٥٤	ليس للانشاء العربي اهمية في حياة الطلبة العلمية		

## ملحق رقم (٢) : استبانة الطلبة

مطلقاً نادراً احياناً غالباً دائماً

ضع (X) في المكان المناسب:

- ١ - في درس الانشاء يقوم المدرس باعطائنا عنوان الموضوع بنفسه
- ٢ - المعلم يزودنا بعناصر الموضوع
- ٣ - المعلم يناقش الموضوع شفهياً أولاً
- ٤ - المعلم يحدد أهداف الموضوع
- ٥ - المعلم يركز على كتابة الموضوع في الصف

- ٦ - أثناء الكتابة يشرف المعلم بنفسه على الطلبة
- ٧ - يقوم المدرس بتوزيع الطلبة إلى مجموعات تناقض الموضوع كل على حدة
- ٨ - ١ - يركز المعلم على المواضيع الوصفية  
ب - يركز المعلم على المواضيع الاجتماعية
- ج - يركز المعلم على المواضيع العلمية  
ه - يركز المعلم على المواضيع القصصية.
- ٩ - يوضح المعلم كيفية كتابة الموضوع من الناحية اللغوية. الشكلية (توزيع الموضوع إلى أقسام وفقرات ... الخ)
- ١٠ - يوضح المعلم كيفية كتابة الموضوع من الناحية اللغوية.
- ١١ - يوضح المعلم كيفية كتابة الموضوع من الناحية الأسلوبية.
- ١٢ - يرشد المعلم إلى بعض القراءات المتعلقة بالموضوع.
- ١٣ - يحدد المعلم طول الموضوع
- ١٤ - بالإضافة إلى ما ذكر في البنود السابقة، ذكر آية أمور أخرى يقوم بها المعلم عند تدريس الانشاء:

- ١  
- ب  
- ج  
- د

١٥- اذكر اية امور اخرى تود ان يقوم بها المعلم عند تدريس الانشاء:

- ١
- بـ
- جـ
- دـ
- هـ

دائما    غالبا   احيانا   نادرا    مطلقا

١٦- اختار الموضوع بنفسى

١٧- عندما اكتب أخذ القارئ بعين الاعتبار

١٨- عند الكتابة أتفقىد بما أعرف فقط.

١٩- عندما اكتب احاول ايجاد معلومات جديدة لاثراء الموضوع.

٢٠- عندما اكتب اقسم الموضوع الى اجزاء

٢١- اثناء الكتابة وبعدها اهتم بالاملاء

٢٢- اثناء الكتابة وبعدها اهتم بالقواعد اللغوية.

٢٣- اثناء الكتابة وبعدها اهتم بالاسلوب

٢٤- اثناء الكتابة وبعدها اهتم بالمضمون (الافكار)

٢٥- عند الكتابة اهتم بانتقاء المفردات المناسبة

للموضوع

٢٦- بالإضافة إلى ما ذكر في البنود السابقة، اذكر الامور التي تأخذها بعين الاعتبار  
منذ التخطيط للموضوع حتى الانتهاء منه:

- أ -
- ب -
- ج -
- د -
- ه -

٢٧- اذكر النواحي التي تعتقد أنها صعبة بالنسبة لك وتحتاج إلى مزيد من التدرب  
عليها لكي يتحسن مستواك في الانشاء العربي:

- أ -
- ب -
- ج -
- د -
- ه -

دائما غالبا احيانا نادرا مطلقا

٢٨- تتم عملية تصحيح الانشاء داخل الصف  
٢٩- تتم عملية تصحيح الانشاء من قبل المعلم  
٣٠- يتبع المعلم الفرصة لبعض الطلاب  
لقراءة مواضيعهم ويقوم بقيمة  
الطلاب والمعلم بالتعليق عليها.

- ٣١ - يصوب المعلم جميع الأخطاء في الموضوع
- ٣٢ - يستعمل المعلم رموزا معينة للدلالة على الأخطاء ويترك التصويب للطالب
- ٣٣ - عند تصحيح الموضوع يكتفي المعلم بوضع علامة فقط دون التعليق عليه.
- ٣٤ - عند تصحيح الموضوع يعلق المعلم عليه.
- ٣٥ - عند تصحيح الموضوع يأخذ المعلم الأخطاء اللغوية فقط بعين الاعتبار.
- ٣٦ - عند تصحيح الموضوع يأخذ الناحية الشكلية للموضوع بعين الاعتبار.
- ٣٧ - عند تصحيح الموضوع يأخذ المعلم الأسلوب بعين الاعتبار.
- ٣٨ - عند تصحيح الموضوع يأخذ المعلم الأفكار (المفهوم) بعين الاعتبار.
- ٣٩ - عند التصحيح يلفت المعلم نظر الطالب الى تنظيم الموضوع.
- ٤٠ - عند التصحيح يلفت المعلم نظر الطالب الى تسلسل الموضوع.
- ٤١ - عند التصحيح يلفت المعلم نظر الطالب الى ضرورة اختيار الكلمات والعبارات المناسبة للموضوع.

٤٢ - عند التصحيح يلفت المعلم نظر الطالب الى تجنب التكرار والخشوع.

٤٣ - عند التصحيح يلفت المعلم نظر الطالب الى ضرورة استعمال الروابط المنطقية الملائمة لربط الجمل والفقرات في الموضوع.

٤٤ - عند التصحيح يلفت المعلم نظر الطالب الى ضرورة استعمال علامات الترقيم بالشكل الصحيح.

٤٥ - بالإضافة الى ما ذكر في البنود السابقة، اذكري اية امور اخرى يقوم بها المعلم عند تصحيح الانشاء

- ١ -

- ب -

- ج -

- د -

- هـ -

٤٦ - اذكري اية امور اخرى تود ان يراعيها المعلم عند تصحيح مواضيع الانشاء:

- ١ -

- ب -

- ج -

- د -

- هـ -

أوافق بشدة   أوافق   غير متأكد   لا اوافق   لا اوافق بشدة

- ٤٧ - الكتابة من اقل المهارات الملغية اهمية
- ٤٨ - القدرة على الكتابة الجيدة ضرورية للتحصيل الاكاديمي / المدرسي
- ٤٩ - القدرة على الكتابة الجيدة ليست ضرورية للحصول على وظيفة جيدة
- ٥٠ - اتقان الكتابة باللغة العربية واجب قومي
- ٥١ - الكتابة الجيدة باللغة العربية لا تخدم تعلم الموضوعات الدراسية الأخرى .
- ٥٢ - درس الانشاء العربي مهم .
- ٥٣ - درس الانشاء العربي من احب الدروس الى
- ٥٤ - درس الانشاء العربي ممل وثقيل علي .
- ٥٥ - يجب اعطاء اهمية اكبر للانشاء العربي في المدرسة .
- ٥٦ - يجب زيادة حصة الانشاء العربي في الجدول الدراسي .

ثانياً: مع الكتب



# كتاب حروف المعاني في تحقيق لسنته وعنوانه

د حسن حمزة  
جامعة السور / بيروت - فرنسا

صدر منذ أربع سنوات كتاب «حروف المعاني»<sup>(١)</sup> لأبي القاسم الزجاجي<sup>(٢)</sup>. وقد اعتمد محقق الكتاب في عمله على نسخة محفوظة في مكتبة «الليل»<sup>(٣)</sup>، مجاميع، موجودة في المكتبة السليمانية في استانبول<sup>(٤)</sup>، فبذل جهداً مشكوراً في إخراج النص وفي التعليق عليه.

(١) أبو القاسم الزجاجي: كتاب حروف المعاني، حققه وقدم له الدكتور علي توفيق الحمد، منشورات مؤسسة الرسالة (بيروت)، ودار الأمل (اربد)، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م، ويقع الكتاب في سبع وثمانين صفحة. وقد ذيل بفهارس في خمس واربعين صفحة، وصدر بمقدمة في ستين صفحة. وسوف نتحليل على الكتاب بذكر الصفحة، وعلى مقدمة محقق الكتاب بذكر المقدمة ورقم الصفحة.

(٢) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي المسوبي إلى شيخه الزجاج. لا تذكر المصادر التي بين أيدينا شيئاً عن ولادته، وارجع أنها تقع في حدود أعوام ٢٧٠ - ٢٧٥ هـ / ٨٨٤ - ٨٨٩ م. (انظر: حسن حمزة: Les theories grammaticales d'az-ZAGGAGI [النظريات النحوية للزجاجي]، ص ٣٥ - ٣٦) أما وفاته فذكر ابن خلkan أنه «توفي في رجب سنة سبع وثلاثين، وقيل تسع وثلاثين وثلاثمائة، وقيل في شهر رمضان سنة اربعين، والأول أصح» (وفيات الأعيان، ٣١٧ / ١). انظر ترجمة وافية له في دراستنا المشار إليها أعلاه، الجزء الأول، ص ٣٤ - ٩٦، وفي كتاب مازن المبارك: الزجاجي، حياته وأثاره، دمشق، ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م.

(٣) مقدمة حروف المعاني ص ٥٠

غير انني نظرت في الكتاب المنشور فوجدت فيه خللاً يحتاج الى اصلاح،  
ومواطن لم يهتد فيها محققه الى ما أظنه الحق - والحق احق بان يتبع - فكتبت هذا  
البحث، وقصرته على نقطتين:

الأولى : تحقيق نسبة الكتاب الى الزجاجي

والثانية : تحقيق عنوان الكتاب.

أولاً : في تحقيق نسبة الكتاب:

جاء في الورقة التي تحمل عنوان المخطوط :

«كتاب فيه حروف المعاني لأبي اسحاق الزجاجي ولغيره»

فتوقف محقق الكتاب امام مسألتين يشيرهما هذا العنوان :

- الأولى قوله : «لأبي اسحاق الزجاجي»

- والثانية قوله : «ولغيره»

اما عن المسألة الأولى فكتب ما يلي :

«ذكر بروكلمان هذا الكتاب ضمن مصنفات الزجاج، ولعل هذا الوهم يعود  
إلى أن الورقة التي تحمل العنوان، وتسبق الورقة الأولى من المخطوطة، جاء فيها:

«كتاب فيه حروف المعاني لأبي اسحاق الزجاجي ولغيره»

فقد وقع الخطأ في الكلمة في قوله «لأبي اسحاق» فأوهم ذلك ان الكتاب  
للزجاج - لأنه هو ابو اسحاق - اما الزجاجي فكتبه ابو القاسم ( . . . ) ولم تذكر كتب  
الترجم الأخرى هذا الكتاب للزجاج، بل ذكرته ضمن مصنفات الزجاجي .

وما يؤيد نسبة الكتاب الى الزجاجي أيضاً، ما جاء في الورقة الأولى من  
المخطوطة، فقد جاء في مقدمتها:

«قال ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي رحمة الله عليه»<sup>(1)</sup>

وقد اصاب محقق الكتاب في المسألة الأولى، فالمؤلف المقصود في ورقة العنوان

---

(1) مقدمة حروف المعاني، ص ٤٦

هو الزجاجي ، لا الزجاج . وقد قدم عددا من الادلة يكفي لاثبات ذلك . كما انه اصاب في ملاحظته ان قوله : «لأبي اسحاق» يوهم ان المقصود هو الزجاج . وقد اشار الى ان بروكلمان قد ذكر هذا الكتاب ضمن مصنفات الزجاج ، وذلك صحيح . الا انه ينبغي ان يقال - احقاً للحق - ان العودة الى ما كتبه بروكلمان تدل على انه لم يقطع بنسبيته اليه ، فهل يقول في حديثه عن مؤلفات الزجاج :

٦٠ - حروف المعاني : لاللي ٣٧٤٠ رقم ٧ (مكذا يذكر رشر في Abriss 155 ثم يضيف :

«على حين نسبة في ٧ Mō VII, IO ٣٧٤٠ الى الزجاجي ، وتابعناه على ذلك في الذيل ١٧١ : ١

وقد نقل عحقن «حروف المعاني» هذا النص<sup>(٢)</sup> ، ولكنه اغفل ما ذكره بروكلمان نفسه بعد صفحتين فقط في ترجمته للزجاجي ، فقد ذكر بين مصنفاته :

٤٠ - حروف المعاني : لاللي ٣٧٤٠ (انظر IO7, MFO VII) <sup>(٣)</sup> فأحال حل المخطوطة نفسها وهي المخطوطة التي كان قد ذكرها ضمن مصنفات الزجاج .

اما ما ذكره عحقن الكتاب من خطأ في الكلية في قوله : «لأبي اسحاق الزجاجي» لأن الزجاجي كنيته ابو القاسم ، فربما لا يكون خطأ في الكلية ، كما قال<sup>(٤)</sup> ، اذ يجوز ان يكون قد وقع تصحيف في قوله :

«لأبي اسحاق الزجاجي ولغيره»  
يراد به : «لابن اسحاق الزجاجي ولغيره» .

لأن الزجاجي هو عبد الرحمن بن اسحاق ، فيكون الناسخ قد كتب «لأبي» مكان «لابن» لأن صورتي الكلمتين متقاربتان .

(١) كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، الجزء الثاني ، ص ١٧٢ - ١٧٣

(٢) مقدمة حروف المعاني ، ص ٤٦ ، الحاشية رقم ٢

(٣) تاريخ الأدب العربي الجزء الثاني ، ص ١٧٥

(٤) تقدير الخطأ في الكلية يقتضي التلقيق بين كنية أبي اسحاق الزجاج ولقب أبي القاسم الزجاجي .

أما المسألة الثانية التي يشيرها العنوان بقوله : «ولغيره» فقد كتب عنها محقق الكتاب ما يلي :

«قوله «لغيره» يشير الوهم . ولكنني لا ارى هذا الوهم صحيحاً او يصمد أمام ما اوردته كتب الترجمة الكثيرة التي ترجمت للرجلين ، والتي ذكرت هذا الكتاب ضمن مصنفات الزجاجي . وكذلك فان هذا الوهم يتلاشى امام النقد الداخلي ، والنظر في نص الكتاب ومضمونه . من ذلك :

- اني نظرت في مواضع كثيرة في كتب ابي اسحاق الزجاج - التي طبعت ووصلت اليها
- فلم اعثر على تشابه بين ما في هذا الكتاب وما ورد في تلك الكتب ( . . . ) .
- التوسيع في بحث اللام ( . . . ) .

- التوافق بين ما اوردته الزجاجي في هذا الكتاب وما اورده في كتابه «الجمل في التحرر» ( . . . ) .

- موافقة بعض آراء الكتاب لآراء الكوفيين ( . . . ) ونحن نعلم ان الزجاجي - لا الزجاج - هو الذي كانت ثقافته خليطاً من المدرستين ( . . . ) .

- موافقة ما جاء في الكتاب «حروف المعاني» وما جاء في كتاب «أدب الكاتب» لابن قتيبة ( . . . ) ومعلوم ان ابن قتيبة كانت آراؤه موافقة للكوفيين . ولم يكن الزجاج يتابع الكوفيين او من شايعهم ( . . . ) .

- زيادة ان المكسورة الخفيفة بعد «لما» ( . . . ) .
- انفراده - تقريباً - بايراد بيت الشعر التالي ( . . . ) .
- نحس في هذا الكتاب روح ابي القاسم الزجاجي (١) .

هذه هي حجج محقق الكتاب . وانت ترى فيها انه يصرف همه لاثبات ان الكتاب للزجاجي ، وليس للزجاج . غير ان عنوان المخطوط :

«كتاب فيه حروف المعاني لأبي اسحاق الزجاجي ولغيره»

يثير - في نظرنا - مسألتين مختلفتين تستحقان الدراسة :

---

(١) مقدمة حروف المعاني ، ص ٤٧ - ٤٩

- ١ - الكتاب للزجاجي او لغيره (الزجاج).
- ٢ - الكتاب للزجاجي ولغيره.

ويبدو ان محقق الكتاب لم يستطع الخلاص من المسألة الأولى ، ولذلك فهو عندما ينتقل لمعالجة المسألة الثانية : «للزجاجي ولغيره» ، يظل - في حقيقة الأمر - غارقاً في المسألة الأولى ، يلح في دراستها حتى النهاية فيغفل المسألة الثانية ولا يدرس احتمال ان يكون المخطوط للزجاجي ومؤلفين آخرين ، كما تشير اليه ورقة العنوان . ويبدو ان هذه الفكرة ما خطرت قط بباله ، فانحصر موضوع المناقشة عنده في نسبة الكتاب الى الزجاجي او الى غيره ، بصفة عامة ، والى الزجاجي او الزجاج ، بصفة خاصة .

اما ظاهر العنوان فيشير الى الزجاجي والى مؤلف آخر او مؤلفين آخرين ولا يلزم من هذا القول ان يكون الزجاجي قد اشتراك في تصنيف الكتاب مع مؤلفين آخرين ، كما قد يتadar الى الذهن لأول وهلة ، فذلك امر غريب في زمان الزجاجي . واما يلزم منه ان يكون المخطوط قد جمع بين دفتيه ما كتبه الزجاجي عن معاني الحروف<sup>(١)</sup> وما كتبه غيره . ولا يلزم من هذا القول ان يكون المخطوط قد جمع اشتاتا متفرقة وضع بعضها بازاء بعض ، فسنج منها كتاب . واما يلزم منه الا يكون ما في المخطوط خالصاً للزجاجي .

ذكر ابن خير في فهرسته<sup>(٢)</sup> ان الزجاجي ألف كتاباً في «معاني الحروف» وانا ازعم ان هذا الكتاب كان اساس المخطوط الذي نشر باسم «حروف المعانی» ، فهو كالأصل له . ثم اضيف الى هذا الأصل اضافات اخذت من غيره . وعلى ذلك يكون الكتاب المطبع للزجاجي ولغيره كما تذكر ورقة عنوان المخطوط .

ان مناقشة مضمون الكتاب المطبع تدل على ان ما ذكرته هذه الورقة لم يكن ومهما ، وان بعض الادلة التي استخدمها محقق الكتاب للقطع بنسبة الى الزجاجي لا تتحقق غرضه ، بل هي ادلة على ان بعض ما جاء فيه لغير الزجاجي . فما اضيف الى

(١) مناقش عنوان الكتاب في القسم الثاني من هذا البحث .

(٢) ص ٣١٩

الكتاب الذي ألفه الزجاجي يمكن أن يبحث في ثلاثة عناوين رئيسة:

## ١ - باب الصفات:

جاء في الورقة الأخيرة من المخطوط:

«تم كتاب حروف المعاني والصفات»<sup>(١)</sup>.

و«الصفة» مصطلح غريب عن مصطلحات الزجاجي. يقول مهدي مخزومي ان حرف الصفة:

«عبار كوفية، يعني بها الكوفيون حروف الحفظ»<sup>(٢)</sup>.

وهو في هذا يتبع السيوطي الذي يقول ان الكوفيين يسمون حروف الجر: «حروف الاضافة (...) وحروف الصفات لأنها تحدث صفة في الاسم (...) وقيل لأنها تقع صفات لما قبلها من النكرات»<sup>(٣)</sup>.

اما الزجاجي فينسب مصطلح الصفة الى الكسائي (١٨٧ هـ / ٨٠٣ م) الذي: «يسمى الحروف الخافضة والظروف كلها الصفات»<sup>(٤)</sup>.

وما جاء في الورقة الأخيرة من المخطوط من قوله: «والصفات» صدى لموضوعات القسم الأخير منه. وقد لاحظ محقق الكتاب «نقطة جديرة بالتسجيل»، وهي التوافق الواضح بين ما جاء في آخر هذا الكتاب، وما جاء في كتاب «أدب الكاتب» لابن قتيبة، اذ يكاد يكون حديثه عن «دخول حروف الجر مكان بعضها» منقولاً بحروفه عن ابن قتيبة<sup>(٥)</sup>.

والكلام كما قال. الا ان ما وضعه بين مزدوجين من «دخول حروف الجر مكان بعضها» ليس عناواناً من عناوين كتاب «حروف المعاني». ولو انه ذكر العنوانين اللذين

(١) حروف المعاني، ص ٨٧.

(٢) مدرسة الكوفة، ص ٣١٤.

(٣) معجم الم TAMAM، الجزء الثاني، ص ١٩.

(٤) كتاب اللامات، ص ٥٢.

(٥) مقدمة حروف المعاني، ص ٣٠.

وردا في كتاب «ادب الكاتب» لابن قتيبة، وهم: «بسبب دخول بعض الصفات على بعض»، و«باب دخول بعض الصفات مكان بعض»<sup>(١)</sup>، لكان كلامه اقرب الى الصواب، ولتفسير عجيء عبارة «والصفات في ذكر تمام المخطوط». الا انه قال:

«وربما جاء هذا التوافق من تأثر الزجاجي واهتمامه بكتاب ابن قتيبة، ولعل ما يؤيد ذلك ان الزجاجي صنف كتابا في شرح خطبة «ادب الكاتب»<sup>(٢)</sup>.

بل انه مضى الى ابعد من ذلك حين رأى في توافق ما جاء في الكتابين دليلا على نسبة «حروف المعانٍ» الى الزجاجي، فقال:

«ومعلوم ان ابن قتيبة كانت آراؤه موافقة للكوفيين. ولم يكن الزجاج يتبع الكوفيين او من شايعهم، وما في كتابنا هذا يقرر نقيس ذلك، مما يبعد احتمال نسبة الكتاب الى الزجاج او نفيها (كذا)، ويؤكد نسبته الى الزجاجي»<sup>(٣)</sup>

لقد وضع محقق الكتاب نفسه امام خيارين لا ثالث لهما: فاما ان يكون الكتاب للزجاج، واما ان يكون للزجاجي. فاذا بطل ان يكون للزجاج لما فيه من صلة بكتاب «ادب الكاتب» لابن قتيبة المعروف بكوفيته، فهو للزجاجي. وهذه النتيجة محكمة ب بدايتها، فلقد قيد محقق الكتاب نفسه، ورسم الاطار الذي يتحرك فيه فلا يستطيع ان يتخذه. ولذلك لم يستطع ان يرى في الحديث الذي «يكاد يكون منقولا

(١) ادب الكاتب، ص ٥٣٤ و ٥٣٦.

(٢) شرح الزجاجي خطبة «ادب الكاتب» لابن قتيبة. الا ان هذه الخطبة لا تمت الى كتاب حروف المعانٍ بصلة او سبب. ومن ينعم النظر فيها ير ان الزجاجي لم يتبع ابن قتيبة فيها، ولم يذهب مذهبها. بل انه يسفة رأيه حينا (ورقة ٣٣)، ويحيط من شأن كتبه حينا اخر (ورقة ٤١ ظهر). ولا تقدم خطبة «ادب الكاتب» للزجاجي - في غالب الاحيان - سوى عناوين الموضوعات التي سيدرسها. انظر على سبيل المثال شرح الزجاجي لـ «اما» (ورقة ٢ وجه - ورقة ٧ ظهر)، وليس في ادب الكاتب عن هذا الموضوع سوى قوله: «اما بعد»، وشرح الزجاجي للمساحات، وهو شرح طويل (ورقة ٥٧ وجه - ورقة ٦٩ ظهر) وليس في مقدمة ادب الكاتب عن هذا الموضوع سوى قوله: «ولا بد له، يعني الكاتب، من نظره في الاشكال لمساحة الارضين حتى يعرف المثلث القائم الزاوية والمثلث الحاد والمنفرج ومساقط الاحجار والمربيعات المختلفة والقسي والمدورات».

(٣) مقدمة حروف المعانٍ، ص ٤٨.

بحروفه عن ابن قتيبة<sup>(١)</sup> دليلاً على اضافة هذا الباب الى كتاب حروف المعاني، فيكون الكتاب - كما جاء في ورقة العنوان - للزجاجي ولغيره، فعُدَ ذلك «توافقاً»، وعزاه الى تأثر الزجاجي بابن قتيبة. غير ان عشرات الشواهد التي وردت بتسلسلها وشرحها في الكتايب تشهد ان ما بينها يتعدى نطاق التأثر. ولو تأثر الزجاجي بابن قتيبة في هذا المقام لذكره كما ذكر الخليل وسيبوه والفراء وغيرهم، اما هو النقل بعينه<sup>(٢)</sup> وسنمثل لهذا النقل بمثال واحد هو «باب دخول بعض الصفات على بعض»، وستنتقل هذا الباب بحروفه عن كتاب «ادب الكاتب»، ونضع بين حاضرتين ما سقط منه في كتاب «حروف المعاني»<sup>(٣)</sup> :

«تدخل «من» على «عند». تقول: «جئت من عندك»، وتدخل<sup>(٤)</sup> على «عل»<sup>(٥)</sup> أنشد الكسائي:

باتت<sup>(٦)</sup> تنوش الحوض (نوشا) من على نوشأ به تقطع أجواز الفلا  
وتدخل على «عن» قال ذو الرمة:  
إذا نقحت من عن بين المشارق  
...

(وقال القطامي:)

من عن بين المحجا نظرة قبل  
...

(قال) وتقول: «كنت مع اصحاب لي فأقبلت من معهم»، و«كان معها  
فانتزعته من معها».

(١) مقدمة حروف المعاني، ص ٣٠

(٢) لا يتسع المجال هنا لمقارنة نصوص الكتايب، ولذلك نكتفي بهذا المثال، وتحليل القارئ، عليهما (انظر حروف المعاني ص ٦٥ - ٦٦ وص ٧٤ - ٨٧، وأدب الكاتب بتحقيق ماكس جرينز ص ٥٣٤ - ٥٤٧، وبتحقيق محمد الدالي ص ٥٠٣ - ٥٢٠).

(٣) زيادة «من» في حروف المعاني.

(٤) زيادة «و» في حروف المعاني.

(٥) ورد هذا البيت في «الابدال والمعاقبة والناظر» للزجاجي كما يلي:

فهي تنوش الحوض نوشأ من علا  
واختلاف رواية البيت يعزز الاعتقاد بأن ما في حروف المعاني منقول عن ادب الكاتب.

(وقال الكسائي: سمعت بعض العرب يقول: «اخذته من كم كان ذاك»<sup>(١)</sup>)  
 قال سيبويه: العرب تقول: «جئت من عليه» كقولك: «من فوقه»، و«جئت  
 من معه» كقولك: «من عنده».

(وقال مزاحم)  
 عَدْتُ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَمَا تَمَّ ظُمُرُهَا      تَصِلُّ وَعَنْ قِبْلِ بِيَدِهِ مَجْهَلٌ  
 وقال الكسائي: «من» تدخل على جميع حروف الصفات الا على الباء واللام  
 (وهي). وقال الفراء: ولا تدخل ايضاً عليها نفسها. قال) واما امتنعت العرب من  
 ادخالها على الباء واللام (لأنهما قلتا فلم يتوفوا فيها الأسماء) لأنه ليس من اسماء  
 العرب اسم على حرف<sup>(٢)</sup>). وادخلت على الكاف لأنها في معنى مثل ، (والباء تدخل  
 على الكاف)<sup>(٣)</sup>

قال الشاعر:

وَزَعْتُ بِكَاهِرَةَ اعْوَجِي  
 وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

وَرُحْنَا بِكَابِنْ المَاءِ يُجْنِبُ وَسْطَنَا  
 تَصَوَّبُ فِي الْعَيْنِ طُورَا وَتَرْتَقِي  
 كَانَهُ قَالَ<sup>(٤)</sup>: «بِمِثْلِ ابْنِ المَاءِ». وانشد سيبويه:  
 وَصَالِيَاتِ كَكَمَا يُؤْتَفِينَ

فأدخل الكاف على الكاف. وانشد القاسم بن معن:  
 عَلَى كَالْخَنِيفِ السُّحْقِ يَدْعُونَ بِهِ الصَّدِي<sup>(٥)</sup>.

(١) اضاف «و» في حروف المعاني. واسقط قول الكسائي لأنه ليس موضع الشاهد هنا.

(٢) اضاف «واحد» في حروف المعاني.

(٣) ييدو ان هذه العبارة «والباء تدخل على الكاف» سقطت سهوا من حروف المعاني. وقد أسقطتها ناسخ المخطوط او ناقل النص عن كتاب ادب الكاتب، فموضع الشاهد في البيتين التاليين اما هو دخول الباء على الكاف، كما جاء في ادب الكاتب.

(٤) في حروف المعاني «اي»

(٥) ادب الكاتب، صن ٥٣٤ - ٥٣٦ في النسخة التي حققها ماكس جرينز، صن ٥٠٣ - ٥٠٥ في  
 النسخة التي حققها محمد الدالي.

يبدو واضحاً من خلال هذا النص أن كتاب حروف المعاني ينقل حرفيًا عن كتاب أدب الكاتب، فهو لا يغير فيه، ولا يضيف إليه شيئاً، ولكنه قد يختصر منه شاهداً، أو يسقط منه عبارة. والخلافات الطفيفة بين النسختين مما نجده في النسخ المختلفة للكتاب الواحد. أما «باب دخول بعض الصفات مكان بعض» في كتاب أدب الكاتب فلم يُنقل بأكمله في كتاب حروف المعاني، وإنما اخذت بعض أجزائه. وربما يعود ذلك إلى أن «الصفات» قد وردت فيه مبعثرة دون ترتيب، فهو لا يأخذ حرفاً فيعدد جميع الحروف التي يدخل مكانها، أو جميع الحروف التي تدخل مكانه، بل يقتصر من حرف إلى حرف دون رابط فيقول:

«في» مكان «على» (....) و

«إلى» مكان «في» (....)

«على» مكان «عن». الخ. (١).

وقد اخذت بعض أجزاء «باب دخول بعض الصفات مكان بعض» من أدب الكاتب، ورُتبَت في كتاب حروف المعاني حيث يُذكر الحرف الواحد وتُعدد الحروف التي يدخل هذا الحرف مكانها، فيقال - على سبيل المثال:

«إلى» مكان «في» (....)

«إلى» مكان «عند» (....)

«عن» مكان «على» (....)

«عن» مكان «بعد» (....)

«عن» مكان «من أجل» الخ. (٢)

وربما كان هذا التوزيع الجديد لبعض أجزاء «باب دخول بعض الصفات مكان بعض» هو الذي أواهم أن ما بين الكتاين: كتاب أدب الكاتب وكتاب حروف المعاني، إنما هو توافق أو تأثر، وهو في الحقيقة نقل لا يُذكر مصدره. وما كان الزجاجي ليُنقل بابين من كتاب أدب الكاتب ثم يدعيهما لنفسه.

(١) أدب الكاتب، ص ٥٣٦ - ٥٣٧ بتحقيق ماكس جرين.

(٢) حروف المعان، ص ٧٩ - ٨٠.

## ٢ - باب اللام :

من بين الادلة التي يستند اليها محقق كتاب حروف المعاني لاثبات نسبته الى الزجاجي :

«التوسيع في بحث «اللام» في هذا الكتاب توسعًا يلفت النظر، اذا قارناه ببحثه الادوات الاخرى. فاذا ما تذكروا اهتمام الزجاجي باللامات في هذا الكتاب، وافراده كتاباً خاصاً باللامات، تعزز اعتقادنا ان الكتاب للزجاجي لا لغيره»<sup>(١)</sup>.

وأقول: ان الحديث عن «اللام» في حروف المعاني ليس للزجاجي ، وانما هو «لغيره». والادلة على ذلك كثيرة سأكتفي بدللين منها.

### ١- الدليل الأول:

يبدأ باب اللام في حروف المعاني كما يلي :

«اللام: تكون للملك والاستحقاق والاختصاص والأمر: وقال غيره<sup>(٢)</sup>: اللامات المعنوية في الكلم على ثلاثة أقسام: الخ.»<sup>(٣)</sup>.

فَدُلُّ قوله: «وقال غيره» على ان الكلام لغير الزجاجي . وقد لاحظ محقق حروف المعاني هذه العبارة فعلق عليها في الحاشية:

«لعل كلاما سقط قبل هذه العبارة، لأن السياق يشير الى ان المصنف ذكر قوله لاحد التحوين ثم اتبعه هذه العبارة»<sup>(٤)</sup>.

وتعليقه يبطل استدلاله، لأن الحديث عن اللام يكون حينئذ لنحوي آخر، فلا يصح الاستدلال بحديثه لنسبة الكتاب الى الزجاجي .

غير ان النص المشار اليه اعلاه يحتمل قراءة اخرى لا تدعوا الى تقدير كلام ساقط ، فيعود الضمير حينئذ في قوله: «غيره» الى الزجاجي لا الى نحوي آخر، فكانه

(١) مقدمة حروف المعاني، ص ٤٧.

(٢) وضعنا خطأ بس في الاصل.

(٣) حروف المعاني، ص ٤٠.

(٤) حروف المعاني، ص ٤٠، حاشية رقم ٦.

قال : «وقال غير الزجاجي». وعلى ذلك يتم الانتقال كما يلي :  
يداً الكتاب بقوله :

«قال ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي»<sup>(١)</sup>  
ويستمر الكلام للزجاجي حتى قوله :  
«وقال غيره»<sup>(٢)</sup>

الذى يشير الى ان الكلام الذى يلى هذا القول منقول عن مؤلف آخر غير الزجاجي ، فتكون عبارة : «وقال غيره» من الناسخ لا من المصنف . وهي عبارة تؤكى ما جاء في عنوان المخطوط من قوله ان الكتاب للزجاجي «ولغيره».

ان هذه القراءة الثانية للنص تجعل الكلام مستقىما دون تقدير سقوط فيه ، ولا يصح التقدير الا اذا دعت اليه ضرورة . ثم ان تقدير سقوط جزء من النص كان الزجاجي فيه ينقل قول احد النحاة ثم انتقل الى ذكر قول غيره ، يعني ان الباب ليس له ، وهو باب طويل يستغرق نحوا من عشر الكتاب المطبع<sup>(٣)</sup> . أفاليس غربيا حقا ان يغيب الزجاجي - مؤلف كتاب «اللامات» - في باب «اللام» ، وان يدرس معانى الحروف درسا مختبرا حتى اذا وصل الى باب «اللام» خصص له جزءا هاما من كتابه ، لا ليقول فيه ما يراه ، بل لينقل فيه ما قاله غيره من النحاة؟

ب - الدليل الثاني :

جاء في كتاب حروف المعاني :

«اللامات المعنوية في الكلم على ثلاثة أقسام : متحرك لا يجوز اسكانه ، ومحرك يجوز اسكانه ، وساكن يجوز تحريكه .

فالقسم الاول على ضربين : مفتح ومكسور . والمفتاح على وجهين : اصلي ، وفرعي .

(١) حروف المعاني ، ص ١ .

(٢) حروف المعاني ، ص ٤٠ .

(٣) حروف المعاني ، صص ٤٠ - ٤٧ .

والاصل على ستة اضرب : الاول لام الابداء الخ (١).

اما في كتاب اللامات فيقول الزجاجي : «اللامات احدى وثلاثون لاما : لام اصلية - لام التعريف - لام الملك - لام الاستحقاق - لام كي - لام الجحود - لام إن - لام الابداء - لام التعجب - لام تدخل على المقسم به - لام تكون جواب القسم - لام المستغاث ب - لام الامر - لام المضرر - لام تدخل في النفي بين المضاف والمضاف اليه - لام تدخل في النداء بين المضاف والمضاف اليه - لام تدخل في الفعل المستقبل لازمة في القسم ولا يجوز حذفها - الخ (٢)».

فانت ترى من مقارنة ما جاء في الكتابين أنَّ معيار التصنيف ليس واحداً. فالزجاجي في كتاب اللامات يسرد انواع اللامات سردا لا تبوب فيه، واما يذكر اسماءها واحدة فواحدة. على ان في باب «اللام» في كتاب حروف المعاني تبوباً وتفریعاً غريبين عن منهج الزجاجي في التأليف. وهذا التبوب وهذا التفریع اشبه بعمل نحوي متاخر منه بعمل الزجاجي او من هو في طبقته. وبعيد ان ينقل الزجاجي هذا العمل المحبوب المفرع عن شيخ من أشياخه، او عن نحوي من النحاة المتقدمين، فهم ابعد منه عهداً بهذا التبوب وهذا التفریع.

### ٣ - الزيادات التي بين حاضرتين :

اعنى بهذه الزيادات التعليقات التي وجدها محقق حروف المعاني في حواشى المخطوط، فأدخلها في متن الكتاب بين حاضرتين لانها - كما يقول - :

«بخط الناسخ وبالمداد نفسه ويقتضي تمام المعنى ان تكون ضمن متن الكتاب» (٣).

اما ان بعض حواشى المخطوط بخط الناسخ وبالمداد نفسه فامر لا ننزع عنه فيه، واما المنازعه ففي ما زعمه من أن تمام المعنى يقتضي ان تكون ضمن متن الكتاب.

(١) حروف المعاني، صص ٤٠ - ٤٧.

(٢) كتاب اللامات، صص ٣ - ٥.

(٣) مقدمة حروف المعاني، ص ٥١

وأنا ازعم ان هذه الحواشي لغير الزجاجي ، فمثلاها كمثل باب «اللام»، وكمثل باب «دخول بعض الصفات مكان بعض»، بل ان امرها اوضح لانها جاءت في حاشية المخطوط وتلك جاءت في متنه. وليس صحيحا ان السياق يقتضي ادخال هذه الحواشي في المتن وان المعنى لا يتم الا بها ، لانها - في غالب الاحيان - لا تقدم جديدا ، فهي اما ان تضيف شاهدا لا نفع له سوى في تكثير شواهد النص ، واما ان تتحدث عن حرف درس في مكان سابق ، واما ان تضيف شرحا قد يخل بالسياق وبفسده. وقد تبعت هذه الزيادات في الكتاب المطبوع فوجدت ان حذفها لا يخل بمعنى ، بل يجعله اكثر انسجاما واتساقا . واليكم مواضع هذه الزيادات :

أ - عقد الزجاجي باب لـ «لو» و «لولا» في كتاب حروف المعاني<sup>(١)</sup>. فاذا حذفت ما اضافه عحق الكتاب بين حاصرتين مما وجده في حواشي المخطوط ، وجدت المتن الذي في كتاب الجمل للزجاجي<sup>(٢)</sup> بشروحه وتسلسله وشاهده ، واستقام قوله متابعا في حروف المعاني «وكذلك لوما ، والا ، وهلا».

ب - درس المؤلف «أو» في حروف المعاني<sup>(٣)</sup>. وبعض شواهد هذا الباب موجود في كتاب الجمل<sup>(٤)</sup>. وقد اضيف هذا الحرف في مكان آخر من حاشية كتاب حروف المعاني . وقد جاء في متن المخطوط ان «أو» تكون شكنا ، وتكون تخييرا ، وتكون للاباحة ، وتكون صرفا ، وتكون غاية بمعنى «حتى» ، وتكون :

«اضرابة بمنزلة «بل» ، نحو قوله تعالى : «أو يزيدون»<sup>(٥)</sup>

وتخيء في شواد الشعر بمعنى الواو.

اما في حاشية المخطوط فقيل عنها أنها تكون بمعنى التخيير ، وتكون بمعنى «بل» ، «وتكون بمعنى الابهام ، كقوله تعالى «.....» وارسلناه الى مائة الف او

(١) حروف المعاني ، صص ٣ - ٥ .

(٢) الجمل ، ص ٣١ .

(٣) حروف المعاني ، صص ٥٠ - ٥٣ .

(٤) الجمل ، ص ١٨٦ .

(٥) سورة الصافات (٣٧) ، الآية ١٤٧ .

فكترت الحاشية معنيين من معانٍ «أو» التي وردت في المتن، وجعلت «ابهاماً» ما كان في المتن «اضرباً» بمنزلة «بل»<sup>(١)</sup> في قوله تعالى: «أو يزيدون».

ج - درس المؤلف «على» في حروف المعاني<sup>(٢)</sup>، فقال عنها أنها تكون اسمًا وفعلاً وحرفاً، وتحمّل في مكان «من»، وتقع بمعنى «عند». ثم قيل عنها في موضع آخر<sup>(٣)</sup> أنها لاستعلاء الشيء، وأحيل على الموضع الأول فقيل: «وقد ذكر كونها اسمًا وحرفاً وفعلاً متقدماً». أما في حاشية المخطوط فقد جاء في اثناء الحديث عن «الى»: على بمعنى «منذ» - بمعنى «الى»، حسن، قول الشاعر [كذا]...<sup>(٤)</sup>

د - جاء في متن الكتاب في باب «عن»:  
 «عن» مكان «على»: قال ذو الاصبع [...]  
 «عن» مكان «بعد»: منه [...]  
 «عن» مكان «من اجل»: قال لبيد [...]  
 ثم أضيف من حاشية المخطوط ما يكرر هذه المعانٍ، فقيل:  
 «عن» مكان «بعد»: كقوله [...]  
 و تستعمل بمعنى «اللام» نحو [...]  
 وبمعنى «على» كقوله [...]<sup>(٥)</sup>

ه - جاء في متن المخطوط في باب «من» أنها تكون لابتداء الغاية، وتكون للتبسيط، وتكون دالة على أن ما بعدها واحد في معنى جنس، وتكون دالة على ضرب من النعت، وقد تأتي بمعنى «الباء»،  
 «وقد توضع موضع «على» كقوله تعالى: «ونصرناه من القوم الذين كذبوا

(١) الابهام احد معانٍ «أو» عند البصريين، و «بل» احد معانٍها عند الكوفيين. «ولا يجوز ذلك عند البصريين» (انظر معاني الحروف للرماني، ص ٧٨ - ٧٩).

(٢) حروف المعانٍ، ص ٢٣.

(٣) حروف المعانٍ، ص ٦٥.

(٤) حروف المعانٍ، ص ٧٥.

(٥) حروف المعانٍ، ص ٧٩ - ٨١.

بآياتنا»<sup>(١)</sup>، أي «على القوم»<sup>(٢)</sup>

ثم أضيف من حاشية المخطوط ما يكرر ذلك، فقيل:  
«من» بمعنى «على». قال الله تعالى: «ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا». <sup>(٣)</sup>

و- جاء في المتن قوله:

«في» بمعنى «من» [ . . . ]

«في» بمعنى «مع» [ . . . ]

ثم أضيف من حاشية المخطوط ما يضيّف إلى هذه المعانٍ وما يكررها فقيل:  
«في» بمعنى «الباء» [ . . . ]

«في» تكون بمعنى «نحو» [ . . . ]

ويعني «الباء» [ . . . ]

ويعني «إلى»

ويعني «من» [ . . . ]. <sup>(٤)</sup>

ز- جاء في المتن بعد حديثه عن «اللام»<sup>(٥)</sup>:

«الباء» بمعنى «على». قال عمرو بن قميثة

وقد أضيف بين حاصلتين من حاشية المخطوط أن «الباء»:

«بمعنى «على»: «لو تسوى بهم الأرض»<sup>(٦)</sup>

ويعني «على» أيضا قوله تعالى: «ومنهم من ان تأمهه بدینار»<sup>(٧)</sup>، على دينار.

فإذا حذفت ما ادخل في المتن من حاشية المخطوط وجدته الحديث الباقي منقولا عن  
«ادب الكاتب» لابن قميثة.

(١) سورة الانبياء (٢١)، الآية ٧٧.

(٢) حروف المعاني، ص ٥٠.

(٣) حروف المعاني، ص ٨٢.

(٤) حروف المعاني، ص ٨٢ - ٨٤.

(٥) حروف المعاني، ص ٨٥ - ٨٧.

(٦) سورة النساء (٤)، الآية ٤٢.

(٧) سورة آل عمران (٣)، الآية ٧٥.

تلك هي الزيادات التي اخذها محقق الكتاب من حواشي المخطوط، فادخلتها في المتن، وهي ليست من صلب الكتاب في شيء، بل تشرك في الكتاب مؤلفا رابعا كان يعلق عليه.

ثانيا : في تحقيق عنوان الكتاب :

يقول محقق «حروف المعاني» في تحقيق عنوان الكتاب :  
«ذكر بعض من ترجم للزجاجي» اذ له كتابا اسمه : «معاني الحروف» وفي ذلك تحرير.

فعنوان الكتاب الصحيح : «حروف المعاني»، يؤكّد ذلك ما جاء في ورقة العنوان التي قبل الورقة الأولى من المخطوطة، اذ جاء فيها :  
«كتاب فيه حروف المعاني لأبي اسحاق الزجاجي ولغيره» وجاء في آخر المخطوطة : «تمّ كتاب حروف المعاني والصفات» فقد ذكر - كما نرى - في موضعين ان اسمه كتاب «حروف المعاني» لا معاني الحروف.

وقد ذكره بروكلمان وغيره باسم «حروف المعاني». كما نبه الدكتور مازن المبارك الى ذلك، وهو - كما ذكر - خطأ، قد يقع في فهارس المكتبات العامة، فيقع بعض المترجمين فيه»<sup>(١)</sup>.

ان جلوه محقق كتاب «حروف المعاني» الى تنبية الدكتور مازن المبارك في غير محله، فهو يوحّي بأن المبارك يتبنّى وجهة نظره في عنوان الكتاب. فاذا رجعت الى ما ذكره مازن المبارك في تحقيقه لكتاب الايضاخ في علل النحو للزجاجي<sup>(٢)</sup>، والى ما كتبه عن «الزجاجي، حياته وأثاره»<sup>(٣)</sup>، وجدت انه يسمّي الكتاب «معاني الحروف» لا «حروف المعاني»، وانه لم يقصد في تنبّيه المشار اليه اعلاه ما توحّي به العبارة الملتبسة لمحقق كتاب حروف المعاني، وانما يقصد به الخلط بين الزجاج والزجاجي، اذ نسب

(١) مقدمة حروف المعاني، حصن ٤٥ - ٤٦.

(٢) الايضاخ في علل النحو، ص ٧.

(٣) الزجاجي، حياته وأثاره، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد ٣٤، ص ٦٠٢

كتاب «فعلت وافعلت» الى الزجاجي ، وهو من تصنيف الزجاج . ولا علاقة لتبنيه بعنوان كتاب الزجاجي ، اغا هو تلقيق محقق كتاب حروف المعانى بين موضوعين : أو هما نسبة الكتاب ، وثانيهما عنوانه .

اما قوله :

«وقد ذكره بروكلمان وغيره باسم «حروف المعانى»<sup>(١)</sup> .  
فلنا عليه ملاحظتان :

أولاً هما انه لا يسمى أحدا غير بروكلمان . وكان حرريا به - في موضع نزاع كهذا الموضع - ان يسمى اصحاب الترجم الذين ذكروا بذلك . وربما قصد بقوله : «وغيره» بعض من ترجم للزجاجي في زماننا هذا ، لأن كتب الترجم القديمة كالمهرست لأبن الديم (٣٨٦هـ - ٩٩٥م) . ومعجم الأدباء لياقوت الرومي (٦٢٧هـ / ١٢٢٩م) ، ووفيات الأعيان لابن خلkan (٦٨١هـ / ١٢٨٢م) والنجمون الزاهرة لابن تغري بردي (٥٨٧٣هـ / ١٤٦٩م) ، وبيفية الوعاة للسيوطى (٩١١هـ / ١٥٥م) ، وكشف الطنوون لخاجي خليفة (١٠٦٧هـ / ١٦٥٧م) وشذرات الذهب لابن العماد (١٠٨٩هـ / ١٦٩٢م) لم تذكر هذا الكتاب بين مصنفات الزجاجي . والوحيد الذي ذكره من الأقدمين - فيها اعلم - هو ابن خير (٥٧٥هـ / ١١٨٠م) في فهرسته<sup>(٢)</sup> ، وقد ذكره باسم «معانى الحروف» لا باسم «حروف المعانى» . وقد اشار الى ذلك محقق كتاب حروف المعانى في احدى حواشيه<sup>(٣)</sup> ، ولكنه يعتبر ذلك تحريفا في عنوان الكتاب .

وثانيةها ان كلام بروكلمان يدل على انه رجع في تسميته للكتاب الى المخطوط الذي اعتمد عليه الدكتور الحمد في تحقيقه ، فأخذ ما جاء في ورقة العنوان . ولذلك نسب الكتاب الى الزجاج ثم الى الزجاجي<sup>(٤)</sup> .

(١) مقدمة حروف المعانى ، ص ٤٥

(٢) فهرسة ما رواه ابن خير عن شيوخه ، ص ٣١٩

(٣) مقدمة حروف المعانى ، ص ٤٥ ، الماشية رقم ١

(٤) تاريخ الادب العربي ، الجزء الثاني ، ص ١٧٢ - ١٧٥

وقد رجع فؤاد سيزكين الى المخطوط نفسه في ترجمته للزجاجي<sup>(١)</sup> فسمى الكتاب : «حروف المعاني والصفات» وفاقا لما جاء في آخر المخطوط من قوله : «تم كتاب حروف المعاني والصفات»<sup>(٢)</sup>.

وما ذكره بروكلمان شبيه بما ذكره سيزكين . وهو لا يشكل دليلا اضافيا يمكن لمحقق الكتاب ان يعتمد عليه في تأييد وجهة نظره ، لأن كلام المؤلفين منقول عن المخطوط الذي اخرجه محقق الكتاب ، فالدليل واحد لأن المصدر واحد ، وتعدد الناقلين عن المصدر الواحد لا يكثير الا أدلة .

ان جميع الذين سموا الكتاب «حروف المعاني» رجعوا الى خطوطه «لالي ٣٧٤٠» بصورة مباشرة ، او بصورة غير مباشرة نقلًا عن رجع اليها . اما الذين سموا الكتاب «معاني الحروف» فقد رجعوا الى ما ذكره ابن خير الاشبيلي في فهرسته بصورة مباشرة ، او بصورة غير مباشرة .

نحن اذن امام دليلين لا ثالث لها حتى الان : ما جاء في ورقة عنوان المخطوط ، وما جاء في فهرسة ابن خير . ولا مفر من الاعتراف باننا لو تركنا دون دليل ثالث لتساوي الدليلان عندنا ، وربما رجع الدليل الأول فهو لعمري دليل قوي . وما كان لما ذكره ابن خير في فهرسته ان يبطله الا اذا عثر على ادلة اخرى تسمح بالقطع او بغلبة الطعن . وقد وجدنا في متن الكتاب دليلين قوين يعززان قول ابن خير ، ويعثران على الاعتقاد بأن عنوان كتاب الزجاجي «معاني الحروف» . اما الدليل الأول فما يخوض من ظاهر كلام المصنف ، واما الدليل الثاني فمستخرج من مادة الكتاب ومن طريقة المصنف في شرحها :

### ١ - الدليل الأول :

يبدأ المصنف كتابه بخطبة قصيرة هذا نصها :

«قال ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي رحمة الله عليه :

(١) Geschichte des arabischen schrifttums ، الجزء التاسع ، ص ٩٤ .

(٢) حروف المعاني ، ص ٨٧

اما بعد، حفظك الله وهدانا واياك للسداد، ووفقنا واياك في ما نحاول دينا  
وندنا للرشاد، فانك سألتني ان اضع لك كتابا اشرح لك فيه جميع معاني الحروف<sup>(١)</sup>  
وعلى كم وجه يتصرف الحرف منها، فأجبتك اليه، واحسنت عونا عليه»<sup>(٢)</sup>.

فالكتاب في «معاني الحروف» كما يدل عليه ظاهر كلام المصنف في خطبته. وقد استعمل محقق الكتاب بهذه الخطبة في تحقيق نسبة الكتاب الى الزجاجي، كما استعمل بها في شرح مادة الكتاب، الا انه اهملها حين وصل الى مسألة تحقيق العنوان، بل انه لم ينتبه - فيما يبدو - الى الفارق بين «معاني الحروف» و«حروف المعاني» حين نقل خطبة الكتاب في اثناء شرحه لمادته، فقال:

#### «مادة الكتاب:

يعبر اسم الكتاب عن مضمونه، فقد اسماه مصنفه «حروف المعاني» وجاء في آخره: «تم كتاب حروف المعاني والصفات».

وجاء في خطبة الكتاب: (...). اما بعد، فانك سألتني ان اضع لك كتابا اشرح لك فيه جميع معاني الحروف<sup>(٣)</sup>. (...). بين المصنف انه وضع الكتاب استجابة لسؤال طلب منه وضع كتابا يشرح فيه معاني الحروف<sup>(٤)</sup>، فاللزم ذلك، ووضع المعاني التي يؤذيها كل حرف على حدة<sup>(٥)</sup>.

فأنت ترى ان مضمون الكتاب في معاني الحروف، ولا يستقيم ان يقال ان اسم الكتاب يعبر عن مضمونه إن سماه مصنفه «حروف المعاني». ولو ان محقق الكتاب انتبه الى هذه المسألة لسمى الكتاب «معاني الحروف» وفاقا لما جاء في مقدمة المخطوط. كيف لا وهو يوافق ميرى عبودي فتحي في قوله عن مسألة تحقيق عنوانين المخطوطات انه عند اضطراب العنوانين

(١) وضعنا خطأ ليس في الأصل.

(٢) حروف المعاني، ص ١

(٣) وضعنا خطأ ليس في الأصل.

(٤) مقدمة حروف المعاني، ص ٢١

فـ«العنوان الأكثر صحة هو الذي يكون في المقدمة، ولا يمكن الشك فيه»<sup>(١)</sup>.

## ٢ - الدليل الثاني:

اما الدليل الثاني، وهو وثيق الصلة بالدليل الأول، فيستخلص بعد انعام النظر في مادة الكتاب. فقد بر المؤلف بوعده، فاجاب السائل الى ما سأله من شرح معانى الحروف. وهو في شرحه للحرف يصرف همه الى معناه. فان اشار احيانا الى عمله بذلك استطراد، وخروج عن منهج الكتاب. ولذلك فلا حديث فيه عن حروف الابتداء، ولا عن حروف النصب ولا عن حروف الجزم الخ. مما نجده في كتب النحو وفي كتاب الجمل للزجاجي نفسه. فالمؤلف يقصر كتابه على درس معانى الحروف لا على درس حروف المعانى. عنيت بذلك انه لا يتناول من الحروف الا جانبا واحدا من جوانبها، هو درس معانبها. اما الجوانب الأخرى التي يتم بها النحاة من إعمال او إهمال او الغاء، ومن تقديم او تأخير او توسيط، فليس لها سوى حضور باهت في الكتاب. والامثلة على ذلك كثيرة، نذكر ثلاثة منها، ونتركباقي لتجنب الاطالة، ولأن في ما نذكره كفاية:

### أ - المثال الأول:

جاء في كتاب حروف المعانى :

«كان<sup>(٢)</sup>: عبارة عن حدوث الأفعال المقتضية كقولك: «خرج زيد، فتقول:  
قد كان ذلك (...)

(١) مقدمة حروف المعانى، صص ٤٦ - ٤٧.

(٢) في حروف المعانى «سبع وثلاثون ومائة اداة (انظر المقدمة، ص ٤٤) بينما لا يتجاوز عدد حروف المعانى في كتاب معنى الليب لابن هشام الاننصاري (١٣٦٠ـ١٧٦١م)، وهو من اكبر الكتب شمولاً واتساعاً في هذا الموضوع، تسعه وتسعين حرفا. وسبب ذلك ان الزجاجي يدرس في كتابه غير ما اصطلاح النحاة، ومنهم الزجاجي نفسه، على تسميته «حروف المعانى» ففيه، على سبيل المثال لا الحصر، «كل» وهي اسم في الجمل (صص ٦١ - ٦٢)، و«صد» و«ده» و«هـ» وما اسمان في الايضاح (ص ٥١)، و«نعم» و«بس» وما فعلان في الجمل (صص ١٠٩ - ١٠٨)، و«وامام» و«وين» وما ظرفان في الجمل (ص ٦١). فالزجاجي لا يتناول في كتابه حروف المعانى فحسب، بل الكلمات التي تشبه الحروف ايضا. وهذه الكلمات - في الغالب - وحدات جامدة لا تتصرف تصرف الاسءة والافعال =

أمسى : لها وجهان : بمعنى استيقظ ونام (كذا) في الاكتفاء باسم واحد، فتقول : أمسى زيد ، اي صار في وقت المساء . والثاني تطلب فيه الخبر ، كقولك أمسى زيد عالما ، أي أتي عليه المساء وهو عالم .  
أصبح وأضحي : بمنزلة أمسى .

**ظلُّ** : معناه فعل الفاعل نهارا ، الخ .<sup>(١)</sup> فهو كما ترى ، لا يتحدث هنا الا عن معانٍ هذه الأفعال التي يسميها حروف ، وليس يعنيه فيها ما عدا ذلك مما تراه في كتابه : الجمل حيث يقول عنها :

«ويجوز تقديم اخبار هذه الحروف عليها ، وتوسيطها ، لأنها متصرفة ( . . . ) واعلم ان كل شيء كان خبرا للمبتدأ فانه يكون خبر هذه الحروف ( . . . ) ولا تؤثر هذه الحروف في الجمل ( . . . ) فان جئت بعد المرفوع بخبر نصبه ، وكان الخاضص صلة له ( . . . ) وان جئت بعد اسم «كان» باسم هو بعض الأول كان لك فيه وجهان ( . . . ) واذا تقدم اسم «كان» عليها رفع بالابتداء . الخ<sup>(٢)</sup> .

= اما «كان» ففعل متصرف ، وقد ذكرها الزجاجي في كتاب الجمل في باب «الحروف التي ترفع الأسماء وتتصبب الأخبار» (ص ٤١) فاعتتقد هنري فليش لذلك ان الزجاجي يضع «كان» وآخواتها بين الحروف» (Traite de philologie arabe) الجزء الثاني ، ص ٦٠٠ ، كما اعتتقد ذلك من قبله السيوطي الذي قال :

«ذهب الزجاجي الى ان «كان» وآخواتها حروف» (هيئ الموضع ، الجزء الأول ، ص ١٠).  
والمصحح اتها عند الزجاجي فعل بليل قوله في اعراب : «ما كان احسن زيد» «ما» رفع بالابتداء ، و«كان» فعل ماض في موضع خبر الابتداء ، واسمها مضمر فيها ، وما بعدها خبرها . فان آخرتها فقلت : «ما احسن ما كان زيد» فالوجه الرفع ، والتقدير : «ما احسن كون زيد» ، تكون «ما» مع الفعل بتأويل المصدرة» (الجمل ، ص ١٠٣).

فقد صرخ بعمليتها في موضعين . اما ذكرها في باب «الحروف التي ترفع الأسماء وتتصبب الأخبار» فرعاً كان ذلك لأنها اشبهت الحروف . (انظر : حسن حزة al-Kitab al-Harrar al-Xasli : Une grammaire arabe du X siecle . Idah d'az-ZAGGAGI . ١٨٥ - ١٨٠).

(١) حروف المعاني ، صص ٦ - ٧ .

(٢) الجمل ، صص ٤١ - ٤٠ .

ان مقارنة ما جاء في «حروف المعاني» بما كتبه الزجاجي في «الجمل» تظهر بجلاء ان مادة الكتابين ليست واحدة، وان الكتاب الاول يقتصر على معانٍ الحروف.

ولا يقتصر الخلاف بين الكتابين على المادة فحسب، بل هو يختفي ذلك الى عرض المادة المدرستة، والى طريقة تبويبها. وسنمثل لذلك في ما يلي :

ب - المثال الثاني :

يعقد الزجاجي في الجمل باباً «للحروف التي تنصب الاسم وتترفع الخبر»<sup>(۱)</sup> وهو باب شديد الشبه بسابقه، عنيت «باب الحروف التي ترفع الاساءه وتنصب الاخبار»، يجمع فيه «إن» و«أن» ولكن و«كان» و«لبت» و«لعل». فيقول بعد ان يذكر معانيها :

هذه الحروف على اختلاف معانٍها تنصب الاسم وتترفع الخبر (... ) وانما نصبت الاسم ورفعت الخبر لمضارعتها الفعل التعدي (... ) واعلم انه اذا كان خبر هذه الحروف حرف خفيف او ظرفاً جاز تقديمها على الاسم. الغ. <sup>(۲)</sup>.

بهذه الحروف - كما يقول الزجاجي - مختلفة المعانٍ. تفيد التوكيد والاستدراك والتشبيه والتمني والترجي . الا انها، على اختلاف معانٍها، تشتراك في أنها «تنصب الاسم وتترفع الخبر» ولذلك جمعت في باب واحد . فالمعيار معيار شكلي لا يهتم الا بحركة الاعراب .

اما في كتاب «حروف المعاني» فالمعيار معيار معنوي ، واذا شئنا ان تكون اكثرا احتراسا اكتفينا بحكم سلبي نلاحظ فيه غياب معيار شكلي ، فينحل الرباط الذي كان معقودا في كتاب الجمل ، ويتفرق ما كان مجتمعا فيه ، فتدرس الحروف التي تنصب الاسم وتترفع الخبر مشتلة في مواضع متفرقة منه :

«إن : المشددة المكسورة . لها موضعان : تكون تحقيقا وصلة للقسم (... ) وتكون

(۱) الجمل، صص ۵۶-۵۱.

(۲) الجمل، صص ۵۱-۵۲.

معنى «أجل» فلا تعمل شيئاً<sup>(١)</sup>.

أنَّ : المشدة المفتوحة: تكون مع صلتها معنى اسم علم (كذا) يحکم عليه بالاعراب  
(... ) وتكون معنى «العل»<sup>(٢)</sup>.

كانَ : لها ثلاثة اوجه: تكون تشبيهاً وشكراً وتكون خففة<sup>(٣)</sup>.  
ليتْ : عن<sup>(٤)</sup>.

لعلَّ : لها ثلاثة اوجه: تكون شكاً وإيجاباً واستفهاماً (... ) ولها معنى رابع وهو  
الترجي<sup>(٥)</sup>.

اما «لكنُ» فلا يفرد لها مكاناً خاصاً بها، بل يدرسها مع «لكنْ» لأن معناها  
واحد، وهو معنى «استدراك بعد الجحود»<sup>(٦)</sup>.

### ج - المثال الثالث:

وعلى عكس ما في المثال الثاني، يجمع الزجاجي في كتاب «حروف المعاني» ما  
كان اشتاتاً مفرقة في كتاب الجمل، فيجمع بعض حروف النفي التي تدرس مفرقة  
«على ابواب الاعراب»<sup>(٧)</sup> مزقة شر مزق في كتب التحوُّف، فتتوالى في صفحة واحدة من  
كتاب حروف المعاني اربعة منها. يقول:

«لنِ : تبني المستقبل، كقولك: «لن يخرج زيد غداً».

«لمِ : تبني الماضي بالمعنى<sup>(٨)</sup>، كقولك: «لم يخرج زيد».

ليسِ : نفي للحال والمستقبل.

(١) حروف المعاني، ص ٥٦

(٢) حروف المعاني، صص ٥٦ - ٥٧.

(٣) حروف المعاني، ص ٢٨

(٤) حروف المعاني، ص ٥

(٥) حروف المعاني، ص ٣٠

(٦) حروف المعاني، صص ١٥ - ١٦.

(٧) انظر: ابراهيم مصطفى: إحياء التحوُّف، صص ٣ - ٥.

(٨) وضمنا خطأ ليس في الأصل

لا : نفي للمستقبل والحال ، وقيح دخولها على الماضي لثلا تشبه الدعاء . الا ترى انك لو قلت : « لا قام زيد » جرت كانك دعوت عليه؟<sup>(١)</sup> .

يبدو واضحًا من خلال هذه الأمثلة ان المصنف لا يهتم بعمل الحرف ، وانما يهتم بمعناه . وحديثه عن « لم » بالغ الدلالة على ذلك ، فهو لا يتحدث عن جزمه لل فعل المستقبل ، بل عن نفيه « للماضي بالمعنى » ، فدل على ان معنى الماضي المنفي هو الذي يعنيه . ولو شاء الزجاجي ان يدرس حروف المعاني لا معانى الحروف لاستوفته جوانب اخرى في حروف النفي كتصنيبها للفعل او جزمه لها ، وعلامات ذلك ، وشروطه ، ولا استوفته تصنيف اخر لهذه الحروف قريب من تصنيفه في كتاب الجمل ، فجعل :

لن : في باب الحروف التي تنصب الأفعال المستقبلة<sup>(٢)</sup> .

ولم : في باب الحروف التي تحزم الأفعال المستقبلة<sup>(٣)</sup> .

وليس : في باب الحروف التي ترفع الأسماء وتنصب الأخبار<sup>(٤)</sup> ، وفي باب الاستثناء<sup>(٥)</sup> .

ولا : في باب الحروف التي تحزم الأفعال المستقبلة<sup>(٦)</sup> . وفي باب النفي بـ « لا »<sup>(٧)</sup> .

ولكنه شاء ان يدرس معانى الحروف فسمى كتابه - كما ذكر ابن خير في فهرسته - « معانى الحروف ». اما « حروف المعانى » الموجودة على ورقة عنوان المخطوط ، فليس من الزجاجي - على ما نزعم - وانما هو من عمل الناسخ ، او من عمل من جمع في المخطوط ما هو للزجاجي وما هو لغيره . ويعزز زعمنا قوله في اخر المخطوط :

(١) حروف المعانى ، ص ٨

(٢) الجمل ، ص ١٨٢

(٣) الجمل ، ص ٢٠٧

(٤) الجمل ، ص ٤١

(٥) الجمل ، ص ٢٣٠

(٦) الجمل ، ص ٢٠٧

(٧) الجمل ، ص ٢٣٧

«تم كتاب حروف المعاني والصفات»<sup>(١)</sup>

فالتسمية ليست من الزجاجي لأن الصفة ليست من مصطلحاته<sup>(٢)</sup>.

وعلى ذلك، فاننا نرى ان الكتاب المطبوع باسم «حروف المعاني» لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي يتضمن النصوص التالية:

١ - كتاب «معاني الحروف» لأبي القاسم الزجاجي ، وهو النص الأساسي والعمود الفقري في الكتاب المطبوع باسم «حروف المعاني»، ويستغرق كتاب الزجاجي نحوها من سبعين بالمائة من الكتاب المطبوع.

٢ - باب «اللام» المنقول عن أحد النحوين . وقد اشير اليه في متن الكتاب بعبارة: «وقال غيره»<sup>(٣)</sup> وهو يشكل نحوها من عشر الكتاب المطبوع .

٣ - «باب دخول بعض الصفات على بعض» و «باب دخول بعض الصفات مكان بعض» المنقولين عن كتاب ادب الكاتب لابن قتيبة ، وما يشكلان نحوها من عشر الكتاب المطبوع .

٤ - تعليقات متفرقة في حواشي المخطوط ادخلها محقق الكتاب في متنه بين حاضرتيين ، وهي تشكل نحو من عشر الكتاب المطبوع .

هذه خلاصة ما رأيته في نسبة كتاب «حروف المعاني» الى الزجاجي ، وفي عنوانه . ولا شك في ان العثور على نسخة من «معاني الحروف» للزجاجي أمر ضروري لاصلاح الخلل الواقع في الكتاب المطبوع .

حسن حزة

جامعة التور / ليون ٢

فرنسا

---

(١) حروف المعاني ، ص ٨٧

(٢) ورد هذا المصطلح في أربعة من عناوين أبواب كتاب ادب الكاتب لابن قتيبة ، «باب دخول بعض الصفات على بعض» ، و «باب دخول بعض الصفات مكان بعض» ، و «باب زيادة الصفات» ، و «باب ادخال الصفات واخراجها» (ادب الكاتب صص ٥٣٤ - ٥٥١ بتحقيق جريز ، وصص ٥٠٣ - ٥٢٥ بتحقيق الدالي) .

(٣) حروف المعاني ، ص ٤٠

## المراجع

- ١ - المراجع العربية :
- كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ترجمة عبد الحليم النجار، دار المعارف، مصر، الطبعة الرابعة.
  - ابن تغري بردي : النجم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م.
  - حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٥١.
  - ابن خلkan : وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، مكتبة الهبة المصرية، القاهرة، ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م.
  - ابن خير الاشبيلي : فهرسة مارواه عن شيوخه، المكتب التجاري ، بيروت ، ومكتبة المثنى، بغداد، والخانجي ، القاهرة الطبعة الثانية، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م.
  - الرماني: معانى الحروف ، دار الشروق، جدة، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
  - الزجاجي : الابدال والمعاقبة والنظائر، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، الايضاح في علل النحو ، دار الفائق ، بيروت ، الطبعة الثالثة، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
  - الجمل في النحو، مؤسسة الرسالة (بيروت) ودار الأمل (اربد) الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
  - حروف المعاني، مؤسسة الرسالة (بيروت) ودار الأمل (اربد). الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
  - شرح مقدمة ادب الكاتب ، مخطوط في دار الكتب المصرية ، القاهرة،

رقم ٣٩ ش ادب . عنوان المخطوط : تفسير رسالة ابن سعيد في ادب الكاتب .

اللامات ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ،  
١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .

- السيوطي : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ،  
الطبعة الأولى ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م .

مع المهام ، دار المعرفة ، بيروت ، دون تاريخ  
ابن العماد : شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، مكتبة القديسي ، القاهرة ،  
١٣٥٠هـ / ١٩٣١م - ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م .

- ابن قتيبة : ادب الكاتب ، تحقيق ماكس جريز ، مطبعة بريل ، لندن ، ١٩٠٠ ،  
 بصورة بدار صادر ، بيروت ، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م . ويتحقيق محمد  
الدالي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ،  
١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

- مازن المبارك : الزجاجي ، حياته وآثاره ، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ،  
المجلد ٣٤ ، ١٩٥٩م . صص ٢٥٦ - ٢٧٢ و ٤٣١ - ٤٤٦  
و ٦٠٢ - ٦٠٩ ، والمجلد ٣٥ ، سنة ١٩٦٠م صص ٦١ - ٧٨  
و ٣٣٤ - ٢٤٤ ، وقد جمعت هذه المقالات في كتاب ، دمشق ،  
١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م .

- مهدي مخزومي : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، مكتبة البابي  
الحلبي ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م .

- ابراهيم مصطفى : احياء النحو ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ،  
١٩٥١م .

- ابن النديم : الفهرست ، ليزيغ ، ١٨٧١م .

- ابن هشام : معنى الليب عن كتب الاعاريب ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ،  
١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

- ياقوت الرومي : ارشاد الأريب الى معرفة الغريب، او معجم الأدباء، تحقيق  
مرجليوث، الطبعة الثانية، ١٩٢٣ م.

٢- المراجع الأجنبية :

- FLEISCH Henri : **Traite de philologie arabe**, Imprimerie Catholique. Beyrouth, 1961, 1979
- HAMZE Hassan : **Une grammaire arabe du X<sup>e</sup> siècle : le kitab al - Idah d'az ZAGGAGI** these de doctorat de 3<sup>e</sup> cycle, Université de Provence, 1983 : **Les théories grammaticales d'az - ZAGGAGI** these de doctorat d'Etat, Université Lumière/Lyon 2, 1987
- SEZGIN Fuat : **Geschichte des arabischen Schrifttums**, Lei - den, E. J. Brill, 1984



# نظارات في فهرس لسان العرب

تصنيف وتقديم: الدكتور خليل الحمد عصامية

الدكتور حنّاج جيئل حداد  
جامعة اليرموك / ابسد

ليس كثيراً أن يقال: إن فهرسة معجم من امهات المعاجم العربية كلسان العرب، عمل لا يقل أهمية عن تأليف المعجم نفسه ولا سيما إذا كانت هذه الفهرسة جامعة لكل ما احتواه الكتاب من الآيات القرآنية وأحاديث الرسول الكريم وأقوال الصحابة واللهجات واللغات والشعراء وأقوال العرب الماثورة وامثلهم السائرة وغير ذلك. بل، ليس كثيراً أن يقال: إن عمل الباحث الجاد الدكتور خليل أحد عصامية في فهرسة لسان العرب، لا يقل أهمية - في نظرنا - عن اللسان نفسه وذلك لما اختزلته هذه الفهرسة من الوقت والجهد اللازمين للحصول على ما يريد به الباحث من الكتاب الأم بأيسر سبيل وأقل مجهد.

ولسان العرب، ليس كبقية المصنفات، ولا هو كغيره من معاجم اللغة وحسب، ولكنه إلى جانب هذا موسوعة ضخمة حفظت لنا قدرًا صالحاً من النقول

\* تقضي الأمانة إلا نعمت الدكتور أحد أبو الهيجاء من دائرة الهندسة الكهربائية في كلية الهندسة، جامعة اليرموك - سابقاً - حقه في هذا الكتاب، وأن ننوه بجهده العظيم في الإشراف على برائمه في جهاز الحاسوب، حتى وصل إليها بهذه الصورة. وما الأعراض عن ذكر اسمه في ثنياً لهذا البحث. تجاهلاً لما بذله من جهد وقدمه من عطاء، ولكن لنبرئته مما قد يوجه للكتاب، واقصائه عن دائرة النقد وحلقة النقاد.

اللغوية وغير اللغوية من عدد المصنفات التي ما زلتنا نجهل الكثير عنها كمصنفات أبي عمرو بن العلاء وشمر بن حمودة وأبي علي الهجوري وكراء النمل وغيرهم.

والعناية بفهرسة «لسان العرب» وخدمته ليست جديدة عند الباحثين، فقد ظهرت أولى بوادر الاهتمام به في النصف الأول من القرن العشرين عندما قام الباحث مولوي عبد القيوم أيم بعمل فهرس للشعراء الذين وردت اسماؤهم في لسان العرب مع ذكر ارقام الصفحات التي جاء فيها شعرهم ونشر عمله في البنجاب سنة ١٩٣٨ م. كما تناهى الى علمتنا ان احدى الجامعات العبرية قد باشرت منذ سنوات بفهرسة «لسان العرب» ولكننا لا نعرف شيئاً عن مصير هذه المحاولة.

ثم كان العمل الثاني وهو كتاب «تحقيقات وتنبيهات في لسان العرب» للاستاذ عبد السلام هارون الذي اصدره في القاهرة سنة ١٩٧٩ م. وهو ليس فهرسة لمعلم لسان العرب بالمعنى العلمي الدقيق، ولكنه مجموعة من التحقيقات والتوصيات التي اعتمد فيها صاحبها على مطالعاته لـ«لسان»، وقراءاته فيه.

ثم قام الدكتور ياسين الأيوبي بصناعة معجم للشعراء الذين وردت اسماؤهم في اللسان، عمل فيه على رصد مواطن هذا الشعر، والاشارة الى مواده اللغوية ثم نشره في بيروت سنة ١٩٨٠ م بعد ان حصل به على درجة الدكتوراه من جامعة السوربون في باريس<sup>(١)</sup>. وعلى الرغم مما جاء في هذا المعجم من اهانت التي تعقينا بعضها في بحث لنا بعنوان: «وقفة مع معجم الشعراء في لسان العرب»<sup>(٢)</sup>، فاننا لا ننكر ان عمله قد افاد الكثيرين - ومنهم كاتب هذا البحث - وان جهده المبذول فيه، جهد كبير يستحق الثناء ولا سيما اذا عرفنا ان الكتاب كان نتاج مجهد شخصي منفرد، وانه تم في ظل حرب ضروس واحداث دموية ملتهبة كانت تحتاج وطنه (لبنان) ابان عمله فيه.

كما نشرت بعد هذا، بعض البحوث والدراسات التي استهدف بعضها ترتيب مادة «لسان العرب»، واستهدف بعضها الآخر تهذيبه وتصحيح ما وقع فيه من اخطاء

(١) معجم الشعراء في لسان العرب ص ٦.

(٢) نشر البحث في مجلة جمع اللغة العربية الأردنية، العدد المزدوج (١١ - ١٢) سنة ١٩٨١ م.

او هنات . ولكن هذه البحوث والدراسات ، ظلت محاولات جزئية ذات فائدة محدودة<sup>(١)</sup> .

وجاء اخيرا عمل الدكتور عمایرہ<sup>(٢)</sup> ليحجم كل تلك المحاولات السابقة ، ويلغي الحاجة اليها . فكان عمله كالقول الفصل الذي لا قول بعده . ولستا الان بقصد الحديث عن لسان العرب ومنهجه . ففي المقدمتين اللتين وضعهما ابن منظور والدكتور عمایرہ ، فوائد تغنى عن الاعادة ، بيد انه من اللازم ان نشير هنا ، الى ان الصعوبات التي كانت تعتري سبيل الباحثين او المطالعين للسان ، هي ذاتها التي شجعت الدكتور عمایرہ على النهوض بما نهض به ، وتحمل اعباته - على الرغم مما كان يسمعه في بداية التفكير بعمله من آراء محضة واقوال نقل اقوى العزوم - وهذا ما اشار اليه بقوله<sup>(٣)</sup> : «ونظرا لأهمية لسان العرب من جهة ، ولصعوبة التعامل معه من جهة اخرى فانتا قد عقدنا العزم على القيام بمشروعنا هذا ليتيح للباحث في اي فن : في الدراسات النحوية والصرفية ، في اللهجات واللغات ، في الشعر والشعراء ، في التاريخ والواقع والمحدثين والقراء ومتابعة كل ما قالوه في هذا العمل الموسوعي الكبير ، ليتيح له الوصول الى ما يريد بيسر ، فينصب كل ذي تخصص على تخصصه دون اضاعة وقت او احتمال لل Yas».»

وتقع فهارس لسان العرب في (٥٠١٩) صفحة من القطع المتوسط ، موزعة على سبع مجلدات كبار هي :

### المجلد الأول :

ويتضمن المقدمة التي وضعها المفهرس وكشافا بطريقة استعماله ، ثم قائمة بعض ما اورده صاحب اللسان من الآيات القرآنية التي وجد فيها المفهرس تباينا في بعض الحروف والكلمات بين ما هو في اللسان وما هو في المصحف العثماني . ثم قائمة اخرى بالأيات القرآنية التي وردت بقراءة مغايرة لقراءة عاصم ، وامثلة متعددة

(١) فهارس لسان العرب ، المجلد الأول ص ١٧ .

(٢) صدر كتاب «فهارس لسان العرب» عن مؤسسة الرسالة في بيروت سنة ١٩٨٧ م .

(٣) فهارس لسان العرب ، المجلد الأول ص ١٧ - ١٨ .

لأسماء من جاءت اسماؤهم باللقب او الكنية، وملن وردت اسماؤهم على اكثر من هيئة. ثم ثبنا ببعض من وردت اسماؤهم معرفة.

كما تضمن هذا المجلد، امثلة لبعض التصحيف والتحريف الذي عثر عليه في رواية اللسان لبعض شواهد الشعر، والخلط في نسبة قاتليه فقام بتقويه ، مع الاشارة الى ما افاده من غيره من سبقوه - ولا سيما الاستاذ هارون - في ضبط المختل من هذه الشواهد وتقويم الموج منها بتواضع جم وبغير ما ادعاء .

كما تضمن هذا المجلد ثبنا بالأيات القرآنية الكريمة التي تضمنها «لسان العرب» وآخر بالأحاديث النبوية الشريفة والأثر، موزعة على (١٠١٠) صفحة هي عدة صفحات هذا المجلد من الفهارس .

#### المجلد الثاني :

وقد تضمن كشافات للأقوال والأمثال واللغات والكتب والأماكن والواقع التي ورد ذكرها في «لسان العرب» موزعة على عدد صفحاته البالغة (٥٨٤) صفحة .

#### المجلد الثالث :

وقد تضمن اسماء الأعلام والقبائل والشعراء موزعة على عدد صفحاته البالغة (٩٠٢) صفحة .

اما القريض - الشعر والرجز - في «لسان العرب» فقد استحوذ على النصيب الأوفر من مجلدات الفهارس ، اذ توزع على المجلدات الباقيه من الكتاب وهي :

#### المجلد الرابع :

وقد تضمن الشواهد المقفأة بالهمزة والباء والتاء والثاء والجيم والخاء والدال موزعة على (٦٢٤) صفحة .

#### المجلد الخامس :

وقد تضمن الشواهد المقفأة بالراء والزاي والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والعين ، موزعة على (٦٥٣) صفحة .

المجلد السادس :

وقد تضمن الشواهد المفقة بالغين والفاء والكاف والكاف واللام موزعة على  
صفحة . (٦٧٥)

المجلد السابع :

وقد تضمن الشواهد المفقة بالييم والتون والهاء والواو والياء موزعة على  
صفحة . (٦٦٨)

وقد قدم مؤلف الفهرس في بداية المجلد الرابع منها عرضاً للطريقة التي  
ارتضاها في فهرسة الشعر والرجز، ودليلاً يهتدي به من ينشد العثور على ضالته في  
هذا الكم الهائل من الشعر.

كما عرض المصنف حجته في دفع ما يمكن أن يوجه إليه من الانتقاد أو يؤخذ  
عليه في هذه الفهرسة التي ارتضاها والمنهج الذي سلكه فيها. نلقيا التبعة في ذلك  
على الحاسوب الأبكم، المصمم بحال - كما قال - لا يستوعب ما يتوقف عليه الباحث في  
اللغة العربية من حيث ترتيب الشواهد وتصنيفها ووضع الحركات على الكلمات في  
مبنى الجمل فيها<sup>(١)</sup>، مع الاشارة إلى محاولته الافادة من هذا الجهاز وتغلبه على عدد  
من المشكلات التي اعترضت طريقه في ترتيب أبيات الشعر، معبقاء بعض  
المشكلات التي نوه بها وأشار إليها.

ومع هذا، فلست أنكر أنني - مع كثرة استعمالي لهذه الفهرس ورجوعي إليها  
 واستفادتي الثرة منها - ما زلت أجد صعوبة - أحياناً - في العثور على الشاهد الذي  
ابحث عنه. ومورد ذلك في رأيي إلى ما يلي :

أولاً : ترتيب الشواهد الشعرية في هذه الفهرس بحسب آخر كلمة في الشاهد  
الشعري بترتيب معكوس. إذ قد ينسى الباحث أحياناً أن المصنف قد اتبع هذا المنهج  
في ترتيب الشواهد فيمضي في بحثه عن ضالته وفق ما ألقه وتعود عليه، وهو تخليص

---

(١) فهارس لسان العرب، المجلد الرابع ص ٥.

الكلمة الأخيرة في الشاهد الشعري من «ال» التعريف وبعض الحروف الزائدة - ان وجدت - ثم البحث عنها في القسم الخاص بها بطريقة الحروف المتتابعة من اليمين. ثانياً: ان ما اتبعه المصنف في ترتيب الشواهد الشعرية المنتهية بـ«هاء» المذكرا او بـ«هاء» المؤنث، قد سببت إرباكا شديدا للقارئ والمطلع على حد سواء. ففي الوقت الذي يجد الشاهد المقصى بكلمة (غرابها) في شواهد الباء، يجد الشاهد المقصى بكلمة (غروبها) في شواهد الهاء. وفي الوقت الذي يجد الشاهد المقصى بكلمة (الرقبة) في شواهد الباء، يجد الشاهد المقصى بكلمة (رقابها) في شواهد الهاء. ومثل هذا نراه في بقية الحروف.

ثالثاً: عدم تحصيص فهارس خاصة بالرجز، كما هو متعارف عليه في عمل الفهارس، واثباتات البيت منه كـما لو انه عجز شاهد من الشعر او جزء منه لا تعرف له تمة او ضمية.

رابعاً: خلو الكتاب من ثبت بالمصادر والمراجع التي استعملت في عمل هذه الفهارس وبخاصة دواوين الشعراء وعجمائهم الشعرية واماكن طباعتها واسمهاء محققيها. ولا اظن انه قد غرب عن ذهن الدكتور عمایرة ان بعض دواوين الشعر العربي قد طبعت غير مرّة وبعنایة او تحقیق غیر واحد من الباحثین.

اما عن نسبة ما لم يرد منسوبا الى قائليه من الشواهد الشعرية<sup>(١)</sup> في اللسان نفسه. فقد بذل الدكتور عمایرة جهدا كبيرا في ذلك فقد يمكن ابان عمله في هذه الفهارس من نسبة كم هائل منها، فأعان وافاد. ولما كان الكمال لله وحده، فقد شذت عنه معرفة قائلٍ عدد لا يأس به من الشواهد الشعرية وذلك لسبعين: الأولى: ان بعض هذه الشواهد مجهول النسبة في الاصل. فما كان باستطاعة المصنف ان يعزروها الى قائلها او يتعرف اليهم لأن ذلك لم يكن باستطاعة ابن منظور من قبله.

(١) لم يقدم الدكتور خليل عمایرة احصائية بعد الشواهد الشعرية الواردة في لسان العرب وبحذا الوانه فعل ذلك. اما الدكتور الأبيوي فقد افاد ان لسان العرب قد اشتمل على الاثنين وثلاثين الف بيت من الشعر تقريباً. واردد قائلاً: من هذه الكمية واحد وعشرون ألفاً، اشار ابن منظور الى اسماء اصحابها. واحد عشر ألفاً، اغفل ذكر الاسماء. (معجم الشعراء في لسان العرب، ص ٢٣).

الثاني : قدرة الانسان - كل انسان - العاجزة عن الوصول الى الكمال . و «لا يكلف الله نفسا إلا وسعها» .

ولما كان الشعر مصدرا رئيسا من مصادر الاحتجاج واقامة البينة فان معرفة قائل هذا الشعر والتعرف الى العصر الذي وجد فيه قائله اصبحت لازمة . لأن الشاهد المجهول القائل ، شاهد سقيم وليس بحجة . ولهذا فقد حرست منذ ان امتلكت فهارس اللسان على ان اقلب صفحاته بين الحين والآخر وان ادون ملاحظاتي على بعض الشواهد الشعرية - بخاصة - حتى توافرت لدى هذه الخصيلة من نسبة بعض ما جاء غفلا من النسبة في الكتابين اقدمها على استحياء من جهد المصنف وجلال عمله ، راجيا ان يفيد منها الزميل الكريم وهو بصدور اصدار الطبيعة الثانية لهذا الكتاب المفيد :

#### المجلد الرابع

(م٤ ص ١٠) : وبعض القول ليس له عنانج      كمحض الماء ليس له إباء ذكره صاحب اللسان في : «أق» و «عنج» ولم ينسبه . وقد نسبه الزمخشري في أساس البلاغة «عنج» للحطيثة . وهو لهذا في ملحق ديوانه ص ٣٩٣ .

(م٤ ص ١٠) : إذا كان الشتاء فأدفنوني      فإن الشيخ يهدمه الشتاء ذكره صاحب اللسان في «كون» ولم ينسبه . وهو للربيع بن ضبع الفزارى كما في سمط الالآل ص ٨٠٣ وخزانة الأدب ٣٠٧/٣ .

(م٤ ص ١٩) : فتنورت نارها من بعيد      بخرازى هيئات منك الصلاء ذكره صاحب اللسان في «نور» ولم ينسبه . وهو للحارث بن حلزة اليشكري كما في شرح القصائد السبع ص ٤٣٩ ومعجم البلدان رسم «خرازى» ٢/٣٦٥ .

(م٤ ص ٢٠) : .....      ولا يبرد الغليل الماء ذكره صاحب اللسان في «برد» ولم يتمه . والشاهد تماما :

ثم فاءوا منهم بقاصمة الـ ظهر ولا يبرد الغليل الماء  
وهو للحارث بن حذرة البشكري كما في شرح القصائد السبع ص  
. ٤٨٦

(م٤ ص ٢٥) : وإن لكيء عن المؤبّات إذا ما الرطئ، إنماي مرؤه  
ذكره صاحب اللسان في «كيا» و «واب» ولم ينسبه، وقد نسبه  
الزبيدي في تاج العروس «كوا» لأبي حزام العكلي.

(م٤ ص ٢٥) : تراه إذا أمه الصنو لا ينسوه الليء الذي يلته  
ذكره صاحب اللسان في «لتا» ولم ينسبه. وهو لأبي حزام العكلي كما  
في التكميلة والعباب وتاج العروس «لتا».

(م٤ ص ٢٥) : ولكن يتأبه بؤبؤ ويشاؤه حجا أحجه  
ذكره صاحب اللسان في «باباً» ولم ينسبه. وهو لأبي حزام العكلي كما  
في مجموع أشعار العرب ص (٧٥).

(م٤ ص ٢٦) : فهاها مضابة لم يرُول بادتها البدء إذ تبدؤه  
ذكره صاحب اللسان في «ضباً» ولم ينسبه. وهو لأبي حزام العكلي كما  
في التكميلة والعباب وتاج العروس «ضباً».

(م٤ ص ٢٦) : فلما انتتات لدرىّهم نزات عليه الروى أهذوه  
ذكره صاحب اللسان في «نتا» ولم ينسبه. وهو لأبي حزام العكلي كما  
في العباب «نتا» و «نزا» والتكميلة والتاج «نتا».

(م٤ ص ٢٦) : ..... كشطشك بالعبء ما تشطوه  
ذكره صاحب اللسان في «شطاً» ولم يتمه. والبيت كاملاً:  
لأرؤدها ولزروه بها كشطشك ..... الخ  
 وهو لأبي حزام العكلي كما في التكميلة والعباب «شطاً».

(م٤ ص ٣١) : أنا ابن مزيقيا عمرو وجدي أبوه عامر ماء السماء

ذكره صاحب اللسان في «مزق» و «موه» ولم ينسبة. وهو لأوس بن الصامت كما في المقاصد النحوية ١/٣٩١.

(م٤ ص ٥٥) : فأصبحن لا يسألنَّه عن بِمَا به أَصْعَدَ فِي عُلُوِّ الْمُوْيِّ أم تصوِّرَا ذكره صاحب اللسان في «صعد» ولم ينسبة. وهو للأسود بن يعفر كما في المقاصد النحوية ٤/١٠٣ وديوان الأسود ص ٢١.

(م٤ ص ١٥٧) : لَيْتْ هَذَا الْلَّيلَ شَهْرٌ لَا نَرَى فِيهِ غَرِيبًا ذكره صاحب اللسان في «ليس» ولم ينسبة. وهو لعمر بن أبي ربيعة كما في ديوانه ص ٦٧. وهو لعمر أو للعرجي كما في خزانة الأدب ٤٢٤/٢.

(م٤ ص ١٥٩) : لَيْسْ إِيْسَى وَإِيَا كَلْ وَلَا نَخْشَى رَقِيبًا ذكره صاحب اللسان في «يس» ولم ينسبة. وهو لعمر بن أبي ربيعة كما في ديوانه ص ٦٧ باختلاف في الرواية. وهو لعمر أو للعرجي كما في خزانة الأدب ٤٢٤/٢.

(م٤ ص ١٧٢) : اثْبَتَ الشَّاهِدُ بِرَوْاْيَةِ:  
يَا عَجْبًا لِلْعَجْبِ الْعَجْبِا  
وَوَاضِحٌ أَنَّ الرَّوَايَةَ الصَّحِيحَةَ  
يَا عَجْبًا لِلْعَجْبِ الْعَجَابِ.

(م٤ ص ١٧٥) : صَاحِبُ يَا صَاحِبِ هَلْ سَمِعْتَ بِرَاعَ رَدِّي فِي الْضَّرِعِ مَا قَرِي فِي الْعَلَابِ ذكره صاحب اللسان في «علب» ولم ينسبة. وهو لاسماعيل بن يسار النسائي كما في الأغاني ٤/١٦٢٥.

(م٤ ص ١٧٧) : فَلَوْلَا اللَّهُ وَالْمَهْرُ الْمَفْدِى لَرَحْتَ وَأَنْتَ غَرَبَالُ الْأَهَابِ ذكره صاحب اللسان في «عنكب» ولم ينسبة. وهو لمذر بن حسان في المقاصد النحوية ٣/١٤٠ ولعترة الكلبي في محاضرات الأدباء ٢/٧٨ ولعفيرة بنت طرامة في الوحشيات ص ٨.

(م ٤ ص ٢٣٢) : مازال مهري مزجر الكلب منهم لدن غدوة حتى دنت لغروب

ذكره صاحب اللسان في «لدن» ولم ينسبه. وهو لأبي سفيان بن حرب كما في الحيوان ١/٢١٨ والروض الأنف ٣/١٦٤. وروايته : وما زال.

(م ٤ ص ٢٤٢) : أنا شماتيط الذي حدثت به متى أنيه للغذاء أنتبه ذكره صاحب اللسان في «شمت» و«نبه» و«نزا» ولم ينسبه. وهو لشماتيط الغطفاني كما في الأغاني ٢/٥١٠.

(م ٤ ص ٢٦١) : قد كنت أحجوأيا عمرو وأخلاقة حتى ألمت بنا يوما ملمات ذكره صاحب اللسان في «ضربيع» و«حجرا» ولم ينسبه. وقد علق عليه العيني في المقاصد النحوية ٢/٣٧٦ بقوله : أقول قائله تميم بن أبي بن مقبل ، كذا قاله ابن هشام ونسبه في المحكم لأبي شبل الأعرابي .

(م ٤ ص ٢٧٢) : وان الماء ماء أبي وجدي وبثرى ذو حفرت وذو طوبت ذكره صاحب اللسان في : «ذوا» ولم ينسبه . وهو لستان بن فحل الطائي كما في الحماسة بشرح المرزوقي ص ٥٩١ والمقاصد النحوية ١/٤٣٦ وخزانة الأدب ٢/٥١١ .

(م ٤ ص ٣٠٢) : كلف من عنائه وشقوته بنت ثمانى عشرة من حجته ذكره صاحب اللسان في : «شقا» ولم ينسبه . وهو لنفعي بن طارق في الحيوان ٦/٤٦٣ وعنده في خزانة الأدب ٣/١٠٥ .

(م ٤ ص ٣٠٤) : من يك ذا بت فهذا بي مقسط مصيف مشتي ذكره صاحب اللسان في : «بنت» ، «قيظ» ، «صيف» ، «شتا» ولم ينسبه . وقد نسبه العيني في المقاصد النحوية ١/٥٦٢ لرؤبة بن العجاج وهو لذاته في زيادات ديوانه ص ١٨٩ .

(م ٤ ص ٣٧٣) : يا بؤس للحرب التي وضعـت أراهـط فاستراـحـوا

ذكره صاحب اللسان في: «رهط» ولم ينسبه. وهو لسعد بن مالك في المؤتلف والمختلف ص ١٩٨، وأمالي ابن الشجري ٢٧٥/١، ٨٣/٢ وشرح شواهد المغني للسيوطى ص ١٩٨، وخزانة الأدب ٢٢٤/١، ٢٢٦.

(م ٤ ص ٣٧٤) : وقد كنت تخفي حب سمراء حقبة فبح لأن منها بالذى أنت باائع ذكره صاحب اللسان في: «أين» ولم ينسبه. وهو لعترة العبسى في ديوانه ص ٤٢ والمقاصد النحوية ١/٤٧٨.

(م ٤ ص ٣٧٥) : ليك يزيد ضارع لخصومة وختبطة مما تطبع الطوائح ذكره صاحب اللسان في: «طوح» ولم ينسبه. وأقول: هذا البيت من أكثر الشواهد المختلف عليها. فقد نسب في الكتاب ١٤٥/١ وشرح المفصل ١/٨٠ للحارث بن نهيل. وفي تحصيل عين الذهب ١٤٥/١ للبيد بن ربيعة وهو لهذا في زيادات ديوانه ص ٣٦٢. وفي المقاصد النحوية ٢/٤٥٤ و الخزانة ١٤٧/١ وجاز القرآن ١/٣٤٩ لنهشل بن حري وفي معاهد التنصيص ١/٧٠ لضرار بن نهشل.

(م ٤ ص ٣٧١) : وال Herb لا يبقى لها حها التخييل والمراح ذكره صاحب اللسان في: «جح» ولم ينسبه. وهو لسعد بن مالك كما في الخزانة ١/٢٢٤ - ٢٢٥ وشرح شواهد المغني للسيوطى ص ١٩٨.

(م ٤ ص ٤٣٧) : يا دير حنة من ذات الاكيراج من يصح عنك فاني لست بالصاهي ذكره صاحب اللسان في: «كرح» ولم ينسبه: وهو لأبي نواس كما في معجم البلدان رسم «اكيراج» ١/٢٤٢.

(م ٤ ص ٤٤٨) : وانتشت الرجل فصارت فجنا وصار وصل الفانيات أحنا ذكره صاحب اللسان في: «أخنج»، «ججنا»، «دخنج» ولم ينسبه. وهو للعجاج كما في شرح المفصل ٤/٧٥ وخزانة الأدب ٣/١٠٣.

(م٤ ص٤٨٨) : نبئت أخواли بني يزيد ظلما علينا لهم فديد ذكره صاحب اللسان في: «فدد»، «زيده»، «يفي» ولم ينسبه. وهو لرؤبة كما في المقاصد النحوية ١/٣٨٨ وشرح التصريح ١١٧/١ وهو لهذا في ملحق ديوانه ص ١٧٢.

(م٤ ص٤٨٩) : يعجبه السخون والعصيد والتمر حبا ما له مزيد ذكره صاحب اللسان في: «سخن» ولم ينسبه. وهو لرؤبة كما في المقاصد النحوية ٣/٤٥ وهو لهذا في ملحق ديوانه ص ١٧٢.

(م٤ ص٤٩٥) : تأبد لأي منهم فعتائده فذو سلم أنشاجه فسواعده ذكره صاحب اللسان في: «نشج»، «سعد» ولم ينسبه. وهو لم عن ابن أوس كما في معجم البلدان «عتائد» ٩/٥.

(م٤ ص٥١٠) : الى ظعن للملكية غدوة فيا لك مرأى ما أشاق وأبعدا ذكره صاحب اللسان في: «شوق» ولم ينسبه. وهو للقحيف العقيلي كما في معجم البلدان «كتمان» ٤/٤٣٦.

(م٤ ص٥١٧) : يعاتبني بالدين قومي وإنما ديواني في أشياء تكسبيهم حدا ذكره صاحب اللسان في: «دين»، «كسب» ولم ينسبه. وهو للمقعن الكندي كما في الحماسة بشرح المرزوقي ٣/١١٧٨.

(م٤ ص٥٢٠) : فرد شعورهن السود بيضا ورد وجوههن البيض سودا ذكره صاحب اللسان في: «سمد» ولم ينسبه. وهذا البيت مما اختلف في نسبته، فهو في الحماسة بشرح المرزوقي ص ٩٤١ والمقاصد النحوية ٢/٤١٧ لعبد الله بن الزبير. الاسدي وهو في معجم الشعراء ص ٣٠٩ وعنون الأخبار ٦٧/٣ لفضلة بن شريك. وهو في المنازل والديار ص ٤٦٩ لأمين بن خريم وهو في ذيل الأمالي والنواذر للقالى ص ١١٥ للكيمنت بن معروف.

(م٤ ص٥٢٢) : رمى الحدثان نسوة آل حرب بأمر قد سمدن له سمودا

- ذكره صاحب اللسان في: «سمد» ولم ينسبه. وهذا البيت خصيمية للبيت السابق ونسبة في مطانه، كنسبة البيت السابق.
- (م ٤ ص ٥٢٢) : مرجلأ ويلبس البرودا      أقائلن أحضرروا الشهودا  
 ذكره صاحب اللسان في: «رأى» ولم ينسبه. وهو لزؤة بن العجاج كما في المقاصد النحوية ١١٨/١ ، ٦٤٨/٣ وهو لهذا في ملحق ديوانه ص ١٧٣ .
- (م ٤ ص ٥٧٨) : إن ير يوما بالفضاء يصطد      أو يجحر فالجحر شر محمد  
 ذكره صاحب اللسان في: «حكل» ولم ينسبه. وهو لحسيد الأرقط في أبي الشاعري ٢/١٧ والنكدة والأنيايل ٢٢٤/٢ وخرزانة الأدب ٤٥٣/٢ وهو لذا، قط أو لأبي مجده في: المقاصد النحوية ٣٥٨/١ .
- (م ٤ ص ٦٢٢) : ألا حبذا حبذا حبذا      حبيب تحمس منه الأذى  
 ذكره صاحب اللسان في: «جلذ» ولم ينسبه. وهو لعمر بن أبي ربيعة كما في ديوانه ص ١١٩ والكامل ٢٩٤/٢ .
- (م ٤ ص ٦٢٢) : ويا حبذا برد أنيابه      اذا أثلم الليل واجلدوها  
 ذكره صاحب اللسان في «جلذ» ولم ينسبه. وهو لعمر بن أبي ربيعة كما في ديوانه ص ١١٩ والكامل ٢٩٤/٢ .

### المجلد الخامس

- (م ٥ ص ١٦) : لا رمح فيها ولا اصطرار      ولم يقلب أرضها البيطار  
 ذكره صاحب اللسان في: «رجح»، «صرر» ولم ينسبه. وهو لحميد الأرقط كما في الاقتصاب ص ٣١٢ وشرح شواهد الايضاح ص ٤٨٩ .

- (م ٥ ص ٢٠) : تغن بالشعر إما كنت قائله      أن الغناء بهذا الشعر مضمار

ذكره صاحب اللسان في: «غنا» ولم ينسبه. وهو لحسان بن ثابت كما في ديوانه ص ٢٨٠.

(م ٥ ص ٣٥) : فهياك والأمر الذي إن توسيع موارده خاقد عليك المصادر ذكره صاحب اللسان في: «هيا»، «أيا»، ولم ينسبه. وهو لطفييل الغنوبي كما في ديوانه ص ١٠٢ ، والمضرس بن رباعي كما في شرح شواهد شرخ شافية ابن الحاجب للبغدادي ٤٧٦ / ٤ . (انظر م ٥ ص ١٠١).

(م ٥ ص ٤٥) : رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت فيصحي وأما بالعشي فيخصر ذكره صاحب اللسان في: «ضحا» ولم ينسبه. وهو لعمر بن أبي ربيعة كما في ديوانه ص ١٢١ .

(م ٥ ص ٤٨) : بني عمنا هل تذكرون بلاءنا إذا ما كان يوم قماطر عروض البيت في هذه الرواية غير مستقيم. وصواب روایه: عليکم اذا ما كان يوم قماطر.

(م ٥ ص ٦٧) : يا ما أميلع غزلانا بررن لنا من هؤلائكن الضال والسمري ذكره صاحب اللسان في: «الا» ولم ينسبه. وهو لمجنون ليلي في ديوانه ص ١٦٨ ، وللعرجي كما في المقادش التحوية ٤١٦ / ١ ، ٣/٦٤٣ وهو لعلي بن محمد المغربي في الخزانة ٩٥ / ٤ . وقال البغدادي في الخزانة ٤٧ / ١ : وهذا البيت قد روي للمجنون ولذى الرمة وللحسين بن عبد الله والله أعلم، كما قال البغدادي في الموضع نفسه: وذكر الباخري في الدمية أنه أول أبيات ثلاثة لبدوي اسمه كامل الثقفي.

(م ٥ ص ٨٣) : لكل ريح فيه ذيل مسفور ذكره صاحب اللسان في: «ذيل» ولم ينسبه. وهو لحميد الأرقط في شرح شواهد الكتاب لابن السيرافي ص ٤٥١ .

(م ٥ ص ٨٩) : ألم تسمعي أي عبد في رونق الضحى بكاء حمامات هن هدير ذكره صاحب اللسان في «رنق» ولم ينسبه . وهو لكتير عزه في ديوانه ص ٤٧٤ وشرح شواهد المغنی للسيوطى ص ٨٣ .

(م ٥ ص ١٠٠) : وممكن على الفردوس أول مشرب أجل جير إن كانت أبيحت دعائه ذكره صاحب اللسان في : «جير» ، «دعثر» ولم ينسبه . وهو لم يدرس ابن ريعي في المقاصد النحوية ٩٨ / ٤ وشرح شواهد المغنی للسيوطى ص ١٢٥ وخزانة الأدب ٤ / ٢٣٥ . وقال البغدادي (الخزانة ٤ / ٢٣٦) : وهذا البيت لم أره في شعر مضرس على ما رواه الأصمي ، وإنما الرواية كذلك :

وقلن ألا الفردوس أول محضر من الحبي ان كانت أبيرت دعائه وهذا ليس فيه «أجل جير» . والذي فيها شاهد ، إنما هو شعر طفيلي الغنوي وهو :

وممكن ألا البردى أول مشرب أجل جير إن كانت رواه أسافله (م ٥ ص ١٠٢) : فقلت لها عيشي جumar وجرري بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره ذكره صاحب اللسان في : «جعر» ، «جرر» ولم ينسبه . وهو للتابعة الجعدي في ديوانه ص ٢٢٠ والكتاب ٣٨ / ٢ .

(م ٥ ص ١١٦) : وقرب جانب الغري يأدو مذب السيل واجتنب الشعرا ذكره صاحب اللسان في : «دب» ، «شعر» ولم ينسبه . وهو للراعي في الانصاف في مسائل الخلاف . المسألة (٦١) .

(م ٥ ص ١٥٤) : أبوك حباب سارق الضيف بربده وجدي يا حجاج فارس شمرا ذكره صاحب اللسان في : «بقم» ، «شمر» ولم ينسبه . وهو لجميل بشينة في ديوانه ص ١١٣ والعقد الفريد ٥ / ٢٩٩ .

(م ٥ ص ١٥٩) : مشق الهواجر لهم مع السرى حتى ذهبن كلاكلا وصدورا ذكره صاحب اللسان في : «كلل» ولم ينسبه . وهو لجرير في ديوانه

ص ٢٢٧ والكتاب ٨١/١ والمقاصد النحوية ٣/٤٤ .

(م ص ١٨٦) : ما زال مذ عقدت يداه إزاره فسما وأدرك خسنه الأشبار ذكره صاحب اللسان في: «خس» ولم ينسبه. وهو للفرزدق في ديوانه ١/٣٠٥ والمقاصد النحوية ٣/٣٢١ وشرح المفصل ٦/٣٣ وخزانة الأدب ١/١٠٣ .

(م ص ١٩٠) : ولكنني خشيت على عدي سيف القوم أو إياك جار ذكره صاحب اللسان في: «قيده»، «رمح»، «حر» ولم ينسبه. وهو لفاختة بنت عدي كما في الأغاني ١١/٣٩٨٦ .

(م ص ١٩١) : حذر أمورا لا تخاف وآمن ما ليس ينجيه من القدر ذكره صاحب اللسان في: «حذر» ولم ينسبه. وهو لأبي يحيى اللاحقى كما في المقاصد النحوية ٣/٥٤٣ فقد قال: زعم أبو يحيى اللاحقى أن سيبويه سأله هل تعدى العرب فعلا؟ قال: فوضعت هذا البيت وعملته له ونسبته إلى العرب وأثبته في كتابه.

(م ص ١٩٩) : قد جعلت مي على الطرار خس بنان قانء الأظفار ذكره صاحب اللسان في: «قرأ»، «بنن» ولم ينسبه. وهو لابن أحمر كما في ديوانه ص ١١٦ والتبيان في شرح الديوان ٣/٢١٦ .

(م ص ٢٠١) : لعمرك ما خشيت على عدي رماح بني مقيدة الحمار ذكره صاحب اللسان في: «رمح»، «حر»، «قيده» ولم ينسبه. وهو لفاختة بنت عدي كما في الأغاني ١١/٣٩٨٦ .

(م ص ٢٢٨) : لاحت وفي رجليك ما فيها وقد بدا هنك من المثير ذكره صاحب اللسان في: «هنا»، و«أال» ولم ينسبه. وهو للأقىشر الأسدي في ديوانه ص ٦٦ والخزانة ٢/٢٧٩ والمقاصد النحوية ٤/٥١٦ . وهو للفرزدق في الشعر والشعراء ص ١٠٠ ، وأمالى ابن الشجري ٢/٣٧ .

(م ٥ ص ٢٦٥) : وكحل العينين بالعواور

ذكره صاحب اللسان في: «عوره» ولم ينسبة. وهو جندل بن المثنى في المقاصد النحوية ٤/٥٧١ وشرح شواهد شرح الشافية ص ٣٧٤ وهو للعجاج في الخصائص ٣/٣٢٦ .

(م ٥ ص ٣٢٧) : وهل أنا إلا من ربيعة أو مصر

ذكره صاحب اللسان في: «أوا» ولم ينسبة. وعما الشاهد:  
معنى ابنتي أن يعيش أبوهما      وهل أنا إلا من ربيعة أو مصر  
وهو للبيد بن ربيعة في ديوانه ص ٢١٣ وخزانة الأدب ٢/٢١٩ ،  
وأمالی المرتضی ١/١٧١ .

(م ٥ ص ٣٤٧) : الدجن يوما والسحاب المهمور      لكل ريح فيه ذيل مسفور

ذكره صاحب اللسان في: «بلده» ولم ينسبة. وهو لحميد الأرقط كما في شرح شواهد الكتاب لابن السيرافي ٢/٣٩ .

(م ٥ ص ٣٤٨) : هل تعرف الدار يعفيها المور      الدجن يوما والسحاب المهمور

ذكره صاحب اللسان في: «بلده» ولم ينسبة. وهو لحميد الأرقط كما في شرح شواهد الكتاب لابن السيرافي ٢/٣٩ .

(م ٥ ص ٥٣٦) : أبیت اللعن إن سکاب علق      نفیس لا تumar ولا تباع

ذكره صاحب اللسان في «سکب» ولم ينسبة. وهو لعبيدة بن ربيعة كما في اسماء خيل العرب وفرسانها لابن الاعرابي ص ٤٥ .

(م ٥ ص ٥٤١) : أرمي عليها وهي فرع أجمع      وهي ثلات أذرع واصبع

ذكره صاحب اللسان في: «ذرع»، «فرع»، «رمى»، «علا» ولم ينسبة. وهو لحميد الأرقط كما في المقاصد النحوية ٤/٥٠٤ - ٥٠٥ .

(م ٥ ص ٥٤٥) : وهي اذا أنبضت فيها تسجع      تبرنم النحل أبی لا يهجم

ذكره صاحب اللسان في: «سجع» ولم ينسبة. وهو لحميد الأرقط

كما في المقاصد النحوية ٤/٥٠٥.

(م٥ ص ٥٦٩) : حيد الذي أميّج داره      أخوا الخمر ذو الشيبة الأصلع  
ذكره صاحب اللسان في: «أميّج» ولم ينسبه. وهو لحمد الأنجي في  
معجم البلدان «أميّج» ومعجم ما استجم ١/١٩١. وهو لابن  
عمه في العقد الفريد ٣٥٢/٦.

(م٥ ص ٥٨٤) : أطوف ما أطوف ثم آوى      إلى أمي و يكنني التقبع  
ذكره صاحب اللسان في: «نقع» ولم ينسبه. وهو لنقيع بن جرموز  
العشمي في نوادر أبي زيد ص ١٩ والمختلف والمختلف ص ٣٠٠.

(م٥ ص ٥٩٥) : يا ليت أيام الصبا رواجا

ذكره صاحب اللسان في: «ليت» ولم ينسبه. وهو للعجاج في  
الموشح ص ٣٤٠ ولرؤبة بن العجاج في شرح المفصل ١/١٠٤.

(م٥ ص ٦١٨) : وزاده كلها في الحب أن منعت      وحب شيئاً إلى الإنسان ما منعا  
ذكره صاحب اللسان في: «حب» ولم ينسبه. وهو لمجنون ليل كي  
في ديوانه ص ٢٠١ وهو للأحوص الانصاري أيضاً في ديوانه ص  
١٥٣.

(م٥ ص ٦٢٤) : لا تهين الفقر علوك أن      تخضع يوماً والدهر قد رفعه  
ذكره صاحب اللسان في: «قنس»، «ركع»، «هون» ولم ينسبه.  
 وهو للأضبيط بن قريع السعدي كما في شرح شواهد شرح الشافية  
ص ١٦٠ وخزانة الأدب ٤/٥٨٨ والمقاصد النحوية ٤/٣٣٤.  
 والشعر والشعراء ١/٣٨٣. والمعاني الكبير ٤٩٥.

(م٥ ص ٦٣٠) : تكنفني الوسادة فازعجوني      فيها للناس للواشى المطاع  
ذكره صاحب اللسان في: «لوم» ولم ينسبه. وهو لقيس بن ذريع  
في الكتاب ١/٣١٩، ٣٢٠ والشعر والشعراء ٢/٦٢٩. وهو  
حسان بن ثابت في المقاصد النحوية ٤/٢٥٩.

(م ٦٣٥) : هجوت زبان ثم جئت معتذرا من هجوز زبان لم تهجو ولم تدع ذكره صاحب اللسان في: «باء» ولم ينسبه. وهو لأبي عمرو بن العلاء كما في نزهة الآلباء ص ٢٤.

(م ٦٣٨) : ونابعة الجعدي بالرمل بيته عليه صفيح من تراب موضع ذكره صاحب اللسان في: «نبغ»، «وسط» ولم ينسبه. وهو لمسكين الدارمي في ديوانه ص ٤٩ وخزانة الأدب ١١٧/٢، وفرجة الأديب ص ١٣٦ - ١٣٧.

## المجلد السادس

(م ٦٣٩) : وما بينها والكعب غوط نفاف ذكره صاحب اللسان في: «غوط» ولم ينسبه. وهو عجز بيت من الشعر هو:

تعلق في مثل السواري سيفونا وما بينها والكعب غوط نفاف وهو لمسكين الدارمي في ديوانه ص ٥٣ والحيوان ٤٩٤/٦، والمقاصد النحوية ١٦٤/٤.

(م ٦٧٣) : أيا شجر الخابور مالك سورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف ذكره صاحب اللسان في: «خبر» ولم ينسبه. وهو للفارعة او للليل بنت طريف في سبط اللايل ص ٩١٣، والوحشيات ص ١٥٠ وشرح شواهد المغني للسيوطى ص ٥٤.

(م ٦٨٥) : ودابق وأين مني دابق ذكره صاحب اللسان في: «دبق» ولم ينسبه. وهو لغيلان بن حرث في تحصيل عين الذهب ٢٣/٢.

(م ٦٩٢) : ومنهل ليس به حوازق ذكره صاحب اللسان في: «حزق» ولم ينسبه. وهو من صنعة خلف

الأحر كما في الكتاب ١/٣٤٤ والموضع ص ١٥٥ والشعر والشعراء  
١٠٢ والمقتضب ١/٢٤٧ والعقد ٥/٣٥٥ وشرح المفصل  
٢٤/٢٨ .

ذكره صاحب اللسان في: «فرق» ولم ينسبة. وهو لعامر بن معشر العبدى في الكتاب ٤٦٨ /١ والخزانة ٤ /٣٠٨ وهو للمفضل النكري في الأصميات ص ٢٠٠ وشرح شواهد الكتاب لابن السيراف ص ٥٨٩.

م ٦) : يا عجباً لهذه الفيقة هل تغلبن القوباء الريقة ذكره صاحب اللسان في : «قوب» ولم ينسبه . وهو لابن قنان الراجز في الشعر والشعراء ص ٦٠٢ والمعرّب ص ٢٣٨ وشرح شواهد المغني للسيوطى ص ٢٥٠ والتنبيهات ص ١٨٥ . وهو لم يعيان (؟) في المخصوص ١٣٩ / ١١ ولرؤبة في ملحق ديوانه ص ١٨ .

٦م (١٦٣) : اذا العجوز غضبت فطلق ولا ترضها ولا تملق  
ذكره صاحب اللسان في: «رضي» ولم ينسبه. وهو لرؤبة في ملحق  
ديوانه ص ١٧٩ والمقاصد النحوية ٢٣٦ / ١ وخزانة الأدب  
. ٥٣٣/٣

٦١٧٢) : فقد جاوزتا خمر الطريق  
ذكره صاحب اللسان في: «خمر» ولم ينسبه. وهو عجز بيت من  
الشعر هو:

الا يا زيد والضحاك سيرا فقد جاؤنا خير الطريق  
وهو لبشر بن أبي خازم في ديوانه ص ١٦٥ والكتاب ٢٩٠ / ١  
وشرح المفصل ٦٩ / ٨ والمقاصد النحوية ٢٧١ / ٢ وخزانة الأدب  
٣١٥ / ٤

(م) ٦ ص ١٨٠): تباكر العضادة قبل الاشراق بمنتعات كعفاب الاوراق

ذكره صاحب اللسان في: «قعب» و«قنع» ولم ينسبه. وهو لابن  
ميادة في ديوانه ص ١٧٩.

(م ٦ ص ١٨٥) : كان أيديهن بالقاع القرق      أيدي نساء يتعاطين الورق

ذكره صاحب اللسان في: «قرق» و«ثمن» ولم ينسبه. وهو لرؤبة في  
ملحق ديوانه ص ١٧٩ والكامل ٢ / ٣٠ والدرر اللوامع ١ / ٢٩.

(م ٦ ص ٢٠٧) : والله أسماك سما مباركا      آثرك الله به ايشاركا

ذكره صاحب اللسان في: «سما» ولم ينسبه. وهو لأبي خالد القناني  
في المقاصد النحوية ١ / ١٥٤ واصلاح المطلق ص ١٣٤.

(م ٦ ص ٢٠٨) : يا مكة الفاجر مكي مكا      ولا تكى مذجحا وعكا

ذكره صاحب اللسان في: «مكك» ولم ينسبه. وهو من تلبيات عك  
ومذجح في الجاهلية. انظر: الازمة وتلبية الجاهلية ص ١٢٤.

(م ٦ ص ٢٠٨) : الا لك قومي لم يكونوا أشابة      وهل يعظ الضليل إلا الآلكا

ذكره صاحب اللسان في: «أوبى» ولم ينسبه. وقد نسب الشاهد  
للأعشى في شرح المفصل ٦ / ١٠. كما نسب لأنجي الكلحبة  
العربي في الخزانة ١٩٠ / ١ ونواذر أبي زيد ص ١٥٤ وروايته  
فيها:

الم تك قد جربت ما الفقر والغنى      وهل يعظ الضليل إلا الآلكا

(م ٦ ص ٢١١) : وكم دون بيتك من مهمه      ومن حنش حاجر في مكا

ذكره صاحب اللسان في: «مكا» ولم ينسبه. وهو لأبي صفوان  
الاسدي كما في أمالى القالى ٢ / ٢٣٧ - ٢٤٠.

(م ٦ ص ٢١١) : لا هم لولا ان بکرا دونکا      يعبدك الناس ويفجرونك

ذكره صاحب اللسان في: «عنچ» و«بر» وذكر ترجمته في «مبح» ولم  
ينسبه في اي موضع. وهو من تلبيات تميم في الجاهلية. انظر:  
الازمة وتلبية الجاهلية ص ١١٨.

(م ٦ ص ٢٥٣) : وهل ينبت الخطمي الاوشيجة وتعرس إلا في منابتها النخل ذكره صاحب اللسان في: «خطط» ولم ينسبه. وهو لزهير ابن أبي سلمى في ديوانه ص ١١٥ والمقاصد النحوية ٤٨٢/٢.

(م ٦ ص ٢٥٩) : ولم ينضح باء فيغسل

ذكره صاحب اللسان في: «غسل» وهو جزء من عجز بيت من الشعر هو:

فعاد عداء بين ثور ونعجة دراكا ولم ينضح باء فيغسل وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ٢٢ .

(م ٦ ص ٢٦٢) : إذا ما أتيت بني مالك فسلم على أبيهم أفضل ذكره صاحب اللسان في: «أيا» ولم ينسبه. وهو لغسان ابن وعلة في المقاصد النحوية ١/٤٣٦ وشرح شواهد المغني للسيوطى ص ٨٣، ٢٨١ وشرح التصريح ١/١٣٥ .

(م ٦ ص ٢٧٩) : كأن نسيج العنكبوت المرمل

ذكره صاحب اللسان في: «رمل» ولم ينسبه. وهو للعجاج في ديوانه ص ١٥٨ ، والكتاب ٢١٧/١ والاقتضاب ص ٤٤ . وقال البيطليوسى: أنشده ابن الاعرابي في نوادره لعبد الله بن رواحة وهو لأبي النجم العجل فى الأحاجى للزمخشري ص ٣١ . وهو لبكير بن عبد الربيعى فى شرح شواهد المغني للسيوطى ص ١٤٨ .

(م ٦ ص ٣١٤) : على تهاويل لها تهويل

ذكره صاحب اللسان في: «هول» ولم ينسبه. وهو لحميد الارقط في العين «هول».

(م ٦ ص ٣٨٥) : على أنه بعد ما مضى ثلاثة للهجر حولاً كميلاً ذكره صاحب اللسان في: «كمل» ولم ينسبه. وهو للعباس بن مرداس في ديوانه ص ١٣٦ وشرح شواهد المغني للسيوطى ص

٦م ص ٣٨٨) : فقلت امكثي حتى يسار لعلنا نجح معاً قالت أماماً وقابلها ذكره صاحب اللسان في : «يسر» ولم ينسبه . وهو لخميد بن ثور في ديوانه ص ١١٧ وشرح شواهد الكتاب لابن السيرافي ٢٧٣/٢ ، ٦٦٤ ونفائض جرير والفرزدق ص ٣٢٢ .

(م ٦ ص ٣٩٢) : اقبل سيل جاء من عند الله      محمد حرد الجنة المغله  
 ذكره صاحب اللسان في : «غلل» و «حرد» و «أله» ولم ينسبه . وهو  
 لحسان بن ثابت في تهذيب اصلاح المنطق ١ / ١٥٥ . وقيل : هو من  
 صنعة قطرب .

(م ٦ ص ٣٩٥) : شكا الي جلي طول السرى      صبرا جيلا فكلانا مبتلى  
 ذكره صاحب اللسان في : «شكرا» ولم ينسبه . وهو لميد بن حرملة في  
 شرح شواهد الكتاب لابن السيرافي ص ٢٢٨ .

(م ٦ ص ٤٠٢): وكنت امراً أرمي الزوايل مرة فاصبحت قد ودعت رمي الزوايل ذكره صاحب اللسان في: «زول» ولم ينسبه. وهو لابن ميادة في ديوانه ص ٢٠٦.

٦٤٨ ص ) : وقد أدركني والحوادث جمة أسته قوم لا ضعاف ولا عزل ذكره صاحب السان في : «هيم» وفي «فشل» ، برواية : لا ضعاف ولا فشل . ولم ينسبه . وقال السيوطي في شرح شواهد المغني ص ٢٧٣ : قال ابن الأعرابي في نوادره : هو رجل من بنى دارم . وقال ابن حبيب : هو لخويرة بن زيد . وقال أبو عبيدة في كتاب أيام العرب : هو لخويرة بن بدر .

٦٤٧) : ومن يخترث حرثي وحرثك يهزل  
ذكره صاحب اللسان في: «حرث» ولم ينسبه. وهو عجز بيت من  
الشعر هو:

كلانا اذا ما نال شيئاً أفاله      ومن يجترث حرثي وحرثك يهزل  
وهو لامرئ القيس في زيادات ديوانه ص ٣٧٢ وهو في الخزانة  
٦٥ / ١ . وقال البغدادي : وهذا البيت من أبيات أربعة رواها  
الرواة لتأطير شرها منهم الأصمعي وأبو حنيفة الدينوري في كتاب  
النبات وابن قبيطة في أبيات المعانى ، وخالفهم أبو سعيد السكري  
وزعم أنها لامرئ القيس رواها في معلقته المشهورة . ثم علق  
البغدادي قائلاً : وهذا الكلام أشبه بكلام اللص والصلعوك لا  
بكلام الملوك .

(م ٦ ص ٤٧٦) : واعطلت قوس اللهو عن سرعايتها      وعادت سهامي بين رث وناصل  
ذكره صاحب اللسان في : «نصل» و«زول» و«سرع» ولم ينسبه .  
وهو لابن ميادة في ديوانه ص (٢٠٦) .

(م ٦ ص ٤٨١) : كأن خصيه من التدلل      ظرف عجوز فيه ثنتا حنظل  
ذكره صاحب اللسان في : «ثنى» و«خصا» و«هدل» و«دلل» ولم  
ينسبه . وقد اختلف العلماء في نسبة ، فنسبوه لخطاط المجاشعي  
ولحندل بن الثنى ولسلمى المذلية ولشائء المذلية . وهو بهذه النسب  
المختلفة في : الكتاب ٢٠٧ ، ١٧٧ / ٢ ، ١٧٧ / ٢ وتحصيل عين الذهب  
٢٠٧ ، ١٣١ / ٢ وما يجوز للشاعر في الضرورة ص ١٨٤ والنصف  
٩٨ / ١٦ ، ٨٩ / ١٧ ، ١٠٠ ، والخزانة  
. ٣٦٧ ، ٣١٤ / ٣ .

(م ٦ ص ٤٩١) : وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي      على وعل بذى المطاردة عاقل  
ذكره صاحب اللسان في : «خوف» ولم ينسبه . وهو للنابغة الذبياني  
في ديوانه ص ٦٨ ومعجم ما استعجم ص ١٠٢٦ وحاسة  
البحترى ص ٢٦٠ وعجاز القرآن ١ / ٦٥ .

(م ٦ ص ٥٠٠) : تشکو الوجى من أظلل وأظلل  
ذكره صاحب اللسان في : «كفح» و«كدس» ولم ينسبه . وهو

للعجاج في ديوانه ص ١٥٥ وشرح شواهد الكتاب لابن السيرافي  
ص ٦٥٩ والصناعتين ص ١٥٦ والخصائص ١٦١/١ والنواودر  
لأبي زيد ص ٤٤.

(م ٦م ص ٥٠٩) : ولا تشم المولى وتبلغ أداته فإنك ان تفعل سفه وتجهل  
ذكره صاحب اللسان في: «أذى» ولم ينسبه. وهو جرير في ملحق  
ديوانه ص ١٠٣٦ وتحصيل عين الذهب ٤٢٥/١ وشرح المفصل  
٣٤/٧ . وهو جحدر بن معاوية في مجموعة المعاني ص ١٣ . وهو  
في شرح أبيات الكتاب لابن السيرافي ص ٥٣٤ ، ٥٧٥ : جحدر  
العقل ويفقال: للخطيم العكلي ويفقال: للخطيم بن ملاص.

(م ٦م ص ٥٣٣) : تشورتها من أذرعات وأهلها بشرب أدنى دارها نظر عالي  
ذكره صاحب اللسان في: «ذرع» ولم ينسبه. وهو لامرئ القيس  
في ديوانه ص ٣١ .

(م ٦م ص ٥٤٠) : تعرضت لي بمكان خلي  
ذكره صاحب اللسان في: «خلل» ولم ينسبه. وهو لمنظور بن مرشد  
الأستي كما جاء في فهراس لسان العرب مجلد ٦ ص ٥٤٠ .

(م ٦م ص ٥٤٣) : ألا زعمت أسماء ان لا أح悲ها فقلت بل لولا ينazuني شغلي  
ذكره صاحب اللسان في: «عذر» ولم ينسبه. وهو لأبي ذؤيب الهمذاني  
في شرح أشعار الهمذاني ١/٨٨ وشرح شواهد المغني للسيوطى ص  
٢٣٠ والمقاصد النحوية ١/٤٥٥ ، ٢/٣٨٩ وخزانة الأدب  
. ٤٩٨/٤

(م ٦م ص ٥٤٦) : قلت لطاهينا المطري للعمل عجل لنا هذا وألحقنا بهذا الـ  
ذكره صاحب اللسان في: «طرا» ولم ينسبه. وهو لغيلان بن حرث  
في تحصيل عين الذهب ٢٧٣/٢ والمقاصد النحوية ١/٥١٠  
وخزانة الأدب ٣/٢٣٩ . وهو لحكيم بن معية في شرح أبيات  
الكتاب ص ٧٠٣ .

(م ٦٤) : يا رب يا رباه إياك أسل      عفراء يا رباه من قبل الأجل  
ذكره صاحب اللسان في: «ها» ولم ينسبة. وهو لعروة بن حزام في  
خزانة الأدب ٤/٢٩٣، ٣/٢٦٢ وشرح المفصل ٩/٤٧.

(م ٦٥) : نحن بني ضبة أصحاب الجمل      ردوا علينا شيخنا ثم بجل  
ذكره صاحب اللسان في: «بجل» و«قحل» ولم ينسبة. وهو  
للأعرج المعنى في الحماسة بشرح المرزوقي ص ٢٩١ وشعر  
الخوارج ص ٩٥.

(م ٦٦) : فصبروا مثل كعصف مأكلو  
ذكره صاحب اللسان في: «عصف» ولم ينسبة. وهو لرؤبة في  
ملحق ديوانه ص ١٨١ والمقاصد النحوية ٢/٤٠٢ والخزانة  
٤/٢٧٠ وهو لرؤبة أو حيد الأرقط في الدرر اللوامع ١/١٣٣.

## المجلد السابع

(م ٧١) : ألا يا نخلة من ذات عرق      ببرود الظل شاعركم السلام  
ذكره صاحب اللسان في «شيع» ولم ينسبة. وقد جاء في الخزانة  
١/٢١٣، ٢١٣ أن البيت مجھول القائل وينسب للأحوص.  
وانظر: شرح شواهد المغنی للسيوطى ص ٢٦٣.

(م ٧٥) : ونأخذ بعده بذناب عيش      أجب الظهر ليس له سنام  
ذكره صاحب اللسان في: «جيب» و«ذنب» ولم ينسبة. وهو للتابعة  
الذبياني في ديوانه ص ٢٣٢ وتحصيل عين الذهب ١/١٠٠ وشرح  
شواهد الكتاب لابن السيرافي ص ٢١ والمقاصد النحوية  
٣/٤٣٤، ٣/٥٧٩ والخزانة ٤/٩٥.

(م ٧٩) : فسقى بلادك غير مفسدتها      صوب الربيع ودببة ثم  
ذكره صاحب اللسان في: «وثم» و«هما» ولم ينسبة. وهو لظرفة بن

العبد في ديوانه ص ٩٣ والدرر اللوامع ٢٠١ / ١.

(م ٧ ص ٢٧) : وقدر كف القرد لا مستغیرها يعارض ولا من يأتها يتدرس ذكره صاحب اللسان في: «دسم» ولم ينسبة. وهو لابن مقبل في ملحق ديوانه ص ٣٩٥ وتحصل عن الذهب ٤٤١ / ١.

(م ٧ ص ٣٦) : فأقسم أن لو التقينا وأتتم لكان لكم يوم من الشر مظلم ذكره صاحب اللسان في: «ظلم» ولم ينسبة. وهو للمسيب بن علس في شرح شواهد الكتاب لابن السيرافي ص ٥٧٤ وشرح شواهد المغني ص ٤٠ وخزانة الأدب ٤ / ٢٤٤ .

(م ٧ ص ٤٧) : كما تراطن في حفافتها الروم ذكره صاحب اللسان في: «رطن» و «فدن» ولم ينسبة. وهو عجز بيت من الشعر وقامته:

دوية ودجل ليل كأنها يم تراطن في حفافتها الروم وهو الذي الرمة في ديوانه ص ٥٧٦ وشرح المفصل ١٩ / ١٠ والمقاصد النحوية ١ / ٤١٣ .

(م ٧ ص ٦٥) : بني إن البر شيء هين المفرش اللين والطعمي ذكره صاحب اللسان في: «لين» ولم ينسبة. وهو لسفيان بن عيينة في محاضرات الأدباء ١ / ١٣٤ .

(م ٧ ص ٨٩) : رأى برقا فأوضع فوق بكر فلا بك ما أساك ولا أغاما ذكره صاحب اللسان في: «أهل» ولم ينسبة. وهو لعمرو بن يربوع في النوادر لأبي زيد ص ١٤٦ وسمط اللآلی ص ٧٠٣ .

(م ٧ ص ٩٢) : وريشي منكم وهو اي معكم وان كانت زيارتكم لاما ذكره صاحب اللسان في: «مع» ولم ينسبة. وهو للراعي التميري في تحصيل عين الذهب ٤٥ / ٢ وجلrir في ديوانه ص ٢٢٥ والمقاصد النحوية ٤٣٢ / ٣ .

(م ٧٢ ص ٩٢) : نفس عصام سودت عصاما وصيরته ملكا هاما  
ذكره صاحب اللسان في: «عصم» ولم ينسبه. وهو للنابغة كما في  
الفاخر ص ١٧٧.

(م ٧٣ ص ١٢٢) : ألم تعلم ما لي براوند كلها ولا بخزاق من صديق سواكما  
ذكره صاحب اللسان في: «خزق» ولم ينسبه. وهو لقسن بن  
ساعدة اليايدي كما في معجم البلدان رسم «خزاق».

(م ٧٤ ص ١٢٣) : تحلم عن الأدبين واستيق ودهم ولن تستطيع الحلم حتى تحلمها  
ذكره صاحب اللسان في «حلم» ولم ينسبه. وهو لحاتم الطائي في  
ديوانه ص ٢٢ وتحصيل عين الذهب ٢٤٠ / ٢ وشرح المفصل  
. ١٥٨ / ٧.

(م ٧٥ ص ١٢٨) : يحسبه الجاهل ما لم يعلما شيئا على كرسيه معهما  
ذكره صاحب اللسان في: «خشرا» و«عمى» و«شيخ» و«روى» ولم  
ينسبه. وهو منسوب لغير واحد. فقد نسب لأبي حيان الفقعي  
ولمسادر بن هند العبسي وللعجاج وللزبيري. وانظر لذلك:  
تحصيل عين الذهب ١٥٢ / ٢ وشرح شواهد الكتاب لابن  
السيرافي ص ٦٢٩ وشرح شواهد المغني للسيوطى ص ٣٢٩،  
وخرزانة الأدب ٤ / ٥٦٩ والمقاديد النحوية ٤ / ٨٠، ٣٢٩.

(م ٧٦ ص ١٣٣) : إني اذا ما حدث أما دعوت يا الله يا لها  
ذكره صاحب اللسان في: «أله» ولم ينسبه. وهو لأبي خراش المذلي  
في شرح أشعار المذلين ص ١٣٤٦ والخرزانة ٣ / ٢٢٩، والمقاديد  
النحوية ٤ / ٢١٦. وهو لامية بن أبي الصلت في الأغانى  
. ١٣٤٢ / ٤.

(م ٧٧ ص ١٤٣) : فكاني وما أحسن منها قعدي يزين التحكما  
ذكره صاحب اللسان في « Creed» و « حكم» ولم ينسبه. وهو لأبي  
نواس في ديوانه ص ٢٩.

(م ٧٧ ص ١٦٧) : ألم تربى عاهدت ربى وأنني لبين رتاج مقلع ومقام

ذكره صاحب اللسان في «رتاج» ولم ينسبه. وهو للفرزدق في ديوانه  
٢١٢/٢ وتحصيل عين الذهب ١٧٣/١ وشرح المفصل ٥٩/٢  
والمقتضب ٣١٣/٤ والخزانة ١٠٨/١.

(م ٧٧ ص ١٧٢) : حب بالزور الذي لا يرى منه الا صفحة عن لام  
ذكره صاحب اللسان في «زور» ولم ينسبه. وهو للفرزدق في ديوانه  
٢٢٦/٢ والمقاصد النحوية ٤٨٤/٣.

(م ٧٧ ص ١٩٤) : يالبيت شعري ولا منجي من الهم أم هل على العيش بعد الشيب من ندم  
ذكره صاحب اللسان في «أمم» ولم ينسبه. وهو لساعدة بن جؤبة  
المهذلي في شرح أشعار المهللين ١١٢٣/٣ وشرح شواهد المغني  
للسيوطي ص ٥٧ وخزانة الأدب ٤٥٣/٣.

(م ٧٧ ص ٢٠٩) : أوعدني بالسجن والادامه رجلي ورجلي شستة المناسب  
ذكره صاحب اللسان في «وعده» و«دهم» ولم ينسبه. وهو للعديل  
ابن الفرخ في المقاصد النحوية ١٩٠/٤ والخزانة ٣٦٦/٢.

(م ٧٧ ص ٢١٢) : لو قلت ما في قومها لم تishم يفضلها في حسب وميسم  
ذكره صاحب اللسان في: «قعم» و«أثم» ولم ينسبه. وهو لأبي  
الأسود الحمانى في المقاصد النحوية ٧١/٤ وشرح المفصل  
٥٩/٣، ٦١، وهو لحكيم بن معية أو حميد الأرقط في الدرر  
اللوامع ١٥١/٢.

(م ٧٧ ص ٢٤٧) : إذا اعوججن قلت صاح قوم بالذو أمثال السفين العوم  
ذكره صاحب اللسان في: «عوم» ولم ينسبه. وهو لأبي نحيلة  
السعدي في شرح شواهد شرح الشافية ص ٢٢٥ وشرح شواهد  
الكتاب لابن السيرافي ص ٧٢٣.

(م ٧٧ ص ٢٥٠) : اذا بعض السنين تعرقتنا كفى الایتمام فقد أبي اليتيم

ذكره صاحب اللسان في «صوت» و«عرق» ولم ينسبه . وهو جرير  
في ديوانه ص ٢١٩ وتحصيل عين اذهب ٢٥/١ ، ٣٢ والخزانة  
١٦٧/٢ .

(م ٢٥٢) : ألا يا سنا برق على قن الحمى      **هـنـكـ مـنـ بـرـقـ عـلـىـ كـرـيمـ**  
ذكره صاحب اللسان في «أن» ولم ينسبه . ولكنه نسبه لمحمد بن  
سلمة في «حن» و«قدى» . وهو في الخزانة ٤/٣٣٩ لرجل من بني  
غـيـرـ وـقـدـ ذـكـرـ الـبـغـدـادـيـ السـبـبـ الـذـيـ مـنـ أـجـلـهـ نـسـبـ الـبـيـتـ لـمـحـمـدـ  
بن سلمة .

(م ٢٦٥) : فـسـقـيـ دـيـارـكـ غـيـرـ مـفـسـدـهـ      **صـوـبـ الرـبـيـعـ وـدـيـمـةـ تـهـيـ**  
ذكره صاحب اللسان في : «همي» ولم ينسبه . وهو لظرفة بن العبد  
في ديوانه ص ٩٣ والدرر اللوامع ٢٠١/١ وهمع الهوامع  
٢٤١/١ .

(م ٢٧٢) : يـاـ لـيـتـ أـيـ وـسـيـعـ فـيـ الغـنـمـ      **وـالـخـرـجـ مـنـهـ فـوـقـ كـرـازـ أـجـمـ**  
ذكره صاحب اللسان في «كرز» ولم ينسبه . وهو للراعي في اصلاح  
المنطق ص ٤٠٧ .

(م ٣٠٥) : لـيـتـ شـعـرـيـ مـاسـفـرـ بـنـ أـبـيـ عـمـ      **رـوـ وـلـيـتـ يـقـوـهـاـ المـحـزـونـ**  
ذكره صاحب اللسان في «شعر» ولم ينسبه . وهو لأبي طالب عم  
النبي ﷺ في الخزانة ٤/٣٨٦ . وهو لأبي سفيان في الروض الأنف  
١٧٥/١ .

(م ٣١٣) : قـدـ عـلـمـتـ سـلـمـيـ وـجـارـاتـهـ      **مـاـ قـطـرـ الـفـارـسـ إـلـاـ أـنـاـ**  
ذكره صاحب اللسان في «قطر» ولم ينسبه . وهو لعمرو بن معد  
يكرب في ديوانه ص ١٧٥ والخمسة بشرح المرزوقي ص ٤١١ .  
وهو للفرزدق او عمرو بن معد يكرب في شرح شواهد المغني  
للسيوطي ص ٢٤٥ .

(م ٣٥٣) : إـنـ الـمـنـايـاـ يـطـلـعـ      **مـنـ عـلـىـ الـأـنـاسـ الـأـمـنـيـاـ**

ذكره صاحب اللسان في: «أنس» و«نوس» ولم ينسبه. وهو الذي جدن الحميري في المخازنة ٣٥١/١، ٣٥٣. والمعمر بن والوصايا ص ٤٣.

(م ٣٨٠ ص ٧) : لمن الديار ببروضة السلان فالرقمتين فجانب الصمان ذكره صاحب اللسان في: «سلل» ولم ينسبه. وهو لعمرو بن معد يكتب في معجم البلدان رسم «السلان».

(م ٤٢٧ ص ٧) : أيا رب من تغتشه لك ناصح ومتتصح بالغيب غير أمين ذكره صاحب اللسان في «غضش» ولم ينسبه. وهو عبد الله بن همام في حاسة البحترى ص ١٧٥ ومحاضرات الأدباء ٦١/١.

(م ٤٨٥ ص ٧) : علفتها تبنا وماء باردا حتى شتت همالة عينها ذكره صاحب اللسان في «زجج» و«علف» و«قلد» ولم ينسبه. وهو الذي الرمة في ملحق ديوانه ص ٦٤ باختلاف.

(م ٤٨٦ ص ٧) : أي قلوص راكب تراها فاشدد بعثني حقب حقوقها ذكره صاحب اللسان في: «علا» ولم ينسبه. وهو لرؤبة في ملحق ديوانه ص ١٦٨ . ولرؤبة او أبي النجم العجلبي في المقاصد النحوية ١٣٣/١.

(م ٥٢٠ ص ٧) : وقد زعمت ليل بأني فاجر لنفسي تقها أو عليها فجورها ذكره صاحب اللسان في: «أوا» ولم ينسبه. وهو لتويبة بن الحميري شرح شواهد المغني للسيوطى ص ٧٠ وأمالى ابن الشجري ٣١٧/٢ وأمالى المرتضى ٥٧/٢.

(م ٥٥٣ ص ٧) : تبين لي أن القِيَاء ذلة وأن أعزاء الرجال طيالها ذكره صاحب اللسان في: «طول» ولم ينسبه. وهو لأنيف بن زبان النبهاني في شرح شواهد شرح الشافية ص ٣٨٥ والخمسة البصرية ٣٥/١ وهو لأثال بن عبدة بن الطبيب في المخازنة

٤/١٤٦ ، وهو في الكامل ١/٥٥ لأعرابي من بني أسد وقد تمثل به  
نوبة بن المدرس.

(م ٧٦٩ ص ٥٦٩) : ألا طرقتنا مية ابنة منذر فما أرق النيم الا سلامها  
ذكره صاحب اللسان في : «نوم» ولم ينسبه . وهو الذي الرمة في  
شرح شواهد شرح الشافية ص ٣٨١ والنصف ٥/٢ . وهو لأبي  
غمر الكلبي في المقاصد النحوية ٤/٥٧٨ وشرح التصريح  
. ٣٨٣/٢

(م ٧٦٩ ص ٥٨٩) : إن سليمى والله يكلؤها ضنت بزاد ما كان يرزوها  
ذكره صاحب اللسان في : «كلا» ولم ينسبه . وهو لابن هرمة في  
ديوانه ص ٥٥ وأمالي ابن الشجري ١/٢١٥ وشرح شواهد المغني  
للسيوطى ص ٢٧٩ .

(م ٧٦٠ ص ٥٩٠) : يا دار هند عفت إلا أثافيها بين الطوى فصارت فواديهما  
ذكره صاحب اللسان في : «ثفا» ولم ينسبه . وهو للحطيبة في شرح  
شواهد الكتاب لابن السيرافي ص ٦٦٦ .

(م ٦٣٨ ص ٧٧) : حتى اذا تجلت اللويا وطرد الهيف السفا الصيفيا  
ذكره صاحب اللسان في : «لوى» ولم ينسبه . وهو لحميد الأرقط في  
الاشتقاق ص ٢٥ .

وبعد ،

فحسب «فهارس لسان العرب» أنه الكتاب الأكمل في موضوعه في المكتبة  
العربية ، وأنه الكتاب الثاني ، بعد القرآن الكريم - فيما أعلم - الذي يسرخ له  
الحاسوب ويعلن على إقامته . وحسب المصنف . أن ما قام به ، عمل تشرفت إليه أنظار  
العلماء والباحثين منذ أمد ، وانجاز ثافت إليه أفتدة عشاق العربية ومحبيها منذ أجيال .

## قائمة المصادر والمراجع

- الأجاجي النحوية للزمخشري، تحقيق: مصطفى المخوري، حماة ١٩٦٩ م.
- الأزمنة وتلبية الجاهلية لقطرب، تحقيق: الدكتور حنا جميل حداد، الزرقاء، ١٩٨٥ م.
- أساس البلاغة للزمخشري، القاهرة ١٩٦٠ - ١٩٦١ م.
- أسماء خيل العرب وفرسانها لأبن الاعرابي، تحقيق: د. نوري القيسى ود. حاتم الصامن، بغداد ١٩٨٥ م.
- الاشتقاد لأبن دريد، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٥٨ م.
- اصلاح المنطق لأبن السكيت، تحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بالقاهرة ١٩٤٩ م.
- الأصميات للأصمسي، تحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، ط٣، دار المعارف ١٩٦٧ م.
- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، اشراف وتحقيق: ابراهيم الابياري، دار الشعب بالقاهرة ١٩٦٩ - ١٩٧٦ م.
- الاقضاب لأبن السيد البطليوسى، نشره: عبد الله البستاني، بيروت ١٩٠١ م.
- الامالي الشجرية، لأبن الشجري، حيدر أباد الدكن ١٣٤٩ هـ.
- الامالي لأبي علي القالي، دار الكتب المصرية، ١٩٢٦ م.
- أمالى المرتضى ،للشريف على بن الحسين الموسوى ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط١ ، القاهرة ١٩٥٤ م.
- الانصاف في مسائل الخلاف. لأبن الانباري ، تحقيق: محمد محبي الدين عبد الحميد ، ط٣ القاهرة ١٩٥٥ م.
- ناج العروس للزبيدي ، بولاق ١٣٠٧ هـ

- التبيان في شرح الديوان للعكברי، بولاق ١٢٧٨ هـ.
- تحصيل عين الذهب للشتمري، مطبوع على هامش الكتاب لسيبوه.
- التكلمة والذيل والصلة للصالحي، تحقيق: مجموعة من العلماء. القاهرة ١٩٧٠ - ١٩٧٩.
- التنبيهات على أغاليط الرواية لعلي بن حزرة البصري، تحقيق: عبد العزيز الميمني، القاهرة ١٩٦٧ م.
- تهذيب اللغة للأزهري، تحقيق: طائفة من العلماء، القاهرة ١٩٦٤ م.
- حاسة أبي تمام بشرح المرزوقي، تحقيق: أحد أمين وعبد السلام هارون، القاهرة ١٩٥٣ - ١٩٥١.
- حاسة البحتري لأبي عبادة البحتري الشاعر، تحقيق: لويس شيخو، بيروت ١٩١٠.
- الخمسة البصرية لصدر الدين علي بن أبي الفرج البصري، نشر: مختار الدين أحد، حيدر آباد الدكن ١٩٦٤ م.
- الحيوان للجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون. ط٢، القاهرة ١٩٦٥ - ١٩٦٩.
- خزانة الأدب للبغدادي، بولاق ١٢٩٩ هـ.
- الخصائص لابن جني، تحقيق، محمد علي النجار، القاهرة ١٩٥٢ - ١٩٥٦ م.
- الدرر اللوامع، للشنقيطي، القاهرة ١٣٢٨ هـ.
- ديوان ابن أحمر = شعر ابن أحمر، جمع وتحقيق: الدكتور حسين عطوان، دمشق، د. ت.
- ديوان ابن مقبل، تحقيق: الدكتور عزة حسن، دمشق ١٩٦٢ م.
- ديوان ابن ميادة = شعر ابن ميادة، جمع وتحقيق: الدكتور حنا جبيل حداد، دمشق، ١٩٨٢ م.

ديوان ابن هرمة = شعر ابن هرمة، جمع وتحقيق، محمد نفاع وحسين عطوان، دمشق ١٩٦٩ م.

ديوان أبي نواس، تحقيق: أحد عبد المجيد الغزالي، القاهرة ١٩٥٣ م.

ديوان الأحوص = شعر الأحوص الانصاري، جمع وتحقيق: عادل سليمان جال، القاهرة ١٩٧٠ م.

ديوان الأسود بن يعفر، صنعة: الدكتور نوري القيسى، بغداد ١٩٦٨ م.

ديوان الأقىشر الأسدي = الأقىشر الأسدي، أخباره وأشعاره، جمع وتحقيق: الطيب العشاش، مجلة حلويات الجامعة التونسية، العدد الثامن لسنة ١٩٧١ م.

ديوان امرىء القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط ٣، القاهرة ١٩٦٩ م.

ديوان بشر بن أبي خازم، تحقيق: الدكتور عزة حسن، دمشق ١٩٦٠ م.

ديوان جيل بشينة، جمع وتحقيق: الدكتور حسين نصار، ط ٢، القاهرة ١٩٦٧ م.

ديوان حاتم الطائي (ضمن خمسة دواوين العرب)، بيروت، د. ت.

ديوان حسان بن ثابت، شرح محمد العناني، القاهرة ١٣٣١ م.

ديوان الحطيئة، تحقيق: نعمان أمين طه، القاهرة ١٩٥٨ م.

ديوان حميد بن ثور، تحقيق: عبد العزيز الميعني، القاهرة ١٩٥١ م.

ديوان ذي الرمة، تصحيح: كارليل، كمبردج ١٩١٩ م.

ديوان رؤبة بن العجاج، تصحيح: وليم بن الورد، ليزج ١٩٠٣ م.

ديوان زهير = شرح ديوان زهير، صنعة: أبي العباس ثعلب، القاهرة ١٩٦٤ م.

ديوان طرفة بن العبد، نشر بعنابة: سلفسون، شاللون، ١٩٠٠ م.

ديوان طفيلي الغنوبي، تحقيق: محمد عبد القادر أحد، بيروت ١٩٦٨ م.

ديوان العباس بن مرداس، جمع وتحقيق: الدكتور يحيى الجبوري، بغداد ١٩٦٨ م.

ديوان العجاج، تحقيق: الدكتور عزة حسن، بيروت ١٩٧١ م.

- ديوان عمر بن أبي ربيعة ، نشر دار صادر ، بيروت ١٩٦٦ م.
- ديوان عمرو بن معد يكرب ، صنعة: هاشم الطعان ، بغداد ١٩٧٠ م.
- ديوان عترة العبسي = شرح ديوان عترة ، تحقيق وشرح: عبد المنعم شلبي ، القاهرة ، د. ت.
- ديوان الفرزدق ، نشر: دار صادر في بيروت ١٩٦٦ م.
- ديوان كثير عزة ، جمع وتحقيق: الدكتور احسان عباس ، بيروت ١٩٧١ م.
- ديوان لبيد = شرح ديوان لبيد بن ربيعة ، تحقيق: الدكتور احسان عباس ، الكويت ١٩٦٢ م.
- ديوان مجذون ليل ، جمع وتحقيق: عبد الستار فراج ، القاهرة . د. ت.
- ديوان مسكن الدارمي ، جمع وتحقيق: خليل العطية وعبد الله الجبورى ، بغداد ١٩٧٠ م.
- ديوان النابغة الجعدي = شعر النابغة الجعدي ، جمع وتحقيق: عبد العزيز رباح ، دمشق ١٩٦٤ م.
- ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق: الدكتور شكري فيصل ، بيروت ١٩٦٨ م.
- ذيل الأمالي والنواذر للقالي ، القاهرة ١٩٢٦ م.
- الروض الأنف للسهيلي ، نشره: عبد الرؤوف سعد ، القاهرة ١٩٧٣ م.
- سمط اللآلئ للبكري ، تحقيق: عبد العزيز الميمني ، القاهرة ١٩٣٦ - ١٩٣٧ م.
- شرح أبيات الكتاب لابن السيرافي ، تحقيق: محمد علي الريح ، القاهرة ١٩٧٤ م.
- شرح أشعار المذليين للمسكري ، تحقيق: عبد الستار أحد فراج ، القاهرة د. ت.
- شرح التصريح للشيخ خالد الأزهري ، ط ٢ ، القاهرة ١٣٢٥ هـ
- شرح شواهد شرح الشافية ، للبغدادي ، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين . القاهرة ، د. ت.
- شرح شواهد المغني للسيوطى ، القاهرة ١٣٢٢ هـ

شرح القصائد السبع الطوال لابن الباري، تحقيق: عبد السلام هارون،  
القاهرة ١٩٦٣ م.

شرح المفصل، لابن عبيش، القاهرة، د. ت.

شعر الخوارج، تحقيق: الدكتور احسان عباس، بيروت، د. ت.

الشعر والشعراء لابن قتيبة، تحقيق: أحد محمد شاكر، القاهرة ١٩٦٧ م.

الصناعتين لابي هلال العسكري، تحقيق: علي بجاوي و محمد ابو الفضل  
ابراهيم، القاهرة ١٩٧١ م.

الباب الزاخر، للصاغاني، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، بيروت ١٩٧٥ وما  
بعدها.

العقد الفريد لابن عبد ربه الاندلسي، تحقيق: أحد أمين وآخرين. القاهرة  
١٩٤٩ م.

عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري، القاهرة ١٩٦٤ م.

الفاخر للمفضل بن سلمة، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، القاهرة ١٩٦٠ م.

فرجة الأديب للفندجاني، تحقيق: الدكتور محمد علي سلطاني، دمشق ١٩٨١ م.  
الكتاب لسيبوه، بولاق ١٣١٦ هـ.

ما يجوز للشاعر في الضرورة، للقازاز القيرواني، تحقيق: منجي الكعبي، تونس  
١٩٧١ م.

مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، ط٢ ، القاهرة  
١٩٧٠ م.

مجموع أشعار العرب، بعناية: وليم بن الورد، ليبيزج ١٩٠٣ م.

مجموعة المعاني، مجھولة المؤلف، القسطنطينية، ١٣٠١ هـ

المخصص لابن سيده الاندلسي، بولاق ١٣١٦ - ١٣٢١ هـ

المعاني الكبير لابن قتيبة الدينوري، تصحيح: سالم الكرنكوي، حيدر اباد  
١٩٤٥ - ١٩٥٠ م.

- معاهد التنصيص للعباسي ، المطبعة البهية بالقاهرة ١٣١٦ هـ
- معجم البلدان لياقوت الحموي ، نشره: دار صادر في بيروت ، د. ت.
- معجم الشعراء للمزرياني ، بعنابة: كونكور، القاهرة ١٣٥٤ هـ
- معجم الشعراء في لسان العرب للدكتور ياسين الأيوبي ، بيروت ١٩٨٠ م.
- معجم ما استجم للبكري ، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين ، القاهرة ١٩٤٥ - ١٩٥١ م.
- العرب للجواليقي ، تحقيق: أحمد شاكر ، ط٢ ، القاهرة ١٩٦٤ م.
- المعرون والوصايا للسجستاني ، تحقيق: عبد المنعم عامر ، القاهرة ١٩٦١ م.
- المقصد النحوية للعيبي ، نشر على هامش خزانة الأدب.
- المقتضب للمبرد ، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ١٣٨٥ هـ - ١٣٨٨ هـ
- الممازل والديار لابن منقد ، تحقيق: مصطفى حجازي ، القاهرة ١٣٨٧ هـ
- المصنف لابن جني ، تحقيق: ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، القاهرة ١٩٥٤ - ١٩٥٦ م.
- المؤتلف والمختلف للأمدي ، تحقيق: عبد الستار فراج ، القاهرة ١٩٦١ م.
- الموشح للمزرياني ، تحقيق: علي محمد بجاوي ، القاهرة ١٩٦٥ م.
- نزهة الآباء لابن الأنباري ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٦٧ م.
- النوادر في اللغة لابي زيد الانصاري ، بعنابة: سعيد الشرتوبي ، بيروت ١٨٩٤ م.
- الوحشيات (الخمسة الصغرى) لابي تمام ، تحقيق: عبد العزيز الميموني القاهرة ١٩٧٠ م.

## ثالثاً : تعليقات ومناقشات



# المُسْتَدِرُكُ الثَّانِي عَلَى دِيوَانِ أَنْبِي الْأَنْجَوِيِّ الْفَضْلِ بْنِ قُثَادَةَ الْمُتُوفِّى سَنَةً ١٣٠ هـ

صَنْعَةٌ  
مُحَمَّدًا دَيْبَ عَبْدَ الْوَاحِدِ جَمَانَ

ليس ثمة شك في أن للرجز دوراً عظيماً ومكانة رفيعة عند علماء اللغة وال نحو والأدب، بله الناس جيئاً في الماضي، وهذا ما جعله دولة بين أيدي العلماء في ميدان اللغة والنحو، فهم يعولون عليه، ويرجعون إليه كلما رغبوا في تناول قضايا اللغة والنحو والصرف قياساً أو شذوذأ. فازجال رجاز عجل (كأبي الأسود والأغلب وأبي النجم) وغيم (العجباج وابنه رؤبة) وطهية (كجندل بن المثنى) وغيرها من القبائل العربية، هذه الأزجال تعد ثروة عظيمة وتراثاً غالياً نفيساً ظل العلماء يتحدون من معينه الثر الأصيل ويستخدمون منها شواهد تدلل على صدق نظرتهم في قواعد النحو والصرف واللغة.

هذا عدا أزجال رجاز آخرين كأبي نخيلة والعماني الراجز وسالم بن قحافة وهيان وغيرهم. وليس غريباً أن تتجه اهتمامات الدارسين والمحققين نحو أراجيز هؤلاء الأعلام، فتعمل بهمة لا يعترضها كلل، ودأب لا يُداخله فتور ل天涯 أراجيزهم صحيحة وضاءة، بعد ان رانت عليها ظلمة اضطراب النسبة، وتنازعتها أوهام الرواة، ومزقتها انتهايات ضالة مُضللة.

إن المتبصر في كتب اللغة ومعجماتها، ومصنفات النحو والصرف، يدرك حين يقارن ويقابل بين المروي في تلك الكتب من الأراجيز أن الاضطراب في النسبة قد

ساد كثيراً منها، وأنَّ التنازع يفشو ويكثر في نسبتها لأكثر من راجز وشاعر.  
فأنت تقرأ شطراً من رجزُ نُسْب لـأبي النجم، فإذا بك تتجده في مظانٍ أخرى  
منسوباً لرؤبة، وتقرأ أشطراءً في ديوان العجاج فإذا بها تُنْسَب لهما بن قحافة أو  
لحندل بن المثنى الطهوي.

وبحسبك أنْ تمسك بديوان رؤبة المطبوع المحقق فتجعله أصلًا، وبكتاب لغة  
الكلسان فتعرض ما فيه من أراجيز منسوبة لرؤبة، فإنك لا بدَّ واجد بعد العراض  
نسبةً مضطرباً في كثير من الشواهد وعَزَزاً فيه غُرْبَةً ووحشةً لأشطار كثيرة من هذا  
الرجز وأبا النجم العجيلى واحد من أولئك الرجال الذين كثرت الشواهد من رجزه في  
كتب اللغة والنحو والصرف، لكنَّ كثيراً منها غاب في ضبابية النسبة وظلام الغزو.  
إنَّ لـأبي النجم ديواناً مصنوعاً بعنابة عالم فذ جليل هو يعقوب بن السكري.  
لكنَّ هذا الديوان ضلَّ طريقه إلينا وضع مع الكثرة الكائنة من تراثنا العظيم.  
وكان لا بدَّ من خطوة، يبدأ بها العمل، فكانت تجربتي مع أبي النجم في شعره  
ورجزه.

كان هذا المستدرک في الأصل، وفي أواخر السبعينيات جمعاً غيرَ ذي استقصاء  
قمت به لما تفرق من رجز أبي النجم وشعره في بطون كتب التراث.  
وكنت أدرك متذمِّن ليس بالقليل حاجة الدارسين والمحققين لكتاب يجمع  
بين دفيفه شعر أبي النجم ورجزه.

فبدأت استقصي خبر الديوان، فلما أتعجزني وجوده، ملأ إلى الجمع  
والاستقصاء، ثم تركته زمناً حالت فيه الظروف دون متابعة العمل فيه، بسبب  
انشغالِي بتحقيق بعض كتب التراث. وفي سنة ١٩٨١م وأبان فترة وجودي للعمل  
لتسع سنوات في الرياض، وقعت عيناي على ديوان أبي النجم في طبعة قام بجمع  
الرجز والشعر فيها الاستاذ علاء الدين آغا، ونشره له النادي الأدبي بالرياض  
ففرحت كثيراً لأنَّ الاستاذ الأغا قد للدارسين ما هم بلهفة إليه، لكنَّ فرحي ارتدى  
إليَّ غصضاً جعلتني أندم على تأخير عملي فيه، وذلك بعد أن قمت بعروض عملي على  
عمل الاستاذ جامع الديوان، وبعد أن وجدت البوء كبيراً، ورغبت في إصدار

مستدرک يفي الديوان حقه، وهى بذلک لأنھي الاستاذ عبد الإله نبهان فأخبرنى أنه قام بعمل مستدرک على الديوان، ثم أهداني نسخة مستلة من مجلة جمع اللغة الأردنی تحتوي على هذا المستدرک.

ومرة أخرى عارضت بين ما صدر وما عندي فوجدت أشياء تفردت بها تعدل ما استدرکه الاستاذ عبد الإله أو تزيد.

وها أنذا أقدم جهدي الآن ليكون سهماً بين الأسمهم ولئلا تقف الى جانب أختها، لتعيد إلى ديوان أبي النجم بعض ما سرقته منه الأيام ولنقرب جميعاً من الكمال لهذا الديوان الهام.

وما من شك في أن ظهور نسخة ابن السكيت سيكون حدثاً رائعاً، وكشفاً عن خبئيه طال انتظارنا إليه، وאשרبت نحوه الأعناق.

وقد يمأأ أشار أبو الفرج الأصبهاني في أغانيه (١٥٨/١٠ ، ١٦٠) إلى الخرّاز الذي خصّ أبا النجم بكتاب فيه أخباره وأشعاره. وذكر ابن خلkan في وفيات الأعيان (٣٩٨/٦) أنَّ ابن السكيت قام بجمعٍ وتجزيرٍ لشعر أبي النجم. وذكر ابن خير في فهرسته (ص ٣٩٥) ثباتاً بأسماء الدواوين الشعرية التي أدخلها أبو علي القالي إلى الأندلس، وكان بينها ديوان شعر أبي النجم في جزء واحد فرأه على ابن دريد.

وحيث تظهر نسخة خطوطية من عمل ابن السكيت للديوان يكون لكل حادث حديث، ويكون ثمة عمل آخر من نوع جديد.

والله ولي التوفيق

## قافية الهمزة:

١ - في اللسان (بذا): قال أبو النجم:

فاليوم يوم تفاضل وبذا ..... .

قلت: هذا عجز بيت من الكامل، وربما كان من قصيده الأولى في الديوان

ص ٣٩ - ٥١

٢ - في كتاب تهذيب إصلاح المنطق. صنعة الخطيب التبريزى وتحقيق د. فخر الدين قباوة، ط. دار الأفاق هـ١٤٠٣ - م١٩٨٣ ص: ٤٧٠ قال أبو النجم يصف الظليم:

بات من الأدحى في فنائه والأم لا تسام من ثوائه  
حتى يدب الرأول من خرشائه وبات مأوى الود من بنائه  
ثم ذكر البيتين (٢٤، ٢٥) ص ٦١ من الديوان.

٣ - في كتاب القرطين لابن مطرف الكنانى: ٢/٧٦ - ٧٧: وقال أبو النجم يذكر سينلا:

كأن فوق الأكم من غشائه خطاف الشامي على عبائه  
والشيخ يهدي إلى طحمائه

يقول: صار الجبل والسهل واحداً، وصار الغباء على رؤوس الأكم.  
والطحاء: شجر ينبت في الجبال، والشيخ ينبت في السهول. أراد أن السيل حل نبت السهل إلى الجبال.

والشطر الأخير في ديوانه ص ٦٢ وما قبله مستدرك.

قلت: والشطر الأخير مضطرب الوزن على رواية (القرطين) وصوابه كما في الديوان (.. تهديه ..)

٤ - في كتاب القرطين: ١/٣٢: وقال أبو النجم:

قبل دُنُو الأفق من جَوزَائِه

وكان الوجه أن يقول: قبل دُنُوِّ الجوزاء من الأفق، فقلب، لأنَّ كل شيء دنا  
منك فقد دُنُوتَ منه.

قلت: ذُكر هذا الشطرُ لأبي النجم في: ضرائر الشعر لابن عصفور ص ٢٦٨  
الطبعة الثانية بتحقيق السيد إبراهيم محمد / دار الأندلس ١٤٠٢ هـ بيروت. وتأويل  
مشكل القرآن لابن قتيبة تج. أحد صقر / القاهرة ١٩٥٤ م صفحة ١٥٠ ومعجم  
مقاييس اللغة لابن فارس ١١٥/١ تج. هارون وكتاب ما يجوز للشاعر لمؤلفه القرآن  
القيرواني تج. المنجي الكعبي تونس ١٩٧١ م ص ١٥١ وأمالي المرتضى:  
١٢١٧ تج. أبو الفضل إبراهيم طبعة ثانية ١٣٨٧ هـ  
٥ - في الموضع للمزرباني - طبعة محب الدين الخطيب الثانية بالقاهرة ١٣٨٥ هـ ص  
٢٥٦

... من قول أبي النجم:

### كَطْلَعَةُ الْأَشْمَطِ مِنْ كَسَائِهِ

وفي كتاب المعانى الكبير لابن قتيبة طبعة حيدر أباد سنة ١٩٤٩ م ص: ٧٨  
شطران لم ينسباها:

مبترك يخرج من هبائِه تجرد الجنون من كسانهِي (كذا)  
وذكر الثاني منها في الفصول والغايات للمعري ص ٥٣ واللسان (نفذ) وفي  
كتاب الجمل في النحو ص ٣١٨ للخليل بن أحمد تج. د. فخر الدين قباوة ط ثانية  
١٤٠٧ هـ مؤسسة الرسالة وروايتها ثمة: (تخلج الجنون من كسانهِي) ولم ينسب أيضاً  
في هذه المصادر لأحد. أما التبريزى فقد نسب البيت الثاني لأبي النجم في كتابه الوافي  
في العروض والقوافي ص ٢٢٦

٦ - في تهذيب إصلاح المنطق ص ٩٨: أنشد لأبي النجم:  
مَرَّ انقضاضُ النجمِ مِنْ سَمَائِهِ رُجِمَ بِهِ الشَّيْطَانُ فِي هَوَائِهِ  
والثاني في مستدرك الأخ الاستاذ عبد الإله نبهان ص ٢٥٨ . وهما لأبي النجم  
في اللزوميات للمعري: ٨/١ برواية: فانقضَّ مثل النجم . . .

٧ - في اللسان (جثب):

ومنهِلُ أَقْفَرَ مِنْ أَلْقَائِهِ  
 بِجَحْشِ أَتْلَعَ فِي إِصْفَائِهِ  
 يُجاوِرُ الْخَوْضُ إِلَى إِزَائِهِ  
 وَقَدْ شَفَّتْهُ وَحْذَهَا مِنْ دَائِهِ  
 والبيتان الأول والثاني في ديوان أبي النجم ص ٥٤، وقد نسبتها له مصادر  
 كثيرة. ووهم صاحب اللسان في (جثب) حين نسب ثمانية الأبيات لرؤبة بن  
 العجاج، وتابعه في هذا الوهم المستشرق الروسي جامع ديوان رؤبة في ص ١٦٨  
 حين ألحق الأبيات بأخر الديوان.

٨ - في خطوطه الخدائق لابن بري الورقة ١/٧: لأبي النجم

وَخَرَجَ الْأَبْصَارُ مِنْ رَهَائِهِ

قال: ومنها:

مِنْ وَجْسِ هِيَهَاءِ وَمِنْ يَهْيَاءِهِ

قلت: وجدتُ الأول في اللسان (رهاء) والثاني في (هيا) ولم ينسا لأحد في  
 الموضعين.

٩ - في الخدائق لابن بري الورقة ١/٧: ولأبي النجم:

كَانَهُ حِينَ وَهِيَ سَقَاةُهُ

وَانْحَلَّ مِنْ كُلِّ سِيَاءِ مَاوَاهُ

حَمُّ إِذَا حَمَّةُ قَلَاؤهُ

قلت: وثلاثة الأبيات في اللسان (حمش) دون نسبة.

قافية الباء

١٠ - في كتاب التبيان شرح ديوان المتني للعكّيري تح. السقا والأباري وشلبي ط  
 ١٣٥٥ـ١٥٢٢: ولأبي النجم:

فَكَانَ أَرْضَ الْهِ سَائِرَةُ مَعْنَا إِذَا سَارَتْ كَتَائِبُهُ  
١١- في القرطين لابن مطرف الكناني ١/٣٤ : وقال أبو النجم :  
**كَلْمَعَةُ الْبَرْقِ بَرْقِ خُلْبَةٍ**  
أراد بخُلْبِ بَرْقِهِ، فقلب.

قافية التاء :

١٢- في اللسان (هي) :

**يُضِيقُخَنَ بِالْقَفْرِ أَتَاوَيَاتٍ هَيَهَاتٍ مِنْ مُضِيقِهَا هِيَهَاتٍ**  
هيَهَاتٍ حَجْرٌ مِنْ صَنَيْعَاتٍ

الأول في ديوان أبي النجم نقلًا عن الحيوان ٥/٦٨ حيث نسبه الجاحظ لأبي  
النجم مع البيت ١٨ من الأرجوزة التاسعة ص ٧٤ في الديوان، لكن صاحب اللسان  
نسب الثلاثة في (هي) لحميد الأرقط، وذكر ياقوت في معجم البلدان ٣/٤١ البيت  
الأخير ولم ينسبه.

١٣- في البيان والتبيين للجاحظ : ٣/٢٠٢ : قال أبو النجم :  
فلو ترى . . . وروى خمسة أبيات من الأرجوزة التاسعة (الثانية) في ديوان أبي  
النجم، كانت بأرقام (٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤) وقبل الأخير بيت مستدرك هو :  
**أَلْمَ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ رَاتِعَاتٍ**

١٤- في الحدائق لابن بري الورقة ٧/ب : ولأبي النجم :  
**لَمَّا تَضَمَّنْتُ الْحَوَارِيَاتِ قَرَبَتْ أَجْمَالُ قُرَاسِيَاتِ**  
القراسية: الضخم الشديد من الإبل وغيرها.  
والبيتان دون نسبة في اللسان (قرس).

قافية الجيم :

١٥- في كتاب الملمع للحسين بن علي النمري. تع. وجيهة السطل-مطبوعات مجمع

اللغة العربية بدمشق ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦ م صفة ١٩ - ٢٠ : وقال أبو النجم :

قد عَقَرْتُ بِالْقَوْمِ أَخْتَ الْخَزَّاجِ  
تَمِيسُ فِي قِبَابِهَا الْمَفَرْجِ  
تُرِيكَ خَدَا فِي جَبِينِ أَبْلَاجِ  
لَا أَكْلَفَ اللَّوْنَ وَلَا مُسْحَاجِ

وال الأول في ديوان أبي النجم والثلاثة بعده ما استدركناه.

١٦- في الحدائق لابن بري الورقة ٧/ب: ولأبي النجم :

هَلْ تَعْرُفُ الدَّارَ لَأَمْ الْخَزَّاجِ  
مِنْهَا فَصِرْتُ الْيَوْمَ كَالْمَزَاجِ

أراد بالمزاج الذي شرب الزّججون وهي الخمر.

قلت : والبيان في اللسان (زرجن) دون نسبة برواية (فَظَلَّتِ الْيَوْمُ . . . )

#### قافية الحاء :

١٨- في الحدائق لابن بري الورقة ٧/ب: قال أبو النجم :

رَسِّمْ عَفَا مِنْ بَعْدِ مَا قَدِ اتَّحَىٰ      قَدْ كَادَ مِنْ طُولِ الْبَلَىٰ أَنْ يَمْضِحَا  
وَالْبَيْتُ الثَّانِي لِأَبِي النِّجَمِ فِي الْفَاتِقِ لِلزَّغْشَرِيِّ : ٤/٨١ ط.  
١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م وهو دون نسبة في اللسان (مصح). ونُسب البيان في جامع  
ال Shawāhid ٢/٣٩ لرؤبة، وقيل: للذي الرُّمَة، ووُجِدَتْهَا فِي مُلْحَقِ شِعْرِ رُؤْبَةِ ضَمِّنَ مَا  
نُسِّبَ إِلَيْهِ ص ١٧٢ فِي دِيْوَانِهِ. وَلَمْ أَجِدْهَا فِي دِيْوَانِ ذِي الرُّمَةِ.

١٩- في اللسان (ذكا) : أنسد ابن الأعرابي :

يَنْضُخَنَّ مِنْهُ هَبَّا مَنْفُوهاٌ      لَمْ يُرَأِ لَا ذَكِيًّا مَقْدُوها  
وَالْأَوْلَى مِنْهَا فِي دِيْوَانِ أَبِي النِّجَمِ ص ٨٦ وَالثَّانِي مَا استدركناه.

٢٠- في المشفو المعلم للعكبري تج. ياسين السواس - مطبوعات جامعة أم القرى  
١٤٠٣هـ - ٢٧٦٨ قال أبو النجم :

حتى إذا ولَّتْنَاهُ الْكَشْوَهَا      وجامِعًا قدْ غَيَّبَتْ نُشُوهَا  
والشطَرَانِ لَأَبِي النَّجْمِ فِي تَهْذِيبِ الإِصْلَاحِ ص ٦٩٦ وَالثَّانِي فِي الْدِيْوَانِ  
برواية :

حتى إذا ما غَيَّبْتْ نُشُوهَا

وهو على هذه الرواية في الحدايق لابن بري الورقة ٧/ب منسوباً لأبي النجم  
أيضاً :

٢١- في ديوان العجاج برواية الأصمسي تج . د. عزة حسن ط. بيروت ١٩٧١ م ص  
٢١٦

قال أبو النجم : يحكي الفضيل المادل المتروحا  
وهو له في اللسان والناتج (فرح)

٢٢- في الحداائق الورقة ٧/ب لأبي النجم :  
فَهُنَّ يَبْرَخُنَ لَهُ بُرُوهَا      وَتَارَةً يَأْتِينَنَّهُ سُنُوهَا  
وهما في اللسان (فرح) دون نسبة.

٢٣- في الحداائق الورقة ١/٧ : ولأبي النجم :  
أَقْفَى عَلَى فَطْحَائِهَا مَفْطُرُهَا      غادر جرحاً وممضى صحيحاً  
وهما دون نسبة في البيان والتبيين للجاحظ ١٥٠ / ١ واللسان (فتح).

قافية الدال :

٢٤- في كتاب تفسير أرجوزة أبي نواس - صنعة أبي الفتح عثمان بن جني . تج . محمد  
بهجة الأثري . ط. ثانية - جمع اللغة العربية بدمشق ص ١٤٤ : كقول أبي النجم :  
وَالْكُؤْزُ وَالْمَهْرِيَّةُ الْمَوَارِدَا      يَجِدُنَّ بِالْأَزْمَةِ الْحَدَائِدَا

٢٥- في التبيان شرح ديوان المتنبي للعكيري : ٢٦٨ / ٢ : لأبي النجم :  
لَوْ كَانَ خَلُقُ اللَّهِ جَنْبَاً وَاجِدَا      وَكُنْتَ فِي جَنْبٍ لَكُنْتَ زَائِدَا

وتكرر البيتان مرة ثانية في التبيان ٣/٢٣١ وزيد عليهما شطر ثالث هو:  
نباةٌ ونائلاً ووالداً  
وئبُّ الْلَّاثَةِ لَأَبِي النَّجْمِ ثَمَّة.

-٢٦- في المحاسب لابن جني. تع. النجدي والنجار وشلبي ط. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ١٣٨٦هـ: ١٧١/١ و٥٢/٢: لأبي النجم:

كَانَ فِي الْفُرْشِ الْقَتَادُ الْعَارِدا

والبيت في الخصائص لابن جني: ٣٦٥/٢ دون نسبة.

-٢٧- في التبيان شرح ديوان المتنبي للعكبري: ٣٨٩/٢: لأبي النجم:  
لَمَا تَيَقَّنْتُ أَنِّي لَا أُعَايِنُكُمْ عَضَضْتُ طَرْفِي فِلْمَ أَبْعِزْ بِهِ أَحَدًا

فافية الراء:

-٢٨- في الاقضاب لابن السيد البطليوسى ص ٤٦٢: قال بعد ذكره للبيت الخامس ص ١٠٣ من الديوان: لو عُصر منه... - ويروى: لو عصر منها، فمن أنت الضمير أعاده إلى المرأة التي تغزل بها، ومن ذكر الضمير أعاده على الفرع (يريد الشعر) المذكور قبل هذا البيت في قوله:

بِضَاءٍ لَا يَشْبَعُ مِنْهَا مَنْ نَظَرَ خَوْدٌ يُغْطِي الْفَرْعَ مِنْهَا الْمُؤْتَزَ

-٢٩- ويعکن أن يلحق بهذه الأرجوزة الرائية المقيدة قول أبي النجم في الاقضاب أيضاً ص ٤٦٢

كَانَ فِي نَسْرِهَا إِذَا نَشَرَ فَقْمَة رُوضَاتٍ تَرَدِينَ الزَّهْرَ  
وهما له في شرح الجواليفي على أدب الكاتب ص ٣٨٥. ولا أدرى لم جعلها الاستاذ علاء الدين جامع ديوان أبي النجم في ص ١٠٣ في حواشى الحقيق ولم يردها إلى المتن مع أنه نسبها لأبي النجم وحدد مكانها من الأرجوزة.

-٣٠- ويلحق بهذه الأرجوزة ما أورده الربعي العميري في كتابه نظام الغريب في اللغة ص ٤٨ لأبي النجم:

**بالمشرفات يقطعن القصر** فما يصن طابقا إلا انعَفْرَ  
القصر: الأعناق والطريق (فتح الباء ومسرها) العضو المُبان من الإنسان  
وغيره.

٣١- ويلحق بها أيضاً قول أبي النجم وقد ورد في اللسان والتاج والصحاح (عذر):  
**مَشِنِي العَذَارِي الشُّغْثِ يَنْقُضُنَ الْعَذْرَ**

وفي الفائق للزمخشري ٢١٧/٣ بيت غير منسوب لكنه يشبه البيت السابق  
وهو:

**يَنْقُضُنَ أَفْنَانَ السَّبِيبِ وَالْعَذْرَ**

٣٢- في نظام الغريب في اللغة ص ٣٢: قال أبو النجم:  
**أَنَا أَبْوَ النَّجْمِ إِذَا ابْتَلَى الْعَذْرَ** ضاحي القوافي عنده خير وشر  
٣٣- وفي ص ٢٣٢ من نظام الغريب ذكر بيته (ضاحي القوافي...) ثم زاد عليه:  
**بَخْرُ إِذَا مَا زَخَرَ الْبَخْرُ زَخَرَ**

وأشار محمد الكتب إلى وجود البيت (أنا أبو النجم...) في نسختين من  
نسخه المعتمدة في هذا الموضع.

٣٤- في الفائق للزمخشري: ١٦٦/٣: أشد لأبي النجم  
**لَمْ يَنْفَسِ اللَّهُ عَلَيْهِنَ الْمُصْوَرُ**

٣٥- في الصحاح والتكميلة والعباب (فتندر) لأبي النجم:  
**مِنْ غَرَزِ الشَّيْبِ وَالْأَتْذَعْرَا**

وموقع البيت بين البيتين (٤، ٥) من الأرجوزة رقم ٢٧ ص ١٢١ ديوان أبي  
النجم كما ورد في التكميلة والعباب والصحاح.

٣٦- في كتاب الملمع للنمرى ص ٩٥: قال أبو النجم يذكر نهراً يجري:  
**يَرْكَبُ سَهْلًا مَرَّةً وَحَزَورًا  
وَمَسْكًا مِنْ خَثْرَمٍ وَمَدَرًا**

والثاني منها لأبي النجم أيضاً في اللسان (خشم)

٣٧- في كتاب نظام الغريب في اللغة ص ١٥٠ وفي الحدائق لابن بري الورقة ٧/ب:  
قال أبو النجم:

كائنا تكسوا الحقائب المخدرا  
أقمر رمل فوق رمل أقمرا

٣٨- في الأضداد لابن الأنباري ص ٧٢ طبعة الكويت: واحتلوا بقول الشاعر:  
أخذت بالجملة رأساً أزغراً وبالثانيا الواضحات الدُّرَّا  
وبالطويل العُمُر عُمراً آتَرَا كما اشتري المسلم إذ تنصرًا  
قلت: الأول في الديوان ص ١٢١ والثلاثة بعده مستدركة.

٣٩- في تفسير روح المعانى للألوسي : ١٠/٣٠ : - ومنه أقصَرَتِ الجارية إذا دَنَتْ أن  
تعيس . قال أبو النجم :

تمشي الهوينا مائلاً خارها  
قد عصرت أو قد دنا إعصارها  
وذُكرا في اللسان والناتج (عصر) مع ثالث قبلها هو:  
جارية بسفوان دارها

ونسب الثلاثة هناك لنصر بن مرثد الأسدى . وفي التكلمة (عصر) أنها لمنظر  
بن حبة، وهي في المخصوص ١/٤٧ و١٦٠ و١٣٠ والعقد ٤/٤ دون نسبة فيها مع  
زيادة بيت هو:

يَسْتَحْلِلُ من غلمتها إزارها

ووُجِدَتُ الأَخِير وحده منسوباً لأبي النجم في الحدائق الورقة ٧/ب ، كما  
وُجِدَتُ الْأَرْبَعَةُ مِنْ غَيْرِ نَسْبَةٍ فِي الْعَيْنِ ١/٢٩٥ وَشَرَحَ هاشميَّاتِ الْكَمِيَّتِ لِأَبِي رِيَاشِ  
ص ١٠٠ ، وَالثَّانِي غَيْرِ مَسْوُبٍ فِي التَّهذِيبِ ٢/١٧ وَالصَّاحِحِ (عَصَرَ).

٤٠- في جامع الشواهد لمحمد باقر الشريف طبع ايران سنة ١٣٨٠ هـ: ١/٢٢٤ وفي

الhardtaq لابن بري الورقة ١/٧:

أنا أبو النجم وشاعري شعري      لله ذري ما أحسن صدري  
من كلمات باقيات الحرّ      تنام عيني وفؤادي يُشرى  
مع العفاريت بأرض قفر

والاول والثاني في ديوان أبي النجم ص ٩٩ والثالثة بعدهما مستدركة.

٤١- في كتاب الملمع للنمرى ص ١٧ وفيhardtaq لابن بري الورقة ٧/ب : قال أبو النجم يصف الشعر :

كأنه إذ مآل لأنحدار  
أهال كَرْمٍ مُؤْنِعِ الإيقارِ  
يَعْمَلُ مَتْهِيَ حُرَّةَ النَّجَارِ  
خرعيبة ليست من القصارِ

الشطران الأول والثاني في ديوان أبي النجم والثالث والرابع مستدركان.

٤٢- في كتاب الكامل للمبرد ٢٠٩٤ تبع. د. محمد أحمد الدالي : وقال آخر (قال المحقق : في زيادات النسخة (ر) أنه أبو النجم) :

نَظَارٌ كَنِيْ أَرْكَبَهُ نَظَارٌ

والشطر في الإنصاف ٢/٥٤٠ والكتاب ٣/٢٧١ وقد ثُبِّطَ فيها لرؤبة ولم أجده في ديوانه وذكره المبرد في المقتضب ٢/٣٧٠ ولم ينسبه . ووُجِدَتْهُ في ديوان العجاج ص ٧٦ برواية (أن أركبه . .).

٤٣- في اللسان (رزز) : وقال أبو النجم :

كأنَّ في زَيَابِهِ الْكِبَارِ رِزْ عِشَارِ جُلْنَ في عِشَارِ  
والرِّزْ : صوتُ ليس بالشديد.

٤٤- فيhardtaq لابن بري الورقة ١/٧: ولاي النجم في وصف الحرّ:  
كأنَّ لَوْنَ الْقَهْزِ فِي خُصُورِهَا      والقَبْطَرِيَّ الْبَيْضِ فِي تَأْزِيرِهَا

**القهُزُ**: ضربٌ من الثياب تتخذ من صوف كالمرعَزِي وربما خالطها حرير.  
**والقبطري**: ثياب بيض. وتزييرها: لبسها إزاراً يلف كالملحفة.  
**والبيتان لأبي النجم في اللسان والعباب** (قطير، قهن) وما دون نسبة في التاج  
(قطير، قهن).

٤٥- في العَبَاب مادة (روز): قال أبو النجم يصف البقر وطلبه الْكُنْسَ من الحرَّ:  
إذا رأَتِ الْكُنْسَ إِلَى قُعُورِهَا      وَأَنْقَتِ الْلَافِحَ مِنْ حَرُورِهَا

بالفنَنِ المائِلِ مِنْ سُتُورِهَا

والأول والثاني له في اللسان والتاج (روز)

٤٦- في كتاب الفاخر في الأمثال ص ٢١٧: ولأبي النجم:  
وا لاحت الراعي عن دُرُورِهَا      خاصُّها إِلَّا صَفَایا خُورِهَا  
وهما في الظاهر لابن الأنباري ١٩/٢ دون نسبة.

٤٧- في اللسان (سلق): **السُّلْقُ**: القاع الصفصف وجمعه سُلْقان.. قال أبو النجم  
في جمع سُلْقان:

جَحْتَ رَعْنَى السُّلْقَانَ فِي تَزْهِيرِهَا

### قافية الزاي:

٤٨- في اللسان والتاج (أزز) قال أبو النجم:  
أنا أبو النجم إذا شدَّ الحَبْزَ      واجتمع الأقدامُ في ضئيقِ أزز  
أراد في أمر شديد الضيق.

والأول منها في مستدرك الاستاذ نبهان ص ٢٦٩

٤٩- في اللسان (نتل): وأما قول أبي النجم:

يَطْفَئَ حَوْلَ نَشْلٍ وَزَوازِ

فيقال: إنه العبد الصخم. قال ابن بري: ورواه ابن جني: وزِؤْزِواز.

**الوزاً**: الشديد الخلق، القصير السمين.

وفي اللسان والتاج (وزاً) نُسب البيت على رواية ابن جنی لبعض بنی اسد.

وهو في معجم المقاييس ٣٨٨/٥ برواية (نتل) دون نسبة وكذلك هو في المختار من شعر بشار للتجيبي ص ٢٢٦.

### قافية الصاد:

٥٠- في اللسان (ديص): وأنشد ابن بري لأبي النجم:

ولا بذلك العضل الدياص

والدياص: الرجل الشديد العضل الذي لا يقدر عليه.

ويُلحق الشطر بالقطعة ٣١ ص ١٢٥ بعد الشطر الرابع.

### قافية الطاء:

٥١- في الفصول والغايات ص ٢٦ ذكر المعري شاهداً على الإكفاء في القوافي قول  
الراجز:

جارة من ضبة بن أَدَّ  
كأنْ تَحْتَ دَرْعَهَا المَنْعَطُ  
شَطَا أَمْرُ فُوقَةِ بَشَطُّ

والثاني والثالث لأبي النجم في ديوانه ص ١٣٠ - ١٣١ وأتينا بهما لاظهر الإكفاء  
في اختلاف حرف الروي بين الدال والطاء (أَدَّ، المَنْعَطُ، بَشَطُّ).

### قافية العين:

٥٢- في كتاب الأشباه والنظائر للشعابي ص ١٨٥ تح. محمد المصري. دار سعد  
الدين. أولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م وفي الحدائق الورقة ١/٧: قال أبو النجم:

يُمْكِنُونَ بِالْمَسْقُولَةِ الْقَوَاطِعُ  
تَشَقُّقَ الْبَرْقِ عَلَى الصَّوَاقِعِ

وَهَا دُونْ نِسْبَةٍ فِي الْلِسَانِ وَالتَّاجِ وَالْعَبَابِ (صَفْعٌ) وَالْجَمِهُرَةُ لَابْنِ دَرِيدٍ ٤٣١، ٧٦/٣ وَشِرْحُ دِيوَانِ الْعَجَاجِ لِلأَصْمَعِي صِ ٤١٥ .  
وَالصَّوَاعِقُ: الصَّوَاعِقُ، وَبِإِطْلَاقِ الرُّوْيِّ يُكَنُ إِلَّا حَقُّ الشَّطَرِيْنِ بِالْقُطْعَةِ ٣٦ صِ ١٣٧ فِي الْدِيَوَانِ .

٥٣- فِي الْكَاملِ لِلْبَرِدِ: ٧٠٥/٢: قَالَ أَعْرَابِيًّا: قَالَ الْمُحْقِقُ: فِي نَسْخَتِينِ: هُوَ أَبُو النَّجْمِ:  
قَالْتُ سُلَيْمَى أَنْتَ شَيْخُ أَنْزَعَ فَقَلْتُ: مَا ذَاكُ؟ وَأَنِّي أَصْلَعُ  
ثُمَّ حَسَرْتُ عَنْ صَفَاتِ تَلْمِعَ فَأَقْبَلْتُ مَائِلًا تَسْتَرْجِعُ:  
مَا رَأَسُ ذَا إِلَّا جَيْنَ أَجْمَعَ

٥٤- فِي جَامِعِ الشَّوَاهِدِ: ٢٧١ - ٢٧٠/٢ رُوِيَتِ الْأَرْجُوزَةُ (٣٤) كَامِلَةً إِلَّا أَنْ  
مَصْنُفُ الْكِتَابِ أَخْلَى بِالشَّطَرِ الْأَوَّلِ مِنْهَا وَزَادَ عَلَيْهَا شَطَرًا لَمْ يَرِدْ فِي الْدِيَوَانِ وَهُوَ مِنْ  
سَابِقِهِ:

أَفْنَاهُ مَا أَفْنَى إِيَادًا فَازْبَعَيْ وَقَوْمٌ عَادٌ بَغْدَهُمْ وَتَبْعَ  
فَالثَّانِي هُوَ الْمُسْتَدِرُكُ .

٥٥- فِي الْحَدَائِقِ الْوَرَقِيَّةِ ١/٧: وَلَابِي النَّجْمِ:  
إِذَا مَسَتْ سَالَتْ، وَلَمْ تَقْرِصْ مِنْ الْقَنَاءِ لَذْنَةَ التَّهَزُّ  
تَقْرِصُ: تَمْشِي مُشْيَةً قَبِيحةً، وَالتَّهَزُّ: اضْطِرَابُ الْمَرْأَةِ فِي مُشِيشِهَا.  
وَالبَيْتَانُ دُونْ نِسْبَةٍ فِي الْلِسَانِ وَالصَّحَاحِ وَالتَّاجِ وَالْعَبَابِ وَالْتَّكَمِلَةِ (فَرَصُعُ،  
هَزْعُ) وَالثَّانِي مِنْهَا فِي الْمَقَايِيسِ ٥/٥٠

٥٦- فِي سَرِّ الْعَرَبِيَّةِ لِلشَّعَالِيِّ. تَحْ. السَّقَا وَالْأَبِيَارِيِّ وَشَلْبِيِّ صِ ٣٤٧: قَالَ أَبُو  
النَّجْمِ:

يُلْقِيْنَ بِالْغَبَّارِ وَالْأَجْمَارِ  
كُلُّ جَهِيْضٍ لِيْنَ الْأَكَارِ

ليس بمحفوظ ولا بضائع

الخبار: ما استرخي من الأرض وساخت في القوائم. والأجراع: جم آخر  
وهو كثيب، جانب منه رمل، وجانب حجارة. والجهيض: ولد الناقة إذا قتله أمه  
لغير تمام.

قافية الفاء:

٥٧- في الحدائق الورقة ١/٧: قال أبو النجم:

وفي اللسان والناج (أصف): أنشد ابن بري (ولم ينسبها صاحب اللسان):

نَحْنُ وَرَذْنَا حَاضِرَنِي لَصَافَا<sup>١</sup>  
بِسَلْفِ يَلْتَهُمُ الْأَسْلَافَا

وال الأول منها في الديوان ص ١٤٢ برواية:

نَحْنُ مَنْفَعْنَا وَادِينِي لَصَافَا

٥٨- في تهذيب إصلاح المنطق للخطيب التبريزى ص ٣٥٣: قال أبو النجم:

فَلَئَنْتُ بِالْجَافِي وَلَا الْمَجَافِي

والشطر في اللسان (جفا، حقا) دون نسبة، وروايته ثمة:

مَا أَنَا بِالْجَافِي وَلَا الْمَجَافِي

٥٩- في الحدائق لابن بري الورقة ١/٧: ولابي النجم يصف الدلو:

إِنْ لَمْ تَجْبِي كَالْأَجْذَلِ الْمِسْفُ  
ضَاجِعَةً تَغْدِلُ مَبْنِيَ الدَّلْوَ  
إِذَا فَلَا آتَيْتُ إِلَيْهِ كَفَيَ  
أَوْ يُقْطَعُ الْعِرْقُ مِنَ الْأَلْفَ

والألف: عرق في العضد. ضاجعة: هو من قولك: أضجع فلان جوالقه إذا  
كان ممتلاً ففرعه.

ولربعة الأبيات في اللسان والتكميلة والعباب والتابع (ضجع) دون أن تُنسب فيها لأحد.

### قافية القاف:

٦٠- في اللسان (ورق): **المُسْتَوْرِقُ**: الذي يطلب الورق (يريد الفضة). قال أبو النجم:

**أَقْبَلْتُ كَالْمُنْتَجِعِيِّ **الْمُسْتَوْرِقِ****

٦١- في اللسان (سحق) قال أبو النجم:

**تَعْلُو خَنَادِيَّدُ الْبَعِيرِ الْأَسْخَنِ**

سحيق: بعيد. ويقال: سحيق وأسحق. وختناديذ: جمع ختناديذ وهو الشاعر المجيد المقلق أو أنه الشجاع، أو هو السخي.

٦٢- في اللسان (ختن): وأنشد ابن بري لأبي النجم:

**وَالنَّفْسُ قَدْ طَارَتْ إِلَى الْمُخْنَقِ**

٦٣- في اللسان (دهق): وأنشد ابن بري لأبي النجم:

**قَدْ اسْتَحْلَلُوا الْقَتْلَ فَاقْتَلُوا وَادْهَنَقُ**

٦٤- في اللسان (عقل): العقد: سرعة الإبراد. قال ابن بري: ومثله لأبي النجم:

**حَتَّى إِذَا مَا انْصَرَفْتَ لَمْ تُغْفِقِي**

٦٥- في اللسان (ولق): قال الأعشى يصف ناقته: . . . . ومثل بيت الأعشى قوله لأبي النجم:

**إِلَّا حَنِينًا وَهَا كَالْأُولَئِقِ**

الأولق: هو من الولق، أي السرعة والخففة والنشاط.

٦٦- في الاقتضاب لابن السيد البطليوسى ص ٤٦٤: وأنشد ابن قتيبة:

**مِنْ بَيْنِ مَقْتُولٍ وَطَافٍ غَارِقٍ**

قال: البيت لأبي النجم من شعر مدح به الحجاج بن يوسف قوله:

هو الذي أوقع بالصعافق  
وبالشيبين وبالأزارق  
وكل من يدعوك كل ماريق  
فاصبحوا في الماء والخنادق

والشطر الأول (من بين مقتول...) في ديوان أبي النجم ص ١٤٤ والأربعة  
التالية وهي قبلة في الترتيب مستدركة.

### قافية اللام:

٦٧- في جامع الشواهد: ٩١/٣: من أبيات لأبي النجم يصف فيها أشياء كثيرة:

لَا تَوَلِّ مُذِيرًا وَقَدْ دَخَلْ  
صَبَّتْ عَلَيْهَا قَانِصٌ لَا غَافِلْ  
وَالشَّمْسُ كَالْمَرَأَةِ فِي كَفِ الأَشْلَ  
تَجْرِي عَلَى السَّمَاءِ مِنْ غَيْرِ فَشَلْ

٦٨- في: جَنَى الجنتين للمحبّي ص ١٢٦: القرَبَانُ: القرَبُ والسلْطُونُ. قال  
الأصمعي: إذا كان بيتك وبين الماء يومان وليلتان فهو الظلُّ، وإذا كان بينك وبينه  
يوم وليلة فهو القرَبُ. قال أبو النجم:

يَطْرُقُ بَيْنَ الْقَرَبَيْنِ الْمُنْهَلَا  
يَكْشِفُ عَنْهُ بِالْعِرَاقِيِّ الدُّلَا  
قَطَافُ الْأَجْنِيْنِ الَّذِي تَخَلَّا

العراقي: جمع العَرْقُوة، وهو عَرْقوتان للدلُّو، أي خشبتان تعترضان الدلو  
كالصلب. وماء آجن وأجن: متغير طعمه.

قلت: واستدرك الاستاذ نبهان الشطرين الآخرين وأنطينا بهما ليعرف الأول في  
السباق والرواية عنده:

نشق عنه بِالْعِرَاقِيِّ الدُّلَا      قَطَافُ الْأَجْنِيْنِ الَّذِي تَخَلَّا

٦٩- في ص ٤٨ من كتاب الأصمعي : ما اختلفت ألفاظه واتفاق معانيه . تتح .  
ماجد الذهبي ط . دار الفكر هـ ١٤٠٦ - ١٩٨٦ وفي كتاب الإبل للأصمعي . تتح .  
هفتر - بيروت ١٩٠٣ م : لأبي النجم :

يُتَرَكْ مَسْنَكَ الْأَفْرَنَ السَّجْلَا  
يَمْجُعُ فَوْقَ الشَّجَرِ الْمُشَمْلَا

المُشَمْلُ : جلد الشاة وغيرها . وكبش أقرن : كبير القرنين ، والسجل : العظيم  
الضخم أو المسن من الإبل وغيرها والمثمل : السم المقوى بالسلع وهو شجر مر .

٧٠- في الحدائق لابن بري الورقة ٧/١: لأبي النجم :

يَتَبَعَّفَ نَيَافَ الصَّحِيْ عَرَاهِلَا  
يَنْفُحُ ذَا خَصَائِلِ عُذَافِلَا  
كَالْبَرْزِدِ رَيَانَ الْعَصَائِلَا

وثلاثة الأبيات في اللسان (عرهل ، عزهل) دون نسبة .

والعراهل : الكامل الخلقي من الخيل . ومثله العزاهل .

٧١- في الحدائق لابن بري الورقة ٧/ب: لأبي النجم العجي :

قَدْ كَانَ فِيمَا بَيْنَا مُشَاهِلَة  
ثُمَّ تَوَلَّتْ وَهِيَ تَمْشِي الْبَازَلَة

البيتان في اللسان (شهل) حيث تسببا لأبي الأسود العجي .

والمشاهلة : المشاهدة والمشاركة . قال ابن بري : صوابه : تمشي البازلة بالزاي .

٧٢- في شرح شعر زهير لشعلب ص ٦٣ تتح . د . قباوة ط . دار الأفاق هـ ١٤٠٢ ، وفي  
المعاني الكبير لابن قتيبة ط . حيدر أباد ١٩٤٩ م ص ٤٨ ، وفي المصنف لابن جني ط .  
البابي الحلبي بالقاهرة . تتح . ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين : قال أبو  
النجم :

كَانَهُ حِينَ تَدَمَّى مِنْسَحَلَة

وَابْتَلَ مَاءَ نَخْرَةً وَكَفَلَهُ  
جَفْدُ طَوَالٍ ظَلَّ دَجْنَ يَغْسِلُهُ

٧٣- في الكامل للمبرد: ٦٩٣ / ٢ طبعة الدالي: وقال أبو النجم:  
أقول: قرأت ذا وهذا أزجله

وروى في كتاب سيبويه ٢٨٧ / ٢ طبعة هارون وشرح المفصل لابن يعيش :  
٧١ / ٩  
وفهرس شواهد المفصل للأستاذ عبد الله نبهان ص ١٠٧ :  
**فَقَرِئَنَّ هَذَا وَهَذَا زَجْلَةُ**

يريد: أَرْجُلْهُ يَا فَتِي . وفي ديوان أبي النجم ص ١٦٦ شظر شبيه به ، وربما كان روایة أخرى به بعده عن الأصل .

٧٤- في نظام الغريب في اللغة ص ١٠٣ وفي الحدائق الورقة ١/٧ قال أبو النجم:  
مُثْلَ الْأَتَانِ نَصْفًا جَعْنَدْلَة

قلت : وربما كانت كلمة (جعندله) مصححة عن (جَنْدَلَةُ) لأن الآتان الجنعدل هي التأرة الممثلة الضخمة القوية . ولا وجود لكلمة (جعندلة) في كتب اللغة . وعلق ابن بري : الجنعدل من الجمال الشديد القوى . والنصف : بين الشابة والكهله .

٧٥- في اللسان (بقل) والحدائق الورقة ٧/ب: قال أبو النجم:  
يَلْمَخُنَ مِنْ كُلِّ غَمِيسٍ مُّبْنِقِلٍ  
ووُجِدَتِ الْبَيْتُ لِرَؤْيَةِ فِي دِيْوَانِهِ ص ١٨١.

٧٦- في الحدائق لابن بري الورقة ٧/ب: ولابي النجم:  
 ضرباً بـكَفِي نَكِلْ لِمُنْكَلْ  
 مُذْمِنْتْ يَنْشِي جَنْفَلْ

وشرطوا الرجز في اللسان (نكا، جعدل) دون نسبة.

٧٧- في ضرائر الشعر لابن عصفور ص ٢١ : قال أبو النجم:  
تَعْبُدًا لِذِي الْجَلَلِ

وليس للبيت وجود في لامية أبي النجم (أم الرجز). وفي شرح شواهد المغني للسيوطى ٤٩/٤٤ تعلق أحد ظافر كوجان مع تعلقات العلامة الشنقيطي :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَجَلِ  
الْوَاسِعِ الْفَضْلِ الْوَهْوُبِ الْمَجِزِ

وهما بيتان مكان أول بيت من لامية في الديوان ص ١٧٥ وهو:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَهْوُبِ الْمَجِزِ

٧٨- في السان (جرف، قنطرة) دون نسبة :

كَبِيلٌ عِدَاءٌ بِالْجَرَافِ الْقَنْطَلِ  
مِنْ صَبَرَةٍ مِثْلِ الْكَثِيرِ الْأَمْيَلِ

والثاني في ديوان أبي النجم ص ١٨٨ مع خلاف في الرواية. أما الأول فمستدرك .

٧٩- في الورقة ٧/ب من الحدائق لابن بري : ولأبي النجم :  
قد حَطَّتِ الصَّرَامُ مِنْ جَلَاهَا      عن عَتِّبِ الْأَرْضِ وَعَنْ أَدْغَاهَا  
والأول منها في ديوان أبي النجم ص ١٦٣ برواية (وححطت..) أما الثاني فمستدرك وووجهته دون نسبة في اللسان (دغل).

٨٠- في الورقة ٧/١ من : الحدائق لابن بري : لأبي النجم :

وَبِسْلَدَةٍ مَا إِلَّا سُنُّ مِنْ آهَاهَا  
تَرَى بِهَا الْعَوْقَقَ مِنْ وَثَابَاهَا  
كَالنَّارِ جَرَّتْ طَرَقَيْ جِبَاهَا  
قَدْ وَرَدَتْ غَمْشِي عَلَى ظَلَاهَا  
وَذَابَتِ الشَّفْنُ عَلَى قَلَاهَا  
فِي قُثْرَةٍ بَلْفَ مِنْ أَقْبَاهَا

وفي اللسان (بلل) الثلاثة الأولى، وفيه في مادة (أهل) البيان (١ - ٢) قال ويروى البيت الأول: (وبلدٍ يستَنْ حازِي آهِيَا). وفيه في مادة (ظلل) البيان (٤ - ٥) وهي لم تنسب في اللسان لأحد. أما الأخير فقد جاء في ص ١٦١ من الأرجوزة <sup>٥٦</sup> في ديوان أبي النجم وهو ثمة أول الأبيات.

٨١- في اللسان (عقل) والحدائق لابن بري الورقة ٧/ب: أنسد الأصمعي لأبي النجم:

يُرمي به الجُرْعُ إلى أَعْصَاهَا

والبيت في معجم مقاييس اللغة ٤ / ٣٣١ دون نسبة.

٨٢- في القرطين ١ / ٣٤: وقال أبو النجم:

ظَلَّتْ وَوَرَّذْ صَادِقَ مِنْ بَاهِهَا  
وَظَلَّ يَسُوفِ الْأَكْنَمِ ابْنُ خَاهِهَا

والبيت الثاني منها له في الحدائق الورقة ٧/ب قوله في المتع لابن عصفور <sup>٥</sup> برؤاية. (فظل) وهو أيضاً له في البيان والتبيين للجاحظ: ١ / ٢٣٠.

٨٣- في ديوان ذي الرمة بشرح الباهلي: ١/١٩٥ وفي الحدائق لابن بري الورقة ٧/ب قال أبو النجم:

صَفَعَاءُ لَمْ تَفَقَّأْ عَلَى اكْتِهَاهِهَا

٨٤- في الحدائق لابن بري الورقة ٧/ب واللسان ( فعل): قال أبو النجم يصفّ غيراً:

يُرمي بِخُوصَاءَ إِلَى مِزَاهِهَا  
لَيْسَ كَعِنِ الشَّمْسِ فِي أَنْعَاهِهَا

أراد مزاهها: زوال الشمس. والمفعل: الرّمّص وَمَغَلَّتْ عينه إذا فسدت.

٨٥- في الحدائق لابن بري الورقة ٧/ب، وفي اللسان (بل): وأنسد ابن بري قول أبي النجم:

وأَخْبِسْنَ فِي الْجَعْبَةِ مِنْ نِبَالِهَا

-٨٦ في كتاب فحولة الشعراء للأصمسي ص ٦٣ طبعة خفاجي وزيبي الأولى  
١٩٥٣ هـ - ١٣٧٣ : قال أبو النجم يصف غيراً :

أَقْتَى بِجَنْبِ الْقَاعِ مِنْ جِبَالِهَا  
سِرْبَالُهُ وَانْشَامٌ مِنْ سِرْبَالِهَا

فافية الميم :

-٨٧ في الحدائق ٧/ب وفي اللسان (عرهم) قال أبو النجم :

أَتَلَعْ فِي بَهِيجِهِ عَزْهُومَا

وناقة عرهوم : حَسَنَةُ اللونِ والجسم .

-٨٨ في السان (زجم) : قال أبو النجم :

فَظَلْ يَمْطُرُ عُطْفًا زُجُومَا

الزُّجُوم : القوس ليست شديدة الإرناان .

-٨٩ في الحدائق لابن بري الورقة ٧/ب لأبي النجم :

وَمِنْهَا لَوْدَتُهُ سَدُومَا

-٩٠ في الفائق للزغشري ٢٦٠/٣ قال أبو النجم :

مَائِلَةُ الْخَمْرَةِ وَالْكَلَامِ  
بِاللِّغْوِ بَيْنَ الْحِلْلِ وَالْحِرَامِ

قلت : وجدتُ الأولى منها في اللسان (ميل) دون نسبة .

-٩١ في السان (ترز) : ارتعز رأسه : تحرك ، قال أبو النجم :

ثُمُّ الدُّرَى مُرْتَجَاتُ الْهَامِ

فافية النون :

٩٢ - في الحدائق لابن بري ٧/ب : قال :

كَانَهَا وَقَدْ تَذَلَّ النَّسْرَانِ  
وَضَمِّنَهَا مِنْ حَلْ طِيمَانِ  
إِلَى فَتَّيْ فَاضَ أَكْفَ الْفَتَيَانِ  
فَيُنْسِخُ الْخَلْيَجَ مَذَهَّ خَلِيجَانِ  
صَعْبَانِ عَنْ شَمَائِلِ وَأَيَانِ

الأسطار (١ - ٤) في معجم ما استعجم للبكري ١٧٢/١. منسوبة للأجلح

ابن قاسط الضبابي . تح . مصطفى الشعار لجنة التأليف ١٩٤٥ - ١٩٥١ . والشطر  
الرابع دون نسبة في البارع في اللغة لأبي علي ص ٤٤ تح . فولتون ١٩٣٣ م - لندن .  
وهو دون نسبة أيضاً في الغريب المصنف ص ٣٣٠ ، ٦٠٤ . والثالث والرابع دون  
نسبة في اللسان (خلج) والأبيات (١ - ٢ - ٥) دون نسبة في معجم البلدان (حل) :  
٢/٣٠٥ . والثاني منها في المخصص لابن سيدة ٣٢/١٠ دون نسبة ، لكن ابن سيدة  
عاد ذكره في ١٥/٥٤ منسوباً لأبي النجم . والرابع في المخصص لابن جني ٢١٢/٢  
دون نسبة برواية : (ماء خليج) والثالث والرابع في العين للخليل : ٤/١٦١ لأبي  
النجم وما في مستدرك الاستاذ نبهان ص ٢٧٨ .

٩٣ - في الزاهر لابن الأباري طبع العراق : ٣٣٥/٢ : قال أبو النجم :

امْتَلَا الْحَوْضُ وَقَالَ: قَطْنَى  
سَلَّا رويداً قد مَلَأْتُ بَطْنَى

وهما دون نسبة في : مجالس ثعلب : ١٨٩ تح . هارون / دار المعرفة ١٣٦٩  
واللسان والتاج والصحاح (قطط) والمخصص : ١٤/٦٢ وشرح المفصل : ١٣١/٢  
و ١٢٥/٣ والخصائص : ١/٢٣ واللامات للزجاجي تح . د . مازن المبارك طبع  
جمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٩ م من ١٥٢ وفي التنبيه للبكري : ٦٢ وأمامي  
الشجري : ٣١٣/١ وشرح شواهد العيني ١/٣٦١ وإصلاح المنطق : ٦٧٧  
 ومعجم مقاييس اللغة : ١٤/٥ وتفسير أرجوزة أبي نواس : ١٠٨ والإبدال لأبي

الطيب اللغوي ٤٧٤/١ وألف باء للبلوي ٤٧/٢ ودرة الغواص للحريري : ١٧  
وأمالي المرتضى : ٣١٩/٢ وسر العربية للشعالي : ٣٦٦ .  
٩٤- في الأغاني ط. دار الكتب : ١٥١/١٠ قال أبو النجم بعد أن شرب عسماً من  
نبيذ ثم نهض :

إذا اصطحبت أربعاء عرفتني  
ثم تجشمت الذي جشمني

وهما له في المدائق الورقة ١/٧ برواية :

إذا اصطحبت أربعاء عرفتني  
ثم تحمست الذي حلتني

٩٥- في ديوان ذي الرمة بشرح الباهلي : ٤٦٤ - ٤٦٥ : قال أبو النجم :  
سقنا اليمانيات من عمان  
ذات مراح وهي كإهان  
الإهان: عرجون النخل الذي عليه العذوق .

٩٦- في المذكر والمؤثر لابن الأباري ص ٥٥٥ والمصاحف المير للفيومي (أبل) : قال  
أبو النجم :

والإنل لا تصلح في البستان  
وحنت الإنل إلى الأوطن

٩٧- في اللسان والتاج (فرح) : القرحان: ضرب من الكمة بيض صغار. قال أبو  
النجم :

وأقرَّ الظهرَ إِلَى الجانِ من كَمَاءٍ وَمِنْ قُرْحَانٍ

قافية اهاء :

٩٨- في كتاب الأمثال للضبي ص ١٢٤ : قيل لأبي النجم : ما أَعْجَبْ قوله إليك ؟  
قال :

تَلْقَاهُ رَبِّا ثُمَّ لَا يَلْقَاهَا  
وَاهَا لِرَبِّا ثُمَّ وَاهَا وَاهَا

. والثاني منها في الديوان ص ٢٢٧.

٩٩- في كتاب الشاء للأصمعي ص ٦٤ : قال أبو النجم العجي :  
كَانَتِ أَنْجَوْهَا أَصْفَاهَا  
يَجْزِيَكَ عَنْ أَبْعَدِهَا أَدْنَاهَا

أصفاهما: من قوله: شاة صفي إذا كانت كريمة عزيزة. وأبكؤها: من قوله:  
بكأت الناقة والشاة إذا قل لبناها أو انقطع.

١٠٠- في العقد لابن عبد ربه ٢٢٢/١ ذكرت الأرجوزة ٥٧ وزيد عليها بيت هو:  
**وَجَدْدِي الْخُلْفَ بِهِ عَلَيْهَا**

وموضعه في رواية العقد بعد الثالث في ديوان أبي النجم ص ٢٣٠ . وبيت  
الزيادة في الكامل ٩٩٨/٢ مع أبيات لأبي النجم من الأرجوزة نفسها.

١٠١- في ديوان رؤبة ص ١٦٨ وضمن الملحق الخاص بما نسب إليه من الشعر وردت  
هذه الأبيات منسوبة له :

أَيَّ قَلْوصَ رَاكِبٌ تَرَاهَا	شَالَوْا عَلَيْهَا، فَشُلْ غَلَامَا
وَاشْدُدْ بَشَنِي حَقِيبٌ حَفَواهَا	نَاجِيَةٌ وَنَاجِيَا أَبَاهَا
وَاهَا لِلْلَّيْلِ ثُمَّ وَاهَا وَاهَا	هِيَ الْمُنْ لَوْ أَنْنَا نَلَنَاهَا
يَا لَيْتَ عَيْنِيهَا لَنَا وَفَاهَا	بِشْمِنْ نَرْضِي بِهِ أَبَاهَا
إِنَّ أَبَاهَا وَابَا أَبَاهَا	قَدْ بَلَغَا فِي الْمَجِدِ غَایَتَاهَا

فالأربعة الأولى تعتبر مستدركة والستة التالية لها لأبي النجم في أرجوزته رقم  
٧٤ ص ٢٢٧ في ديوانه . قال الأمين في حاشيته على معنى الليب ١/٣٧: وقيل: إنه  
مصنوع .

قافية اليماء:

١٠٢- في التبيان شرح ديوان أبي الطيب للعكברי ٢٦ / ١ وفي اللسان (جدا، تا) قال أبو النجم:

جُنْتَ نَحْيِيكَ وَنَسْتَجِدِيكَا  
مِنْ نَائِلِ اللَّهِ الَّذِي يُغْطِيكَا

١٠٣- في اللسان والتاح (طرد): وبغير مطرد، هو المتابع في سيره لا يكتبو. وقال أبو النجم:

فَعُجْتُ مِنْ مُطَرَّدٍ مَهْبِيٍّ

قافية الألف اللينة:

٤- في الأغاني ١٤٩ / ١٠ قال أبو الفرج: الشعر لأبي النجم والغناء لعلية بنت المهدى رمل بالوسطى:

تَضَحَّكُ عَمَّا لَوْسَقْتُ مِنْ شَفَقَى  
أَغْرَى بِحَلْمِهِ مِنْ غِشَا العَيْنِ الْعَشَا  
إِنْ فَرِزَادِي لَا تَسْلِيْهِ الرُّقَى  
لَوْ كَانَ عَنْهَا صَاحِيْهِ لَقَدْ صَحَا

٥- في الحدائق لابن بري الورقة ١/٧: ولأبي النجم:

يَا أَمَّ عَمْرُو أَبْشِرِي بِالْبُشْرِي  
مَوْتٌ (ذریع<sup>(١)</sup>) وَجَرَادٌ عَظَلٌ

والشطران في اللسان والتاح (عمر)، (عظل) دون نسبة فيها.

٦- في اللسان (أجا): وقول أبي النجم:

فَذَخَيْرَتُهُ جِنْ سَلْمَى وَاجَا

٧- في خلق الإنسان لثابت طبعة الكويت ص ٢٦٢ : قال أبو النجم:

(١) في خطوطه الحدائق: ذريم، وهو نص حيف صوبناه من اللسان والتاح ..

كَانَ رَمْلًا مِنْ دَهَاسٍ وَجُشَى  
تَحْتَ الْحَشَا مِنْهَا وَمَا مَسَّ الْحَشَا

الدهَاسُ مِنْ الرَّمْلِ : مَا كَانَ لَا يُبَيِّنُ وَتَغْيِيبُ فِيهِ الْقَوَافِيمُ . وَالْجُشَى : الْأَتْرِيَةُ  
الْمَجْمُوعَةُ جَمِيعًا . وَالْوَاحِدَةُ جُنُونًا .  
وَبَعْدَ . . .

هَذَا مَا تِيسَّرَ لِي جَمِيعَهُ وَاسْتَدْرَاكَهُ عَلَى شِعْرِ أَبِي النَّجْمِ الْعَجْلِيِّ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى  
تَوْفِيقِهِ . . .

كتبه / محمد أديب جران



# عرس العرية في حُكْمِهِ

نشر: الدكتور ابراهيم زيد الكيلاني  
عميد كلية التربية / الجامعة الاردنية - عمان

تحية الأردن لشاعر عُمان الكبير الشيخ عبد الله الخليلي.

التاريخ: ٢٤ شعبان ١٤١٠ هـ  
٢١ آذار، ١٩٩٠ م

تزيني واكتسي أبناء حسان  
ناجي القلوب بآمالي وأشجاني  
لحسن غانية من قوم غسان  
وضرمت في هواها كل ولها  
به الغوانئ من شعر وبيان  
يفتر عن لؤلؤ في عقد مرجان  
ومن دم الزهر مصبوغاتُ ألوان  
أئمة الخير من أحفاد عدنان  
وان أرادت فمن منظوم أوزان  
منابت المجد من خلق واحسان  
أخت الفوارس من أبناء قحطان  
يحدوهم الشوق من قاصِ ومن دانِ

يا بنت عدنان هذا مجده عدنان  
ورددى الشعر أنفاماً موقعةً  
بُشى لوازع قلب لم ينزل دنفاً  
تزينت بحلها واستبت مهجاً  
تاهت بحسن فريد فاق ما وصفت  
مليلة الحُسن يسي القلب مبسمها  
لها من اللؤلؤ المكتنون خالصه  
كريمة لم تزل تحكي مأثرها  
عطاؤها اللؤلؤ المنشور ان رغبت  
تولهت بالمعالي في منابتها  
بنت الخيام على الصحراء نشأتها  
تنافسوا في رضاها كلهم ولة

والأصمعي يعاني نار ظمان  
 كأنه من حُلاتها طوق عقيان  
 تغري المشوق لأيناس وتحنان  
 قد صانها عن أكاذيب وبهتان  
 بالأعجمية من أحفاد ساسان  
 يلقى الرياض بجناحٍ وغدران  
 بين اللغات لتنزيل وقرآن  
 ولم يزل عهْدُها عنوان إيمان  
 حوت حضارات أمجاد وأزمان  
 عبر القرون برغم الحاقد الشاني  
 بما حوت من علوم جنِّها دان  
 فهل يجيب الهوى أبناء عدنان  
 هذا الخليلي هذا فخر قحطان  
 وطوقه حلاماً غيرَ عُريان  
 حي الأمامة في علم وعرفان  
 استاذُ الشعر هذا نيلهُ الثاني  
 لكنما نارة من جمر وجُدان  
 ما للملحمة من حُسن وإحسان  
 تسيي القلوب بتصوير والحان  
 لكنما شعره من سور قرآن  
 كما ترى سهلها يحلو بغزلان  
 صيد اللالىء من علم وعرفان  
 للعرب قاطبة من غير نكران  
 من الفرات الى أنحاء طowan

فأبنُ الخليل على آثارها كلف  
 والبحترى يجيد السبك من أدب  
 تمضي القرون وما زالت فتوتها  
 ولم تزل تحفظ العهد الكريم لمن  
 ولم يشوه جمالاً من محاسنها  
 وحسنها الحسن الآأن ناظرها  
 كفى بها شرفَا تكريم خالقها  
 أمينة حفظت أمجاد أمتها  
 أمينة لكنوز في خزائنهما  
 قد وحدت لغة التنزيل أمتنا  
 وزينت لغة القرآن حاضرنا  
 يا غادة العرب أنت اليوم وحدتنا  
 مالت فقلت لها يا بانة اعدلي  
 هذا الذي هشت الفصحى له طربا  
 حي الأمامة في شعر وفي أدب  
 شوقي هو النيل فياضاً بيتائه  
 هذا الخليلي أنفاس الخليل به  
 وللمعاني اذا ما الصدق زينها  
 هذا الخليلي أنغام وأخيلة  
 هذا الخليلي والفصحي ترافقه  
 تلقى ربيع بلادي في أزاهره  
 وبحرها لجة تدعوا متيمها  
 هذى عُمان وهذا اليوم شاعرها  
 قد وحدت لغة الفصحى عروبتنا

مستبدلين بها ألفاظ عجمان  
وأنكروا شاؤها دهراً ببغداد  
ما يفعل الغربُ في أهلي وأوطاني  
يوماً عن العلم في لفظ وبرهان  
أعداؤهم في فلسطين ولبنان  
حتى تموت بتغريب وخسران  
للغاصبين واذكاء لنيراني

حاولوا عشا إطفاء جذوتها  
قد غربوا الجيل في التعليم عن سفة  
يا ليت من غربوا الأعراب قد عرفوا  
وأن خبر لغات الأرض ما عجزت  
يا ليت من غربوا يدرؤن ما فعلت  
وأن خطتهم إطفاء جذوتها  
وأن إحياءها بالعلم قاصمة

\*\*\*\*\*

ما صورَ الحسنَ الآ شعرُ فنان  
وازَّينَتْ أرْضُنا أطواقَ عقيان  
كالغيث يرى جده كلَّ ظمان  
تَسْلُحَ العلمَ مزهواً باحسان  
رغاء سائمةً أفواجَ قطعان  
طابت بثمارها للقاطف الجاني  
عُمان والحسنُ في التاريخ صنوان

هذا عُمان وهذا الحسن شاهدتها  
حسنُ الربيع اذا وافت مواكبـه  
حسنُ الكريم اذا جادت أناملـه  
حسنُ الشباب نضيراً في مواطنـه  
حسنُ البوادي تحلت في مرابضـها  
حسنُ الزراعة والأشجارُ وارفة  
يا شاعرُ الحسن هذا الحسن في بلدي



# البيان في فراس العرواء والعصرين

الاستاذ صبحي البصّام

(١) تمهيد :

هذه مباحث لغوية اضعها بين أيدي رؤام العلم، وطلاب المعرفة، عسى أن يجدوا فيها غنية وبلاغاً. وفي المباحث تنبه على فوائد جماعة من المختصين بالعربية. ولم أقصد بتتبنيه إلى تقبيع فائنة، ولا إلى تجريح كرامة. فذلك ليس مما يه jes في ضميري. ثم إن نهائية ناهية لي دونه. وإنما قصدي أن أجعل المباحث أوسع وأفعم. وقدسي الأعلى أن أبل لغتنا التي هي لغة قرأتنا، وترااث أجدادنا، ووعاء حضارتهم الزهراء، والتي هي المعول علينا في احتضان حضارتنا في عصورنا الحديثة، وهي مستحقة علينا أن نبرها، خصوصاً بعد أن جعل طائفتنا من أبنائنا يعقوبنا، وطائفتنا من المحسوبين علينا ينالون منها، ويتنفرون لها. ولا أدعني فضل علم على أحد، فقد يلتفت من هو قليل العلم إلى فائنة فاتت من لا يُسامي في علمه، ولا يخلو إنسان من نسيان، ولا قلم من طغيان، ومن رام أن يعصم من الخطأ فدون مراره حَدَّدَ، وعسى أن يتباهي القارئ الكريم اذا رأى خائضا فيه، لافتًا نفسي عنه. ورحم الله الشعبي القائل: إني لأستحي من الحق اذا عرفته ان لا ارجع اليه.

(٢) بَلِّيْ جَمْعَ بَلِّيْهَ :

في «ديوان النابغة» صنعة ابن السكّيت، وتحقيق الدكتور شكري فيصل جاء للنابغة (ص ١٠٥):

بانت سعاد وأمسى حلها انجدما  
واحتلت الشرع فالحبين من إصها  
إلا السفاه والإ ذكرة حُلما  
إحدى بَلِّي وما هام الفؤاد بها

وقال ابن السكّيت في البيت الثاني . . . وروى الأصمعي الأسفهانًا . والحلّم ما رأيته في النوم، بَلِّي: من بني القين بن جَسْرٍ من بني قضااعة. يقول إنما ذكره هنا باطل ومحال . قلت: قوله في «بَلِّي»: «من بني القين بن جَسْرٍ . . .» هو على صحته قليل التوطّ معنى البيت، وعندى أنها «بَلِّي»، جمع «بَلِّيَّة» وهي المحنّة، أضيفت إلى ياء المتكلّم فصارت «بَلِّيَّة»، والمراد بـ«إحدى بَلِّيَّة» أن سُعاد إحدى المحن التي امتحنَت بها، وعدّها محنّة لمقاساته حبّها، ولخفوتها إيهًا، ونأيّها عنه، و«بَلِّيَّة» معنى «معنى» أكثر نوّطاً معنى البيت من: «من بني القين بن جَسْرٍ . . .». وجع «بَلِّيَّة» على «بَلِّيَّة» كجمع مطئي على مطئي . قال طرفة: وقوفاً بها صحي على مطئهم يقولون لا تهلك أسمى وتجلد وكجمع ركيّة على ركيّة . قال تويت، وهو عبد الملك بن عبد العزيز السلوبي، كما في معجم البلدان (برقة نجد):

قالت الماء في الركيّة كثيرة قلت ماء الركيّة لا يرويني وخللت معاجم اللغة من جمع بلية على بلي . ولو كان ابن السكّيت قال به في تفسيره البيت لتلقيفت المعاجم قوله .

هذا مبلغ علمي في «بَلِّيَّة» في البيت. فإن كنت مصيّباً في استدراكي على ابن السكّيت، فذلك لا يكدر من زاخر بحره، ولا يضع من شامخ قدره فقد كان من قعدوا قواعد اللغة، وبنوا أركانها، وشادوا بنيانها، وخلق بالذكر ان اللغويين وال نحوين قد يعشرون في تفسيرهم الشّعر اذا لم يكن من صنعتهم، وأخص خصوصاً ابن جني .

### (٣) قول في حَجْرة بالفتح وحُجْرة بالضم:

كثر الخطأ في «حَجْرة»، بفتح الحاء معنى ناحية، وذلك بضبطها بضم الحاء، توهمًا أنها معنى بيت . وكتبت نبهت في بعض مقالاتي على هذا الخطأ في بعض الكتب<sup>(١)</sup>، وأضيف هنا أنّ السبب في ذلك ثلاثة معاجم لغوية هي العين واللسان

(١) نُشرت في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق. المجلد ٦ الجزء ١ ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).

والنَّاجِ فِي الْعَيْنِ<sup>(١)</sup> (ج ٧ - فصل) :  
 اذَا اجْتَمَعُوا فَضَضْنَا حُجْرَتِهِمْ وَنَجَمَعُوهُمْ اذَا كَانُوا بَذَادِ  
 وَضُبِطَتُ الْحَاءُ مِنْ «حُجْرَتِهِمْ» بِالضَّمِّ ، والصَّوَابُ الْفَتْحُ ، اي ناحيتِهِمْ .  
 وَوَجَدْتُ «حُجْرَتَا» الْعَسْكَرِ فِي تَفْسِيرِ الْأَزْهَرِ لَهَا ، وَلَكِنِي وَجَدْتُ الْبَيْتَ مِنْقُولًا هُوَ  
 وَتَفْسِيرِهِ مِنَ التَّهذِيبِ إِلَى الْلُّسَانِ ، وَقَدْ ضُبِطَتْ فِيهِ «حُجْرَتِهِمْ» وَ«حُجْرَتَا» الْعَسْكَرِ  
 بِضَمِّ الْحَاءِ . والصَّوَابُ بِالْفَتْحِ مِنْهَا ، وَوَجَدْتُ الْغَلْطَ فِي هَذِينِ الْفَظَيْنِ قَدْ اَنْتَقَلَ  
 مِنَ الْلُّسَانِ إِلَى النَّاجِ (ج ١ - غُرْفَ) مِنْ طَبَعَةِ الْكُوَيْتِ ، تَحْقِيقُ الأَسْتَاذِ عَبْدِ السَّتَّارِ  
 أَحْمَدْ فَوَاجَ .

وَمِنْ اسْتِعْمَالِ «حَجْرَة» بِالْفَتْحِ بِمَعْنَى نَاحِيَةٍ قَوْلُ جَيْلِ الْعَذْرِيِّ كَمَا فِي عَيْنِ  
 الْأَخْبَارِ (٥٠/١) :

فَأَنْتُمْ وَلَأَيْ مَوْضِعُ الدَّلْ حَجْرَةٌ وَقُرَّةٌ أُولَى بِالْعُلَاءِ وَبِالْمَجْدِ  
 وَقَوْلُ الزَّمَشْرِيِّ فِي خَبْرِ حَاتِمِ الطَّائِيِّ كَمَا فِي الْمُسْتَقْصِي مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ  
 (٥٥/١) : «وَهُوَ مُتَقْنَعٌ فِي كَسَاهُ وَقَدْ قَعَدَ حَجْرَةً مَا ذَاقَ شَيْئًا». وَمِنْ اسْتِعْمَالِهِ فِي  
 الْمُثْنَى قَوْلُ أَوْسَ بْنِ حَجْرٍ كَمَا فِي هَذِهِ الْمَجَلَةِ (الْعَدْدُ ٣٤ ص ٢١٧ سَنَة ١٩٨٨) :  
 ضَمَّنَا عَلَيْهِمْ حَجْرَتِهِمْ بِصَادِقٍ مِنَ الضَّرْبِ حَتَّى أَرْعَشُوا وَتَضَعَّضُوا  
 فَإِذَا جَعَتْ حَجْرَةً بِالْأَلْفِ وَالثَّاءِ قَبْلَ حَجَرَاتٍ بِفَتْحٍ ، وَمِنْ قَوْلِ مَزْرُوقِيِّ  
 فِي صَفَةِ درَعٍ (دِيَوَانُ الْمَفْضُلِيَّاتِ ص ٧٤) :  
 كَانَ شَعَاعُ الشَّمْسِ فِي حَجَرَاتِهَا مَصَابِحُ رَهْبَانِ زَهْتَهَا الْقَنَادِلُ

(١) هو تأليف الخطيب البغدادي وتحقيق الدكتور مهدي المخزوبي والدكتور ابراهيم السامرائي .  
 وقد دخل فيه من بعد وفاته مؤلفه، أو المحافظ بنسخة الوحيدة الـليث كلاماً أنسداً كثيراً منه، وأظن أن بعض نسخه كانت قليلة الفساد كالنسخة التي وقف عليها ابن دريد . فقد وجدته يقرّط الكتاب دون أن يشير إلى ما وقع فيه من الفساد . وذلك بقوله، كلاماً في المحاسن والمساوئ إن الخطيب في كتابه هذا: «أنصب من تصدّى لغایته، وعنه من سما إلى ثباته»، واعتمد الأزهري مواد هذا الكتاب جيئاً في كتابه «تهذيب اللغة»، وبته على أغلب ما فيه من فساد، وأظن أنه حين صنف كتابه هذا كان على أن يسمّيه «تهذيب كتاب العين» ثم بدا له فساده «تهذيب اللغة» وهي تسمية متکلفة .

أما حُجْرة بضم الحاء فالبيت على أرض الدار وغير الدار. فإن كان فوقها بيت قيل له غرفة، وأهل مكة يقولون له «عُلَيْهِ»<sup>(١)</sup> ومثني حُجْرة حُجْرتان. فإذا جمعت حجرة بالألف والباء قيل: حُجْرات بضم فضم. قال تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يَنادِنُوكُمْ مِنْ وَرَاءِ الْحُجْرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ». أريد بالحجارات في الآية بيوت بُنيت على أرض المسجد لسكنى الرسول ﷺ وسكنى أهله، ونحن نقول في عصرنا هذا الكل بيت من بيوت الدار غرفة سواء أكان عُرْفة أم حُجْرة، وذلك عند الخاصة على التغليب، وعند العامة على التقليد. وما يدلّ على ارتفاع الغرفة ما جاء في الإمتاع والمؤانسة (٣/١٧٦): «فَقَالَ لِهِ الشَّوَّهِيُّ: أَصْعَدْتَ إِلَى الْغُرْفَ؟». وما جاء في الحيوان (٢/١٨٩): «وَبَلَّاَنَا إِلَى بَيْتِ خَارِجِ الْأَجْهَةِ وَصَعَدْنَا الْغُرْفَةَ». وفي «المدهش» (ص ٤٣٥): «وَكَانَ عَطَاءً يَبْكِي فِي غُرْفَةِ لَهُ حَتَّى تَخْرِي دَمَوْعَهُ فِي الْمِيزَابِ، فَقَطَرَتْ يَوْمًا إِلَى الطَّرِيقِ عَلَى بَعْضِ الْمَازِينِ فَصَاحَ: يَا أَهْلَ الدَّارِ أَمَّا ذَكَرْتُمْ طَاهِرًا؟ فَصَاحَ عَطَاءً: إِغْسَلْهُ فَإِنَّهُ دَمٌ مِنْ عَصَى اللَّهِ»<sup>(٢)</sup>.

وميَزَ بين «حُجْرة» بضم و«حَجْرة» بالفتح قول للعلامة ناصيف اليازجي في جمع البحرين في المقامات العقيقية (ص ٢٣) وهو: «واعتزل إلى حُجْرة، وافتشر أريكته في ظل حُجْرة».

#### (٤) قول في سَفَوان :

«سَفَوانُ»، اسْمُ موضع، بفتح ففتح، وأسْكَنَ ثَانِيهِ خَطَأً قَدِيمًاً وَحَدِيثًاً. فَمِنْ الْخَطَأِ فِي ضَبْطِهِ حَدِيثًاً مَا جَاءَ فِي كِتَابِ الْعَيْنِ (ج ٧ - سَقِيٌّ): «سَفَوانُ»: اسْمُ موضع لَبْنِي تَمِيمِ عَنْدِ جَبَلٍ يَقَالُ لَهُ سَنَامٌ بِيَادِيَةِ الْبَصَرَةِ». هَكَذَا بِضَبْطِ سَفَوانٍ بفتح فسكون، وَيَحْبَزُ أَنْ يَكُونَ الْخَطَأُ فِي الضَّبْطِ مِنْ النَّاسِخِ ثُمَّ أَفْرَهُ الْأَسْتَاذُانَ مُحَقِّقَا الكِتَابِ. وَيَدْلِلُ عَلَى الْخَطَأِ فِيهِ قَدِيمًاً قَوْلُ ابْنِ السَّكِيْتِ فِي إِصْلَاحِ الْمَنْطَقِ (ص ١٩٤): «وَهُوَ سَفَوانٌ اسْمُ بَلْدٍ وَلَا تَقْلِيلُ سَفَوانٌ». ثُمَّ قَوْلُ ابْنِ قَتِيْبَيَّ فِي أَدْبِ الْكَاتِبِ (ص ٤٢١) فِي «بَابِ مَا

(١) ذلك في البيان والتين، في قول ابن منذر (١/١٩)، وفي الاستفافق، في قول ابن دريد (٢/٣٥٥).

(٢) نقلت النص بكماله لطرافته، ولما قيل فيه: هو مبالغ فيه. ويجوز أن يكون الماء ماء وضوئه وهو كثير اختطل بمدحه وهو قليل، فغلب القليل على الكثير للوعظ والاعتبار.

يغیر من أسماء البلاد»، قال: «وهي طرسوس وسلموس وسفوان.. كل ذلك بفتح ثانية». وقال الجوهري في الصحاح (سفى): «وسفوان بالتحريك موضع قرب البصرة». وقال البكري في معجم ما استعجم (٣ / ٧٤٠): «سفوان بفتح أوله وثانية على وزن فَعْلَان ماء بين ديار بني شيبان وديار بني مازن على أربعة أميال من البصرة عند جبل سنام». وقول البكري: «على أربعة أميال من البصرة» فيه نظر. والأولى التعويل على ما ذكره ياقوت في معجم البلدان (مح ٩٨ / ٣ لا يزوج) نقلاً عن تهذيب اللغة وهو أنه على قدر مرحلة من باب المريد بالبصرة، لأن المسافر من الحجاز إلى البصرة كان ينزل فيه للاستراحة ثم يرتحل لينزل في البصرة، وقد نزلت فيه عائشة، ومعها طلحة والزبير رضي الله عنهم جميعاً، عند توجهها إلى البصرة قبيل حرب الجمل، روى ابن دريد في الاشتقاد (١٤٥ / ١) أن بعضهم لما بلغه بالبصرة قدومهمرأى أن يستقبلهم في الطريق قبل أن يغلبهم عليهم الناس، قال «فركبت فرسى وخرجت فلقيتهم وقد ارتحلوا من سفوان مقبلين»، قوله «وقد ارتحلوا من سفوان» دليل على أنهم كانوا نازلين فيه ثم ارتحلوا عنه، وإن كانت المرحلة في كتب اللغة ما يقطعه المسافر في اليوم فعندي أنها تعدل مرحلة البريد في حساب أهل الباية وهي ١٢ ميلاً. والقول في ذلك يطول وليس هذا موضعه.

ومن الشعر الدال على فتح السين والفاء من سفوان قول وذاك بن غيل المازفي كما في شرح ديوان الحماسة (١٢٧ / ١ المزوقي):

**رُونَدَ بْنِ شِيبَانَ بَعْضَ وَعِيدِكُمْ تَلَاقَوْا غَدَّا خَيْلِي عَلَى سَفَوانَ**

وقول منظور بن مرند الأسدى كما في الجمهرة (مادة / رصع):  
**جَارِيَةٌ بِسَفَوانَ دَارُهَا تَمَشِي الْمُوْرِنِي مَائِلًا خَارِهَا**

وسفوان الأن موضع لشرطة الحدود العراقية والكويتية. وفيه تدون أسامي المسافرين وتتحقق أحوزتهم. ولا يُعرف في العراق إلا بـ «صفوان» بقلب السين صاداً وإسكان الفاء. وأظنه كذلك يُعرف في الكويت. وفيه احتمال الالتباس بـ «صفوان»، وهو الصخر الأملس، أو بصفوان من أسامي الرجال، خصوصاً عند النسب في قوله «صفوان» بدلاً من «سفواني».

## (٥) «سَفَوانَ» آخر :

ويبين مكة والمدينة، كما في سيرة ابن هشام (ق ٦٠١ / ١) وادِي قال له «سَفَوانَ». وكان النبي ﷺ خرج من المدينة لقتال كُرْزَنْ جابر، فبلغ ذلك الوادي دون أن يدركه، فرجع. فقيل لهذه الغزوة «غزوة سَفَوانَ». ولم أرَ أَسْمَ هذا الوادي في «سَفَوانَ» في معاجم اللغة، فرأيت التنبية عليه هنا.

## (٦) قول في أسفار التوراة :

في كتاب العين (ج ٧ / سفر) : «والتوراة خمسة أسفار، أي كتب، سفر يخرج من بني إسرائيل من مصر، وسفر لسيرة الملوك، وسفر الوصية، وسفر مكرر». وهو نص فيه أغلاط :

أ - فقيه أن أسفار التوراة خمسة ولكن المسماة فيه أربعة. وفي «الكتاب المقدس» طبعة جامعة أوكسفورد سنة ١٨٧١ المقلولة من العبرانية والكلدانية واليونانية إلى العربية وهي مرجعى الآن، أن أسفار التوراة الخمسة هي : التكوين، والخروج، واللاوين والعدد والثنية، فالساقط من كتاب العين السفر الأول وهو «التكوين» وأوله في تكوين الخليقة.

ب - وفيه «سفر لسيرة الملوك». ولا سفر من أسفار التوراة الخمسة بهذا الاسم، وفي «الكتاب المقدس» «سفر الملوك الأول» وهو السفر الحادي عشر، فـ «سفر الملوك الثاني» وهو السفر الثاني عشر. وما في الترتيب بعيدان من أسفار التوراة. والصواب كما في الكتاب المقدس «سفر العدد»، وفيه مواليد الأسباط وعددهم، وبذلك يكون قد حُذف من نصّ كتاب العين سفران من أسفار التوراة وأضيف إليها سفر غريب عنها.

ج - وفيه «سفر يخرج من بني إسرائيل من مصر». وهي عبارة مختلة، وأراها معرفة عن «سفر بخروج بني إسرائيل من مصر». ويفاصله في الكتاب المقدس «الخروج». وأوله في خروج بني إسرائيل من مصر، ثم لواح النبي موسى وفيها الشريعة .

وأقول موضحاً: سفر الوصية يقابله في الكتاب المقدس «اللاوين» على حذف المضاف وهو «سفر». وكلتا التسميتين صحيحة، وهي من باب تسمية كلَّ باسم بعض، لأنَّ في هذا السفر أحكام الكهنة واللاوين وجملة وصايا. و«سفر مكرر» يقابله في الكتاب المقدس «الشنية» أي التكرير، فالتسميتان بمعنى واحد، وهذا السفر تكرير لاحكام الشريعة والوصايا، ويتهي بموت النبي موسى، والكتاب المقدس يضم العهد القديم الخاص باليهود، وهو تاسعة وثلاثون سفراً تبدأ بأسفار التوراة الخمسة، والعهد الجديد الخاص بالنصارى، وهو الأنجيل الأربع وما الحق بها.

**سفر الأشفيه:** وذكر ابن أبي أصيبيعة في عيون الأنباء (ص ١٧) أنَّ طائفنة من اليهود قالوا إنَّ الله تعالى أنزل على النبي موسى سفر الأشفيه. قلت: إن كانوا من أصحاب العلم القديم، ولم يكونوا في الأصل من أسرى بابل، كان قولهم موضع تفكُّر وتدبُّر، وإنَّما كان ذلك من أوهامهم أو تكاذبهم، لأنَّهم به يكتونون أضافوا إلى توراتهم التي أملأوها النبي عزير ما ليس منها، على أنه قبل إن النبي سليمان أخذ شيئاً من كلِّ نوع من أنواع النباتات وكتب عليه أسمه وأنَّ شفاء من مرض كذلك وختم عليه، ويجوز أن يكون أولئك اليهود قالوا به ثم عدل بقولهم عن جهته، أمَّا ما ذكرته في النبي عزير فخبره باختصار مما ذكره الفراء في معاني القرآن (٤٣٢/١): كان بحث نصر قتل كلَّ من كان يقرأ التوراة. فأتي بعزير فاستصغره فتركه. ثم أملَّ عزير عليهم التوراة عن ظهر لسانه، فلما استحقَّ عندهم صحة ما أملَّه، قالوا: ما جمع الله التوراة في صدر عزير وهو غلامٌ إلا وهو ابنه. وفي ذلك قوله تعالى: «وقالت اليهود عزير ابن الله...» الآية.

(٧) «معناً» لا «معنى» :

وفي كتاب العين (ج ٧ - بست) ورد البيت:

أيا قبراً بُنْتَ تُجِنَّ معنى      عليك ولا على بُنْتَ السلام

\* قد احوجني «قول في أسفار التوراة» إلى قراءة أسفار التوراة الخمسة والى تصفُّح سائر الكتاب المقدس.

والبيت **مُغَيْرٌ** لا يصحّ، لإفساد «معنى» للمعنى برسم ألفها على الياء، والصواب «**مَعْنَى**» وهو معنٌ بن زائدة. والبيت في رثائه، وكان معنٌ بيتَ، واندنسَ الخوارج مع فَعْلة كانوا يبنون في داره بناء، وأخفوا سيفهم في حُزْم القصب التي أتوا بها للتسقيف. ثم دخلوا عليه قبته وهو يختجِّم فقتلوه مُغافَضَةً، هذا هو المعروف من قتل معنٍ في الكتب المعتمدة كفتاح البلدان (٤٩٢/٢). على أنَّ مؤلف «تأريخ الموصل» (١) ذكر في كتابه هذا (١٧٥/٢) أنَّ قاتله هلال بن المفضل الطائي، وكان صحبة من اليمين إلى بغداد ثم إلى خراسان حتى أمكنه غُرْرَة فقتله ثاراً ب أخيه، قلتُ: «يجوز أن يكون أقارب معنٍ أو أصحابه تظنو أنَّ هلالاً كان متواتناً مع الخوارج ليثار ب أخيه، ثم عَدَه مؤلف «تأريخ الموصل» قاتلاً وأغفل اسم الخوارج، وبيت الشعر منظور فيه إلى قول الأحوص:

سلام الله يا مطرَّ عليها      وليس عليك يا مطرَّ السلام

#### (٨) قول في «جشوبة الطعام» :

الجشوبة في كتب اللغة الغلط، والطعام الجشيب هو الذي ليس معه إدام، قلتُ: ويراد بالطعام هنا الخبر، وما قيل في كتب اللغة في الطعام الجشيب هو أصل، ثم أتسع معناه إلى الطعام الخالي من الطبيات. وكثير استعمال الخشونة والجشوبة معاً. الخشونة لما يُنسج وخاصة الملبوس، والجشوبة لما يؤكل. ومن ذلك قول ابن عباس في علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، كما في المحسن والمساوى، (٧١/١): «يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب». وقول بعضهم لعل في الكتاب نفسه (٤٠٠/٣): «يا أمير المؤمنين هذا أنت في خشونة ملبيك وجشوبة مأكلك». وقول أبي العباس السراج كما في تاريخ بغداد (٢٥١/١): «أكلنا الجشيب، ولبسنا الخشن، حتى جمعنا هذا المال». وكما يقال طعام جشب يقال طعام جشيب، كقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كما في كتاب الغارات (١/٣٠٣): «تشربون الماء الخيش، وتأكلون الطعام الجشيب». والجشيب فعل بمعنى مفعول أي مجشوب، قال

---

(١) هو يزيد بن محمد الأزدي المتوفى سنة ٣٣٤. وحقن الكتاب هو الأستاذ علي حبيبة.

ابن الرومي (الديوان ص ٢٦٤):

**ثواب الرث والثياب طرارة وطعامي برغمي المجبوب**  
ويقال: هو جشب المأكل أي جشب المطعم. قال أبو النجم العجلي، كما في  
**الطرائف الأدبية (ص ٥١):**

١ - تصحيف «جشوبة» في تاريخ الرسل والملوك:

في «تاریخ الرسل والملوک» للطبری (القسم الثالث ٢/٧١٧) المطبوع في بریل سنة ١٨٨١ م تحقيق المستشرق العلامة دی غویه «DE GOEJE» (١)، جاء في عهد هارون الرشید هرثمة بن أعين في علي بن عیسیٰ ووالده وعماله: «فإذا خرجوا من كل ذي حق أشخاصهم كما تشخيص العصاة من خشونة الوطاء، وخشونة المطعم والمشرب وغلوظ الملبس». وخشونة في «خشونة المطعم والمشرب» مصححة عن «جشوبة» بالجیم، وبذلك يتم تقسيم الكلام على خشونة فجشوبة فغلظ. فإن قيل: كيف جاز «جشوبة المطعم والمشرب» بنسبة الجشوبة الى المشرب؟ فالجواب: ذلك نحو قوله: علفتها تبناً وماء بارداً. والتصحیف في «خشونة» المطعم الذي وقع في تاریخ الرسل والملوک هو عینه في طبعته التي سمیت «تاریخ الطبری» (٣٢٨/٨)، وهي طبعة الأستاذ محمد أبي الفضل ابراهیم سنة ١٩٦٣، ويجوز أن يكون التصحیف نفسه في طبعة مطبعة الاستقامة وهي ليست في متناول يدی الآن.

(١) ساعده في تحقيق هذا الجزء المستشرق الأستاذ كارد CUYARD

## ب - تصحيف «أجشب» في عيون الأخبار:

ومن التصحيف في ذلك ما جاء في عيون الأخبار (٣١٥/٢) تحقيق الأستاذ أحمد زكي العدوى . وهو ما قاله ابن السماك في ثابن داود الطائي : «أخذشت المطعم وإنما تربى طيبة ، وأخذشت الملبس وإنما تربى لينه . ثم أمت نفسك قبل أن تموت . . . ، والصواب «أخذشت المطعم» بالجيم .

## ج - تصحيف «خشوبة» في جهرة رسائل العرب:

وأيضاً من التصحيف ما نقله الأستاذ أحد زكي صفة من طبعة قديمة لبعض الكتب إلى كتابه «جهرة رسائل العرب» (٧٨/٤) وهو ما جاء في رسالة بعضهم : «.. وعلى خشونة الملبس وخشونة المأكل». والصواب «خشوبة» المأكل بالجيم .

## د - تصحيف «الجشب» وتحريفها في العقد الفريد:

ومن التصحيف والتحريف في ذلك ما جاء في العقد الفريد تحقيق الاستاذين أحد أمين وأحد الزين وابراهيم الأبياري . وهو أن بعضهم تقشف في معيشته ، وبالغ في ذلك حتى غمَّ أهله وأحزن ولده ، فلما لامه علي بن أبي طالب في ذلك أجابه (٣٧٢/٢) : «فعلام اقتصرت أنت يا أمير المؤمنين على لبس الخشن وأكل الحشف»<sup>(١)</sup> . وأرى أن «الحشف» معرفة عن «الجشب» . وقال المحققون في الحشف «كذا في ي . والخشف بالفتح الخبز اليابس والبترحيك أردا الشمر . والذي في سائر الأصول الخشب» . وإنما صرفهم عن الأخذ بما في سائر الأصول نكارة «الخشب» ، لعدم صلاحه لأن يكون طعاماً ، وفاتهم أنه تصحيف «الجشب» .

## تنبيه:

لا شك أن علياً رضي الله عنه عاش إبان خلافته عيشة تقشف . على أنه لا يعقل أن يكون قصر طعامه على الخبز اليابس أو أردا الشمر . فهو كما في تذكرة الخواص (ص ١١٠ - ١١٢) شوهد مرة يفطر على شعير مطحون ، ومرة على سويق ، ومرة على

(١) القائل هو عاصم بن زياد . وتقدم قوله دون ذكر اسمه ، ولكن باللفاظ آخر ، متقولاً من المحاسن والمتساوئ (٤٠٠/٣) وباستعمال «خشوبة» (الفقرة ٨).

رغيف شعير وقدح لبن. وشوهد مرّةً وطعامه الخزيرة، وفسّرت الخزيرة باللحم يدقّ ويطيخ وينذر عليه الطهين. وقال فيه موسى الكاظم رضي الله عنه كما في «مكارم الأخلاق» إنه كان يعجبه السكجاج، وهو مرق؟ يعمل من اللحم والخل. وذُكر في الغارات (ص ٨٥) أنه كان طعامه تزيد بزيت مكملةً بالعجوة، وكانت العجوة تحمل إليه من المدينة، وقرأت في كتاب فات عني أسمه أنه كان يحب أكل العدس. وحاصل ذلك كله أن طعامه كان جشباً لا حشناً.

#### هـ . تصحيف «جشب» وتعريفها في الترغيب والترهيب:

ومن التصحيف واحتمال التحريف في ذلك ما جاء في «الترغيب والترهيب» (٤/٢٠٤) تحقيق الأستاذ مصطفى محمد عمارة. وهو قول أنس بن مالك رضي الله عنه: «أكل رسول الله ص بشعاً ولبس حلسًا خشنًا». هذه رواية ابن ماجة. وفسّرت «بشعاً» بغلظ الشعير. وفي الكتاب نسر أن رواية الحاكم «خشنًا» في مكان «بشعاً». وصفوي مع «خشنًا» على أن تُعد تصحيف «جشبًا». و«بشعاً» جائزة إلا أن تعريفها أكثر جوازاً. أما تجويفي إياها فعل أن المأكل البشع كان في أحوال نادرة، بدلالة سياق الكلام، وذلك مما قد يقع لكل أحد. وأما مiley إلى تعريفها فلغرابتها.

#### و. خشونة العيش وجشوته:

كثر وصف «العيش» ومنه «المعيشة» و«المعاش» بالخشونة، وهي ضد الرفاهية واللين. وذلك في حالين تكونان معاً. إحداهما أن يراد بالعيش ما يُلمس ويُؤكل ويُشرب ويُنام عليه ونحو ذلك. والأخرى أن لا يقابله «اللباس» ولا أي منسوج آخر. كقول المسعودي في مروج الذهب (ج ٤): «وطنه الدهر، فغير حاله، وخشنة معيشته» وكقول النwoي في رياض الصالحين (ص ١٤٩) في عنوان باب من أبواب الكتاب «باب فضل الجوع وخشونة العيش والاقتصار على القليل من المأكل والمشرب والملبس»<sup>(١)</sup>.

لذلك أجدني متوقفاً فيها جاء في كتاب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى عثمان بن حنيف الأنصاري كما في نهج البلاغة (ص ٥٠٧) ويعني به الفقراء ... .

---

(١) قوله «والاقتصار على القليل من المأكل والمشرب والملبس» كأنه تفسير لقوله: (خشونة العيش).

أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش». وارجح أن «جشوبة» مصححة عن «خشونة». وسياق كتابه هذا يدل عليه. ثم إن تكشفه كان في مختلف وجوه العيش إلا في طعامه وحده فيقال جشوبة. فمن ذلك ما روي في كتاب الغارات من أنه ذهب إلى السوق وهو بالكوفة ليشتري لفسمه ثوباً بدرهمين فوجد أن أرخص الثياب بأربعة دراهم. فإذا قابل «اللباس» «العيش» دل العيش على الطعام، فيوصف بالجشوبة لا الخشونة. كقول الحجاجظ في البخلاء (ص ٢٠٩): «تزيد في جشوبة عيشهم وفي خشونة ملبيتهم»، لذلك أرى أن قول عدي بن حاتم في المحاسن والمساوئ (٧٢/١) في علي بن أبي طالب «يعجبه من اللباس القصير، ومن المعاش الخشن»، فيه «الخشن» تحريف «الجثب»، لمقابلة اللباس للمعاش.

ويحسن من الناظر في احتمال تصحيف أو تحريف في جشوبة مطعمون، أو خشونة منسوج، أو خشونة معاش، أن يكون ذا مران في ذلك، لطيف النظر، مكيث الرأي.

#### (٩) قول في «سجاعة»:

إن كان وقع تصحيف وتحريف على «جشوبة» وبعض ما تفرع عليها، فقد وقع تصحيف على «سجاعة» يجعلها «شجاعة»، وعلى «سجاعاً» يجعلها «شجاعاً». وسبب ذلك التشابه في رسم السين والشين، وعدم النقطة قديماً في كثير من الأحيان، وعدم البعد الباعد بينها في بعض النصوص، وخلوًّا معاجم اللغة من «سجاعة». وأن ذاكراً ه هنا ما وقفت عليه من هذا التصحيف، ثم أبحث في معنى سجاعة.

أ. تصحيف سجاعة وسجاعاً في تاريخ الرسل والملوك:

في «تأريخ الرسل والملوك» للطبرى (القسم الثاني ١/٣٧٢) المطبوع في بريل، وهو أيضاً تحقيق المستشرق العلامة دي غوريه<sup>(١)</sup>، ورد خبر زينب بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنها مع عبيد الله بن زياد في عقب مقتل الحسين رضي الله عنه

(١) ساعدته في تحقيق هذا الجزء المستشرقون الاستاذون ثورنيكية THORNBECKE، وفرانكل FRANKEL، وكويدي CUDI.

جاء فيه: «فبكث ثم قالت: لعمري لقد قتلت كهلي، وأبرت أهلي، وقطعت فرعوني،  
واجتشت أصلي، فإن يشفك هذا فقد اشتفيت». فقال لها عبيد الله: هذه شجاعة  
ولعمري كان أبوك شاعراً شجاعاً. قالت ما للمرأة والشجاعة، إنَّ لي عن الشجاعة  
لشغلاً، ولكنني نفتي ما أقول». فورد في النص «شجاعة» ثلاث مرات، و«شجاعاً»  
مرة واحدة، بالشين المعجمة فيها جيئاً. وأراهنَ تصحيف «شجاعة» و«شجاعاً»  
بالشين المهملة منها، وبكسر الشين من «شجاعاً» من السجع في القول. يدلُّ على  
ذلك خمسة أمور: منها أن عبيد الله لم يكن ليُسرِّغ لنفسه أن يصف أباها بالشجاعة  
لتعصبه الشديد هو وأبوه عليه. ومنها أن «شجاعاً» في المعنى أقرب إلى شاعراً من  
«شجاعاً». ومنها وقوع سجع في ثلاث من عبارات زينب الخمس الأولى، ففي  
أواخرهنَ: كهلي وأهلي وأصلي. ومنها خلو عبارتها مما يدلُّ على شجاعة، وهي قد  
بكث كما في أول النص، فكيف يجتمع البكاء والشجاعة؟ ومنها أن المرأة لم تكن  
توصف ذلك الزمان بالشجاعة، نصَّ على ذلك أبو زيد الأنصاري كما في الاشتقاد  
لابن دريد (٢٧٥/٢). وما أوقع الناسخ في هذا التصحيف يجعله يفوت على  
العلامة دي غوري خلو معاجم اللغة من «شجاعة»، وعدم إفساد «شجاعة» و  
«شجاعاً» بالشين المعجمة منها للنص إفساداً شديداً. ووُجدت التصحيف نفسه في  
تأريخ الطبرى (٤٥٧/٥) من طبعة الأستاذ محمد أبي الفضل ابراهيم سنة ١٩٦٣.  
ويحتمل أن يكون التصحيف نفسه في طبعة مطبعة الاستقامه.

### ب. جواز تحرير في الكامل للمراد:

وروى المبرد خبر زينب وعبيد الله في الكامل (١٦٧/٢ ط. التقى). قال في  
عبيد الله: «وَرُوِيَ أَنَّهُ قَالَ فِي عَقْبِ مَقْتَلِ الْحَسِينِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِزَيْنَبِ بْنَتِ  
عَلِيٍّ رَحْمَهَا اللَّهُ تَعَالَى، وَكَانَتْ أَسْنَنَ مِنْ حُلَّ الْيَهُ مِنْهُنَّ، وَقَدْ كَلَمَتَهُ فَأَفْصَحَتْ وَأَبْلَغَتْ  
وَأَخْذَتْ مِنَ الْحَجَّةِ حَاجَتَهَا، فَقَالَ لَهَا: إِنْ تَكُونِي بَلَغْتِ مِنَ الْحَجَّةِ حَاجَتَكَ فَقَدْ كَانَ  
أَبُوكَ خَطِيبًا شَاعِرًا. فَقَالَتْ: مَا لِلنِّسَاءِ وَالشِّعْرِ؟». قَلَّتْ: يُجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُ عَبِيدِ  
اللهِ فِي أَبِيهَا . . . شَاعِرًا مُحْرَفًا عَنْ «سَاجِعًا»، وَأَنْ يَكُونَ قَوْلُهَا « . . . وَالشِّعْرِ» فِي  
جَوَابِهَا إِيَّاهُ مُحْرَفًا عَنْ « . . . وَالسَّجَعِ». وَأَنَا مُسْتَنِدٌ فِي تَحْوِيزِي هَذَا إِلَى «سَاجِعًا» وَ  
«سَاجِعًا» فِي نَصِّ الطَّبْرِيِّ، وَإِلَى اسْتِبْرَادِيِّ «شَاعِرًا» فِي قَوْلِهِ، وَ«الشِّعْرِ» فِي جَوَابِهَا.

وسيادة الخبر في الكامل تضليل قدرأً في جنب روايته في تاريخ الرسل والملوك.

ج. تصحيف في ديوان مهيار الديلمي:

ونظير تصحيف «سجاعة» في تاريخ الرسل والملوك ما وجدته في ديوان مهيار الديلمي تحقيق الأستاذ أحد نسيم وطبعة دار الكتب سنة ١٩٢٥. وهو قول مهيار (٣١٥/١):

صحوناً طوالاً كما تقتنصي      شجاعتنا وحصوناً قصارا  
والبيت من قصيدة له في وصف موضع للخيش في وسطه بركة، وفي جوانبها  
أربع مناور مجوفة، وحولها تماثيل تحرك باستدارة. وهي للتبريد والزينة والتسلية.  
وقوله «صحوناً طوالاً» أراد به المناور الأربع. وقوله «حصوناً قصاراً» يجوز أن  
يكون أراد به تماثيل على هيئة حصون قصيرة، وأجد أن المعنى: اقتضت سجاعتي أن  
أصنف المناور بالصحون الطوال، والتماثيل بالحصون القصار. فإن صحة تفسيري أو  
لم يصح، فالقصيدة وما مهد لها به من قول، يدللان على أن «شجاعتنا» بالثنين  
المعجمة مصححة عن «سجاعتنا» بالسين المهملة. وقوله قبل البيت المذكور:  
تلجلج في وصفها المحدثون      وحدت رضوان عنها فحرارا  
يدل على أنه في بيان وصف، لا ميدان زحف. وفي نظام سجاعة، لا مقام  
شجاعة. وسأوضح معنى سجاعية في بيت مهيار (الفقرة ٩ - ه).

د. جواز تصحيف في الفهرست:

ونظير ذلك ما وجدته في الفهرست لابن النديم المطبوع سنة ١٣٢٨هـ. وذلك  
في قول المؤلف في زيد بن أحمد بن عيسى بن شيخ». وأنا وإن لم أقف على محتوى  
الكتاب، أظن أن عنوانه يرمز لموجز عمل المؤلف فيه. فإن صحة ظني كانت  
«الشجاعة» فيه مصححة عن «السجاعية»، ومعروف ما بين السجاعة والبلاغة من  
آخرة.

هـ. معنياً السجاعة:

المعنى الأول: إن كان فيما تقدم من قول في «السجاعية» دلالة على أنها صناعة

«السجع»، وهي تقوية الفواصل - وذلك على تلائمها بلئام السجاعة - ، فالدلالة هي قاطعة في قول المبرد في المختار بن عبيد في الكامل (٢/٦٧) : «وكان المختار يدعى أنه يُلهم ضرباً من السجاعة». فاستعمل «السجاعة». وقال في تتمة قوله فيه : «وقال في بعض سجعه : أما والذي شرع الأديان، وجنب الأوثان، وكره العصيان»، فاستعمل ثمرة السجاعة وهي السجع . وأيضاً الدلالة قاطعة في البيان والتبيين (١/٣٠). وذلك أن عبد الله بن الزبير قال لمعاوية : «إني أناذيك ولا أناجيك . إنَّ أخاك من صدِّقك . فانتظر قبل أن تَقدَّمْ . وتفكر قبل أن تقدم . فإنَّ النظر قبل التقدم . والتفكير قبل التنَّـم». فقال له معاوية «تعلمت أبا بكر السجاعة عند الكبر». وقد سبقني إلى القول في أن السجاعة هي صناعة السجع الأستاذ عبد السلام هارون مستدلاً عليه من البيان والتبيين . ولا عجب في ذلك ، فقد كان من السباقين في علمه وفضله<sup>(١)</sup> .

المعنى الثاني : وقد وجدت للسجاعة معنى آخر هو قليل الاستعمال ، وهو : «صناعة القول دون التزام بتقوية الفواصل» ، فمن ذلك في النثر ما رواه أبو الفرج الإصبهاني في الأغاني (١/٢٦٣) من أن عبد الرحمن بن زياد قال لمعاوية شاكياً هدبة بن الخشيم : «يا أمير المؤمنين ، أشكوك إليك مظلعي ، وما دفعت إليه ، وجري على وعلى أعلى وقرباي ، وقتل أخي زيادة ، وتروع نسوتي». فقال معاوية هدبة «قل» ، فقال «إن هذا رجل سجاعه». أراد أنه ذو سجاعة أو سجع ، على خلو فواصل قوله من أي تقوية . ومن ذلك في الشعر ما تقدم من قول مهيار ، وهو بعد إصلاحه :

صحوناً طوالاً كما تقتضي سجاعتنا وحصوناً قصاراً  
فليس فيه ولا في القصيدة التي هو منها سجاعة أو سجع ، أما صحون  
وحصون ، وطوال وقصير ، في البيت ، فجناس وطبق . والجناس ، وهو في صحون

(١) وفقي على ذلك ما قرأته قبل بضعة أسابيع في العدد ٣٤ من هذه المجلة الصادر سنة ١٩٨٨ من أنه رحمه الله قد تم بحثاً إلى مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الرابعة والخمسين سنة ١٩٨٨ عنوانه «إضافات لغوية من كتاب البيان والتبيين»، وجاء فيه «السجاعة بمعنى صناعة السجع على وزن الخطابة بالفتح والكسر على أنها مصدر يدل على صناعة» ص ١٠١ ، ولم أقف على مزيد من ذلك.

وبحصون لم يأتِ في آخر فاصلتين ليقال له سجاعة أو سجع . ولقلة استعمال هذا المعنى من السجاعة أو السجع لم أجده له ما يشهد له الا قول عبد الرحمن بن زياد، وقول مهيار الديلمي : مع دعوي في البحث عنه منذ زمن طويل .

#### (١٠) التمييز بين «خرج على» و «خرج عن» للمخالففة :

اذا جاز إحلال «على» محل «عن» في بعض الأفعال كما في قولهم «رضي عليه» بمعنى «رضي عنه» فإن تجويفه في «خرج» للمخالففة فيه نظر ، وذلك لاختلاف المعنى ، وعدم استعمال السلف إياه . ولتوسيع ذلك أقول :

#### أ. «خرج على» للمخالففة :

اذا قيل «خرج عليه» بمعنى المخالففة فالمراد به «خرج عليه بالسيف» . هذا هو المعروف من كلام العرب ، والذى لا يتناكره أهل العلم ، ومنه ما جاء في تاريخ الموصى (١٩٠ / ٢) ، وهو قول أبي جعفر المنصور لمطر الوراق وقد حيَّ به اليه أسيراً ، وكان من الخارجين عليه «فتخرج علىَّ مع من لم تأنس من درشاد؟» . ومنه ما جاء في جواب مطر له : «لو خرج عليك الذرَّ، فإنه أضعف الخلق ، لخرجت معهم ، حتى أؤدي ما افترضه اللهُ عَلَيْكَ». وما جاء في الكتاب نفسه (٢٠٦ / ٢) : «لما بلغَ أبا جعفر المنصور أمرَ حسان بن مجالد الهمданى وخروجه عليه قال : خارجي من همدان؟» وأيضاً ما جاء في الكتاب نفسه (٢٥١ / ٢) وهو قول المؤلف في سنة ١٦٨هـ : «فيها خرج على المهدى بأرض الموصى رجل يُقال له ياسين من بني تميم ، فخرج اليه روابط الموصى فواقعوه فهزهم». واستعمال «خرج على» للمخالففة في كتبنا القدية ، خصوصاً التأريخية لا يأخذه العد ، وليس يراد به إلا الخروج بالسيف . وأرى أن «السيف» كان يستعمل مع «خرج على» ثم حذف في أكثر الموضع للعلم به . ومن إثباته وهو قليل قول النبوى في النصيحة لل المسلمين كما في «الأربعون النووية وشرحها» (ص ٣٣) : «وتَرُكُ الخروج عليهم بالسيف ، وتأليف قلوب المسلمين لطاعتهم» ، والمراد بالخروج بالسيف السيفُ وما قد يكون معه من رمح ونبيل وغير ذلك .

ب. «خرج عن» للمخالفة:

أما «خرج عن» للمخالفة فلا يدل على استعمال سيف ولا نحوه، بل يدل على شذوذ عن أمر معنوي. فمن ذلك قول الجليل الفراهيدي في الجزء الأول من كتاب العين (ص ٤٧) في الحروف أ، ب، ت، ث: «... مدار كلام العرب وألفاظهم فلا يخرج منها عنه شيء». وقول أبي القاسم الزجاجي في الإيضاح في علل النحو (ص ٧٧): «وكل اسم رأيته غير معرب فهو خارج عن أصله». وقول الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١٠٩/١) في طائفة من المسلمين: «يجتمعون في ذلك المسجد لسب الصحابة والخروج عن الطاعة». وقول التوحيدي في المقابلات: «خروج عن حد الأدب المرضي، ومزايلة لاحكام الخلق الزكي». وقول ابن الفقيه كبا في معجم البلدان (المخيص): «وهذا من العجب العاجب الخارج عن العادات». وقول الزمل堪اني في البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن (ص ٧٤): «إذ ليس فيها خروج عن العادة». وقول ابن ماجة في رسائل ابن ماجة الإلهية (ص ١١٨): «والطرفان قليلاً الوجود وأحوالهما خارجة عن الطبع». «وعن» في النصوص التي أتيت بها مع «خرج» للمخالفة هي أصل. وقد تخل محلها «من» وهو قليل. أما «خرج عن» بغير مخالفة فلست بصدده، لذلك اجتزئ، بمثل واحد له، وهو قول ابن الأنباري في كتابه «الزاهر» في أبي نحيلة: «وقوله (وصار للفحل لساني ويدني) معناه خرجت عن الشباب ودخلت في الكهولة». قلت: قول أبي نحيلة «للفحل» بالفاء أراه تصحيف «للفحل» بالقاف.

ج. القاعدة والخروج عنها:

وقد استكثرت من الشواهد لأبيتها قاعدة تقول: «(خرج على) للمخالفة يدل على ثورة باستعمال سلاح. و (خرج عن) للمخالفة يدل على شذوذ عن أمر معنوي». وقد نبه على خطأ قولهم (خرج على) يعني (خرج عن) استاذي وصديقي اللغوي الجليل مصطفى جواد رحمه الله قبل نحو من عشرين سنة. ولكننا ما نزال نرى أحياناً من يرتكب ذلك الخطأ. وقد وجدت بأخر استاذين فاضلين، وهما محققاً كتاب العين، يقولان في مقدمة لالجزء الأول من هذا الكتاب (ص ٤٣) «رأينا في

ترتيب المفردات داخل أبوابها اضطراباً وخرجاً على النظام». والوجه أن يقولا «... وخرجاً عن النظام». فرأيت أن أفرق بين «خرج على» و«خرج عن» بقول مبسوط، وذلك لعظم كتاب العين في عيني، ونفاسته في نفسي، ولحدري أن يزداد الغلط ويُفسّر، بأن يقتني بمعنى الأستاذين المحققين من لا علم له بالأمر وأحد هذين المحققين من المعنين بالصلاح اللغوي، وهو صديقي الدكتور السامرائي. فإن قلت: هذا تدرج طبيعي في اللغة. قلت: إن صح أنه تدرج، فهو لم يزل يبدو كأنه بدئه، لأن أكثر الكتاب ما تزال سلائفهم العربية تحيد عنه. فمن ذلك أنَّ بين يدي الآن العدد ٣٤ من هذه المجلة (١٤٠٨ - ١٩٨٨م)، وقد قرأتها كلها، فوجدت فيها عبارتين صحيحتين توافقان الذي قلتُ به. ولم أجدهما غيرهما مما يوافقه أو يخالفه. أما إحداهما فقول الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليلة (ص ٢٣): «وهو في ذلك لا يخرج عن القاعدة التي أصلها في علم التحوّل». وأما الأخرى فقول المهندس حاتم غنيم (ص ١٩٨): «... منهجاً واضحاً عدداً ذا أنس لا يصحُّ الخروج عنها». ثم إنَّ هذا التدرج لا فائدة من ورائه. فهو ليس لنجد لفظاً مستكراً وأخذ لفظاً مستحبًّا بدلاً منه، ولا لأي غرض آخر معقول، بل هو عدول عن فصيح مأнос إلى غير فصيح ولا مليح.

وأنا إذ أضع بين يدي القاريء تمييز السلف في كلامهم بين «خرج على» و«خرج عن» للمخالفة، وخلط جماعة من الكتاب العصريين بينها، أقول له: اختر ما تحب.

(١) ذلك على ما أتذكرة في كتابه (قل ولا نقل ج ١) فإن لم يكن فيه، والكتاب ليس في متناول يدي الآن، فإنه نُشر في جريدة الزمان البغدادية قبل أكثر من ٣٥ سنة.

(٢) سبته بلد مغربي يحكمه الإسبان. وفيها ثلاثة مساجد جامعة بتها المملكة المغربية، ورتبت لها نفقات جزيلة. وفيها أربع زوايا وكل زاوية تُعرف باسم أحد المتصوفة. وفي هذه المساجد والزوايا تقام صلاة الجمعة عدا زاوية واحدة ويدعى فيها جلالة ملك المغرب وولي عهده. وقد عرفت جماعة من وجوده سبته وعلمائها في أثناء مكثي فيها سبعة أشهر سنة ١٩٨٧. وأخبرني من أتى بخبره أنَّ فيها نحو سبعين رجلاً يحفظون القرآن عن ظهر قلب.

وقد كتبتُ هذه المقالة في مدينة سوانزي «SWANSEA» من إقليم ويلز من إنكلترا، وجاوزت مراجعها ستين كتاباً، مع عدّ جزء الكتاب كتاباً. وكان كتبِي إليها اعتماداً على نصوص جمعتها من خزانة كتب SOAS من جامعة لندن، وخزانة كتب إقبال من جامعة كشمير، وخزانة كتب بجامعة مدريد، ومن كتبٍ في مساجد وزوايا في مدينة سبته. والحمد لله على ما وفق له، وأعان عليه.

١٩٨٩/٣/٢٥

سوانزي (إنكلترا): صبحي البصام



## رابعاً: أخبار مجتمعية



بسم الله الرحمن الرحيم

١ - الموسم الثقافي الثامن للمجمع :

عقد مجمع اللغة العربية الأردني موسمه الثقافي الثامن في عام ١٩٩٠ في الفترة ما بين ٥ / ٦ / ١٩٩٠ - ٥ / ٧ / ١٩٩٠ ، وقد كان محوره الرئيسي «تعریف العلوم الهندسية» ، وقد سارت المحاضرات والندوات فيه على النحو التالي :

١ - السبت ١٧ شوال ١٤١٠ هـ - ١٢ أيار ١٩٩٠

الساعة الخامسة مساء

الأستاذ الدكتور جلال شوقي  
«عميد كلية الهندسة - جامعة قطر»

محاضرة عنوانها :

العلوم والمعارف الهندسية في الحضارة الإسلامية

٢ - السبت ٢٣ شوال ١٤١٠ هـ - ١٩ أيار ١٩٩٠

الساعة الخامسة مساء

الأستاذ الدكتور وجيه السمان  
«عضو مجمع اللغة العربية بدمشق»

محاضرة عنوانها :

التجربة السورية في تعریف العلوم الهندسية

٣ - السبت ٢ ذو القعدة ١٤١٠ هـ - ٢٦ أيار ١٩٩٠ م.

الساعة الخامسة مساء

الأستاذ الدكتور جليل الملائكة  
«عضو المجمع العلمي العراقي»

محاضرة عنوانها :

تعريب المصطلحات الهندسية، الواقع والمستقبل

٤ - السبت ٩ ذو القعدة ١٤١٠ هـ ٢ حزيران ١٩٩٠ م.

الساعة الخامسة مساء

الأستاذ الدكتور نبيل علي  
«مدير البحوث في العالمية للتقنيات»

محاضرة عنوانها :

المجامع العربية والخاسوب

٥ - السبت ١٦ ذو القعدة ١٤١٠ هـ ٩ حزيران ١٩٩٠ م

الساعة الخامسة مساء

ندوة بعنوان :

«لغة المهن الهندسية»

أدارها: الدكتور ابراهيم بدران عضو مجمع اللغة العربية الأردني.

وشارك فيها:

الدكتور عصام زعلاباوي ، عميد كلية الهندسة  
والدكتور يوسف صيام ، عميد شؤون الطلبة بالجامعة الأردنية  
والمهندس حاتم غنيم ، نائب مدير مؤسسة الاسكان .

## ٢ - المؤتمرات والندوات :

أ - شارك الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس المجمع في اجتماعي لجنة  
الاشراف العلمي للمعجم العربي الحديث اللذين عقدا في الكويت بتاريخ  
١٧/٣/١٩٩٠ و٢/٦/١٩٩٠ .

ب - شارك الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة في المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية  
بالقاهرة في دورته السادسة والخمسين، الذي عقد في المدة بين ٢/٢٦ -

١٢ / ٣ / ١٩٩٠م وقد القى فيه بحثا بعنوان «المختصرات وطريقة ادائها باللغة العربية».

كما شارك في اجتماعات اتحاد مجامع اللغة العربية التي عقدت في الفترة نفسها وقد صدرت عن المؤتمر السنوي لمجمع القاهرة توصيات عددة فيما يلي نصها:

## التوصيات

- ١ - يوصي المؤقر ان يعني في مرحلة التعليم الأساسي بحفظ قدر كاف من القرآن الكريم مع تفسيره في صفوف هذا التعليم، وان تتلو الناشئة مجموعة من اجزاء القرآن موزعة على الصفوف حتى ترسخ الملكة اللغوية في نفوسهم، ويتمثلواقيم القرآن الجمالية والسلوكية والاجتماعية.
- ٢ - يؤكّد المؤقر توصية الدول العربية التي لم يتم فيها تعرّيف جميع الادارات والمؤسسات ان تستكمل ذلك لضرورته في التعامل مع أفراد شعوبها، ولأن ذلك جزء لا يتجزأ من عروبتها الخالدة.
- ٣ - يوصي المؤقر الدول والحكومات العربية ان لا تعمل على احياء اللهجات المحلية حتى لا تغচ من العناية بالعربية لغتنا القومية والدينية، ولغة ثقافتنا على مر التاريخ ولغة هويتنا وشخصيتنا واذا كتبت اي لهجة محلية او جعلت صحيفة لسانها ينبغي ان لا تكتب بأبجدية سوى الأبجدية العربية.
- ٤ - يدعو المؤقر الصومال حكومة وشعبا الى العودة الى الأبجدية العربية حتى تظل الاوامر قائمة بينها وبين شقيقاتها من البلدان العربية بحيث لا يمسها اي انفصام او انقسام، ويهيب المؤقر بالدول والحكومات العربية ان تعمل بشتى الوسائل على هذه العودة المنشودة.
- ٥ - يوصي المؤقر ببذل الجهود العلمية لوضع معجم كبير للعامي الفصيح المشترك في البلدان العربية والذي يرجع الى اصول فصيحة، حتى تقارب البلدان بعضها من بعض وتتعاون بلغة مشتركة. ويقرر المؤقر ان يظل هذا الموضوع مفتوحا في المؤتمر القادم.

- ٦ - يدعو المؤقر علماء العربية كل في وطنه الى محاصرة العامية وبيان الفروق الدقيقة بينها وبين الفصحى وما دخل الكلمات الفصيحة فيها من ابدالات في الحركات والحرف وتغيرات في البنية والهيئه، لعرض ذلك على الناشئة والاذاعيين حتى يتحاوشو في كتابتهم ونقطهم.
- ٧ - اخذ مؤتمر المجمع علما بقرار وزراء الصحة العرب بتعريب كليات الطب في الوطن العربي وهو ما اوصى به مؤتمر المجمع مرارا، وان مؤتمر المجمع اذ يحيى هذا القرار يوصي الحكومات العربية باصدار التشريعات الازمة لتعريب التعليم الجامعي والعلمي في مختلف الحقوق والتخصصات العلمية.
- ٨ - يدعو المؤقر اتحاد المجامع اللغوية والجامعات والهيئات العلمية الى توحيد المصطلحات في جميع العلوم، حتى تتمحى انحاء تاما البلبلة في وضع هذه المصطلحات، فلا تكون في اي بلد عربي مصطلحات في علم تغایر مصطلحاته في البلاد العربية الأخرى، وحتى يتعاون علماؤنا جميعا في نهضة العلوم ببلادنا نهضة جماعية عربية قوية.
- ٩ - يوصي المؤقر بزيادة عدد الساعات في تدريس قواعد العربية مع العناية في النصوص بالضبط والشكل الكامل، ومع تيسير القواعد على الناشئة والاستضافة في ذلك بما قرره مؤتمر الدورة الجمعية الخامسة والأربعين من تبسيط تلك القواعد، ولدى المجمع كراسة تتوضع هذا التبسيط وترسل لمن يطلبها من وزارات التعليم في الوطن العربي.
- ١٠ - يوصي المؤقر ان يعني في التدريس للناشئة وفي جميع وسائل الاعلام وفي الاذاعتين المسومة والمرئية ومسلسلات التليفزيون باستخدام الفصحى ومراعاة قواعدها وصياغتها مراعاة دقة وينبغي اعداد المذيعين والمذيعات لغويًا بواسطة دورات تدريبية لهم تعرفهم - في دقة النطق العربي الفصيح ، مع تصحيح ما يتربد في المستهم من اخطاء لغوية.
- ١١ - يوصي المؤقر بما دعا اليه في مؤتمرات سابقة - حفاظا على الهوية العربية والقومية - من اصدار تشريعات تحظر كتابة اللافتات على المحال التجارية والشركات

والفنادق بغير العربية كما تحظر كتابة الأسماء الأجنبية - عليها جيما - بحروف عربية .

١٢- يدعو المؤتمر رجال الدولة وجميع المسؤولين في الوطن العربي ان تكون خطبهم وبياناتهم الموجهة الى الجماهير بلغة عربية سليمة ، لما لذلك من تأثير عميق في نفوس الجماهير وتمثلها القومى للبيان العربي .

١٣- تبلغ هذه التوصيات للمؤتمر الى المجتمع اللغوية والعلمية والجامعات والصحف العربية والى وزارات التعليم والاعلام والثقافة في الوطن العربي .

ج- احيا الشاعر حيدر محمود امسية شعرية في قاعة الندوات والمحاضرات في المجمع بتاريخ ٢٧/٢/١٩٩٠ ضمن أعمال معرض الكتاب الدولي الثاني الذي أقيم في عمان بين ٢٠/٢ - ١/٣ ١٩٩٠ وقد ألقى الشاعر في امسيته تلك القصائد التالية: أغنية عربية ، وجع الأرقام ، أيوب الفلسطيني ، نشيد الصعاليك ، مرثاة عرار ، النشيد الثاني .

### ٣- مشاركة المجمع في المعارض:

شارك المجمع في معارض عدة للكتب ، وهي :

أ- معرض عمان الدولي الثاني للكتاب في الفترة بين ٢٠/٢ - ١/٣ ١٩٩٠ .

ب- معرض تونس الدولي للكتاب خلال الفترة من ١٦ - ٢٥/٣ ١٩٩٠ في مقر المؤتمرات بتونس .

ج- المعرض السادس للكتاب العربي الجامعي الذي اقامته جامعة البصرة في الأسبوع الرابع من شهر نيسان ١٩٩٠ .

د- معرض الكتاب الأردني خلال الفترة من ٢١/٦ - ٣٠/٦ ١٩٩٠ .

هـ- معرض الكتاب في مهرجان جرش في الفترة من ١١/٧ - ٢٧/٧ ١٩٩٠م .

## مناقشة رسالة ماجستير:

نوقشت في قاعة المحاضرات والندوات في مجمع اللغة العربية الأردني بتاريخ ١٤/٥/١٩٩٠ رسالة ماجستير بعنوان «صلاح الدين الأيوبي في الشعر العربي أثناء فترة المخروب الصليبية» من إعداد الباحث عوني خليل جابر، وقد تألفت لجنة المناقشة من:

- ١ - الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيسا
- ٢ - الأستاذ الدكتور محمود ابراهيم عضوا
- ٣ - الأستاذ الدكتور عبد الجليل عبد المهي عضوا.

## ٥ - كتب جديدة:

صدر عن المجمع ضمن خطته في وضع المعاجم المتخصصة بالمصطلحات العلمية معجم «مصطلحات الدهانات والورنيشات».